

كِتَابُ

الْفَتْوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ

عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ

« تَأْلِيفُ »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المالكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

أعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشمار الأخيار في تلخيص الدعوات
والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
المحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ صَبَّ مَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ اسْتِنَاءَهُ ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ « بِسْمِ اللَّهِ » لَمَّا قَدَمْنَاهُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى وَضُوئِهِ ﴾ *

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي أَوَّلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَإِنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ كَفَى ، قَالَ أَصْحَابُنَا فَإِنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِ الْوُضُوءِ

(بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ صَبَّ الْمَاءِ أَوْ اسْتِنَاءَهُ)

أَيُّ اسْتِنَاءِ الْمَاءِ فَاسْتِنَاءُ مَصْدَرٍ مُضَافٍ الْمَفْعُولُ الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَاءِ وَالْفَاعِلُ مُحَذَرٌ أَيْ اسْتِنَاءُ الْمُتَوَضِّئِ الْمَاءِ (قَوْلُهُ لَمَّا قَدَمْنَاهُ) أَيْ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَسْتَحِبُّ التَّسْمِيَةَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَهُوَ يَبِينُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا الْبَسْمَةَ جَمِيعُهَا وَفِي الْجَمْعِ يُمْكِنُ أَنْ يَحْتِجَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ أَيْ التَّسْمِيَةَ أَوَّلَ الْوُضُوءِ بِحَدِيثِ كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَوْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَهْ وَقَدَمْنَا عَنْ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ فِي ذَلِكَ تَفْصِيلاً فَلْيَكُنْ مِنْكَ بَالٌ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلْمَصْنُفِ وَيُسْتَحَبُّ السُّجُودُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ أَيْضاً

(بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى وَضُوئِهِ)

هُوَ بَضْمُ الْوَاوِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ فِي أَعْضَاءِ مَخْصُوصَةٍ مَبْدُوءَةً بِنِيَّةٍ أَمَّا بِالْفَتْحِ فَيُطْلَقُ عَلَى الْمَاءِ الْمُدَّ لِلْوُضُوءِ وَمَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْوُضُوءِ وَمَا يَبْقَى مِنْهُ فِي الْإِنَاءِ بَعْدَ الْوُضُوءِ وَظَاهِرٌ أَنَّهُ لَا يَدَّ عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيرِ الْمُضَافِ أَيْ اسْتِعْمَالِ الْوُضُوءِ (قَوْلُهُ فِي أَوَّلِهِ) أَيْ أَوَّلَ الْوُضُوءِ الشَّرْعِيِّ وَأَوَّلَهُ غَسْلُ الْكَفَيْنِ فَيُسَمَّى عِنْدَ غَسْلِهَا

أتى بها في أثنائها ،

لفظاً ويقرن بها نية الوضوء قلباً ثم يتلفظ بالنية باللسان وقيل أول الوضوء السواك والخيار الأول وعليه فالسواك بعد غسل الكفين قبل المضمضة لئلا يترك من المقرر أن السواك يتأكد بالذكر والتسمية ذكر فيسن السواك قبلها لذلك لا لكونه من الوضوء قال ابن حجر الميتمى وهذا ظاهر وإن لم يصرحوا به اهـ ثم التسمية في الوضوء سنة عين وفارق الكل بأن القصد من التسمية فيه عود البركة على الطعام ومنع الشيطان منه وهي حاصلة بتسمية واحد من الجماعة مجتمعين آكلين والقصد منها في الوضوء عود البركة على نفس الفاعل بتكميل عبادته وهذا لا يوجد بذكر النية (قوله أتى بها في أثنائها) فيقول باسم الله أوله وآخره (قوله كفى) (١) أي في حصول أصل السنة قال في المجموع وهو محصل لفظة التسمية بلا خلاف ونقله عن جمع ثم محل كون اكملها أفضل بالنسبة لذي الحدث الأصغر أما ذو الحدث الأكبر فيقتصر على بسم الله ويجوز زيادة الرحمن الرحيم نقله السهومي عن شرح المذهب المصنف وفي شرح الباب لابن حجر قيل الأولى للجنب باسم الله العظيم أو الحليم حتى يخرج بها عن نظم القرآن وحكى في المجموع عن بعضهم أن التسمية لا تسن للجنب وهو ضعيف لأن التسمية ذكر ولا تكون قرآناً إلا بالقصد وحكاية وجه كراهة بسم الله الرحمن الرحيم نازع الاسنوي في ثبوته اهـ بالمعنى وفي حواشي ابن قاسم على التحفة وقع السؤال هل يقوم مقام البسملة الحمد لله أو ذكر الله كما في بدء الأمور فاجاب محمد الرملي بالمنع لأن البداءة ورد فيها طلب البداءة بالبسملة وبالحمدلة وبذكر الله وهذه لم يرد فيها الا طلب البسملة بقوله توضؤوا باسم الله أي قائمين ذلك كما فسره به الأئمة واقول لئلا يقال ان يقول ان حديث كل امرئى بال شامل للوضوء اهـ قلت وقد صرح المصنف في شرح مسلم بانه يستحب ان يحمد الله ويذكره اول كل امرئى بال اخذاً بالحديث

(١) هذه القولة موضوعة هنا في الاصول ويذنبى تقديمها . ع

فإن تركها حتى فرغ فمذفات محكمها ، فلا يأتي بها ،

المذكور وقد سبق نقل عبارته فيما يقول عند لبس ثوبه (قوله فان تركها حتى فرغ فلا يأتي بها لفوات محكمها قال في شرح الروض والظاهر انه يأتي بها بعد فراغ الا كل ليتقيا الشيطان ما كاله اه ونظر فيه في الامداد بان الفصد بالتسمية التبرك وتقايؤ (١) الشيطان امر زائد على ذلك ، على انه قيل ليس المراد حقيقة ثم رأيت حديثا في الارسط للطبراني واعظه من نسي ان يذكر الله في أول طعامه فليذكر الله في آخره وهو يؤيد ما قاله الشيخ وان كان في سنده ضعف لكنه مقيد بحال النسيان اه ولك ان تقول يحتمل ان يكون المراد من النسيان في الخبر الترك كما في قوله تعالى اتمك آياتنا فنسيته او تبقيه على ظاهره من مقابل العمد و يكون خرج مخرج الغائب من انه لم يسمل عادة غالبية لا يترك الدكر عند الطعام الا نسيانا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك ان الاتيان بها اثناء الاكل لمن تركها اوله مقيد بالنسيان رواه ابو داود وغيره اذا اكل احدهم فليذكر اسم الله تعالى اوله فان نسي ان يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل باسم الله أوله وآخره رواه ابن عطية في شرحه على الارشاد وكذا رواه الترمذي في شمائله اذا اكل احدهم فنسي ان يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله اوله وآخره فظهر ان لا نظر فيما اعتمده شيخ الاسلام من اطلاق استحباب التسمية على الطعام بعد تمامه سواء تركها عمدا او سهوا ثم رأيت ابن حجر قال في شرح الترمذي المذكور فليقل اثناء الطعام وبعد فراغه كما شمله اطلاق الحديث وقول بعض المتأخرين لا يقول ذلك بعد فراغ الطعام لانه انما شرع ليمنع الشيطان والفراغ لا يمنع ، يريد بان لا نسم انه انما شرع لذلك فحسب ، وما المانع انه شرع بعد الفراغ ايضا ليقى الشيطان ما كاله والمقصود حصول ضده وهو

(١) قوله (ليتقيا) وقوله (وتقايؤ) صوابهما (ليتقيا) (والتقايؤ) بالياء المشددة كما في كتب اللغة . ع

ووضوءه صحيح سواء تركها عمداً أو سهواً . هذا مذهبنا ومذهب
جماهير العلماء ، وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة * ثبت عن أحمد بن
حنبل رحمه الله أنه قال : لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً ،

حاصل في الحالين اهـ (قوله ووضوءه صحيح) هذا مذهب جماهير العلماء قال في
شرح السنة وذهب بعض اهل العلم الى انه لو ترك التسمية اعاد الوضوء وقال
اسحاق ان ترك عمداً اعاد وان ترك ناسياً او متأولاً اجزأه وذهب اهل الظاهر
الى انها واجبة وعن ابى حنيفة رواية انها ليست بمستحبة وعن مالك انها بدعة
ورواية انها مباحة لا فضيلة في فعلها وتركها وذهب اكثر اهل العلم الى ان تركها
لا يمنع صحة الطهارة قال البخاري ولا اعلم من قال بوجوب التسمية الا ما جاء
عن احمد في احدي الروايتين عنه وبه قال ابن راهويه واهل الظاهر (قوله ثبت
عن احمد بن حنبل) انه قال لا اعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً . نقله عنه
المصنف في الخلاصة وابدل قوله ثابتاً بقوله صحيحاً وفي شرح السنة عن احمد لا
اعلم في هذا الباب حديثاً له اسناد جيد قال علماء الاثر اذا قال الحافظ الحاكم الذي
احاط بمعظم السنة أى كاحمد بن حنبل لم اقف على شيء في كذا ولا اعرفه ارنحو
ذلك استفيد منه عدم وروده وما نقل عن بعض السلف لما قال في حديث لا
أعلمه فقل له احطت بكل السنة فقال لا فقل بالنصف قال ارجو قيل فاجعل
هذا من النصف الذي لم تحط به محمول على ما قبل تدوين السنن «تنبيه» في الخلاصة
للمصنف عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال نظر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضوءهم يجدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا وضوء فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده في الاناء الذي فيه الماء فقال توضعوا باسم الله
فرأيت الماء يغور من بين اصابعه والقوم يتوضئون حتى توضعوا عن آخرهم قال
ثابت فقلت لانس كم كانوا قال كانوا نحواً من سبعين رجلاً رواه البيهقي باسناد

بجيد وقال هذا اصح ما في الباب اه وكذا رواه النسائي باسناد جيد كما في شرح
 الروض والجيد عند علماء الاثر بمعنى الصحيح كما قاله الزركشي في حواشي بن الصلاح
 قال قال ابن المبارك ليس جودة الحديث قرب الاسناد صحة الرجال ذكره ابن السمعاني
 في ادب الاستملاء اه ولعله مستند ابن حجر حية قال في شرح المشكاة في اثناء كلام
 للخبر الصحيح توضئوا باسم الله اه وقال في شرح العباب لما صح من قوله صلى الله عليه
 وسلم توضئوا باسم الله ونقل في الخلاصة بعده كلام احمد كما سبق وسكت عليه، وبين
 كلاميه مخالفة لا تخفى لان الاقرار على الكلام رضى به وقد أخذ المحدثون ضعف
 المرسل عند مسلم من إيراده ذلك في سؤال وسكوته عليه وحينئذ فيكون آخر
 كلام المصنف المصرح بضعف احاديث التسمية في الوضوء مخالفا لاول المذكور
 في حديث البيهقي اذ المراد من قوله فيه توضئوا باسم الله اي توضئوا قائلين ذلك
 وقد يقال لا منافاة لما تقرر ان الحكم على الاسناد لا يلزم مجيئه في المتن فقد يكون
 السند مقبولا والماثل مملولا ويؤيد ذلك انه لو كان صحيحا في ذاته لقال وهو حديث
 صحيح في التسمية فعدوله عن ذلك الى قوله اصح ما في الباب قد يرمى الى ما
 أشرنا اليه قال المصنف كما يأتي المحدثون يقولون هذا الحديث اصح ما في الباب
 ولا يريدون صحته في نفسه بل انه أقل ضعفا من غيره من احاديث الباب والله اعلم
 أو يقال كلام احمد مخصوص بغير حديث انس المذكور والسكوت عن التعقب
 في الاخير اكتفاء بما يفهمه سابق الكلام من التصريح بجودة ذلك الخبر الصحيح
 على انه تعقب البيهقي بان حديثه غير صحيح لاحتمال ان يكون المعنى باسم الله، الاذن
 كما سيأتي عند أواخر الباب وفي شرح التحرير للشيخ زكريا وسن تسمية
 عند غسل الكفين الامر بها والاتباع في الاخبار الصحيحة ثم رأيت الحافظ ابن
 حجر قال بعد نقل كلام احمد المذكور لا يلزم من نفي العلم ثبوت العدم وعلى التنزل لا
 يلزم من نفي الثبوت ثبوت الضعف لاحتمال ان يراد بالثبوت الصحة فلا ينتفى الحسن
 وعلى التنزل لا يلزم من نفي الثبوت عن كل فرد نفيه عن المجموع وكلام الامام

فَمِنْ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا وَضوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ » رواه أبو داود وغيره

أحمد جاء عنه من طرق فأخرج ابن عدي في الكامل عن أحمد بن حفص السعدي قال سئل أحمد عن التسمية في الوضوء فقال لا أعلم فيه حديثاً ثابتاً أقوى شيء من حديث كثير بن زيد عن ربيع بن عبد الرحمن وربيح ليس بالمعروف وسياًني بيانه في حديث أبي سعيد ونقل الخلال في المال عن أحمد قال ليس فيه شيء يثبت وأخرجه الحاكم في المستدرء من طريق الأثرم قال قال أحمد أحسن شيء فيه حديث كثير بن زيد وقال ابن راهويه أصح شيء فيه حديث كثير بن زيد ونقل الترمذي عن أحمد نحوه ما تقدم وعن البخاري قال أقوى شيء فيه عندي حديث عبد الرحمن ابن رباح وهو غير ربيع بن عبد الرحمن وسياًني الكلام على حديث عبد الرحمن في الكلام على حديث سعيد (قوله فمن الأحاديث) حديث أبي هريرة لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه هو من جملة حديث أورده في الخلاصة وانقطعه عن أبي هريرة مرفوعاً لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء الملح ولم يذكر أخرجه وذكره هنا بقوله رواه أبو داود وغيره وقال الحافظ بعد تخريج به بجملة، حديث غريب أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم في المستدرء ومدار الحديث عندهم على قتيبة وصححه الحاكم وتعقب بانه وقع في رواية يعقوب بن أبي سلامة فظنه المأجشون أحد رواة الصحيح فصححه لذلك وهو خطأ إنما هو يعقوب بن سلامة اللبثي لا ابن أبي سلامة وهو شيخ جليل الحديث ما روى عنه من الثقات سوى محمد بن موسى وأبوه يعقوب مجهول ما روى عنه سوى ابنه وقد نقل الترمذي عن البخاري يقول لا يعرف ليعقوب سماع من أبيه ولا لأبيه سماع من أبي هريرة وله شاهد من وجه آخر عن أبي هريرة أخرجه

الدارقطني عن محمود بن محمد المظفرى حدثنا أيوب بن البخارى عن يحيى بن ابى
كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما توضأ
من لم يسم وما صلى من لم يتوضأ وما آتى من لم يحبى وما أحبنى من لم يحب
الانصار هذا حديث غريب تفرد به المظفرى ورواته من أيوب فصاعدا مخرج
لهم فى الصحيح لكن قال الدارقطني فى المظفرى ليس بالنوى وقال ابن معين سمعت
أيوب بن البخارى يقول لم اسمع من يحيى بن أبى كثير سوى حديث واحد وهو
حديث احتج آدم وموسى فعلى هذا يكون فى السند انقطاع انه لم يكن المظفرى
دخل عليه اسناد فى اسناد وجاء عن أبى هريرة من طرق أخرى مختلفة الالفاظ
والله انى فاخرجه الدارقطني عنه مرفوعا بلفظ من توضأ فذكر اسم الله تطهر جسده
كله ومن توضأ فلم يذكر اسم الله لم يطهر سوى موضع الوضوء حديث غريب
تفرد به مرداس بن ولد ابى موسى الاشعري ضمه جماعة ووثفة بعض وبقية
رجال ثقات اه وفى الجامع الصغير عزو تخريج حديث ابى هريرة بثبته الى
احمد وابى داود وابن ماجه والحاكم ومن حديث سميد بن ابى زيد الى ابن ماجه
فقط لكن فى المشكاة انه من حديث سميد رواه الترمذى ايضا من حديث
ابى سميد الخدرى عن ابيه رواه الدارمى اه قلت ورواه من حديث ابى
سميد وسهل ابن سميد ابن ماجه وقال الترمذى قال محمد بن اسماعيل احسن
شيء فى هذا الباب حديث عبد الرحمن بن رباح يعنى هذا الحديث المروى
عن أبى سميد كما سيجىء تحقيقه ووقع فى نسخة من شرح السنة للبغوى عزو
تخريج لالبخارى وهو غلط من الكتاب بلا ترتيب قال البيضاوي هذه الصيغة
حقيقة فى نفي الشيء ويطلق مجازا على نفي الاعتداد به لعدم صحته نحو لا صلاة
الا بطهور أو كماله نحو لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد والاول أشيع وأقرب
الى الحقيقة فيتمين المصير الى ذلك ما لم يمنع مانع وههنا محمول على نفي الكمال اه
قال العاقولى وهو محمول على الكمال خلافا لاهل الظاهر لما روى مرفوعا ومن

توضا ولم يذكر اسم الله كان مطهرا لأعضاء وضوئه اه وفي شرح السنة للبغوي وتأوله آخرون على النية وجعلوا الذكر ذكر القلب وهو أن يذكر أنه يتوضا لله امثالا وسياتي توجيه أقرب من هذا وحكى هذا المعنى عن ربيعة شيخ مالك وجعل هذا القائل الاسم في قوله لمن لم يذكر اسم الله مقحما اه وفي المجموع بعد نقل هذا الجواب أى الاخير من الدارمي والقاضى حسين وآخرين حكاه عنهم الخطابي اه وفي مرقاة الصعود للسيوطى هذا التاويل اي المنقول عن ربيعة نقله الخطابي عن جماعة من العلماء وانهم تأولوه على النية وذلك انهم قالوا إن الاشياء قد تستبرأ بضدادها فلما كان الذين محل القلب كان محل ضده الذى هو الذكر القلب وانما ذكر القلب النية والعزيمة قال ابن العربى قال علماءنا المراد بهذا الحديث وذكر نحوه قال الولى العراقى وفي كلام ربيعة ان لفظ الحديث لمن لم يذكر الله عليه والتاويل الذي ذكره أقرب الى اللفظ الذى حكاه وهو بعيد من لفظ الحديث اه قلت وليس ببعيد على الرواية المذكورة لما تقدم ان القائلين بذلك التاويل يقولون ان اسم مقحم في الحديث وفي شرح التحرير للشيخ زكريا وانما يجب لآية الوضوء المبينة لواجباته ولقوله صلى الله عليه وسلم الاعرابى توضا كما امرك الله رواه الترمذى وحسنه وليس فيها أمر الله تسمية وأما خبر لا وضوء لمن لم يسم الله ففى الامداد انه ضعيف كما قال الولى لكنه متعقب أو محمول على الكمال اه «قلت» ويؤيد التعقب ان السيوطى جعل بجانب الحديث علامة الصحة فى الجامع الصغير «تنبيه» وقع لبعض المتأخرين أن أحدا أخذ وجوب التسمية من هذا الحديث ورده اصحابنا بضعفه أو بحمله على الكمال للحديث الصحيح لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه ويمسح رأسه ويغسل رجليه اه وفيه نظر لما نقله المصنف وغيره عن الحفاظ. كالترمذى عنه من عدم ثبوت حديث فى التسمية عنده فكيف يقال بأخذه الوجوب من هذا الخبر من تصرّحه بضعفه؟ وقد قدمنا فى الفصول ان ما يعزى الى احمد من الاستدلال

ورويناه من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس ابن مالك
وسهل بن سعيد رضي الله عنهم رويناهما كلهما في سنن البيهقي وغيره

بضعيف الخبر عند فقد غيره المراد به الحسن فانه ضعيف بالنسبة للصحيح لا
الضعيف المقابل للمقبول لانه لا يحتاج به في شيء من الاحكام والظاهر ان احمد
له مستند صحيح أخذ منه الوجوب وهو غير مذكور وتوهمه البعض انه
الخبر المسطور والله اعلم وفي المجموع احتج من اوجبها بحديث لا وضوء لمن لم
يسم الله عليه ولانها عبادة يبطلها الحدث فوجب في اولها نطق كالصلاة واحتج
من لم يوجبها بآية الوضوء وبانه عبادة لا يجب في آخرها ذكر فلا يجب في اولها
كالطواف اه وهي لاجمال من قال بالايجاب ابعد عن الايراد السابق لاحتمال ان
المراد منه ما عدا احمد والقرينة على هذا المراد ، ما تقدم عنه من ضعف كل خبر في
التسمية ولعله ممن استدلل بالدليل الثاني المشار اليه في كلام المجموع والله اعلم ثم
رأيت في شرح العباب لابن حجر فيما يقوم مقام الفاتحة من اشتراط سبعة انواع
من الدعاء بحديثه الاتي بما فيه ومنه قوله وضعفه النووي في المجموع ثم نقل عن
جمع ان النووي اخذ بمقتضى ذلك الحديث في التنقيح وتعبه بان هذا الاخذ انما
يتم عند من يصحح الحديث دون من يضعفه كالنوري فاخذه في التحقيق بقضيته
مع تضعيفه في المجموع قادح في التضعيف اه فلا اعتراض بالاخذ يقتضيه الخبر مع
التضعيف متوجه لوجود التصريح بانه اخذ بذلك الحديث ولعل ما ذكر عن احمد
من ذلك وانهم اخذوه مما اسند عنه من العمل بالخبر الضعيف وقد بينا فيما مر انفا
مراذه به والله اعلم (قوله ورويناه من رواية سعيد الخ) اما حديث سعيد بن
زيد وهو احد العشرة فلفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي
ولا يؤمن بي من لا يحب الانصار حديث غريب اخرجه الترمذي وابن ماجه

والدارقطني ومداره على أبي ثفال بكسر المثلثة وتخفيف الفاء واسمه ثمامة بن وائل
ابن حصن وشيخه رباح بن عبد الرحمن يكنى أبا بكر وأبوه عبد الرحمن بن أبي
سفيان بن حويطب بن عبد العزى الجـده حويطب صحبة وربما نسب أبو بكر
الى جد، الا على حويطب ولا يعرف عنه روايا سوى أبي ثفال ورباح يروى
الحديث عن جدته ووقع في بعض طرق الحديث ان اسمها أسماء ولها صحبة
وهي بنت سعيد بن زيد وليس في رجال سنده من يتوقف فيه سوى رباح
وتقدم النقل عن البخاري ان حديثه هذا أحسن احاديث الباب قاله الحافظ
وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل القرشي العدوي بن عم عمر بن الخطاب
يجتمع معه في نفيل كان أبوه زيد ممن اعتزل الجاهلية وجهالاتهم ووجد الله تعالى
بغير واسطة وكان ذهب وورقة يطلبان الدين فتهود ورقة ثم تنصر وأبى زيد الا
الحنيفية وكان يبكى ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به قيل
ونزل فيه وفي سلمان رأى ذر «والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وأنابوا الى
الله لهم البشري» أمه فاطمة بنت بعجة الخزاعية أسلم هو وزوجه ام جميل فاطمة
أخت عمر بن الخطاب في أول الاسلام وكان عمر يعذبهما في الاسلام وبسبهما
كان اسلامه واسلمت عاتكة أخت سعيد وكانت بارعة الجال ، كان سعيد من
السابقين في الاسلام والهجرة وشهد المشاهد كلها الا بدر كان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه وطاعة يتجسسان الاخبار في طريق الشام فقدم المدينة وقعة
بدر فثبت النبي صلى الله عليه وسلم سهمهما وأجرهما فلذا غدا في البدرين وشهد له النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة في حديث العشرة وفي حديث تحرك « حراء » فهو
احد العشرة المبشرة والستة اصحاب الشورى وكان موصوفا بالزهد محترما عند الولاة
ولما فتح أبو عبيدة دمشق ولأه اياها ثم نهض بمن معه للجهاد فكتب اليه سعيد
اما بعد فاني ما كنت لا ورك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما تدني عن
مرضاة ربي فاذا جاء كتابي فابث الى عمالك من هو أرغب مني فاني قادم عليك

وشيكاً ان شاء الله تعالى والسلام فعزله (١) يزيد بن أبي سفيان، وكان أخوه من الانصار بن كعب، روي لسعيد ثمانية وأربعون حديثاً انفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بمديث توفي بالمعيق وحمل على أعناق الرجال الى المدينة فدفن بالبيع سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وصلى عليه ابن عمر ونزل في قبره هو وسعد بن أبي وقاص، له ثلاثة عشر ولداً ذكرنا وثمانية نشر أني والله اعلم وأما حديث أبي سعيد فلفظه قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه هذا حديث حسن رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه والحاكم من طرق متعددة الى كثير بن زيد وهو صدوق، وربيح براء مهملة وهو وحدة وتحتيه ومهملة مصغر يختلف فيه وسائر رواته من رجال الصحيح وتقدم النقل عن احمد أنه أحسن احاديث الباب وعن اسحاق بن راهويه اصحها وصححه الحاكم واخرج له حديث ابو هريرة المبدوء بذكره شاهدنا وتقدمت ترجمة ابي سعيد الخدري وأما حديث عائشة فلفظه قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقوم للوضوء يكفي الاناء ويسمى الله ثم يسبح الوضوء هذا حديث غريب اخرجه ابن ماجه واحمد واسحاق وابن أبي شيبه في مسانيدهم من طرق عن حارثة بمهملتين ثم مثله مدني ضعفوه وباقي رجال السند من رجال الصحيح وقد نقل حرب الكرماني عن احمد انه نظر في كتاب اسحاق فقال هذا يزعم انه يخرج اصح احاديث الباب وقد بدأ بحديث حارثة هذا وهو اضعف احاديث الباب انتهى وأما حديث انس فاخرجه عبد الملك بن حبيب بلفظ لا ايمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يسلم وهو ضعيف ولا انس حديث آخر صحيح قاله طلب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ههنا ماء فأني

(١) (فعزله) ظاهر أن بعدها سقطاً، وامل الاصل (فعزله وولى بدله زيد الخ) ع

بماء فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال توضعوا باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان والبيهقي وقال هذا أصح شيء ورد في التسمية وتعقبه المصنف بأنه غير صحيح لاحتمال أن يكون المعنى بقوله باسم الله الأدن في التناول ولا يتم المراد إلا أن يكون المعنى توضعوا قائمين باسم الله فقد أخرج أحمد عن حديث جابر قال عطشنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بتور من ماء فوضع يده فيه فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأنها عيون ثم قال خذوا باسم الله وسنده صحيح وأصله في الصحيح وهذا يدل على أن قول باسم الله للتبرك ولذا حمله متأخرو الفقهاء عليه فقالوا التقدير توضعوا قائمين ذلك والعلم عند الله وأما حديث سهل بن سعد فلفظه قال قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه حديث غريب أخرجه ابن ماجه عن رواية ابن المهين بن العباس بن سهل بن سعد وعبد المهين ضعيف قال الحافظ وقد اقتصر الترمذي بعد تخريج حديث سعيد بن زيد على ذكر الخمسة الذين ذكرهم المصنف ووقع لي في الباب زيادة على ذلك فورد عن علي ولفظه نحو حديث سهل بن سعد وسنده ضعيف وعن أبي سبرة ولفظه مثل حديث سهل أيضا وحديثه غريب أخرجه البغوي في كتاب الصحابة وقال عيسى بن سبرة الراوي له عن أبيه عن جده أبي سبرة منكر الحديث وعن عبد الله بن مسعود أخرجه البيهقي عنه مرفوعا ولفظه إذا طهر أحدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده كله فان لم يذكر اسم الله لا يطهر إلا ما مر عليه الماء تفرد به يحيى بن هشام الكوفي عن الأعمش وهو متروك الحديث متفق على ضعفه وعن ابن عمر أخرج البيهقي أيضا عنه مرفوعا ولفظه من توضأ فذكر اسم الله عليه كان طهرا لجسده ومن توضأ فلم يذكر اسم الله عليه لم يطهر إلا مواضع الوضوء منه تفرد به أبو بكر الداهري واسمه عبد الله بن حكيم وهو متروك الحديث أيضا وقد تقدم في هذا المعنى حديث لابي هريرة وسنده ضعيف

وضَعَفَهَا كُتَّابُهَا الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ

ايضا قال ابو الفتح اليمري احاديث الباب اما صريح غير صحيح واما صحيح غير صريح وقال ابن الصلاح يثبت بمجموعها ما يثبت به الحديث الحسن والله أعلم اه وسياتي مزيد لهذا في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوضوء وسبقت ترجمة عائشة وانس بن مالك واما سهل ابن سعد فهو ابن سعد بن مالك ابن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الساعدي الخزرجي المدني الصحابي الجليل كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وشهد قضائه في المتلاعنين وكان سنة حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وكان يخضب بالصفرة واحصن سبعين امرأة وطال عمره حتى ادرك الحجاج ابن يوسف وامتنحى معه ارسل الحجاج اليه في سنة أربع وسبعين فقال له ما منعك من نصر اير المؤمنين ثمان فقال قد فعلت فقال كذبت ثم امر نختم في عنقه وختم في عنق انس بن مالك ايضا وختم جابر بن عبد الله في يده حتى ورد عليه كتاب عبد الملك ابن مروان يريد بذلك اذلالهم وان يجتنبهم الناس ولا يسموا منهم روى سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا انقضا منها على ثمانية وعشرين بن وانفرد البخاري باحد عشر ولم ينفرد عنه مسلم بشيء مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وثمانين وله ست وتسعون سنة وقيل مات سنة احدى وتسعين وقد بلغ مائة وجزم به ابن دقيق العيد وتعقب بان على هذا سنة ست وتسعون لأمائه، وهو آخر من بقي من الصحابة بالمدينة بلا خلاف قاله ابن سعد ونوزع في تفييه الخلاف (قوله وضعفها كُتَّابُ الْبَيْهَقِيِّ الخ) قال في المجموع ان البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار جود أسناد حديث انس وضعف الاحاديث الباقية واما قول الحاكم ابي عبد الله في المستدرک على الصحيحين في

(فصل ١٠) قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد: يُسْتَحَبُّ التَّوَضُّعُ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَاءِ وَضُوئِهِ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وهذا الذي قاله

حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ وذكر اسم الله عليه كان طهوراً لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله عليه كان طهوراً لما مر عليه الماء أنه حديث صحيح الإسناد فليس بصحيح لأنه انقلب عليه أسناده واشتبه كذا قاله الحافظ وتقدم بيانه اه وفي شرح الباب قال النووي حديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ضعيف وصح عن أحمد أنه قال لا أعلم في التسمية حديثاً ثابتاً لكن اعترضه المزني جماعة بأن له طرقاً تقويه وقال المنذر لاشك أن أحاديث التسمية تكتسب قوة وتعاوض بكثرتها انتهى وتقدم نحوه عن الحافظ *

(نصل)

(قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال في المجموع وهذا الذي ذكره غريب لأنعمه لغيره ولا أصل له وإن كان لا بأس به انتهى لكن تبينه ابن حجر في شرح المشكاة فقال يستحب قبلها التموذ وبها الشهادتان والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً وفي الإمداد يستحب قبلها التموذ لما نقله المحب الطبري وبها الشهادتان لما قاله الشيخ نصر وبعدها الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً لما قاله الرافعي ونصر بالنون فالعهد قارئ المسلمين وكلما جاء من أسماء ذوات الحديث على هذه الصورة منكراً فهو كذلك أو معرقاً فهو بالضاد المعجمة نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ومأقوله نصر سبقه إليه شيخه سليم وقبلهما الصيمري قال ابن حجر الهيثمي في شرح الباب أخرج المستغفرى أى في

لَا بَأْسَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّنَةِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَذُرِّيهِمْ قَالَ بِهِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ

(فصل) ويقولُ بعد الفراغ من الوضوء أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ

كتاب الدعوات وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول لكل عضو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الا فتحت له ثمانية ابواب يدخل من ايها شاء فان قام من فوره ذلك صلى ركعتين فقرأ فيهما ويعلم ما يتول انقل من صلاته كيوم ولدته امه ثم يقال له استأنف العمل وأشار ابن حجر الهيتمي الى ان هذا الحديث يصرح بما قاله الشيخ نصر اه وسبقه لذلك الحافظ فقال بعد تخريجہ فيما يقال بعد الوضوء وهذا الحديث فيه تعقب على المصنف في قوله ان التشهد بعد التسمية لم يرد اه (قوله لا باس به) قال الحافظ السيوطي في مرقاة المعود قال في المحكم الباس الحرب ثم كثر حتى قيل لا باس عليك ولا باس اى لا خوف قال الشيخ ولى الدين الراقي لا باس اى لا خوف في ارتكاب ذلك فانه جاء اه * (فصل) *

(قوله ويقول بعد الفراغ) والاكمل ان يكون عقبه فورا كما يدل عليه الفاء في قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال الخ) وهى مبينة ام في رواية ابى داود ثم يقول حين يفرغ من وضوء بدليل حين يفرغ وفي المجموع اتفق اصحابنا وغيرهم على استحباب هذا الذكر عقب الوضوء ولا يؤخره عن الفراغ لرواية أبى داود المذكورة وغيرها اه وهو صريح في اشتراط العقبة لكن في التحفة لعله اراد بيان الاكمل اه وقياس ذلك أن يقول هنا عقب

التَّوَابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ * رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

الفراغ من الوضوء قال المحاملي أو الغسل ومثلها التيمم كما بحثه المصنف وأفهم تعبير المصنف وغيره ببعده المأخوذ من الحديث أنه لو أتى بالذكر المذكور أول الوضوء أو قبل تمامه فلا ثواب له اهـ (فائدة) أفقى البلقيني أنه لو وافق فراغه من وضوئه فراغ المؤذن أتى بالذكر عقب الوضوء فانه ذكر العبادة التي فرغ منها ثم يأتي بذكر الأذان قال وفي الذكر عقب الوضوء الشهادتان وحسن أن يأتي بهما أولا ثم يردفهما بالدعاء بعد الأذان والصلاة المتعلقة بالنبي ﷺ ثم يأتي بالدعاء لنفسه اهـ (قوله التوابين) عدل إليه عن التائبين مبالغة في تكرار التوبة والاكتثار منها أو للمبالغة في تطهير الظاهر والباطن من كل نقص حسي أو معنوي (قوله أستغفرك) أي أطلب منك المغفرة أي تستر ما صدر مني من نقص بمحوه فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافا لمن يزعمه و يفرضه فمن يخلو عن الذنب سوي من عصمه أو حفظه الرب وفي اعراب السفاقي السين في أستغفرك للطلب ويتعدى لاثنتين الثاني منهما بحرف الجر وهو من ويجوز حذفه كقوله * أستغفر الله ذنبا لست محصيه * ومذهب ابن الطراوة انه يتعدى بنفسه اليهما ومجيئه بمن في الثاني على سبيل التضمن كانه قيل ثبت الى الله من الذنب ورد قول سيويه ٧ ونقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله واستغفروا لذنوبهم والظاهر والله أعلم انها لام العلة اهـ وحذف المفعول الثاني في الخبر طلبا للتعميم فالمسئول كريم والفضل عميم وظاهر كلام أصحابنا أنه يأتي بقوله وأتوب إليك ولو غير متلبس بها واستشكل بانه كذب ويحاجب بانه خبر بمعنى الانشاء أي أسألك أن تتوب على أو هو باق على خبريته والمعني أنه بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله وحده لا

شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فَنُفِثَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ
مِنْ أَيُّهَا شَاءَ » رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذى وزاد فيه «اللهم اجعلنى
مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ »

شريك له) ثبوت هذه الجملة في الحديث في رواية لمسلم وحذفت في أخرى من رواياته قال ابن حجر في شرح العباب وتوهم من حذف هذه في رواية لمسلم عدم ثبوتها وليس كذلك بل ثبتت في رواية أخرى لمسلم (قوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية) لا ينافيه خبر باب الريان لا يدخل منه إلا الصائمون لأن ماسواهم لا يشاء الدخول منه ان لم يكن كذلك أشار إليه الألبى في كتاب الايمان من شرح مسلم وانما فتحت له أبواب الجنان وخير في الدخول من أيها شاء مع أن دخوله من أحدها تشر يفاله وتعظيما وذكر مثله ابن دقيق العيد وزاد قوله كما روى أن الله تعالى أخذ الميثاق على الانبياء أن يؤمنوا بالنبي ﷺ ان أدركوه مع العلم بأنه لا يظهر في زمن أحد منهم وانما ذلك لاظهار الشرف (قوله رواه مسلم) واورده الحميدى من أفراد مسلم أى عن البخاري وابن الاثير في جامع الاصول وكذا رواه النسائي ورواه أبو داود وابن ماجه باسقاط وأشهد ثانيا وفي لفظ لابي داود من توضأ فاحسن الوضوء ثم رفع نظره الى السماء فقال. ومنها يؤخذ استحباب رفع الطرف الى السماء قال في شرح العباب ولو أعمى لخبر مرفوع بذلك عند أبي داود والنسائي وابن السني وبه يرد حكاية البحر له بقليل اه ثم حديث الباب عند مسلم ومن (١) ذكر من طريق معاوية بن صالح من حديث ربيعة عن أبي ادريس ومن حديث أبي عثمان عن جبير بن نفير ومن حديث عبد الوهاب بن بنخت عن الليث بن سليم كلهم يحدث به عن عقبة بن عامر الجهني فذكر حديثا آخره ما ذكره وليس عند مسلم طريق عبد الوهاب (قوله ورواه الترمذى) قال في السلاح ورواه الترمذى من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان عن عمر مختصرا وزاد فيه أى في آخره اللهم اجعلني

(١) في نسخة سقط قوله (ومن ذكر) الى قوله (عند مسلم) وفي أخرى ضرب على ذلك بالقلم والصواب اثباته كما في سائر النسخ وكما يعلم بمراجعة صحيح

وَرَوَى «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ إِلَى آخِرِهِ» النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَغَيْرُهُ

من التوابين واجعلني من المتطهرين فسقط من سند الترمذی ذکر عقبة وحديثه الاول أى قوله مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء أو قال فيحسن الوضوء ثم يركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة وغفر له وأول حديثه مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله - الخ وأشار الترمذی الى أن الاختلاف الواقع في سنده على رواية زيد بن الحباب في إسقاط عقبة وقال أبو إدريس لم يسمع من عمر قال الحافظ والاختلاف والخطأ من شيخ الترمذی جعفر بن محمد بن عمران فقد اتفق أبو بكر وعثمان ابن أبي شيبة على روايته عن زيد بن الحباب على الصواب باثبات عقبة بن عامر وقال الحافظ هذه الزيادة التي عند الترمذی لم تثبت في هذا الحديث فان جعفر بن محمد تفرد بها ولم يضبط الاسناد فانه اسقط بين أبي إدريس وبين عمر في طريق عقبة فصار من حديث عمر وليس كذلك وانما هو حديث عقبة وأسقط من حديث أخرى (١) بين أبي عثمان وبين عمر جبير بن نفير وعقبة فصار الحديث منقطعاً بل معضلاً وخالفه كل من رواه عن معاوية بن صالح ثم زيد بن الحباب وقد رواه من طريق زيد مسلم وأبوداود والنسائي وأبو عوانة وابن نعيم في المستخرج وكلهم روه على الصواب باثبات عقبة بين أبي إدريس وعمر، قال الحافظ فاتفق الجميع أولي من الواحد، قال وقد وجدت للزيادة شاهداً من حديث توبان قال قال ﷺ من توضأ وأحسن الوضوء ثم قال عند فراغه لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قال الحافظ بعد تخريجهم من طرق أخرجه الطبراني وأشار الى تفاوت في الحديث عنده وله شاهد آخر غريب من حديث البراء وتقدم في الفصل قبل هذا والله أعلم، وفي الترغيب عن عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول من توضأ فغسل رجله ثم لم يتكلم حتى يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين رواه أبو يعلى والدارقطني (قوله وروى سبحانهك اللهم وبحمدك الخ)

أى إلى قوله وأتوب إليك (قوله بإسناد ضعيف) قال فى المجموع وسنده غريب
 ضعيف ولفظه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال من توضأ ففرغ من
 وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك الخ طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش
 فلم يكسر إلى يوم القيامة وقال النسائي هذا خطأ والصواب موقوف على أبي سعيد
 ورواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وأقره عليه الشيخ زكريا فى
 شروحه ومن بعده من المتأخرين لكن قال ابن حجر الهيتمى فى شرح العباب إنه ضعيف
 وإن قال الحاكم أنه صحيح ولفظه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا
 أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب فى رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة
 والطابع الخاتم ومعنى لم يكسر لم يتطرق إليه ابطال ورواه سفيان الثورى عن أبي
 هاشم فرفعه كذا فى السلاح ورواه باللفظ الذى عند النسائي الطبراني فى الاوسط
 ورواه رواية الصحيح وما ذكرته من كون لفظ رواية النسائي طبع عليها بطابع
 الخ هو ما فى السلاح وفى الترغيب أنه كذلك لفظ الطبراني (١) وأن لفظ النسائي ختم
 عليها بنخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة والله أعلم وقال الحافظ
 كلام المصنف يوهم أن زيادة سبحانك اللهم الخ فى حديث عقبة عن عمر كفى الذى
 قبله وليس كذلك بل هو حديث مستقل عن أبي سعيد الخدرى وسنده مغاير لسند
 عقبة فى جميع روايته وأما وصف الاسناد بالضعف ففيه نظر أى لأن النسائي
 أخرجه من طريق شعبة عن الرمانى بضم الراء وتشديد الميم واسمه يحيى عن أبي
 مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد عن قيس
 ابن عباد بسم المهملة وتخفيف الموحدة عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ
 إلى أن قال وإذا فرغ قال سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ختم عليها
 بنخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة وقال الحافظ بعد تخريجه
 الحديث من طريق الثورى وشعبة وقيس بن الربيع كلهم عن أبي هاشم الرمانى
 ما لفظه حدث صحيح الاسناد من طريق شعبة أخرجه النسائي عن يحيى بن محمد
 بن السكن عن شعبة بهذا الاسناد ثم قال بعد تخريجه هذا خطأ ثم أخرجه عن بندار

(١) لفظ الطبراني فى الترغيب كتب له فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر الخ . ع

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الدَّارِ قُطْنِي عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
 « مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ
 أَنْ يَتَكَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءِ بَيْنَ » إسناده ضعيف ، وروينا في مسند
 أحمد بن حنبل وسنن أبي ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس عن
 النبي ﷺ قال « مَنْ تَوَضَّأَ »

عن غندر عن شعبة به موقوفا وقال الصواب انه موقوف وأخرجه أيضا عن سويد
 ابن نصر عن ابن المبارك عن الثوري موقوفا قال الحافظ وقد وقع لنا من رواية
 شعبة والثوري موقوفا وخرجها من طريق الطبراني ثم قال قال الطبراني لم يروه عن
 شعبة مرفوعا الا يحيى بن كثير أى شيخ ابن السكن قال الحافظ وهو ثقة من رجال
 الصحيحين وكذا من فوقه الى الصحابي وشيخ النسائي ثقة أيضا من شيوخ
 البخاري ولم ينفرد به فقد أخرجه الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن كثير
 فالسند صحيح بلاريب انما اختلف في رفع المتن ووقفه فالنسائي جرى على طريقته
 في الترجيح بالاكثر والا حفظ فلذا حكم عليه بالخطأ وأما على طريق الشيخ المصنف
 تبعا لابن الصلاح وغيرهم فالرفع عندهم مقدم للماع الرافع من زيادة العلم وعلى تقدير
 العمل بالطريقة الاخرى فهذا مما لا مجال للرأى فيه فله حكم الرفع اه (قوله وروينا في
 سنن الدار قطني الخ) عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ من تَوَضَّأَ فغسل كفيه الى أن
 قال ثم قال أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ
 الْوُضُوءِ قَالَ الحافظ حديث غريب قال الدار قطني بعد تخريجهم انفرد به محمد
 ابن البيهاني وهو ضعيف جدا قال الحافظ اتفقوا على ضعفه وأشد ما رأيت فيه
 قول ابن عدى كل ما يرويه ابن البيهاني فالبلاء فيه منه وذكر أنه كان يضع الحديث
 ويسرق الحديث وأبو يعلى والطبراني في الدعاء من طريق ابن البيهاني كذلك (قوله
 ما بين الوضوء بين) أى من الصغائر المتعلقة بحقوق الله لما علم من محله أن الكبار لا يكفرها
 الا التوبة أو فضل الله تعالى والتبغات يكفرها عفو مستحقها أو افضال المولى سبحانه
 (قوله وروينا في مسند أحمد الخ) قال الحافظ حديث غريب أخرجه أحمد وابن ماجه
 وأبو يعلى وابن السني والطبراني ومدارهم على عمرو بن عبد الله بن وهب وهو

فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِيحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ
دَخَلَ « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ * وَرَوَيْنَا تَكَرُّيرَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِإِسْنَادٍ
ضَعِيفٍ *

صدوق عن زيد العمى وهو بصرى ضعيف عند الجمهور وقدر واه عن ولده فخالف
في السند وليس فيه التكرار اه (قوله فأحسن الوضوء) بأن أتى بواجباته ويحتمل
ومكملاته فينبغي اعتبار سننه المشهورة لا مطلقا فان الاحاطة بجميع سننه يعز على
أكثر المتفقهة فضلا عن العوام (قوله من رواية عثمان بن عفان) ولفظه قال من قال حين
يفرغ من وضوئه أشهد أن لا اله إلا الله ثلاث مرات لم يقيم حتي تمحى ذنوبه حتي
يصير كما ولدته أمه قال الحافظ أخرجه ابن السني من طريق عمرو بن ميمون بن
مهران الجزري عن أبيه عن جده قال كنت عند عثمان بن عفان فحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من قال حين يفرغ من وضوئه اطلع والراوي له عن
عمرو ما عرفته وعمرو وأبوه ثقتان وجده مهران ذكره البغوي وابن السكيت في
الصحابة وأخرج له من رواية سليمان بن عبد الرحمن بن سدار عن عمرو عن
أبيه عن جده حديثين وبهذا السند أخرج ابن السني هذا الحديث أيضا لكن
شيخ ابن السني فيه عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني قاضي مصر وقد اتهم
بوضع الحديث آخر أمره اه * ورواه ابن ماجه وابن السني من حديث أنس
ولفظ ابن ماجه من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا اله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من
أيها شاء دخل ولفظ ابن السني كذلك الا أنه قال ما من عبد توضأ فيحسن الوضوء
ثم يقول اطلع وفي شرح العباب أن التثليث رواه أحمد وقد أخذ أصحابنا بذلك
فقالوا باستحباب التثليث في الذكر المذكور وفي الاذكار المطلوبة في الوضوء من
تسمية ونحوها للنص في البعض وقياسا في الباقي ولا يضر ضعف السند لان

الفضائل يعمل فيها بالضعيف بشرطه. هذا * وعثمان بن عفان بن أبي العاص واسمه الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الاموي صاحب النبي ﷺ وصهره على ابنتيه رقية وأم كلثوم ولذلك سمي ذا النورين وقيل لانه اذا تحول في الجنة من منزل الى منزل تشرق له الجنة برقتين وقيل لانه وزوجه رقية كانا أحسن زوجين في الاسلام فالنوران نور نفسه ونور رقية ولا يعرف شخص تزوج بنتي نبي غيره وهو صاحب الهجرتين وأحد السابقين الاولين وأحد العشرة المنشود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض وأحد الذين كانوا معه بأحد فارتج فقال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وثالث الخلفاء الراشدين وأكبرهم سنا وأكثرهم اقامة في الخلافة أمه أروى بفتح الهمزة وسكون المهملة بنت كرز بكاف وراء وزاى مصغرا بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ولد في السنة السادسة من عام الفيل وأسلم في أول الاسلام على يد أبي بكر الصديق قبل دخول النبي ﷺ دار الارقم وكان يقول اني رابع أربعة في الاسلام وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية فقال النبي ﷺ ان عثمان أول من هاجر الى أرض بأهله بعد لوط أخرجه أبو يعلى في مسنده وشهد المشاهد الا بدرا تخلف لتمرير زوجته رقية فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره وتخلف عن بيعة الرضوان لان النبي ﷺ كان وجهه الى مكة في صلح قريش فضرب النبي ﷺ باحدى يديه على الاخرى وقال هذه عن عثمان قال ابن عمر فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من يد عثمان لنفسه وهو الذي جمع الناس بعد الاختلاف على مصحف واحد وأنفق الاموال في سبيل الله اشترى بئر رومة بعشرين الفا وسبها وفي غزوة تبوك جهز جيش العسرة بسبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا فقال النبي ﷺ ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين أخرجه الترمذي بسند جيد وقال ﷺ سألت ربي ألا أزوج أحدا من أمتي ولا أزوج إليه الا كان معي في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرج الحاكم نحوه عن عبد الله بن أبي أوفى وقال النبي ﷺ في حديث القف لعائشة الأستحي من رجل تستحي منه الملائكة وفي فتاوى الحافظ السخاوي سئلت عن تعيين المواضع التي استحيت فيها الملائكة من عثمان فأجبت لم أقف على ذلك في خبر ثابت ولا أثر

ولكن ذكر شيخنا النسابة أنه وجد في بعض مجاميع جمال الدين السكازروني المدني في ذكر (١) أنه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في بيت أنس كانت الملائكة حاضرة ذلك فلما تقدم عثمان والملائكة حاضرون فجاء (١) عثمان وصدره مكشوف فتأخرت الملائكة عن محالها فسألهم ﷺ عن سبب تأخرهم فقالوا السبب كشف عثمان صدره فامر به النبي ﷺ بتغطية صدره فغطاه فعادت الملائكة الى مكانها اهـ * فان قلت قد وقع مثل ذلك في حق خديجة في بدء الوحي * قلت النساء الاستحياء منهن معهود بخلافه من الرجال فعد من فضائل عثمان وقد ألف شيخنا الملا حميد السندي جزءاً في هذا المعنى وبشر النبي ﷺ عثمان بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله المستعان أخرجه البخاري ومسلم وقال لكل نبي رفيق وربيقي عثمان أخرجه الترمذي بسند منقطع ووسع مسجد النبي ﷺ وبناه بالحجارة والقصة وكان يصوم الدهر ويحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن وقال علي بن أبي طالب كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا وفتح في أيامه خراسان والمغرب وشبهه النبي ﷺ بإبراهيم خليل الرحمن فهو من المشبهين به ﷺ كما بينت ذلك بما فيه في مؤلفي « اتحاف الشرفا بمعرفة من حاز بشبهه المصطفى ﷺ شرفا » روى له عن النبي ﷺ مائة حديث ومئة وأربعون حديثاً اتفاقاً منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة بويج له بالخلافة بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام في يوم الجمعة غرة المحرم سنة أربع وعشرين وقال الواقدي لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فقال عبد الله بن مسعود بايعنا خيرنا ولم نسل و كان نقش خاتمه آمنت بالذي خلق فسوى قتل مظلوماً شهيداً بعد أن حوضر في داره مدة قيل انها تسعة وأربعون يوماً وقيل ثمانون وقيل غير ذلك وهو يومئذ صائم والمصحف بين يديه يقرأ فيه حتى قيل ان أول قطرة قطرت من دمه على قوله تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ولم يلبس سراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله وكان ذلك يوم الجمعة وقيل ليلة الجمعة وقيل يوم الاربعاء لثماني عشرة خلت من ذي الحجة وقيل لسبع عشرة منه وقيل يوم التروية وقيل أوسط أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ودفن ليلة السبت في البقيع في حش كوكب ليلاً وأخفى

(١) لعل كلمة في من زيادة النساخ وكذا الفاء في فجاء ع

قال الشيخ نصر المقدسي ويقول مع هذه الأذكار « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم إليه وسلم » قال أصحابنا ويقول هذه الأذكار

قبره لغلبة قاتليه وقيل انه دفن في ثيابه بدمائه واختلف في سنة حين مات الراجح انه اثنتان وثمانون سنة واختلف فيمن صلى عليه قيل الزبير وقيل حكيم بن حزام وقيل جبير بن مطعم ورجح وكانت مدة خلافته ثلثي عشرة سنة الا ليالي رضى الله عنه (قوله قال الشيخ نصر ويقول مع هذه الأذكار اللهم صل على محمد الخ) قال الحافظ ولم يصرح الشيخ نصر بكونه حديثا وأظن قوله « ويضم إليه وسلم » من كلام الشيخ المصنف قال ثم رايت عبارة المجموع وهي قال الشيخ نصر يقول مع ذلك صلى الله على محمد وعلى آل محمد فصيح ما ظننته أن قوله ويضم إليه من كلام المصنف وظنى أن مستند الشيخ نصر أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مطلوبة في الدعاء ، والذكر المذكور مشتمل عليه ، فيشرع فيه ويحتمل أن مستنده ورود الأمر بذلك حديث (١) ابن مسعود وسيأتى قال وقد علم صلى الله عليه وسلم من سأل عن كيفية الصلاة عليه فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فلذا لم يذكر السلام والعلم عند الله ثم إن المراد أن يأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذكار أى عقبها كما بينه حديث أبى الشيخ الآتى وكذا نقله فى المجموع وسكت عليه وسيأتى ما يشهد به من الأحاديث وكأن الأذكار لم ير ذلك فوجه بأنه دعاء والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب الدعاء محبوبة وفاقا له وقياسه نديها أول مرة عند تكريره لأنها تسن أول كل دعاء ووسطه وآخره وبه جزم ابن حجر فى التحفة فقال ويكررها ثلاثا كما هو ظاهر ثم رأيت بعض الأئمة صرح به اه قال السيوطى فى « الأغضاء عن دعاء الأعضاء » العجب من عد أدعية الأعضاء من سنن الوضوء اعتمادا على الأحاديث الموضوعة ولم يعد منها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الوضوء مع ورود ذلك فى الحديث أخرجه أبوالشيخ فى الثواب عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم ليصل على فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة اه وأورده ابن حجر فى شرح العباب من جملة خبر أوله إذا تطهر أحدكم أى

أراد الطهر كما هو واضح فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله على طهوره لم يطهر الا منمر عليه الماء واذا فرغ أحدكم من طهوره الخ وقال انه حديث ضعيف عند البيهقي وغيره يعمل به في الفضائل اه وفي القول البديع للحافظ السخاوي رواه أبو الشيخ ومن طريقه أبو موسى المديني وفي سنده محمد بن جابر وقد ضعفه غير واحد وقد روينا في الترغيب للتميمي بسند ضعيف أيضا ولفظه اذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله الحديث وقد أخرجه الدارقطني والبيهقي وقال ضعيف ورواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي في جمعه لحديث الاعمش بلفظه الا أنه قال وأن محمدا رسول الله ويصلي على وفي سنده عمرو بن شمر وهو متروك ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من وجه آخر بلفظ إذا فرغ أحدكم من طهوره فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم يصلي على فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الجنة قال أبو موسى وهذا الحديث مشهور له طرق عن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر وثوبان طب وس (١) لكن بدون الصلاة قلت وجاء أيضا عن عثمان بن عفان ومعاوية ابن قرة عن أبيه عن جده والبراء بن عازب وعلى بن أبي طالب وكلاهما في الدعوات للمستغفرى وعن أبي سعيد الخدري والله أعلم * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي ﷺ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اه مافي القول البديع ، قال الحافظ في حديث سهل إنه حديث غريب ومتمنه اغرب وعبد المهيمن أحد رواته ضعيف والمحفوظ عنه بهذا الاسناد لا صلاة الا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله أخرجه ابن ماجه وأخرجه الطبراني من طريق أبي ابن العباس وهو أخو عبد المهيمن وفي الدر المنضود لابن حجر وللخبر طرق ر بما يرقى بها الى الحسن اه وقد عزا «القسطلاني في مسالك الحنفا» تخريج حديث سهل المذكور الى الطبراني في الكبير * وأما ما ذكر الشيخ نصر من الصلاة على الآل فاعلمه أخذه من تعليم النبي ﷺ أصحابه صفة الصلاة عليه وكان ينبغي له أن يستحب مع ذلك السلام كما لا يخفى اه قلت كأنه لم يقف على قول المصنف هنا ويضم اليه وسلم أي لأن افراد الصلاة عن السلام مكر وه ك الصلاة

مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ ﴿فصل﴾ وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجز فيه شيء عن النبي ﷺ وقد قال الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها

على الصحيح قياساً على الصلاة على الآل كما ذكره في القنوت وعلوه بانها اذا سنت عليهم وفيهم من ليسوا صحابة فعلي الصحابة أولى ولا ينافيه اطباقهم على عدم ذكرهم في صلاة التشهد لانهم ثم اقتصر وا على الوارد وهنا لم يقتصر واعليه بل زادوا ذكر الآل بحثاً فقسنا بهم ذكر الاصحاب لما علمت وكأن الفرق أن مقابلة الآل بآل إبراهيم في اكثر الروايات ثم تقتضي عدم التعرض لغيرهم ولا مقتضي هنا لذلك والله اعلم ثم رأيت ابن حجر في شرح العباب في احكام المساجد قال وتستحب الصلاة على الصحيح قياساً على الآل اخذاً مما مر في القنوت اه (قوله مستقبل القبلة) أى بصدره لانها اشرف الجهات وفي الحديث خير المجالس ما استقبال به القبلة والاستقبال نقله في العزيز والمجموع عن جمع وقال الحافظ لم أر في الاستقبال شيئاً صريحاً يختص بالوضوء اه وينبغي أن يقوله وهو رافع يديه وبصره ولو أعمى الى السماء لما سبق من الحديث المرفوع فيه عند أبي داود والنسائي وابن السني قال الحافظ وقد ورد في حديث ثوبان السماء قبلة الدعاء اه وبه يرد حكاية البحر له بقليل وكأن حكمة ذلك أن بعض هذا الذكر دعاء وبعضه وسيلة اليه والاول مندوب فيه قطعاً وكذا الثاني كذا في شرح العباب وهو يؤذن بأنه يرفع بصره في جميعه وقد تردد الولى العراقي في ذلك وقال يحتمل أن يكون رفع البصر في الابتداء خاصة وتردد في اختصاص ذلك بالبصر وفي مشاركة الأعمى واستقرب الثاني ، نقله السيوطي في مرعاة الميعود (قوله عقب الفراغ) قال في شرح العباب ويسن ألا يتكلم بين الوضوء والذكر لما ورد أن من توضأ ثم قاله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين ﴿فصل﴾ وأما الدعاء على الاعضاء فلم يجز فيه شيء عن النبي ﷺ عبر المصنف في المنهاج بقوله وحذفت دعاء الاعضاء اذ لأصل له ولم يذكره الشافعي والجمهور يعني الحديث الذي أورده الرافي تبعاً للغزالي وفي شرح المذهب معترضاً مصنفه حيث أورده لأصل له ولا ذكره المتقدمون وقال ابن الصلاح في مشكل الوسيط اما الادعية على الاعضاء فلا يصح فيها حديث وتعقب ذلك الاسنوى

في المهمات بقوله ليس كذلك بل قد روى من طرق : منها عن انس رواه ابن حبان في تاريخه في ترجمة عباد بن صهيب وقد قال أبو داود أنه صدوق قدرى وقال احمد ما كان بصاحب كذب ووافق الاسنوى على ذلك ابن الملقن في تخریج احاديث الوسيط والزركشى في تخریج احاديث الشرح الكبير وتبعهم الجلال المحلى في شرح المنهاج وشيخ الاسلام زكريا في شرح الروض وابن المزجد في العباب وعبارتهما لأصل له أى في الصححة والافقد جاء من طرق ضعيفة يعمل بمثلها في المضائل قال ابن حجر في شرحه على العباب رواها ابن حبان في تاريخه وابن أبي حاتم في علله وغيرها وجمع فيه ابن عساكر جزءا كذا قال جمع متأخرون معترضين به قول النووى لأصل له اه وخالفهم الحافظ ابن حجر فقال في اماليه لولم يقل في عباد الا هذا لمشى الحال ولكن بقية ترجمته عند ابن حبان كان يروى المناكير عن المشاهير حتي يشهد المبتدى في هذه الصناعات انها موضوعة وساق منها هذا الحديث ولا تنافي بين قوله وقول احمد وأبي داود لانه يجمع بانه كان لا يعتمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذلك تركه البخارى والنسائى وأبو حاتم الرازى وغيرهم وأطلق عليه ابن معين الكذب وقال زكريا الساجي كتبه مملوءة من الكذب والراوى له عن عباد ضعيف اه كلام الحافظ* قال السيوطي في الاغضاء عن دعاء الاعضاء بعد أن أورد طريقه عند ابن حبان من حديث أنس وعند البخارى في التاريخ والمستغفرى في الدعوات من طريقين وابن عساكر من طرق كلها تنتهى الى على بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر عند كل طريق ما فيها من العلة : فالحاصل أن طريقه كلها لا تخلو من المتهم بوضع اه وزاد الحافظ في اماليه طريقا لحديث على أيضا أخرجها الحارث بن أبي أسامة في مسنده وفي سننه حماد بن عمرو النصيبى وقد وصف بانه يضع الحديث اه وانتصر بعض المحدثين للامام النووى أيضا بان طريقه كلها لا تخلو عن كذاب أو متهم بالكذب كعباد بن صهيب وان وثقه أحمد وغيره فقد صرح الذهبي بان حديثه الذى رواه عنه ابن حبان باطل ومن جرحه (١) البخارى والنسائى وابن المدينى وابن حبان وزاد أنه يرمى أشياء اذا سمعها المبتدىء يشهد لها بالوضع اه قال والنووي من الحفاظ المرجوع اليهم في الحكم بورود الحديث أو ضعفه وليس في المعترضين

(١) في الاصول (خرج) بذل (جرحه) وهو تحريف ظاهر

عليه من هو كذلك وقد وافقه ابن القيم على ما قال فصرح في كتابه الهدى (١) بان الأحاديث الواردة في ذلك كلها مختلفة موضوعة وسئل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن قول المصنف وحذفت دعاء الأعضاء اذ لأصل له هل أراد بطلانه وكيف يقول الولي العراقي له أصل والجواب اذا قال المحدث لأصل للحديث القلاني فمراده أنه ليس له طريق يعتمد لا أنه لم يروا أصلاً جميعاً ٧ وحينئذ فان كان النووي اطلع على الحديث وعرف شدة ضعفه وأن طريقه لا تخلو من شخص نسب الى الكذب والتهمة بالكذب فالمراد بقوله لأصل له انه ليس بصحيح ولا حسن فيحتاج ولا ضعيف يصلح للعمل به في فضائل الأعمال وان كان لم يطلع على طريقه التي أشرت اليها في تخريج أحاديث الاذكار فلا يضره لانه ليس فيها ما يصلح للعمل به لا منفردا ولا منضماً بغيره الى بعض وقول من قال له أصل ان اراد به كونه ورد مع قطع النظر عن صلاحيته للعمل فمسلم ولكن لا يرد على النووي وان اراد أن له أصلاً يعمل به فردود اه وقال ابن حجر في شرح العباب فيما نقله عن بعضهم فقول سائر المتأخرين ان تلك الطرق ضعيفة يعمل بها في الفضائل مردود وهو كما قال دغاية أمر تلك الطرق أنها شديدة الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به في الفضائل ولا في غيرها كما اقتضاه كلام المجموع في باب صلاة النفل وبذلك صرح السبكي ثم حيث قال وفي ابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الجمعة أربعاً لا يفصل في شيء منهم وهو ضعيف جداً لا يصلح الاحتجاج به اه * وقد نقل العلائي وغيره الاتفاق على أن شرط العمل بالضعيف أن يكون الضعف غير شديد قالوا فيخرج من انفراد من كذاب ومتهم به ومن فحش غلطه وقد علمت مما ذكرناه أن جميع روايات هذه الادعية لا تخلو عن كذاب ومتهم به وحينئذ فقد بان صحة ما قاله المصنف العلم المفرد الامام أدام الله به وله النفع والرفعة على الدوام ورد ما اعترض به عليه * ومن ثم قال الاذرعى لا ينبغي ترك هذا الدعاء ولا يعتقد أنه سنة فان الظاهر أنه لم يثبت فيه شيء وقد جمع الحافظ في عمل اليوم والليلة كتباً مطولة كالتسائي والطبراني والبيهقي وابن السني ولم يذكر ذلك اه ويؤيد ما قاله قول المصنف السابق في التشهد الذي ذكره نصر سابقاً وهذا

(١) هو كتابه المشهور المسمى زاد المعاد . ع

فَالْمُتَحَصِّلُ مِمَّا قَالُوهُ أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَسَلَ الْمَاءَ

الَّذِي قَالَه لَا بِأَسْبَهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّنَةِ اهْ وَإِنْ كَانَ جَاءَ مِنْ السَّنَةِ
كَمَا تَقْدِمُ مُسْتَنَدَهُ فَكَذَا يُقَالُ فِي دَعَاءِ الْأَعْضَاءِ، نَعَمْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ
وَرَدَ فِيهَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَهُوَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ يَتَوَضَّأُ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ لِكُلِّ
عَضْوٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنْ مَجَّدَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَقُولُ
حِينَ يَفْرَغُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الْإِلَّا فَتَحْتَ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ فَإِنْ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ فَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يَقُولُ فِيهِمَا وَيَعْلَمُ
مَا يَقُولُ انْقُطِعَ مِنْ صَلَاتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ فَبُذِلَ مَصْرُوحٌ
بِنَدَبِ الشَّهَادَةِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ كُلِّ عَضْوٍ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَهُ الْمُسْتَفْزِرِيُّ فَتَعَيَّنَ الْأَ
يَكُونُ مِنْ مَحَلِّ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّوَوِيِّ وَغَيْرِهِ فِي أَدْعِيَةِ الْوُضُوءِ فَاسْتَنَدَهُ اهْ (قَوْلُهُ
وَالْمُتَحَصِّلُ مِمَّا قَالُوهُ الْخ) مُرَادُهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ عَضْوٍ
لَمْ يَرِدْ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي مَتْنٍ مِنَ الْمُرَوِّياتِ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ جُمْلَتِهَا فَبَعْضُهَا
مِنْ رِوَايَةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ أُخْرَى وَقَدْ أُورِدَ أَحَادِيثُهُ بِطَرَفِهَا وَذَكَرَ اللَّهُمَّ الْجَلَالُ السِّيَاطِي
فِي جَزْئِهِ الْمُسَمَّى بِالْأَعْضَاءِ وَمُعْظَمُهُ مِنْ تَخْرِيجِ الْحَافِظِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ (قَوْلُهُ
بَعْدَ النَّسْمِيَةِ) أَيُّ قَوْلِهِ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَابْتَدَأَ مِنْ دَعَاءِ الْأَعْضَاءِ بَلْ هِيَ
سُنَّةٌ لِلْوُضُوءِ مُسْتَقْلِلَةٌ بَلْ هِيَ أَوَّلُ سُنَّةٍ كَمَا نَقَلَهُ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ عَنْ نَصِّ الشَّافِعِيِّ
وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَجْمُوعِ وَنَقَلَهُ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ الْأَصْحَابِ وَخَبَرَ
كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَرِيحٌ فِي طَلَبِ تَقْدِيمِ التَّسْمِيَةِ
عَلَى جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ الْوُضُوءِ وَعَلَى التَّنَزُّلِ وَإِنْ الْحَدِيثُ أَيُّ الَّذِي عِنْدَ مُسْلِمٍ دَالٌّ عَلَى
تَقْدِيمِ السُّوَالِ عَلَى التَّسْمِيَةِ فَيُؤَوَّلُ بِحَمْلِهِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ السُّوَالِ
كَانَ لِلتَّسْمِيَةِ إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ أَوْ ذِكْرٌ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْنُ لَهُ السُّوَالُ فَمَا السُّوَالُ الَّذِي
مِنْ سَنَنِ الْوُضُوءِ فَيَكُونُ أَثْنَاءَهُ وَحِينَئِذٍ فَيَسْنُ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي شَرْحِ الْعِبَابِ وَسَبَقَ
نَقْلُ مِثْلِهِ وَكَذَا تَكُونُ النِّيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ الْمَاتِي بِهَا (١) لِحَصُولِ سَنَنِ الْوُضُوءِ مِنْ غَسْلِ
الْكُفَّينِ وَمَا بَعْدَهُ مِقَارَنَةٌ لَهَا عِنْدَ غَسْلِ الْكُفَّينِ كَمَا صَرَحَ بِهِ ابْنُ الْفَرَكَاكِحِ وَنَقَلَهُ ابْنُ

(١) فِي الْأَصُولِ «لِلْمَاتِي» بَدَلُ «الْمَاتِي» وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ع

طَهُورًا وَيَقُولُ عِنْدَ الْمَضْمُضَةِ اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ ﷺ كَأْسًا
لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَيَقُولُ عِنْدَ الْإِسْتِنْشَاقِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ نِي رَائِحَةَ نَعِيمِكَ
وَجَنَاتِكَ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الْوَجْهِ اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي

الرفعة عن بعضهم ولم يتعقبه بان يقرنها بها عند أول غسلهما كما يقرنها بتكبيرة
الاحرام (قوله طهورا) بفتح الطاء أي مطهرا وعدل اليه للمبالغة فيه وهذا شكر
لما من به الباري على عباده بقوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا وفي الآية كما قيل دليل
على حصر الطهورية في الماء المطلق اذ لو طهر غيره لفات الامتنان به وفيه أنه لعل
وجه الامتنان كونه من جملة ما يطهر به (قوله اسقني من حوض نبيك محمد ﷺ)
قال القرطبي هما حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون
عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثر أو في
حديث مسلم عن أنس أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء يختلج العبد منهم
فاقول انه من أمتي فيقال ماتدرى ما أحدث بعدك قال الجلال السيوطي ليس المراد
نفي الدارية (١) على ظاهر اللفظ بل هو مؤول على معني عملوا أعمالا استحقوا بها ألا
يشفع لهم وهو عالم بما صدر منهم اه وفي الصحيح حديث حوضي مسيرة شهر مأؤه أبيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده
ابدا وفي رواية لمسلم يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي لفظ لغيره يفت فيه ٧ ميزابان
من الكوثر وروى ابن ماجه حديث الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج (قوله لا اظمأ بعده
ابدا) صفة للسكاس أي من شرب منه لا يظمأ كما تقدم في الحديث هذا وزاد بعضهم قبل
هذا الذكر عند المضمضة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وقال في الاحياء يقول
اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكرك وقال الرويانى يقول اللهم أجر على لساني
الصدق والصواب وما ينفع الناس (قوله وجناتك) جمع جنة وقد ورد خبر ان عرف

(١) كذا بتقديم الألف على الراء وعليه فالمعني كونه داريا - ملحوظة - من الآن
لأنه الى مايقن تحريفه إذا كان التحريف بسيطا وكان صوابه متيقنا فانه كثير . ع

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسَلِ الْبَدَنِ اللَّهُمَّ اعْطِنِي كِتَابِي يَمِينِي
 اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الرَّأْسِ اللَّهُمَّ حَرِّمْ شَعْرِي وَبَشْرِي
 عَلَى النَّارِ وَأُظْلِمَنِي تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الْأُذُنَيْنِ اللَّهُمَّ
 اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسَلِ الرَّجُلَيْنِ
 اللَّهُمَّ ثَبَّتْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ « وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَقَدْ رَوَى النِّسَائِيُّ وَصَاحِبُهُ ابْنُ
 السَّنِيِّ فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَوْضُوءًا فَتَوَضَّأَ فَسَمِعْتَهُ يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ

الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام وظاهر أن المسئول حصول النعمة والجنة لان النازل
 بها يهب نسيمها عليه ويزوق نعيمها وقال جمع وجرى عليه في المجموع ٧ أي بعدماد كر
 اللهم أوجدني رائحة الجنة وانت على راض وزادوا عند الاستنشاق اللهم اني أعوذ بك
 من روائح أهل النار ومن سوء الدار وورد في رواية عند المضمضة والاستنشاق
 اللهم لقني حجتى ولا تحرمني رائحة الجنة (قوله يوم تبيض وجوه) أى يوم القيامة
 قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة والنضير
 والذين كذبوا بمحمد ﷺ نقله عنه الواحدى في التفسير الوسيط ثم نقل ايضا خبرا
 مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (قوله اللهم اعطني كتابي يميني)
 زاد بعضهم وحاسبني حسابا يسيرا (قوله ولا تعطني كتابي بشمالى) زاد بعضهم ولا
 من وراء ظهري (قوله حرم شعري وبشري على النار) قال القمولى كالرافعى وروى
 اللهم احفظ رأسي وما حوى وبطنى وما وعى وفي الاحياء يقول اللهم غشنى من رحمتك
 وأنزل على من بركتك وأظلني تحت ظل عرشك أى اجعلني ممن يظلون تحته يوم القيامة
 (قوله ثبت قدمي) بتشديد الياء مثني (قوله بإسناد صحيح) قال في السلاخ رواه النسائي
 بسند رجاله رجال الصحيح الا عباد بن عباد بن علقمة وقد وثقه أبو داود ويحيى
 ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ورواه الترمذى من حديث ابى هريرة بمعناه
 ولم يذكر الوضوء وفي روايته راى بدل دارى اه وقال الحافظ وأخرجه الطبراني
 وليس عنده فى الكبير من رواية مسدد وعارم والمقدمي كلهم عن معتمر بن سليمان

أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ سَمِعْتُكَ
تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا قَالَ وَهَلْ تَرَكَنْ مِنْ شَيْءٍ « تَرَجَّمَ ابْنُ السَّنِيِّ لِهَذَا الْحَدِيثِ
بَابُ مَا يَقُولُ بَيْنَ ظَهْرَانِي وَضُوءِهِ وَأَمَّا النَّسَائِيُّ فَأَدْخَلَهُ فِي بَابِ مَا يَقُولُ بَعْدَ فَرَاغِهِ
مِنْ وَضُوءِهِ وَكِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى اغْتِسَالِهِ ﴾

يُسْتَحَبُّ لِلْمُغْتَسِلِ أَنْ يَقُولَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْوُضُوءِ مِنَ التَّسْمِيَةِ

ابن عباد عن أبي مجلز عن أبي موسى قال ووقع في روايتهم فتوضأ ثم صلى ثم قام
وقال اللهم اخل وهذا يدفع ترجمة ابن السني لتصريحه بأنه قال بعد الصلاة ويدفع احتمال
كونه بين الوضوء والصلاة وقال في حكم الشيخ على الاسناد بالصحة نظر لان ابا مجلز
لم يلق سمرة بن جندب ولا عمران بن حصين فيما قاله على بن المديني وقد تأخرا عن
أبي موسى وفي سماعه عن أبي موسى نظر وقد عهد منه الارسال عمن لم يلقه ورجال
الاسناد المذكور رجال الصحيح الاعباد بن عباد اه (قوله اغفر لي ذنبي) أي
ظاهرا وباطنا (قوله وسع لي في داري) في الدنيا والبرزخ في العقبى (قوله وبارك
لي في رزقي) الحسى والمعنوي الديوى والدينى (قوله ترجم ابن السني اخل) تبع
صاحب الحصن ابن السني فذكره فيما يقال في اثناء الوضوء قال ميرك ورجح الشيخ
عمل ابن السني قال في الحرز ويؤيد النسائي ظاهر فتوضأ فسمعتته يقول اه وسبق
ما في هذين الاحتمالين في كلام الحافظ (قوله بين ظهرا نى وضوءه) أي بين وضوءه فظهرانى
زائدة ، في النهاية يقال اقاموا بين ظهرا نىهم واظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار
والاستناد اليهم وزيدت فيه الف نون مفتوحة تأكيداً وهما أن ظهرا نىهم قد اقامه
وظهرأوراءه فهو محفوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر استعمال
في الإقامة بين القوم مطلقا اه فيحصل الذكر المذكور بالبيان به مقارنا لاي جزء
منه والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ اغْتِسَالِهِ ﴾

وفي نسخة على اغتساله فعلى في الترجمة بمعنى عند ومنه حديث ليس شيء اكرم على الله من

وغيرها ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا إن كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما لكونهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

﴿ باب ما يقول على تيممه ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَائِهِ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ جُنْبًا أَوْ حَائِضًا فَعَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي آغْتِسَالِهِ وَأَمَّا التَّشَهُّدُ بَعْدَهُ وَبَاقِي الذِّكْرِ الْمَتَقَدِّمِ فِي الْوُضوءِ وَالِدَعَاءِ عَلَى الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ فَإِنَّ فِيهِ شَيْئًا لِأَصْحَابِنَا وَلَا غَيْرِهِمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ حُكْمَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْوُضوءِ فَإِنَّ التَّيْمُمَ طَهَارَةٌ كَالْوُضوءِ

الدعاء (قوله وغيرها) حتى دعاء الأعضاء قال المحامي ويسن بعده الذكر المشروع عقب الوضوء اهـ ويدل له قول المصنف الآتي في التيمم والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء فإن التيمم طهارة كالوضوء، اذ قوله فإن الخ جار في الغسل أيضا إذ هو طهارة كالوضوء وقد صرح باستحباب الذكر بعد كل من الغسل والتيمم كثير من المتأخرين والظاهر أن دعاء الأعضاء على القول باستحبابه كذلك وكان السكوت مقدم استحبابه ولأنه (١) يعلم من ذكر قرينه في بابه والله أعلم (قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال في المجموع وهو ضعيف لأن التسمية ذكر ولا يكون قرآنا إلا بالقصد وفي شرح العباب قيل الأولى له بسم الله العظيم الحليم حتى يخرج بها عن نظم القرآن وحكاية وجه بالكراهة نازع الاسنوى في ثبوته اهـ وفي التجريد لا بن المازجد صفة التسمية في الغسل كالوضوء والأولى زيادة الرحمن الرحيم لا بقصد القرآن وقيل الأولى بسم الله العظيم الحليم الحمد لله على الإسلام ليخالف نظمه القرآن وقيل يندب وصححه القاضي ونقل المتولى عنه كراهتها اهـ وعبارة المصنف محتملة لنفي السنية والكراهة لكن تقدم عن الاسنوى المنازعة في ثبوت الأخير وتقدم في باب التسمية في الوضوء نقل السهمودي عن المجموع جواز زيادة الرحمن الرحيم للجنب لأولويتها والله أعلم ﴿ قوله باب ما يقول على تيممه الى قوله والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء الخ ﴾ وافقه عليه المتأخرون

(١) لعله « لعدم استحبابه أولا أنه الخ » . ع

﴿ باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد ﴾

قَدْ قَدَّمَ مِنْهُ إِذَا أَخْرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَى مَوْضِعٍ خَرَجَ وَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ
فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضُمَّ إِلَى ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطَّوِيلُ فِي مَبِيتِهِ فِي بَيْتِ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ذَكَرَ
الْحَدِيثَ فِي تَعَجُّدِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يُعْنَى الصُّبْحُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ
وَهُوَ يَقُولُ

﴿ باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد ﴾ (قوله في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخرجه
حديث ابن عباس وفيه ثم اتاد المؤذن فخرج الخ هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود
وزاد في طريقه وأعظم لي نورا واختلف الرواة على بن عبد الله بن عباس وابن جبير
وغيرهما عن ابن عباس في محل الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو قبل الدخول
في صلاة الليل أو في اثناؤها أو عقب الفراغ منها ويجمع بأعاداته قال وقد أوضحت ذلك
في فتح الباري قلت وكذا روى هذه الجملة أبو داود والنسائي وأبو عيسى المديني من
حديث عائشة عن أبي سعيد بلفظ واعظم لي النور (قوله في مبيته الخ) قال المصنف
في شرح مسلم ورد عن ابن عباس بت عند خالتي في ليلة كانت فيها حائضا وهذه
اللفظة وإن لم تصح طريقا فهي حسنة المعنى جدا إذ لم يكن ابن عباس يطلب
المبيت في ليلة للنبي ﷺ حاجة إلى أهله ولا يرسله أبوه إلا إذا علم عدم الحاجة إلى أهله لانه
معلوم أنه لا يفعل حاجته مع حضرة ابن عباس معها في الوسادة مع أنه كان مراقبا لأفعال
النبي ﷺ ولعله لم ينم أو نام قليلا اه (قوله في بيت خالته ميمونة رضى الله عنها)
وهي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن ضد السهل بن بحيرة بموحدة فحيم
فمثناة فمهملة فهاء مصغر ابن الهرم بن روية بن عبد الله بن هلال الهلالية العامرية
قليل كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة كذا روى عن ابن عباس وأبي هريرة
وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها أبو رهم براء
مهملة مضمومة وسكون الهاء ابن عبد العزى فلما مات عنها خطبها النبي ﷺ
فاجابت وجعل أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكان زوج أختها أم الفضل لبابة

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي
نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي
نُورًا اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا »

فتزوجها لما فرغ من عمرة القضية بسرف وهو موضع على عشرة أميال من مكة
الى جهة المدينة وقيل غير ذلك سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وقيل سنة ست
وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ قاله ابن عباس وقتادة والزهري وقيل الواهبة
زينب وتزوج ميمونة على خمسمائة درهم وهي آخر من تزوج بها واختلف هل كان
النبي ﷺ محرما حال تزوجه بها أم حلالا فروى عنها أنها قالت تزوجني النبي
ﷺ ونحن حلال بعد ما رجعنا من مكة أخرجه أحمد وأخرج عنها أيضا أنه
تزوجها حلالا وبني بها حلالا وأخرجه أيضا هو ومسلم وأصحاب السنن من طريق يزيد
ابن الاصم عنها وكانت خالته أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي حلال وأما ما روي في
الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوجها وهو محرم فقد روي عنه أيضا أنه تزوجها
وهي حلال وقال ابن عبد البر رواية أنه تزوجها وهي حلال تواترت عن ميمونة ولا أعلم أحدا
من الصحابة وافق ابن عباس على قوله أنه كان محرما روي لها عن النبي ﷺ فيما قيل ستة
وسبعون حديثا تفقا منها على خمسة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة وكانت تحلق
رأسها بعد النبي ﷺ للتبذل وتوفيت بسرف سنة إحدى وخمسين وقيل سنة اثنين
 وخمسين وقيل إحدى وثلاث وقيل خمس وقيل ست وستين وقيل غير ذلك
وفي الحديث الصحيح أنها توفيت قبل عائشة وصلي عليها عبد الله بن عباس ودخل
قبرها هو ويزيد بن الاصم وعبد الله بن شداد وهي خاتمهم ومعهم ربيها عبد الله
الخلولاني ولها ثمانون سنة أو إحدى وثمانون سنة وزعم الواقدي أنها آخر أمهات
المؤمنين موتا وليس كما قاله القلقشندي (قوله اللهم اجعل في قلبي نوراً الخ)
قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء وسأل النور في أعضائه وجهاته والمراد
بها بيان الحق وضياؤه والهداية اليه فسأل النور جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته
وتقلباته وحالاته وجملته وجهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه اه وفي الاكمال
للقاضي عياض ويحتمل أن يراد بالنور هنا في أعضائه قوتها بالحلال فان القلب

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ

يصلح باكل الحلال و يشرح معه الصدر و يصفو الخاطر و ينصقل الذهن اه ثم
 خص القلب والسمع والبصر في دون ما بعده لان القلب مقر العلوم والمعارف الالهية
 وكل من السمع والبصر يجعل له من أسبابها كنظر المسموعات وسماع الآيات حظا
 وفرا وجر باقي الجهات بمن اشارة الى أن مبدأ عود الهداية الي من في تلك الجهات
 من الخلف من القلب وقع في رواية للبخارى في كتاب الدعوات وعن يميني نورا وعن شمالي
 نورا قال الشيخ زكريا خصهما بعن ايدانا بتجاوز الانوار التي دعا بها النبي ﷺ عن
 قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه اه وقال القرطبي هذه الانوار
 التي دعا بها النبي ﷺ يمكن أن تحمل على ظاهرها فيكون معني سؤاله أن يجعل
 الله له في كل عضو من أعضائه يوم القيامة نورا يستضيء به في تلك الظلم هو ومن
 تبعه والاولى أن يكون مستعارة للعلم والهداية اه وقال ابن عبد السلام اعلم أن
 النور عبارة عن أجسام قام بها عرض لكنه ليس مرادا هنا لكنه يعبر بالنور
 عن المعارف وبالظلمة عن الجهل من مجاز التشبيه لان المعارف والايمان تنبسط لها
 النفوس و يذهب الغم عنها بها وتبشر بالنجاة من المعائب كما يتفق لها ذلك في النور
 الحقيقي وتغتم بالجهالات وتنقبض وينحاف الهلاك بسببها كما يتفق لها ذلك في
 الظلمات الحسية فلما تشابها عبر باحدهما عن الآخر الا أن هذا يصح جوابا عن القلب
 وأما في سائر ما ذكر معه فليس كذلك لان المعارف مختصة بالقلب إلا أن ماعداه
 مما ذكر يتعلق بها التكليف أما اللسان فمن جهة الكلام والبصر من جهة النظر
 وكذلك ينظر في سائرهما ويثبت له من التكليف ما يناسبه اذا تقرر ذلك فاعلم
 أن التكليف فرع عن العلم بالله والايمان به فمن لم يكن كذلك لا يوقع شيئا من
 القرب واذ كانت مسببة عن الايمان والمعارف التي هي النور المجازي فسمها نورا
 من باب اطلاق المسبب على السبب فالمراد بالنور الذي في القلب الايمان والمعارف
 وبالنور في غيره غير اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه
 من طريق ابن السني بهذا اللفظ هذا حديث واحد جدا أخرجه الدارقطني في الافراد من
 هذا الوجه وقال تفرد به الوازع وهو متفق على ضعفه وانه منكر الحديث قال الحافظ
 والقول فيه أشد من ذلك فقال ابن معين والنسائي ليس بثقة وقال أبو حاتم وجماعة مترك

عن بلال رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال

وقال الحاكم روي أحاديث موضوعه قال ابن عدى أحاديثه كلها غير محفوظة قال الحافظ وقد اضطرب في هذا الحديث فاخرجه أبو نعيم في اليوم والليلة من وجه آخر عنه فقال عن سالم بن عمر عن بلال محل قوله في الطريق الاول عن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عن بلال قال الحافظ ولم يتابع عليه اه (قوله عن بلال) هو بلال بن رباح الحبشى القرشى التيمي بالولاء الصحابي الجليل مؤذن رسول الله ﷺ اختلف في كنيته ف قيل أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو عمر وأمه حمامة مولاته لبنى جمح اشتراه أبو بكر رضى الله عنه بخمس أواق وقيل بسبع وقيل بتسع وأعتقه وكان خازناله وهو أحد السابقين الاولين أسلم قديماً وأظهر اسلامه وكان يعذب في الله فيصبر على العذاب كان أبو جهل يبطحه على وجهه في الشمس ويضع الرحى عليه حتى تصهره الشمس ويقول له اكفر برب محمد فيقول أحد أحد وكان أمية بن خلف يتابع عليه العذاب فقدر الله أن بلالاً قتله أول الاسلام * فان قلت لم يوافقهم بلال بلسانه مع ثبوت ايمانه في جنانه وهو جائز للاكراه * قلت هو وان كان جائزاً الا أن ما فعله أفضل ففى الحديث الشريف أن مسليمة أتى رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال وأنا فقال وأنت كذلك فأطلقه ثم سأل الآخر عن النبي ﷺ فقال رسول الله فقال وأنا فقال لا أسمع فلم يزل به حتى قطعه إرباً إرباً (١) فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال أما أحدهما فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاله أورده في الكشف وغيره وروي عن ابن مسعود أول من أظهر الاسلام سبعة النبي ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب و بلال والمقداد فمنع الله نبيه بعمة أبي طالب وأبا بكر بقومه وأما باقيهم فعذبهم المشركون وهاجر بلال وشهد المشاهد كلها وكان يؤذن لرسول الله ﷺ حضراً وسفراً روى أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب الاذان له من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن بلالاً أول من ذن في الاسلام وهذا من الاحاث التي لم يسمعها الحكم عن مقسم وروى

(١) يسكون الراء فيهما مع كسر الهمزة أى عضواً عضواً . ع

بِاسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ بِحَقِّ
السَّائِلِينَ عَلَيْكَ

أنه أذن عام الفتح فوق الكعبة وقال مالك وغيره انه لم يؤذن لاحد بعده ﷺ إلا مرة واحدة لعمر حين دخل الشام فبكي الناس بكاء شديدا وقيل انه أذن مرة في قدمه قدمها إلى المدينة بسؤال الصحابة ولم يتم الاذان وروى ابن أبي شبة عن سعد القرظ أن بلالا أذن لأبي بكر مدته وفي السنن لأبي داود من مرسل ابن المسيب أن بلالا ذهب إلى الشام في حياة أبي بكر فكان بها حتى مات وأخرج الطبراني في الصغير عنه ﷺ بلال سابق الحبشة وعن أنس نحوه وفي الصحيحين أنه قال لبلال دخلت الجنة فسمعت دف نعليك بين يدي الحديث عنه وروى عن زيد ابن أرقم مرفوعا نعم بلال سيد المؤذنين وفي البخاري كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وفيه عن قيس بن أبي حاتم قال قال بلال لأبي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني وعامل الله وهو أحد الاربعة الذين أراد الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين طردهم عن النبي ﷺ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية، روى له عن النبي ﷺ فيما قيل أربعة وأربعون حديثا وقيل نيف وعشرون اتفاقا منها على حديث واحد وانفرد البخاري بحديثين غير مسندين ومسلم بحديث وفضائله كثيرة مات بدمشق سنة عشرين وقيل احدي وقيل ثمان وعشرون وقيل سبع وقيل ثمان عشرة وله أربع وستون سنة وقيل ثلاث وستون وقيل سبعون وقيل مات بحلب وقيل بدارما ودفن بباب لبان قاله ابن زبر وقال الواقدي دفن بباب الصغير وقيل بحلب ولم يعقب رضي الله عنه (قوله باسم الله) أي خرجت (قوله بحق السائلين عليك) أي بالحق الذي جعلته لهم عليك من محض فضلك بوعدك الذي لا يخلف وفيه التوسل بحق أرباب الخير على سبيل العموم من السائلين ومثلهم بالاولى الانبياء والمرسلون أما السؤال بحق معين فمنعه ابن عبد السلام الا بحقه ﷺ لمزيد كرامته دون غيره وأجازه آخرون حتى بالاولياء والعارفين وقال العارف بالله تعالى أبو العباس المرسى من له إلى الله حاجة فليتوسل اليه بحق حجة الاسلام

وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرِجْهُ أَشْرَاءً وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً
خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَأَتَقَاءَ سَخَطِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي
الْجَنَّةَ « حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَحَدُ رَوَاتِهِ الْوَازِعُ بْنُ نَافِعٍ الْعَقِيلِيُّ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى
ضَعْفِهِ وَأَنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ مَعْنَاهُ مِنْ رَوَايَةِ

الغزالي (قوله وبحق مخرجي إليك) أى خروجي الى ساحة فضلك طالبا رضاك، ورواه
ابن الجوزي بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وليس فيه وبحق مخرجي
(قوله أشراً) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة بوزن اسم الفاعل وعلى وزنه بطر قال
في النهاية الاشر البطر وقيل أشد البطر وفيها البطر الطغيان عند النعمة وطول
النحي اه والعطف على القول الاول من عطف المترادفين وعلى الثانى من عطف العام على
الخاص (قوله ولا رياء ولا سمعة) مصدران بمعنى اسم الفاعل ليكون على طريق ما قبله أو على
حذف مضاف أى ولا دورياء ولا سمعة وتقدم معنى الرياء في فضل الاخلاص وقرئ منه
السمعة اذا المراد أى يقصده ان يراه الناس الحاضرون لعبادته والمسمع قصده أن يسمع بعبادته
وفضله الغائبون قال الشيخ زكريا في تحفة القارى في باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق
الرياء بالمداظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم السين ويسكون الميم
التنويه بالعمل ليسمعه الناس اه (قوله ابغته مراضاتك) بالنصب مفعول له والمرضاة مصدر
ميمى أي رضاك (قوله سخطك) بفتح أوليه أو بضم أوله وسكون ثانيه وفي النهاية السخط
والسخط كراهية الشيء وعدم الرضا به اه (قوله الوازع بن نافع) في كتاب الجرح والتعديل
لابن حاتم الوازع بن نافع العقيلي أصله من المدينة سكن الجزيرة يروي عن سالم بن عبد الله
وأبي سلمة ابن عبد الرحمن روي عنه أهل الجزيرة وكان ممن يروى الموضوعات عن
الثقات على قلّة روايته ويشبهه أنه لم يكن المتعمد لذلك بل وقع ذلك في روايته لكثرة
وهمه فبطل الاحتجاج به لما انفرد به عن الثقات بما ليس من احاديثهم حدثنا الحنبلي
قال حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال وازع بن نافع ليس بثقة ثم نقل عنه
احاديث تكلم في اسناد بعضها بانه موضوع أو مقلوب اه وتقدم فيه كلام الحافظ في
تخريج الحديث (قوله وروينا معناه) هو قوله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته الى الصلاة
فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشراً

عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وعطية أيضاً ضعيف

﴿ باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه ﴾
يُستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم الحمد لله

ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك أن
تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكل الله به سبعين
الف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته قال الحافظ بعد
تخریجه حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في كتاب التوحيد
وأبو نعيم الاصبهاني وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم عن فضيل عن عطية قال حدثني
أبو سعيد فذكره لكن لم يرفعه فقد أمن بذلك تدليس عطية العوفي قال الحافظ
وعجبت للشيخ كيف اقتصر على سوق رواية بلال دون أبي سعيد وعزو رواية أبي سعيد
لابن السني دون ابن ماجه وغيره والله الموفق اه (قوله عطية العوفي) قال الذهبي في الكاشف
هو أبو الحسن عطية بن سعد عن أبي سعيد (١) وطائفة وعنه أبنائوه عمر والحسن
ومسعر وقرّة ضعف، مات سنة مائة وإحدى عشرة خرج عنه أبو داود والترمذي
والنسائي اه وفي تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر عطية بن سعد بن جنادة بضم
الجيم وبعدها نون خفيفة العوفي الجدلي بفتح الجيم والبدال المهملة الكوفي أبو الحسن
صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة روى عنه البخاري في التاريخ وأبو داود
والنسائي اه ومن كلام التقريب ظهر وجه ضعفه وقد صرح بذلك في تخریجه فقال ضعف
عطية انما جاء من قبل تشيعه وقبل تدليسه والافهو صدوق وقد أخرج له البخاري في
الادب المفرد وأخرج له أبو داود عدة احاديث ساكتاً عليها وحسن له الترمذي عدة
احاديث بعضها من أفراده فلا يظن انه مثل الوازع اه والله أعلم
﴿ باب ما يقول عند دخول المسجد والخروج منه ﴾ (قوله أعوذ بالله العظيم)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وافتح لي أبوابَ رَحْمَتِكَ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ وَيَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ وَيَقْدُمُ الْيُسْرَى فِي الْخُرُوجِ وَيَقُولُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ أَبْوَابَ فَضْلِكَ بَدَلِ رَحْمَتِكَ، رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي حَمِيدٍ أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

أتى بوصف الاسم الكريم هنا وكرر المستعاذ به من الوجه والسلطان هنادون ماياتي في تعوذ القراءة والصلاة وكأن حكمة ذلك عظم وسواس الشيطان بالمساجد وكثرة حليله في صرف القاصدين عنه الي ضده (قوله و صلى الله ٧ على محمد وعلى آل محمد) عبارة المجموع اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم قال في شرح العباب وينبغي ذكر الصحيح أيضا لما مر في القنوت اه وهو موافق لما ذكرته من الاتيان بذلك في الوضوء والله أعلم (قوله ثم يقول باسم الله) جرى بعضهم على تقديم البسملة على الحمد لة وزيادة واو قبل الحمد لله (قوله ويقدم رجله اليمنى) أى أو بدلا من مقطوعها وكذا اليسرى في الخروج وخصت اليمنى بالدخول لشرفه واليسرى بالخروج لخسته وهذا ما ينبغي الاعتناء به كغيره من الآداب، حكى أن سفيان الثوري قدم رجله اليسرى في الدخول غفلة فقبل له أي في سره أنت مثل الثور فنسب لذلك وحكى عن حاتم الأصم أنه قدم اليسرى عند الدخول فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقبل له في ذلك فقال لو تركت أديبا من الآداب خفت أن يسلبني الله جميع ما أعطاني كذا في خلاصة الحقائق (قوله ويقول جميع ما ذكرناه) قال المصنف في المجموع فان طال عليه ذلك اقتصر على ما في مسلم أي الآتى في الدخول والخروج (قوله عن أبي حميد) هو أبو حميد الساعدي واسمه المنذر وقيل عبد الرحمن شهد أحدا وما بعدها وعاش إلى أول زمن يزيد سنة ستين واتفقا على الرواية عنه وروى عنه غيرها كذا في الرياض (قوله أو أبي أسيد) بضم الهمزة وهو مالك بن ربيعة بن البدن بفتح الموحدة والمهمله الانصارى الساعدي البدرى روى له عن النبي ﷺ اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بواحد وخرج عنه الاربعة

«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَقْبَلَ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقْلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»

روى عنه ابنه حمزة وزبير وأبو سلمة مات بالمدينة سنة ثلاثين (١) وقال ابن
المديني سنة ستين (٢) قال وهو آخر من مات من البدرين وكان له عقب منهم
المنذرين أبي أسيد الذي جرى به إلى النبي ﷺ حسين ولد فوضعه في حجره
وسماه منذرا كما يأتي بيانه في كتاب الاسماء ولا يضر في صحة الحديث الشك في عين
الصحابي لأن كل الصحابة رضي الله عنهم عدول وكذا لا يضر الشك في عين الراوي
من غيرهم إذا كان ثقة (قوله إذا دخل أحدكم) قال الأبي هذا التركيب لا يتعين فيه أن
يكون التقدير إذا أراد أحدكم أن يدخل بل الظاهر حمله على ظاهره وأنه يقوله
بعد الدخول اه وفي شرح المشكاة لابن حجر إذا دخل أي أراد الدخول اه ومثله
في الحرز ويؤيده قول المصنف هنا بعد أن قال يستحب أن يقول أعوذ بالله الخ ثم
يقول باسم الله و يقدم رجله اليمنى فظاهره أن الذكر يأتي به قبل الدخول عند إرادته
وعلى هذا يقدر في الترجمة مضاف أي عند إرادة دخول المسجد لأن عند اسم للحضور
الحسي أو المعنوي أو لا يحتاج إلى تقدير لأن عند يكون للقرب كذلك نحو عند سدره
المنتهي كما في المعنى لكن قضية كلام المصنف وغيره أن يقول ذلك عند الدخول لا بعده
(قوله وإذا خرج فليقل الخ) الحكمة في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج
أن الداخل طالب للآخرة والرحمة أخص مطلوب له والخارج طالب للعاش في
الدنيا وهو المراد بالفضل وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الأرض وابتغوا من فضل الله كذا في كشف المشكل وفي شرح المشكاة للطبي
لعل السر أن من دخل يشتغل بما يزلفه إلى الله تعالى وإلى ثوابه وإلى جنته
فناسب ذكر الرحمة وإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال فناسب
الفضل اه وقال بعضهم العرف الشرعي خص استعمال الرحمة المقابلة للفضل في المنع

(١) في أسد الغاية أن هذا قول الواقدي وخليفة وما بعده قول المدائني . ع

(٢) في أسد الغاية : قال أبو نعيم ذكر بعض المتأخرين يعني ابن منده أنه توفي

سنة ستين وهو وهم اه . ع

رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة

الالهية المفاضة على المتعبدين والمسجد بني لذلك فناسب ذكرها عند دخوله وأيضاً فالمصلي تواجهه الرحمة كما ورد فناسب سؤالها عند دخوله لحل الصلاة وإن لم يقصد الدخول للصلاة واستعمال الفضل في المنح الهية المفاضة على المتسببين في حصول أرزاقهم ألا ترى قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، وبما قررنا علم اندفاع ما يورد من أن الرحمة نوع من الفضل فلم اتى بالخاص في الدخول والعام في الخروج وكان العكس أولى ، لأن في العام من طلب المزيد ما ليس في الخاص ويدفع هذا أيضاً بانه قد يمنع ويقال الفضل نوع من الرحمة أو مساوئها إذ المراد في حقه تعالى غايتها وهو التفضل والانعام على أن التحقيق انهما باعتبار الاصل متساويان وقد يستعمل أحدهما في غير ما يستعمل فيه الآخر لمناسبة المقام أو غيره اهـ (قوله رواه مسلم في صحيحه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق عديدة الى عبد الملك بن سعيد الانصاري قال سمعت ابا حميد أو أبا أسيد يقول فذكره ثم قال حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وقال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كتبت من كتاب سليمان بن بلال أى الراوى له عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري قال وبلغني أن يحيى الحماني يقول عن سليمان بسنده المذكور عن أبي حميد وأبي أسيد يعني أن الحماني رواه بواو العطف وأن يحيى بن يحيى رواه بأو التي للتردد قال الحافظ ولم ينفرد الحماني بذلك فقد أخرجه أحمد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بواو العطف أيضاً وكذا أخرجه النسائي وأبو يعلى وابن حبان من رواية سليمان ولم ينفرد به سليمان بل جاء أيضاً من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بهذا السند عن أبي حميد فقط ولم يذكر أبا أسيد اهـ وفي الحرز رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي حميد أو أبي أسيد ورواه ابن ماجه عن أبي حميد وابن حبان والحاكم وابن السني عن أبي هريرة اهـ ولفظ ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وروى بمعناه من حديث فاطمة رضى الله عنها بأسناد فيه كلام ورواه النسائي في

وليس في رواية مسلم «فَلَيْسَ لِمَنْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ» وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْبَاقِينَ زَادَ ابْنُ
السَّنَنِ فِي رِوَايَتِهِ «وَإِذَا خَرَجَ فَلَيْسَ لِمَنْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلِيَقُلُ اللَّهُمَّ أَعْذِنِي مِنَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» وَرَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ

عمل اليوم والليلة من حديث أبي هريرة بلفظ ابن ماجه الآن قوله الرجيم عند ابن
ماجه فقط ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه
وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا في السلاح قال البخاري وأعلم
النسائي برواية المقبري له عن أبي هريرة عن كعب بن زكريا أن أبا هريرة أخبره
شيخنا وحكي فيه غير ذلك وقال مامليه وقد خفيت هذه العلة على من صحح هذا
هذا الحديث لكن في الجملة هو حسن لشواهد آله وكلامه في حديث أبي هريرة
لا تاتي فلا يخالفه كلام المصنف وقوله : باسانيد صحيحة ، لأنه في حديث أبي حمزة وأبي أسيد
وقد وافق المصنف على قوله ذلك القسط لاني في كتاب المسالك وهو تلميذ البخاري
والله أعلم وفي السلاح ورواه أبو عوانة من حديث أبي حمزة وحده ولفظه ان
النبي ﷺ كان يقول اذا دخل المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا
أبواب رزقك (قوله وليس في رواية مسلم فليسلم على النبي ﷺ وهو في رواية الباقر) قال
في السلاح لفظ أبي داود اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم
الخ ورواه أبو عوانة أيضاً في مسنده الصحيح بنحو رواية أبي داود وزاد فيه واذا خرج
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اه لكنه عند أبي عوانة بهذا اللفظ من
حديث أبي حمزة فقط لا من حديث أبي أسيد كما نبه عليه الحافظ وتقديم بيانه وهو
بهذا اللفظ من حديث أبي حمزة وأبي أسيد عند الطبراني في كتاب الدعاء أخرجه
الحافظ من طريقه فيه وفي الحصن فليسلم على النبي ﷺ رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني قال في الحرز كلهم عن أبي هريرة إلا
داود فعن أبي حمزة أو أبي أسيد على الشك وبه يعلم أن حديث الكتاب بلفظ أبي
داود وإنما قدم مسلماً مع أنه لم يرو قوله فليسلم الخ لان مرتبته أعلى ومقامه أغلى
وفي القول البديع للبخاري عن أبي حمزة أو أبي أسيد الساعدي قال قال رسول
الله ﷺ اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي

ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء في صحيحيهما

أبواب رحمتك وإذا خرج من المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب فضلك أخرجه الطبراني والبيهقي في لدعاء وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم وأصله في مسلم اه. وظاهره أن الجميع روه هكذا بأو التي للشك فيخالف ما سبق عن الحافظ من أنه عند النسائي وأبي يعلى وابن حبان من رواية سليمان بالواو وأنه عند الطبراني من رواية عمارة بالواو أيضا والله أعلم وسيأتي في بعض طرق حديث فاطمة استحباب الصلاة على النبي ﷺ في هذا الموطن قال الحافظ وهو أقوى ما ورد فيه وإن كان فيه مقال اه (قوله ابن ماجه) أي لكن ببدال أعذني بقوله اعصمني وفي الحصن وليقل اللهم اعصمني من الشيطان رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم عن أبي هريرة الرقيم رواه ابن ماجه اه وهو مبين للجمال في عبارة المصنف هنا الموهمة أن لفظ الرقيم في رواية جميع من ذكر وليس كذلك إنما انفرد بزيادتها ابن ماجه كما تقدم عن السلاح وأن لفظ رواية الجميع أعذني وقد علمت أن لفظ ابن ماجه واعصمني وظاهر كلام السلاح أنها كذلك عند النسائي وأفاد في الحصن أنه كذلك عند الجميع ثم رأيت السخاوي في القول البديع أورده من حديث أبي هريرة باللفظ السابق عند ابن ماجه آخره وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرقيم وذكر مخرجه ومرتبته كما سبق بيانه وهو يقتضى تقوية مافي الكتاب من أن الرقيم في رواية الجميع فيخالف ما سبق عن السلاح والحصن والظاهر تقديم مافيهما لأن الاول صرح بأن الرقيم عند ابن ماجه خاصة والثاني بين ذلك على عادته فذكر رموز السابقين من غير ذكر الرقيم ثم ذكره وأفرد رمز ابن ماجه والعذر عن المصنف والسخاوي بأن المراد أن أصل هذا الحديث مروي عند من ذكر ولا يضر تخالف لفظ اعصمني وأعذني لانهما متقاربان وكذا زيادة لفظ الرقيم وتركه من وصف الشيطان والله أعلم ثم ظاهر كلام المصنف يوهم أن الزيادة عند المذكورين في حديث أبي حميد أو أبي أسيد المذكور أولا وليس مراداً كما قاله الحافظ إنما الزيادة في حديث أبي هريرة ولفظه مرفوعاً إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم

* وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ « انه كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم » حديث حسن

على النبي ﷺ وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم قال الحافظ أخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وابن السني وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووقع في رواية النسائي بأعذني وفي نسخة أعذني وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرجني ورجال الحديث رجال الصحيح لكن أعله النسائي بأن راويه مرفوعا الضحاك ابن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فرفعه وقد خالف في رفعه محمد بن عجلان وابن أبي ذئب وأبي معشر فرووه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ولم يرفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راويا وقد خفيت هذه العلة على من صحح الحديث من طريق الضحاك وفي الجملة هو حسن لشواهداه (قوله وروينا عن عبد الله بن عمرو الخ) قال الحافظ حديث حسن غريب رجاله موثقون وهم رجال الصحيح الا اثنين اسماعيل بن بشر وعقبة بن مسلم اه (قوله وبوجهه الكريم) أي بذاته النافع أو المكرم (قوله وسلطانه القديم) وفي نسخة وسلطانه بأعادة الجار القديم أي الازلي المقرون بالنعمة الابدي اذ ما ثبت قدمه استحاله عدمه والقديم يصح أن يوصف به كل من الذات والسلطان لكن خص به السلطان لانه فيهم أفخمه ٧ كما لا يخفى (قوله من الشيطان الرجيم) أي المطرود من رحمة الرحيم (قوله فاذا قال ذلك) قال ابن حجر الهيتمي الفاء فيه فصيحة أي فقال رسول الله ﷺ اذا قال العبد ذلك الخ (قوله قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم) أي بقيته ولا يبعد أن المراد باليوم قطعة من الزمان وأنه إذا قال في ليل يقول الشيطان حفظ مني سائر الليلة ثم ان أريد حفظه من جنس الشياطين تعين حمله على حفظه من شيء مخصوص كأكبر الكبائر أو من ابليس فقط بقي الحفظ فيه على عمره وما يقع منه فمن اغواء جنوده وانما ذكرت ذلك لانا نرى ونعلم من يقول ذلك ويقع في كثير من العيوب فتعين حمله على ما ذكر كذا في فتوح الاله وما ذكره من التعين على الاول غير ظاهر ووقوع العصيان لا ينافي الحفظ من الشيطان فمن الجائز

رواه أبو داود بإسناد جيد * وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه
 قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد
 وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد » * وروينا الصلاة على النبي ﷺ
 عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا * وروينا في كتاب
 ابن السني

أن يكون مترتبا على وسوسة منه سابقة على ذلك المقال أو يكون أسوء نفسه وخبت
 ما بها من الاحوال أخذا مما قالوه في وقوع العصيان في شهر رمضان مع تصفيد
 الشياطين فيه والله أعلم (قوله رواه أبو داود) ووقع في نسخة من الحصن رمز النسائي
 وابن ماجه قال في الحرز وهو سهو قلت أو غلط من الكتاب وهو أليق بالآداب
 (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال السخاوي وفي سنده من لا يعرف (قوله صلى
 على محمد ﷺ) كأن حكمته بعد التعليم للامة أنه ﷺ كان يحب عليه الايمان بنفسه
 كما يحب على غيره فطلب منه تعظيما بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره وفي هذا
 أشرف منقبة له ﷺ اذا اصل في تعظيم النفس الامتناع فهذا الممتنع في حق غيره
 لكونه يجر الى محذور من كبر أو نحوه ممدوح ومحجوب في حقه لامن ذلك المحذور
 مع اظهار ماله من الشرف الاعلى لامته حتى يوفوه بعض حقه ﷺ (قوله وروينا الصلاة
 على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من حديث ابن عمر) قال
 السخاوي في القول البديع وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال علم النبي ﷺ الحسن
 ابن علي اذا دخل المسجد أن يصلي على النبي ﷺ ويقول اللهم اغفر لنا ذنوبنا
 وافتح لنا أبواب رحمتك فاذا خرج منه قال مثل ذلك لكن يقول افتح
 لنا أبواب فضلك أخرجه الطبراني وابن السني وسنده ضعيف جدا
 اه والظاهر أن المصنف انما لم يصرح بمخرجه اكتفاء بكونه مأخوذا من كلامه
 بالاستصحاب وانما أعاده في الحديث بعده للفصل بينه وبين ما تقدم بالحديث الثاني
 أو تفنن في التعبير والله أعلم (قوله في كتاب ابن السني) ورواه أحمد والترمذي وابن
 ماجه وفي المشكاة عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ

عنها قالت كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وفي روايتهما قالت إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال باسم الله والصلاة على رسول الله ﷺ صلى على محمد اه (قوله عن عبد الله بن الحسن) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب روي عنه أصحاب السنن الاربعة وهذا الحديث مرسل قال الترمذي اسناده ليس بمتصل لان فاطمة الصغرى لم تدرك فاطمة الكبرى كذا في المشكاة وفي شرحها ومع ذلك هو حجة في ندب البسملة والصلاة على النبي ﷺ عند الدخول والخروج اه وقال الحافظ رجال اسناده ثقات الا أن فيه انقطاعا قال الترمذي حديث فاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة الكبرى لانها عاشت بعد النبي ﷺ أشهر قال الحافظ كان عمر الحسين عند موت أمه دون ثمان سنين ﴿ فائدة ﴾ قال الحافظ وقع في حديث عبد الله بن الحسن زيادة الصلاة فيه فقال الحافظ بسنده الى ابن عليه عن ليث عن عبد الله عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال اسماعيل أي المعروف بابن عليه فلقبت عبد الله بن حسن فسألته عن هذا الحديث فقال كان إذا دخل قال رب افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال افتح لي أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي وأخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عليه فلقبت عبد الله ثم ذكر له طرقا أخرى بنحو ذلك قال الحافظ رونا الصلاة على رسول الله ﷺ عند دخول المسجد في بعض طرق حديث أبي هريرة قلت وقد سألنا وفي حديث فاطمة وهو أقوى ما ورد فيه وإن كان فيه مقال اه وعبد الله هذا والد الطالبيين القائمين على بني العباس وهم محمد ويحيى وادريس مات وادريس بافريقية فارا من الرشيد مسموما في دلاعة أكلها والدلاعة العقبوس (قوله عن أمه) هي فاطمة الصغرى بنت الحسين بن علي بن أبي طالب زوج الحسن (٤ - فتوحات - ني)

عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَاسْمَى وَقَالَ

المشتمى ثقة من الرابعة أي من أواسط أتباع التابعين مات سنة سبع عشرة ومائة. وقد جاوز الثمانين وفي الكاشف تروى عن أمها وعمتها زينب أي وأما جدتها فاطمة الزهراء فلم تدركها ولم تسمع منها لأن جدتها توفيت في السنة الحادية عشرة وولادة فاطمة هذه بعد ذلك بزمان طويل ويوجد في بعض النسخ في محل عن أمه عن أبيه وهو من تحريف الكتاب كما لا يخفى على النبيه (قوله عن جدته) كذا في نسخ الأذكار تبعاً لما في كتاب ابن السني وفيه تجاوز لأنها جدته العليا وهو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ففاطمة البتول جدة أبيه وجدة أمه ووقع في الرواية التي أخرجها الحافظ من طريق الطبراني عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدتها أي وهي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأشبه الناس به سيدة نساء العالمين تلقب بالزهراء قيل لأنها لم تحض أصلاً وبالبتول لئلا يأتها أي انقطاعها إلى الله عز وجل ولدت قبل النبوة بخمس سنين وروى الدولابي أن العباس دخل على علي وفاطمة وهما يتراهما في مواليدهما فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء الكعبة بسنوات وولدت فاطمة وهي تبنى وقيل ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ والصحيح أن ولد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم قبل النبوة إلا إبراهيم وتزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة قيل ولها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف وأما يومئذ إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر وكان تزوجها في صفر وبنى بها في ذي الحجة بعد وقعة أحد وقيل بعد تزويج النبي ﷺ بأربعة أشهر وعلى هذا فبين التزوج والبناء تسعة أشهر ونصف ولم يتزوج على غيرها حتى ماتت كامها خديجة مع النبي ﷺ واشتهر أن علياً أصدقها درعه التي سألها النبي ﷺ وتسمى بالخطمية قيل بالحاء المهملة لأنها تحطم السلاح وقيل بالحاء المعجمة نسبة إلى بني خطمة بن عبد القيس وقيل أصدقها أربع مائة مثقال فضة واشتهر في كتب الحديث أن النبي ﷺ لم يزد في صداق بناته وأزواجه على خمسمائة درهم وحضر عقدها جماعة من النبلاء ودعا ﷺ برطب وزبيب وقال انتهبوا روى أنه خطبها قبل على جمع من الصحابة وإن تزويجها من علي كان بوحي من الله ودعا

اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي أبواب فضلك * وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد

لهما النبي ﷺ حين اجتماع فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً قال جابر رضي الله عنه فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب ولدت الحسن والحسين قيل ومحسن وأم كلثوم وزينب توفيت رضي الله عنها بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقيل بثمانية أشهر وقيل غير ذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة واختلف في سنها يوم وفاتها با فقيل ثمان وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون وقيل خمس وثلاثون وقطع الحافظ ابن حجر أنها ماتت وقد جاوزت العشرين بقليل والخلاف في عمرها بحسب الخلاف في ميلادها وغسلها على وأسماء بنت عميس وكانت أوصتها بذلك وقالت لها يا أسماء إني أستقبح أن يطرح على المرأة ثوب وتحمل علي التعش كالرجل فوصفت لها أسماء فعل أهل الحبشة ودعت بجرائد رطبة فأرتها ذلك فاوصتها أن يعمل لها مثله فهي أول من غطي نعشه ودفنت ليلاً وتولى ذلك علي والعباس وأخفي قبرها وذكر ابن عبد البر أن الحسن دفن إلى جنب أمه أمه وقبر الحسن معروف في قبة واحدة هو والعباس ابن عبد المطلب ويؤيد ذلك ما ذكره المحب الطبري في تاريخ المدينة أن الشيخ أبا العباس المرسى كان يسلم على فاطمة أمام قبة العباس ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثم والله أعلم (قوله اللهم اغفر لي) قال بعض المحققين لما كان النقصان ملازماً للإنسان طلب الغفران عند كل شأن أي هذا بالنسبة إلى الأئمة الذين شرع لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا المقال حضاً وحثاً على دوام اللجوء والاقبال أما بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فمن أداء حق الربوبية والقيام بأوصاف العبودية (قوله وروينا فيه عن أبي أمامة الخ) ترجم له ابن السني بقوله ما يقول إذا قام على باب المسجد وأخرجه من طريق محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي عن هاشم بن زيد عن سهل عن أبي أمامة وهاشم ضعيف ومحمد بن يحيى ذكره ابن حبان في الثقات لكن قال يبق حديثه من رواية ابنه أحمد وعبيد فاتهم كما نأيد دخلاً عليه ما ليس من

تداعت جنود إبليس وأجلبت وأجتمعت كما تجمّع النحل على يعسوبها فإذا
قام أحدكم على باب المسجد فلبقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده
فإنه إذا قالها لم يضره * اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها

حديثه قلت وهذا من رواية ابنه أحمد عنه وورد في الباب من حديث عبد الرحمن
ابن عوف أخرجه الدارقطني في الافراد وسنده ضعيف وعن أبي الدرداء
موقوفاً أخرجه ابن أبي عمير في مسنده ورواه ثقات لكن فيه انقطاع وعن علي من قوله
وعن عبد الله بن سلام كذلك أخرجهما ابن أبي شيبة وأخرج عبد الرزاق في مصنفه
من مرسل أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل
المسجد قال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اللهم أجرنى من الشيطان ومن الشر
كله ورجاله ثقات ليس فيه سوى الارسال قاله الحافظ (قوله تداعت الخ) أى
لطلب اغوائه وايدائه (قوله واجلبت) يقال جلب يجلب كنعصر ينصر (١) واجلب
في النهاية يقال أجلبوا إذا جمعوا وتألّبوا عليه وأجلب عليه إذا صاح به واستحثه
اه وفي التنزيل وأجلب عليهم أى صح عليهم بخيلك ورجلك بفتح الراء أى إمام
الشياطين أو من قرنائهم من المفسدين قال الزمخشري «فان قلت ما معنى استفزاز إبليس
بصوته وإجلابه بخيله ورجله * قلت هو كلام وارد مورد المثل مثلت حاله في تسلطه
على من يغويه بمغوار رفع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أمكنتهم ويقلبهم
عن مرا كزهم اه (قوله على يعسوبها) اليعسوب ذكر النحل في التذكرة للقرطبي
يعاسيب النحل فحولها واحدها يعسوب ووجه الشبه أن يعاسيب النحل يتبع كل
واحد منها طائفة من النحل وتراها جماعات في تفرقة اه وقيل يعسوب النحل أميرها وفي
النهاية يعسوب النحل مقدمها وسيدها وفيها أيضا اليعسوب فحل النحل اه (قوله
لم يضره) يحتمل أن يكون في جميع النهار ويحتمل أن يكون مقصورا على بعض
الاقوات والاول أظهر والله أعلم

﴿ باب ما يقول في المسجد ﴾

يُسْتَحَبُّ إِلَّا كَثَارُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ
وَالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَذْكَارِ وَيُسْتَحَبُّ إِلَّا كَثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمِنْ
الْمُسْتَحَبِّ فِيهِ قِرَاءَةُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِلْمُ الْفَقْهِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ *
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ باب ما يقول في المسجد ﴾

(قوله بالتسبيح والتهليل الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة في حديث يسيرة
السابق في باب فضل الذكر في قوله ﷺ عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس هذا
على عادة العرب أن الكلمة إذا تكررت على ألسنتهم اختصروها بضم حروف أحدها
إلى الأخرى كالحوقلة والحيلة والبسملة وكالتهليل فانه مأخوذ من لا إله إلا الله يقال
هيل الرجل وهال إذا قال ذلك اه قال في المرقاة وهو غير مستقيم من وجوه الأول
أن البسملة ونحوها من الكلمات المصنوعة لا العربية الموضوعة الثاني أن هذا مسلم
في الحيلة والحوقلة والبسملة أما التسبيح والتهليل فمصدران قياسيان وكذا التقديس
ومعناها جعلت الله مسبحا ومقدسا أي منزها بالذكر والاعتقاد عن صفات الحلول
والاتحاد ومهللا أي مرفوع الصوت بذكر توحيده وإثبات تفريده نعم هيل وسبحل
من قبيل بسمل وكذا قدسل لوسمع أو بني لوجود دلالة بعض من كل منهما على
كلمة في مقابلتهما بخلاف ما ذكر من التهليل والتسبيح والتقديس وأيضا فهذه مصادر
باب التتميل على طبق الموضوع والمصدر المصنوع بباب الفعللة ملحق به في التصريف
كما هو مقرر ومحقق ولا يضرنا تفسيرهم التسبيح بسبحان الله والتهليل بلا إله إلا الله
فانه تفسير معنوي وبيان نحوي من معنى كل واحد هو المفهوم المصدري اه (قوله قراءة
حديث رسول الله ﷺ) قال في شرح العباب عبارة المجموع في باب الاعتكاف
ولا بأس بالوعظ في المساجد بقراءة الأحاديث المشهورة أي لا الضعيفة إلا مع بيانها
والمغازي والرقا ونحوها مما يحتمله عقول العوام وليس موضوعا أي كذبا وعبارته
هنا يستحب عقد حلق العلم في المساجد وذكر المواعظ والرقائق ونحوها والأحاديث

« فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ » الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يَعْظَمْ »

الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة اه وتقل غيره الاجماع على ذلك وفيها التصريح بان ذلك سنة اه أى كما صرح به في هذا الكتاب وقول شرح العباب أى لا الضعيفة الظاهر لا الموضوعه فان الذى يحرم نقله من غير بيان حاله الموضوع لا الضعيف وفي العباب ويمنع قال ابن حجر أى وجوباً كما دل عليه كلام المجموع مما ذكره المؤرخون من قصص الانبياء وحكاياتهم وان بعضهم جري له كذا من فتنة كذا فهذا كله ممنوع منه اه ووجهه أن غاب ذلك موضوع أو ما خوذ ممن لا يوثق به من أهل الكتاب وربما حمل جهلة الطغام على اعتقاد ما لا يليق بكمال الانبياء الواجب اعتقاده على كل أحد ومن الموضوع فتوح الشام للواقدي فيحرم قراءته وكذا يحرم قراءة سيرة الدهمة (١) والبطال ونحوها مما هو كذب محض قال في شرح العباب بخلاف نحو مقامات الحريري فانها ليست من الكذب فى شيء وفي شرح مسلم للابن وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يقول لا باس باعراب الاشعار به وقراءة المقامات ويحكى أن البراء امام الجامع الاعظم كان لا يروى بها به وانما يروىها بالدورة لانها ليس لها حكم الجامع وهذا والله أعلم لما تضمنته من الاكاذيب أى صورة فلا ينافى ما سبق انها ليست من الكذب فى شيء أى باعتبار الحقيقة والله أعلم (قوله فى بيوت) قال الامام الواحدى فى التفسير الوسيط يعنى المساجد «أذن الله أن ترفع» أمر الله أن تبنى والمراد برفعها بناؤها كقوله تعالى وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن ترفع تعظم والمعنى لا يتكلم فيها بالخنا «ويذكر فيها اسمه» قال مقاتل يوحى الله «يسبح له فيها» فى تلك البيوت يعنى بالصلوات المفروضة «بالغدو والآصال» بالبكر والعشاء وقرأ ابن عامر يسبح له نفتح الباء أى يصلى فيها لله تعالى ثم فسر من يصلى فقال رجال كانه قيل من يسبح فقيل رجال وقوله (الآية) بالنصب أى خذ أو اقرأ الآية أو بالرفع أى الآية معروفة وجوز الجر أى الى آخر الآية ورد بانه يلزمه حذف الجار وابقاء عمله وهو لا يجوز قياساً فى مثل ذلك والمراد منها الى

(١) كذا ولعله « ذات الهمة » والبطال أحد أفراد هذه السيرة . ع

شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يُعْظَمْ

قوله بغير حساب قال الواحدى (لا تلهيهم) لا تشغلهم (تجارة ولا بيع) قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده وخص قوم التجارة هنا بالشراء لذكر البيع بعدها (عن ذكر الله) عن حضور المساجد لاقامة الجوامع قال الثوري كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلاة في الجوامع في المسجد (وإقام الصلاة) أداؤها لوقتها وتمامها وانما ذكر الاقامة بعد قوله عن ذكر الله والمراد بالصلاة المفروضة لبيان أنهم يؤدونها في وقتها لأن من آخرها عن وقتها لا يكون من مقيمها * قلت وأصل إقام اقامة فحذفت التاء عند الاضافة ومثله في ذلك كلمات أخر جمعها من قال
ثلاثه تحذف ها آتها * مضافة عند جميع النحاه
منها اذا قيل أبو عذرها * وليت شعري واقام الصلاة

(وإيتاء الزكاة) قال الواحدى قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكاة لم يحبسوها عن وقتها (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب) بين الطمع بالنجاة والخوف من الهلاك (والابصار) من أين يؤتون كتبهم أمن قبل الأيمان أم من قبل الشئائل (ليجزئهم الله) أى يسبحون الله ليجزيهم الله (أحسن ما عملوا) أى ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساو من الاعمال لا يجزيهم بها (وبز يدهم من فضله) ما لم يستحقوه باعمالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) اه * أقول ولا يخفى ما فى حذف المزاد (١) من التعميم أى يزيدهم من فضله مالا نخطر ببال من الفضل والنوال قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (قوله شعائر الله) الشعائر جمع شعيرة وهى البدن اذا أشعرت أى أعلنت بان يجرح سنامها من الجانب الايمن ليعلم أنها هدى (فانها من تقوى القلوب) أضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلب وفى النهر لابي حيسان والشعائر ما حرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أو غيره والضمير فى فانها عائد على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها وأضاف التقوى الى القلوب كما قال ﷺ التقوى هاهنا وأشار الى صدره قال الزمخشري فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء

حُرِّمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» * وَرَوَيْنَا عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه مسلم في صحيحه * وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ

الى من ليرتبط به وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر سرها في سائر الاعضاء اه وما قدره عار من الجزء (١) الى من ألا ترى اي قوله فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود إلى من يرتبط جملة الجزء بجملة الشرط الذي أداته من واصلاح ما قاله أن يكون التقدير فان تعظيمها منه فيكون الضمير في منه مائدا على من يرتبط الشرط بالجزء فاعرفه اه كلام النهر والظاهر أن المراد بالتعظيم بناء على أن المراد بالشعائر الحرمات اجتنابها والبعد عن حماها وساحتها كما يبعد عن حمي العظيم الخشية عقابه والله أعلم (قوله حرّمات الله) قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرّم التفريط وفيه وهي في هذه الآية مانهى عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملاستها وقال ابن زيد المراد بالحرمات في الآية البيت الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والا حرام يدل على هذا قوله والحرمات قصاص (فهو) أى التعظيم المفهوم من يعظم (خير له عند ربه) يعنى في الآخرة (قوله عن بريرة) هو بالباء الموحدة المضمومة فالراء المهملة المفتوحة فالتحتية الساكنة فالمهملة المفتوحة بهاء مصغر ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملة واسكان التحتيّة والموحدة آخره ابن الحارث الاسلمى أسلم قبل بدر ولم يشهدا و قيل أسلم بعدها وشهد خبير روى له فيما قيل مائة وأربعة وستون حديثا اتفقا منها على حديث واحد وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم باحد عشر وهو آخر الصحابة موتا بخراسان كما في الرياض للعاصري (قوله إنما بنيت المساجد لما بنيت له) من ذكر الله وقراءة القرآن ونحو ذلك من أعمال البر (قوله رواه مسلم) هو طرف من حديث سيأتي بتمامه في الباب الذي يليه (قوله الاعرابى الذي بال في المسجد) قال العراقي في شرح التقريب

(١) كذا واوله «عار مما يعود من الجزء» . ع

الاعرابي ساكن البادية وقيل من سكنها من العرب وجمع الاعرابي اعراب وقال ابن دقيق العيد الاعرابي منسوب الى الاعراب وهم سكان البوادي قال وقعت النسبة الى الجمع دون الواحد فقيل لانه جرى مجرى القبيلة كما نمار وقيل لانه لو نسب الى الواحد فقيل عربي لاشتبه المعنى لان العربي هو كل من ولد اسماعيل سواء كان ساكنا بالبادية أو بالقرى وهذا غير المعنى الاول اه وقوله (١) ان الاعراب جمع عرب ليس بجيد انما هو جمع اعرابي كما ذكره أهل اللغة وقال القلقشندي كلامه يعني ابن دقيق العيد مشعر بان الاعراب له واحد من لفظه والخلاف انما وقع في سبب العدول عن النسبة الى واحده والمعروف خلافه قال الجوهرى العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي وهم أهل الامصار والاعراب سكان البادية خاصة والنسبة الى الاعراب اعرابي لانه لا واحد له من لفظه وليس الاعراب جمعا للعرب كما أن الانباط جمع للنبط وانما العرب اسم جنس وقال المطرزي الاعراب أهل البدو واختلف في نسبتهم والاصح أنهم نسبوا الى عربة بفتحات وهي من تهامة لان أباهم اسماعيل نشأ بها والعربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى القريبة اه قال العراقي ولم أر من صنف في المبهمات ذكر اسم هذا الاعرابي اه وفي غاية الاحكام اختلف فيه فقال عبد الله بن نافع المدني إنه الاقرع بن حابس التميمي وقال ابن الملقن لم أر أحدا ممن تكلم على المبهمات سماه وقد ظفرت (٢) في معرفة الصحابة لابي موسى المدني لانه روى من حديث سليمان بن يسار قال اطلع ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا على رسول الله ﷺ في المسجد وساق الحديث وفي آخره انه بال فيه وانه ﷺ أمر بسجل فصب على مباله **قلت** وقد سبقه اليه الذهبي فقال في التجريد في ترجمة ذي الخويصرة اليماني يروي في حديث مرسل أنه هو الذي بال في المسجد اه وفي سند أبي موسى راو مبهم والله أعلم اه وفي تخريج أحاديث الشرح الكبير لابن الملقن بعد أن ذكر ماسبق عن المدني ولم نره عن غيره وهو أجل ما استدلل عليهم ويستفاد ٧ ورأيت منقولا من خط ابن الملقن ان اسمه حرقوص بن زهير وقيل عبد الله اه وهو غلط قال الحافظ ابن حجر في تخريجه ذكر أبو موسى المدني في الذيل عن الصحابة أن اسم هذا الاعرابي ذو الخويصرة اليماني وهو غير ذي الخويصرة التميمي واسمه

(١) أي ما يؤخذ من قوله . ع (٢) اعلمه « ظفرت باسمه » . ع

ولا القدر إنما هي لذكر الله تعالى

حرقوص بن زهير رأس الخوارج اه ثم في كتب الفن كما رأيت ذو الخويرة
اليمني وفي شرح المشكاة والمنهاج كلاهما لابن حنبل ذو الخويرة التميمي وهو اشتباه
ولعله من قلم الناسخ سري اليه من وصف الأقرع بن حابس أو من وصف حرقوص
الذين قيل في كل منهما إنه الذي بال بالمسجد وقد علمت مافيه وسيأتي في باب
الاعراض عن الجاهلين زيادة بيان لهذا المقام والله أعلم (قوله ولا القدر) بالقاف
والذال المعجمة أي ما يستقدر ولو طاهراً كاللبصاق والمخاط فاذا توضأ فيه من غير اناء
فقال الزركشي يشترط ألا يحصل تمخيط بالاستنشاق وبصاق بالمضمضة والتنحج
وحكي عن بعضهم الجواز مع ذلك لان البصاق اذا خالط الماء صار في حكم المستهلك
فكان كالأدم وهو يبين انه يحرم مع بقاء عينه ولا شك فيه قال وينبغي أن ييلع
الماء الذي تمضمض به ليحصل الخلاص من ذلك ويحصل به سنة المضمضة
اه وما حكاه عن بعضهم بحثه الولي العراقي في فتاويه فقال لو توضأ فيه فميج المضمضة
مختلطا ببصاق لا يظهر أنه خطيئة لان البصاق حينئذ مستهلك فليس فيه تنقيص
لحرمة المسجد وقد يضطر الى هذا الميج لكونه صائماً ولا يجد اناء فيه فلا يضايق في
ذلك فيما يظهر اه وكذا يحرم نضح المسجد بالماء المستعمل لاستقذاره وتردد ابن
حجر في شرح العباب في جواز الاستنجاء فيه نظراً لطهر الغسالة والمنع منه لفحش
استقذاره بالنسبة لماء الوضوء ويجوز غسل الميت فيه حيث لا نجاسة به قال المصنف
في شرح مسلم في الخبر صيانة المساجد وتنزيهاها عن الاقدار والقذى والبصاق
ورفع الاصوات بالخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك وأجمع
المسلمون على جواز الجلوس فيه مع الحدث الا صغر ندبا بان نوى الاعتكاف أو جلس
لعبادة من نحو قراءة أو سماع نحو علم شرعي وجوازا في غيره وفي المجموع وقول
المتولي ويكره الجلوس للمسجد لغير غرض لا أعلم أحدا وافقه عليه لكن اعترضه
الزركشي بان الرويانى وافقه أى خبر الباب انما بنيت المساجد لذكر الله أى ومع
ذلك فهو ضعيف وان جرى عليه في الانوار فينبغي كما قال ابن العماد أنه لا يقصد
الا بالعبادة كتعظيمه بالزيارة واحيائه بالذكر اه والنهي عن توطن الرجل المسكان

من المسجد كما يتوطن البعير أحد رجاله منظر فيه أو محمول كما قال ابن حبان على من فعل ذلك لغير القراءة والذي ذكر لحديث فيه الحث على ذلك وبحث الزركشي في تقييد ما ذكر في المحدث بما إذا لم يضيق على المصلين والمعتكفين والا حرم كذا في شرح العباب لابن حجر وفي شرح مسلم للمصنف ونقل ابن المنذر جواز الوضوء فيه عن كل من يحفظ عنه العلم وعلمت شرطه مما سبق ويجوز النوم فيه عندنا نص عليه في الام وكرهه مالك والاوزاعي لغير الغراء وقال أحمد ان كان مسافرا أو شبهه فلا بأس وان اتخذه مقبلا أو مبينا فلا ويجوز أن يمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين و يمنع منه بغير اذنه ويكره ادخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد لغير حاجة خشية التنجيس ولا يحرم لانه ﷺ طاف على بعير وفعله لبيان الجواز وليظهر فيستفتى فلا ينافي الكراهة ويحرم ادخال النجاسة المسجد ومن على بدنه نجاسة ان خشي تلويثه حرم والا فلا والفصد في الاناء في المسجد مكروه وفي غير اناء حرام ويحرم البول فيه ولو في اناء ويجوز الاستلقاء ومد الرجل وتشبيك الاصابع فيه ويستحب كنسه وتنظيفه اه مع سير اختصار وفي شرح العباب وما في المجموع عن المتولى وغيره من كراهة ادخال غير المميز اذ لا يؤمن تلويثه ولا يحرم وكذا ما في شرح المسند من حل الدخول لمن معه متعهد وشرح مسلم من حله ولو مع الخوف يحمل على اذا لم يغلب تنجيسه وعلى خلافه يحمل اطلاق الرافي وغيره حرمة مكث السكران ونحوه في المسجد اه (قوله وقراءة القرآن) نقل ابن العماد عن المصنف انه أفتى في قوم يجهرون بالقراءة وعندهم قوم يصلون ويتشوشون بذلك بان المستمعين اذا كانوا أكثر من المصلين لم يحرم أو بالعكس حرم نظرا الى كثرة المصلحة وقلتها ثم نظر فيه وبحث المنع من الجهر بحضرة المصلي مطلقا قال لان المسجد وقف على المصلين أى اصاله لا على الوعاظ والقراء اه قال في شرح العباب والذي في فتاوى النووي كره بدل قوله حرم وهو ما صرح به في المجموع وغيره وقد يحمل على بعد القول بالكراهة على ما اذا خف الضرر وبالحرمة على ما اذا اشتد لما هو معلوم من تحريم الاضرار وان أمكن توجيه اطلاق

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ » ﴿فصل﴾ وَيَذْبُغِي لِلْجَالِسِ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ فَإِنَّهُ يَصْحُحُّ عِنْدَنَا وَلَوْ لَمْ يَمْكُثْ إِلَّا لَحْظَةً بَلْ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَصْحُحُّ اِعْتِكَافُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مَرًّا وَلَمْ يَمْكُثْ فَيَذْبُغِي الْمَرَّةَ أَيْضًا أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ

الكرهية بان لنحو المصلي مندوحة عن الصلاة في ذلك المحل أو في ذلك الزمن ورأى مالك رضي الله عنه كراهة قراءة القرآن في المصحف في المسجد وأنه بدعة أحدثها الحجاج وإن يقاموا من المساجد إذا اجتمعوا للقراءة يوم الخميس أو غيره قال الزركشي وهو استحسن لادليل عليه والذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك لمافيه من تعميرها بالذكر وفي الصحيح إنما بنيت المساجد لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن قال تعالى ويذكر فيها اسمه وهو عام في المصاحف وغيرها اهـ (قوله أو كما قال رسول الله ﷺ) قال ابن حجر في شرح المشكاة كأن إنسانا شك فيما ساقه هل هو لفظ النبوة أو معناه فاحتاط وقال ذلك وهذه عادة الصحابة رضي الله عنهم في رعاية الفاظه وعدم الخروج عنها ولو ألي مرادفها وإن جاز ذلك مبالغة في اتباعه ﷺ اهـ قال علماء الآثار إذا حصل عند الراوي شك في المروي أو في شيء من الفاظه أتى بما يدل على ذلك من قوله أو كما قال أو نحو ذلك والله أعلم (قوله رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ) وفي المشكاة متفق عليه وفي القلقشندي أن حديث بول الأعرابي في المسجد رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْبَرْقَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُمْ اهـ

﴿فصل﴾ (قوله ان ينوي الاعتكاف) قال المصنف في التبيان وهذا الادب يذنبغي أن يعتني به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام فانه مما يغفل عنه اهـ (قوله الا لحظة) أي زائدة على قدر الطمأنينة ولا يكفي أقل ما يكفي كمجرد العبور لأن كلا منها لا يسمى اعتكافا وإنما أجزأ في الصلاة لأن المدار فيها على فصل الهوي عن الرفع مثلا وهو حاصل به وإن لم يسم لبثا ولا فرق في حصول الاعتكاف بلبث القدر المذكور بين كونه ساكنا فيه أو مترددا قدره ولا يشترط فيه الصيام لما صح

تُحْصَلُ فَضِيلَتُهُ عِنْدَ هَذَا الْقَائِلِ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقِفَ لِحِظَةِ ثُمَّ يَمُرُّ وَيَنْبَغِي لِلْجَالِسِ فِيهِ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يَرَاهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَأْمُورًا بِهِ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَأَنَّ كَمَا يَقُولُ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ صِيَانَةً لَهُ وَإِعْظَامًا وَإِجْلَالًا وَاحْتِرَامًا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ صَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ إِمَّا لِحَدِيثٍ وَإِمَّا لِشُغْلٍ أَوْ نَحْوِهِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَقَدْ قَالَ بِهِ بَعْضُ السَّلَفِ وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ .

من قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه ولا نه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من شوال وفيها يوم العيد وهو لا يصح صومه (قوله ليحصل فضيلته عند هذا القائل) أى إن قلد القائل به وكان ممن يجوز تقليده والاحرم لكونه يعطى عبادة فاسدة قال فى الامداد وينبغي جريان ذلك فى كل مسألة فيها فضيلة على مذهب الغير وعدم فضيلة على مذهبه اهـ (قوله ان يقف لحظة ثم يمر) ان أراد بيان المتفق عليه عند الاصحاب فالمراد من اللحظة ما يزيد على قدر الطمأنينة مما يسمى لبثا وان أراد بيان الافضل على ذلك القول المكتفى باصل المرور أن الرتب عنده متفاوتة فالمراد منها ما هو اعم من ذلك (قوله وينبغي للجالس فيه الخ) فان ذلك عمارة المسجد على ما قاله بعض المفسرين كما بينته فى درر القلائد فيما يتعلق بزعم والسقاية من الفوائد (قوله قال بعض اصحابنا الخ) قال فى الاحياء يكره دخول المسجد بغير الوضوء فان دخل فليقل سبحان الله والحمد لله الخ فانها تعدل ركعتين فى الفضل (١) وجزم به بعض كابن الرفعة وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال الاذرى قيل وانما استحببت هذه الكلمات لانها صلاة الحيوانات والجمادات وهى المرادة من قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده ولكنها الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات والقرض الحسن والذكر الكثير فى آيتها اهـ وتقدم أن الصحيح عدم كراهة دخول المحدث المسجد مطلقا (قوله اربع مرات) ظاهر كلام الاحياء الاكتفاء بمرة واحدة (قوله فقط) قال به

(١) عبارة الاحياء فى « تحية المسجد » تنتهى هنا لکن فيها اربع مرات وبه يعلم مافى القولة الآتية . ع

﴿ باب إنكاره ودُعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه ﴾
 رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لاردها الله عليك »

بعض السلف قال ابن حجر في شرح المشكاة ويؤيده ما صح عن جابر بن زيد الامام
 الكبير التابعي أنه قال إذا دخلت المسجد فصل فيه فان لم تصل فاذا ذكر الله فكأنك قد
 صليت اه ونقله عن جابر المذكور أيضاً ابن بطال في شرح البخاري وفي أحكام المساجد
 للزركشي وقد محتج له بأنه ﷺ علم ذلك لمن لم يحسن قراءة فاتحة فاذا صح
 قيامها مقام الفرض فالنفل أولى لكن هناك النائب والمنوب عنه من جنس واحد
 وهو القول وهنا نيابة قول عن فعل اه وفي الحرز والا فليقل سبحان الله والحمد
 لله ولا إله إلا الله والله أكبر عملاً بقوله ﷺ إذا مررت برياض الجنة فارتعوا
 قيل وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع قال سبحان الله الخ اه أى انما
 ذكر من جملة ما يتناوله الخبر لا أن الخبر محمول على ذلك كما لا يخفى

﴿ باب إنكاره ودُعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه ﴾
 (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان
 كلهم عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول
 فذكره وأبو عبد الله مولى شداد تابعي كبير لا يعرف اسمه ليس له في الصحيح عن
 أبي هريرة غير هذا الحديث (قوله ينشد) بفتح التحتية واسكان النون وضم الشين
 المعجمة من النشد وهو رفع الصوت أى يرفع الصوت بطلبها قاله في مفتاح الحصن
 وفي القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها وقال غيره يقال نشدت الضالة طلبتها وأنشدتها
 عرفتها (قوله لاردها الله عليك) أي أو ما يقوم مقامها من الدعاء عليه المناسب له
 لما يأتي في الحديث بعد لا وجدت قال المصنف في شرح مسلم وينبغي لسامعه أن
 يقول لا وجدت أو لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وما في معناه كما قال
 ﷺ اه ومثله في الحرز ثم قال ويمكن الاكتفاء بالدعاء نفسه فان العلة انما
 صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة المنع من صاحب الشرع لكن المذكور
 في كتب الاصحاب الاقتصار على الدعاء من غير ذكر التعليل واختلف في قول ذلك
 هل هو على طريق الوجوب أو الندب على الخلاف في حمل أوامره ﷺ قال

القرطبي وكذا يدعى على من فعل في المسجد ما لا يليق بمقصوده اه وقال القاضي عياض وأخذ من هذا الخبر كراهة نشد الضالة فيه اه لكن استثنى المصنف المساجد الثلاثة وكشدها فيما يظهر انشادها أى تعريفها (قوله فان المساجد لم تبن لهذا) وفي الحديث انما بنيت المساجد لما بنيت له أى من ذكر الله تعالى والعلم والصلاة والمذاكرة في الخير ونحوه قال القاضي عياض في الخبر دليل على منع عمل الصنائع في المسجد كالخياطة وشبهها قال وقد منع بعض العلماء من تعليم الصبيان في المسجد وقال بعض شيوخنا انما يمنع في المساجد عمل الصنائع التي تختص بها آحاد الناس ويكتسب بها فلا يتخذ المسجد متجرًا وأما الصنائع التي يشمل نفعا المسلمين في دينهم كالمثاقفة وإصلاح آلات الجهاد مما لا مهانة للمسجد في عمله فلا بأس به اه واستوجه في شرح العباب ما نقله عن بعض شيوخه قال ولا يبعد أن يعد من ذلك تجليد كتب العلوم الشرعية وترميمها لانه مما يشمل نفعه المسلمين في دينهم وظاهر أن هذا مقيد بعدم الأضرار بالمسجد واتخاذها حائوتا والاحرم ونقل الزركشى عن القفال المنع من تعليم الصبيان في المسجد لان الاغلب منهم الضرر ثم قال كابن العماد وينبغي أن يقال ان كان على وجه يؤدي الى انتهاك حرمة المسجد وقلة احترامه زاد الثاني أو التشويش على المصلين أو التضيق عليهم منع وإلا فلا وما قاله أوجه والمنع في كلامهما واجب كما هو ظاهر وفي الحرز وكذا ما يشغل المصلي ويشوش عليه حتي قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر حرام في المسجد وكان بعض السلف يري ألا يتصدق علي السائل المتعرض في المسجد قال بعضهم إنه يحرم اعطاء السائل المتعرض برفع صوت أو إلحاح أو مبالغة أو بمجاورة صف وخطوة علي رقبة أو حال خطبة أو نحو ذلك اه وتقدم ما في الجهر بالذكر في المساجد في الباب السابق وأما إعطاء السائل في المسجد فالخيار عند أصحابنا عدم الكراهة لما صح أنه صلى الله عليه وسلم قال هل منكم من أحد أطمع مسكينا فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل يسأل فوجدت كسرة خبز في يد عبد الرحمن أى ولده فاخذتها ودفعها اليه الحديث نعم ان تاذى الناس به بتخط أو إلحاف

ورويننا في صحيح مسلم أيضاً عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي
الْمَسْجِدِ قَتَالَ

كره إعطاؤه لمأفيه من الإعانة على الأذى بل قد يحرم أن يحرم السؤال كما في شرح
العباب قال ابن العماد والسؤال فيه مكروه إلا إذا شوش على مصلي فيحرم أو مشى
أمام صف أو تخطى رقابهم اه وفي شرح المشكاة لابن حجر وما ذكره آخر أضعيف
بل الحرمة مقيدة بمن مشى أمام مصلي إلى سترة معتبرة وما ذكره أولاً هو قول بعضهم
لكن كلام النووي في شرح المذهب وغيره إنه يكره رفع الصوت بحضرة المصلي
صريح في الكراهة لا الحرمة وإطلاق كراهة السؤال في المسجد قد ينافيها ما في الأم
من تقييد كراهة السؤال يوم العيد بحالة الخطبة فإن فعلوا فقد تركوا الفضل من السماع
لكنه حمل على من بمصلي العيد لانه غير مسجد اه (قوله وروينا في صحيح مسلم
الخ) قال الجافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد بن حنبل حديث صحيح وقد رواه
جابر وأنس بلفظ نشد ضالة في المسجد قال الحافظ وهو رواية لمسلم في حديث
بريدة وحديث جابر قال سمع رسول الله ﷺ رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال
لا وجدت قال الحافظ حديث صحيح أخرجه محمد بن اسحاق السراج في مسنده
عن أبي بكر الأعمش عن أحمد بن حنبل وأخرجه النسائي وقال الحافظ ما رأيته
في مسند أحمد وحديث أنس أخرجه الحافظ بسنده إلى اسحاق بن ابراهيم قال
قلت لأبي قرة ذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك
أن رجلاً دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي ﷺ لا وجدت فأقر به أبو قرة وقال
نعم قال الحافظ حديث صحيح أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده وأخرجه البزار
من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو ما وجدته في سنن النسائي الصغير ولا الكبرى
وأخرجه البزار أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص بنحو حديث أنس وسنده
ضعيف وأخرج أبو العباس السراج عن أبي عثمان قال سمع ابن مسعود رجلاً ينشد
ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له رجل ما كنت فاحشاً فقال بهذا أمرنا قال
الحافظ حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وأخرجه البزار وقال في آخره
بهذا أمرنا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت قال وفي الباب

مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا
 بُنِيتُ لَهُ» وروينا في كتاب الترمذي في آخر كتاب البيوع منه عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
 يَبْتِاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَا أَرْجِ اللَّهَ تِجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً
 فَقُولُوا لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ » قَالَ الترمذي حديث حسن

عن ابن عمرو وثوبان جد محمد بن عبد الرحمن وساذكره في الباب الذي يليه اه (قوله
 من دعا الى الجمل الاحمر) قال الحافظ هو بتشديد الياء معناه من يعرف الجمل فدعا
 صاحبه اه (قوله وروينا في كتاب الترمذي) وكذا رواه النسائي وابن السني والحاكم وابن
 خزيمة وابن حبان عنه كلهم من حديث أبي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط
 مسلم وقال الحافظ أخرج مسلم لرجاله من الداروردي فصاعدا وأخرج لمحمد بن
 عبد الرحمن عن أبي هريرة حديثا غير هذا لكن مقرونا فهو على شرطه في المتابعات
 لا في الاصول اه . ورواية ابن حبان بمعنى حديث الترمذي المذكور في الاصل
 كما نبه عليه في السلاح في آخر كتاب البيوع منه قال الحافظ يزاد عليه أنه لم يترجم
 له اكتفاء بما قدمه في أبواب المساجد فقال اه « باب ما جاء في كراهية البيع والشراء
 وانشاد الشعر والضالة في المسجد » وأورد فيه حديث ابن عمرو وتكلم عليه وسند كره
 في الباب بعده (قوله من يبيع أو يبتاع) أي يشتري في المسجد ، يكره نحو البيع
 والشراء من سائر العقود في المسجد ولو لغیر معتكف وان لم يكثر منه كما هو حاصل
 كلام المجموع في باب الاعتكاف ومحل ما لم يتخذ حانوتا والا فيحرم وما لم يحتج
 اليه لتحصيل قوته ومالابد منه والا فلا يكره ويستثنى من العقود عقد النكاح (قوله في
 المسجد) لخبر الترمذي أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد (قوله لا أريج الله
 تجارتك) أي لا جعلها رابحة أولا جعلك رابحا وما اشتهر عن بعض العوام أن المراد
 من الخبر لا تفعل أريج الله تجارتك فهو من التأويل البعيد الذي لا يعول عليه ولا يلتفت
 اليه كيف وهو مخالف لظاهر الحديث والله أعلم قال الترمذي حديث حسن غريب
 والعمل عليه عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد واسحاق ورخص فيه بعضهم

﴿ بَابُ دُعَائِهِ عَلَى مَنْ يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ شِعْرًا لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لِلْإِسْلَامِ
وَلَا تَزْهِيدٌ وَلَا حَثٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

وتقدم الجواب عن السكوت عن بيان الغرابة من كونها غير منافية للحسن
المطلوب اثباته

﴿ بَابُ دُعَائِهِ عَلَى مَنْ يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ شِعْرًا لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لِلْإِسْلَامِ
وَلَا تَزْهِيدٌ وَلَا حَثٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

قال الحافظ ليس في المتن الذي ساقه دلالة على التخصيص وكأنه أشار إلى أن لذلك
دليلاً من خارج وكان لا بأس بالتنبيه عليه اه قال الأبى في شرح مسلم أما انشاد الشعر
فيه أى في المسجد فاجازه الجمهور لحديث مر عمر على حسان وهو ينشد فيه فلحظ
إليه عمر شذراً ثم قال أى حسان كنت أنشده وفيه خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة
فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لى أجبههم عنى اللهم أیده بروح
القدس فقال نعم ولم يراجعه عمر وروح القدس جبريل وفي بعض الآثار أن جبريل
أعانه بالآيات من الشعر قلت في بعض شروح شمائل الترمذى قيل لما دعا النبي
ﷺ لحسان أعانه جبريل بسبعين بيتاً اه وترجم البخارى باب انشاد الشعر في
المسجد وقال بعضهم أحاديث النهي عنه ضعيفة اه وفي شرح المذهب للمصنف
ولا بأس بانشاد الشعر فيه اذا كان مدحاً للنبوة أو الاسلام أو كان حكمة أو في مكارم
الاخلاق أو الزهد أو نحو ذلك من أعمال الخير فان لم يكن فيه شىء من ذلك كره
للنهي عن تناسد الاشعار فيه بأسناد حسن مالم يكن فيه مذموم كنحو محرم أو صفة خمر
أو ذكر نساء أو مرد أو مدح ظالم أو افتخار بمنهى عنه فيحرم اه قال في شرح العباب
بعد نقله عنه وهو صريح في تحريم كثير من الاشعار التي فيها صفات الخمر ولو
بالتشبيهات وذكر صفات النساء والمرد وينافيه ما يأتي في الشهادات من أنه لا يحرم
التشبيب إلا بامرأة أو غلام معين ويمكن أن يفرق بأن الحرمة هنا جاءت من حيث
المسجد فيحرم فيه ذلك مطلقاً لما فيه من الفحش بخلافه خارجه وأما ذكر صفات
الخمر المقتضية مدحها فالظاهر انما اقتضاه صريح كلامه من حرمة في المسجد وأما
خارجه فلا نظر فيه مجال والا قرب الحرمة ومن ثمة افتيت بحرمة مطالعة الكمية

قيل ما طالعها أحد الا شربها هذا كله حيث لم يقع منه اشارة أو قرينة تعين المراد
 غير الخمر المحرمة كما يقع لكثير من أنهم يعنون ريق المحبوب أو فواتح الحق
 على عباده ونحو ذلك فحينئذ لا حرمة وعلى هذا يحمل ما جاء عن الصحابة كما وقع
 لكعب بن زهير رضي الله عنه في بانت سعاد وأنشدها بين يدي النبي ﷺ ولم
 ينكر عليه * فان قلت هذه واقعة حال يحتمل أنه كان قبل تحريم الخمر * قلت هذا احتمال
 بعيد فلا يسقط بمثله الادلة الظاهرة على أن الكلام في الخمر غير الحقيقية فلا يرد
 السؤال من أصله ثم رأيت أنه كان بعد تحريم الخمر ، وعلى الشعر المذموم حمل قوله
 ﷺ من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات رواه
 ابن السني وحمله ابن بطلال على ما يتشاغل به كل من بالمسجد حتى يغلب عليه كما قال
 أبو عبيد حديث لان يمتليء جوف أحدكم قيحا خيرا له من أن يمتليء شعرا بانه الذي
 يغلب على صاحبه اه وفي التوشيح للسيوطي روى ابن خزيمة والترمذي من حديث
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نهى صلى الله عليه وسلم عن تناشد الاشعار في
 المسجد ، والجمع بينه وبين حديث الباب أى حديث حسان بحمل النهي على أشعار
 الجاهلية ونحوها اه وظاهر أن المراد غالب أشعار الجاهلية والا فما شتمل منها على
 المحاسن كالتوحيد في شعر أمية بن أبي الصلت لا يكره إنشاده ولعل الاطلاق لان
 غالب أشعارهم خال عن ذلك وقال ابن خزيمة ذكر الخير في خبر لان يمتليء جوف
 أحدكم الخ دليل على أن النبي ﷺ انما نهى عن تناشد بعض الاشعار في المساجد
 لا عن جميعها ثم ذكر حديث البخاري كذلك في بدء الخلق وذكره في باب الشعر
 أيضا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن ثابت يستشهد أباه ريرة هل
 سمعت رسول الله ﷺ يقول يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيد به روح
 القدس قال نعم قال ابن بطلال وايس في هذه الرواية أنه أنشد شعرا في المسجد بحضرة النبي
 ﷺ اكنه ذكر ذلك في روايته التي في باب بدء الخلق وأشار بهذه الترجمة أى باب إنشاد
 الشعر في المسجد الى تلك الرواية نبه عليه شرح البخاري (فائدة) قال الترمذي قد روى في
 غير حديث رخصة في إنشاد الشعر في المسجد قال الحافظ وجمع العلماء بين الأحاديث
 التي في الرخصة وبين أحاديث النهي بنحو مما أشار اليه للشيخ في الترجمة ومنهم من
 حمل النهي على التنزيه والفعل على بيان الجواز ومنهم من فصل فحمل النهي على ما فيه

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ

فحش أو أذى لمسلم أو نحو ذلك والاذن على ما فيه مدح النبي ﷺ ونحو ذلك وما عدا ذلك إن أكثر منه أو غلب عليه التحق بالاول والا جاز قال الحافظ فمن أحاديث الرخصة انشاد كعب بن زهير قصيدته في مدحه ﷺ في المسجد ومنها حديث عائشة إن النبي ﷺ كان يصنع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه يهجو الذي كان يهجو النبي ﷺ فقال عليه السلام إن روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله ﷺ حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وهو حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد يعني تفرد به وهو ثقة عند الجمهور وتكلم فيه بعضهم بما لا يقدح فيه ولبعض حديثه شواهد في الصحيحين عن البراء وغيره وذكر المزي في الاطراف أن البخاري أخرج هذا الحديث في الصحيح تعليقا فقال قال عبد الرحمن عن أبيه عن عروة عن عائشة فذكره ولم أقف عليه في صحيح البخاري الى الآن وفي صحيح البخاري عن ابن المسيب مر عمر وحسان ينشد في المسجد الشعر فلحظ اليه فقال فد كنت أنشد وفيه من هو خير منك يعني النبي ﷺ كلام الحافظ وقال الشيخ زكريا في تحفة القاري اه حديث أبي هريرة وشهادته لحسان في إنشاد الشعر في المسجد علم به جواز إنشاده في المسجد وهو محمول على الحق وأما خبر ابن خزيمة نهى ﷺ عن تناشد الاشعار في المساجد فضعفه جماعة وبتقدير صحته فهو محمول على الشعر الباطل كما حمل عليه خبر الصحيحين لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرا له أن يملأه شعرا وحمله بعضهم على من يمتلئ قلبه حتى يغلب عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر والحاصل أن إنشاد الشعر في المسجد جائز بلا كراهة ان كان حقا ومكروه كراهة تحريم ان كان باطلا وكراهة تنزيه اذا غلب عليه اشتغاله به أي ولم يكن باطلا اه (قوله رويناه في كتاب ابن السني الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبراني الى عباد بن كثير عن يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبيد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده فذكر قصة فيها إن رسول الله ﷺ قال من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك ثلاث مرات كذا قال لنا رسول الله ﷺ قال الحافظ حديث منكر السند وبعض المتن

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «مَنْ رَأَى نَوْمَهُ يُنْشِدُ شِعْرًا
فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ فَضَّ اللَّهُ فَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»
﴿بَابُ فَضِيلَةِ الْأَذَانِ﴾

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

أخرجه ابن السني وهو قصة الشعر وأخرجه ابن منده في معرفة الصحابة بجملة
كما أخرجه الحافظ وقال غريب تفرد به محمد بن حمير قال الحافظ وهو ثقة من رجال
البخاري وإنما تفرد بوصله ورواه أبو خيثمة الجعفي عن عباد بن كثير عن يزيد بن خصيفة
عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ولم يقل عن جده والآفة من عباد وهو
ضعيف جدا وقال خالف فيه الداروردي والداروردي ثقة وسنده هو المعروف
فقال حدثنا يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة كما تقدم
في آخر الباب قبله ثم لم يرو عن عبد الرحمن بن ثوبان إلا ولده محمد فهو في عداد
المجهولين وقد ورد النهي عن إنشاد الشعر في المسجد عن عبد الله بن عمرو قال نهى النبي
ﷺ عن البيع والشراء في المسجد وأن ينشد فيه إلا شعاراً وأن ينشد فيه الضلالة الحديث قال
حديث حسن أخرجه أصحاب السنن الأربعة وفي سنده ثوبان وهو غير مولي
النبي ﷺ المشهور هذا رجل لا يعرف إلا في هذا السند (قوله عن ثوبان) هو
ابن محمد بضم الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة الأولى الهاشمي مولى رسول
الله ﷺ أصله من حمير فسبى في الجاهلية فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه فلازمه
حضر وسفرا فلما توفي رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل
إلى حمص وابتنى بهادارا روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعة وعشرون
حديثاً روى منها مسلم عنه عشرة أحاديث وخرج عند الأربعة وروى عنه أبو
أسماء وخالد بن معدان وخلق توفي سنة خمس وأربعين أو أربع وخمسين (قوله
فض الله فاك) بالفاء المفتوحة والضاد المعجمة المشددة أي أسقط أسنانك قال في
النهاية قل لا يفضض الله فاك أي لا يسقط أسنانك وتقديره لا يسقط الله أسنانك فيك
فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره اهـ

﴿بَابُ فَضِيلَةِ الْأَذَانِ﴾

ويقال الاذنين والتأذين بالمعجمة وهو لغة الاعلام ومنه وأذان من الله ورسوله
 وشرا قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة أصالة وبقولنا يعلم الخ خرج الاذان
 لغير الصلاة فليس مما نحن فيه وشرع الاذان قيل في السنة الثانية من
 الهجرة والذي في المجموع أنه في الاولى بعد بناءه صلى الله عليه وسلم
 مسجده والروايات المصرحة بأنه شرع بمكة قبل الهجرة لم يصح منها شيء لرؤيا
 عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري فانه صح عنه أنه قال لما أمر
 النبي ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل
 يحمل ناقوسا في يده فقلت أتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعوه به الى
 الصلاة قال أولا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله
 أكبر الى آخر الاذان، ثم استأخر عني غير بعيد، ثم تقول إذا أتممت الصلاة الله أكبر
 الله أكبر الى آخر الإقامة فلما أصبحت أتيت النبي ﷺ فأخبرته بما رأيت
 فقال انها رؤيا حق إن شاء الله قم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به فانه أندي
 صوتا منك فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فيؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله
 لقد رأيت فيما يرى النائم ولو قلت إنى لم أكن نائما لصدقت رأيت شخصا عليه ثوبان
 أخضران فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الخ في رواية ضعيفة عند ابن ماجه أن رؤياه
 كانت ليلة تشاوروا أى فيما يجعلونه علامة للصلاة من الناقوس أو النار وفي أووسط
 الطبراني أن أبا بكر رضى الله عنه رآه أيضا وفي الوسيط رآه بضعة عشر رجلا
 وفي الجيلي أربعة عشر وأنكره المصنف كابن الصلاح ومن ثم قال بعض المحققين
 لم يثبت إلا رؤيا عبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق. وفي سنن ابن
 ماجه بعد إirاده خبر الاذان عنه قال أبو عبيد فاخبرني أبو بكر الحكيم أن عبد
 الله بن زيد الانصاري قال في ذلك

أحمد الله ذا الجلال وذا الاك * رام حمدا على الاذان كبيرا
 إذ أتاني به البشير من الا * فأكرم به لدى بشيرا
 في ليل والى بهن ثلاث * كلما جاء زادنى توقيرا
 وثبت حكم الاذان بالرؤيا مع أن رؤيا غير الانبياء لا يثبت بها شيء من الاحكام

لاحتمال مقارنة وحي لذلك ويؤيده رواية عبد الرزاق وأبي داود في مراسيله من طريق عبيد بن عمير الليثي من كبار التابعين أن عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي ﷺ فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه إلا أذان بلال فقال له النبي ﷺ سبقك بذلك الوحي وهو أصح مما حكى الداودي أن جبريل أتى به قبل هذه الرؤيا بثمانية أيام وفي مسند الحارث أول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماء الدنيا فسمعه عمر و بلال فسبق عمر إلى النبي ﷺ وأخبره فقال ﷺ لبلال سبقك بها عمر وظاهره أنهما سمعاه يقظة والحديث الصحيح السابق يرد ذلك وجزم المصنف بأنه ﷺ أذن مرة في السفر وعزاه لخبر الترمذي وقواه وعورض بان أحمد أخرجه في مسنده من طريق الترمذي بلفظ فأمر بلالا فأذن وبه يعلم اختصار رواية الترمذي وان معني أذن فيها أمر الاذان كما يقال أعطى الخليفة فلانا الفأ ورواه الدارقطني أيضا بلفظ فأمر بلالا فأذن قال البيهقي والمفصل يقضى على الجمل المحتمل كذا قال الحافظ ابن حجر* وفي التوشيح للسيوطي قلت قد ظفرت بحديث آخر مرسل أخرجه سعد بن منصور في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن أنى مليكة قال أذن رسول الله ﷺ مرة فقال حي على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التأويل اه وعلى أنه أذن فهل كان يتشهد مثلنا أو كان يقول أشهد أنى رسول الله ظاهر كلام الرافعي الثاني فانه قال انه المنقول في تشهده لكن رد عليه بان المنقول أنه كان يتشهد كتشهدنا كما رواه مالك في الموطأ ويؤيده خبر مسلم عن معاوية أنه قال في اجابة المؤذن وأشهد أن محمدا رسول الله الخ ثم قال سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك (قوله لو يعلم الناس) وضع المضارع موضع الماضي ليفيد استمرار تجدد العلم قاله الطيبي وقال أطلق مفعول أعلم لانه لا يدخل تحت الوصف والمعني لو يجدوا شيأ من وجوه الاولوية أما في الاذان فبان يستووا في معرفة الاوقات وحسن الصوت ونحو ذلك وأما الصف الاول فبان يصلوا دفعة واحدة ويستووا في الفضل فيقرع بينهم اذا لم يتراضوا اه نقله عنه الحجازي . وفي شرح المشكاة وأطلق ولم يبين حقيقة الفضل الذي في ذلك إعلاما بانه لا يدخل تحت الحصر والوصف ونظيره فغشيم من اليم ماغشيم اه وقال المصنف في شرح مسلم لو علموا فضيلة الاذان

النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»

وأجرها وقدرها ٧ ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان أو لسكونه لا يؤذن للمسجد إلا مؤذن واحد لا فترعوا في تحصيله ولو يعلمون في فضيلة الصف الأول نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ولم يسمح بعضهم لبعض لا فترعوا عليه اه ففيه التنبيه على التعميم المستفاد من الموصول ووقع في رواية أبي الشيخ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول من الخير والبركة الحديث (قوله النداء) هو بكسر النون والبدال المهملة بعدها الف ممدودة أى. الاذان وروى بهذا اللفظ عند السراج كذا في حاشية سنن النسائي للسيوطي وقدم النداء على ما بعده لان النداء وسيلة ومقدمة له (قوله والصف الأول) وهو عندنا الذي يلي الامام وان تخلل أو حجز بينهما بنحو سارية أو منبر وقال القرطبي اختلاف في الصف الأول هل هو الذي يلي الامام أو هو المبكر (١) والصحيح الأول وعلم من قولنا الذي يلي امام أن ما هو أقرب من الامام الى الكعبة في غير جهته ليس بالصف الأول فقول القارى الخفى إنه هو الصف الأول والف فيه جزء أسماء القول المعول مردود وقيل الصف الأول أول صف خلف المقصورة حكاه القرطبي (قوله يستهموا) بتخفيف الميم أي يقتزعوا وقيل للاقتراع استهم لانهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام فمن خرج سهمه فاز بالحظ المقسوم وقيل الاستهم تمثيل واستعارة لتحصيل السبق اليه وعبر بالاستهم اشارة الى غاية تعظيم ذلك اذ لا يقع الا في أمر من شأنه التنافس فيه وزاد ذلك مبالغة وتأكيذاً أخرجه مخرج الاستثناء والحصص وفي هذا أعظم باعث على فعل الاذان وحضور الجماعة سيما الصف الأول قال المازري وفي قوله لاستهموا عليه حجة للعمل بالقرعة في الحقوق التي يزدحم عليها اه (قوله عليه) استشكل افراد الضمير مع تقدم متعاطفين بالواو وقال السيوطي في التوشيح افراد الضمير باعتبار ما ذكر وفي شرح الانوار السنية قال عياض حمل الباجي الاستهم على أنه في النداء والصف الأول وهو ظاهر اللفظ وقال أبو عمر المراد الصف

(١) أي الصف المبكر أي القوم الذين حضروا الى المسجد أولاً فالمراد الأول

في الزمان فليتأمل . ع

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما * وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراطٌ

وحده وهو وجه الكلام وكلا الوجهين لا يصح أما الأول فلأن الضمير الواحد لا يعود على الاثنين وأما الثاني فلأنه يبقى النداء بلا جواب فلا يفيد والاولى عندي أن يعود على الثواب المفهوم من السياق أى لو يعلم الناس ثواب النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الوصول اليه الا بالاستهام لاستهموا قال الابن وأقرب مما قال أن يعود على لفظ ما اه وفي شرح المشكاة الا أن يستهموا عليه أى على السبق اليه اه فالسبق مفهوم من السياق نظير ما تقدم في الثواب (قوله رواه البخاري ومسلم) أى من جملة حديث تتمته ولو يعلمون ما في النهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا وفي المشكاة بعد إيراد ذلك متفق عليه وفي الجامع الصغير بعد إرادته بجملة كذلك رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولم يذكر الشيخين فيمن رواه (١) قلت ورواه كذلك مالك في الموطأ وكذا الترمذي من طريق مالك وأشار الحافظ الى اختلاف فيه عند رواه والله أعلم (قوله نودي للصلاة) أى بالاذان ويمنع من حمله على ما يعي الإقامة وان كان الشيطان يذهب عندها وله ضراط أيضا ذكرها في آخر الخبر فاذا قضي النداء أقبل حتي اذا ثوب للصلاة أدبر وفي الكرماني الفرق بين ما في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة وما في قوله تعالى واذا نودي للصلاة من التعدية بألى في الاولى واللام في الثانية هو أن صلاة الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الانتهاء وفي الثانية معنى الاختصاص اه قال الحجازي ويحتمل ان تكون اللام بمعنى الى والعكس اه ولك أن تقول كلام الكرماني في حكمة مغايرة الحرفين واستعمال كل منهما فيما ذكر من الآيتين وهو لا يخالف احتمال توافق معنى ذينك الحرفين والله أعلم (قوله وله ضراط) قال

(١) لعل هذا كان في نسخة الشارح وإلا ففي نسخة الجامع الصغير المصححة التي بيدنا مانصه : «مالك (سمقن) عن أبي هريرة» اه . فقد ذكر الشيخين بحرف (ق) وذكر مالكا ولم يذكر ابن ماجه . ع

حتى لا يسمع التأذين

القاضى يمكن حمله على ظاهره لانه جسم متغذ يصح منه خروج الريح ويحتمل أنه كناية عن شدة غيظه ونفاره وقد حكاه عنه شراح مسلم المصنف والابن السيوطى وغيرهم من شراح السنن ومن الغريب ما فى شرح المشكاة لابن حجر يحتمل الحقيقة وهو الظاهر وان لم أر من صرح به اذ لا استحالة فى أن يصدر منه تلك الاصوات القبيحة وان كانت على خلاف عنصره مبالغة فى اهانتة وتحقيره واعلاما بانه يحصل له من سماع الاذان ذهول مفرط يفزعه ويخرجه عن شعوره واحساسه فتتجلى قواه ويخرج منه تلك الاصوات ويحتمل المجاز وأنه شبه شغله نفسه أي بالهرب عن سماع صوت الاذان بصوت يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره تقييحا له اه والوجه الاخير ذكره الطيبي وزاد بعد قوله ويمنعه عن سماع غيره قوله ثم سماه ضراطا تقييحا له اه ولعل سقوط ثم سماه ضراطا من كلام شرح المشكاة من قلم الناسخ كما لا يخفى وفي شرح مسلم للابن لكن سبق أن الاولى الكناية عن المعنى المستقبح سماع لفظه إلا أن تدعو ضرورة لذكر اللفظ أو يتضمن ذكره مصلحة كالتقييح المتقدم ذكره (قوله حتى لا يسمع التأذين) حتى تعليلية لادباره وقيل ذهابه هروب أن يسمع الاذان بالايان كما يفعل بعرفة لما يرى من اجتماع الناس على البر والتقوى وما ينزل عليهم من الرحمة، وقيل لئلا يسمع ذلك فيشهد لقائله لخبر لا يسمع مدي صوت المؤذن إنس ولا جن الحديث، ورد بانه عام مخصوص بالمؤمن منهما قال المصنف وهذا لا يقبل من قائله لما جاء فى الآثار من خلافه وبإخراج غير الناطق وما لا يسمع كالجماد، ورد بانه عام فيهما بادراكه يخلقه الله تعالى لغير الناطق وادراكه وحياة يخلقهما للجمادات ليشهد الجميع ولهذا ذهب ابن عمر فقال المؤذن يشهد له كل رطب ويابس، وقيل انما يهرب لئلا يسمع الدعاء الى السجود الذى بسببه عصي، ورد بمجيئه للمصلى بعد انقضاء التشويب قال الابن وهذا لا يلزم لاحتمال أن يكون رجوعه مغالطة أنه لم يسمع دعاء ولا خالف أمرا وقيل هروبه لانقطاع طمعه من الوسوسة عند الاعلان بالتوحيد اذ لا يقدر أن يصرف الناس عنه حينئذ فاذا سكت المؤذن رجع الى حالته التى أقدره الله عليها من تشويش الخاطر على المصلى . وبقولنا لئلا يسمع وما بعده يحجب عما يقال ما الحكمة فى هروبه

رواه البخاري ومسلم * وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « المؤذنون

عند الاذان دون نحو الذكر في الصلاة وسماع القرآن ثم الشيطان المذكور يحتمل أنه قرين المؤذن ويحتمل أنه جنس الشياطين لا يقال كيف يهرب عند الاذان والضرورة تقتضي ثبوت المخالفة حين الاذان إما من المؤذن أو السامع لانا نقول فعل تلك المخالفة يكون من وسوسة سبقت ذلك الاذان وان لم يقيم دليل على أن كل المخالعات من الشيطان اذ قد يكون من النفس قال السيوطي نقلاً عن ابن بطال ويشبه أن يكون الزجر عن خروج الانسان من المسجد بعد الاذان مأخوذاً من هذا المكان لئلا يكون متشبهاً بالشيطان اهـ . قال أصحابنا يكره الخروج من المسجد بعد الاذان بلا عذر حتي يصلي لقول أبي هريرة في فاعل ذلك أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ رواه مسلم قال بعض المحققين ولك أن تقول القول بالكراهة مع ذلك مشكل لان قول الصحابي ذلك في حكم المرفوع فيكون نصاً في التحريم كيف وقد أخذوا بتحريم الصوم بعد نصف شعبان من قول عمار ابن ياسر نظير ذلك اهـ وقول عمار بن ياسر انما هو في يوم الشك لا في النصف الاخير من شعبان والله أعلم وهل المراد حتي يصلي ولو وحده أو مع الجماعة كل محتمل واطلاقهم يؤيد الاول وعلى الثاني قال في شرح العباب فالظاهر أن من العذر كون الامام يكره الاقتداء به والافراد أفضل من الاقتداء به أي بالمخالف اهـ . والراجح أن الاقتداء بالمخالف أفضل من الافراد وقد اقتصر البخاري في باب فضل الاذان على هذا الخبر قال ابن العز الحجازي في شرحه قد ورد في فضل الاذان أحاديث كثيرة اقتصر المصنف على هذا الخبر هنا لانه تضمن فضلاً لا ينال بغير الاذان بخلاف غيره من الاخبار فان الثواب المذكور فيها ينال بانواع أخرى من العبادات اهـ والله أعلم (قوله رواه البخاري ومسلم) من جملة حديث آخره فاذا قضى النداء أقبل حتي اذا ثوب للصلاة أدبر حتي اذا قضى التثويب أقبل حتي يخطر بين المرء ونفسه يقول اذ كر كذا واذ كر كذا لمسلم يكن يذ كر حتي يضل الرجل لا يدري كم صلي، ورواه مالك وأبو داود والنسائي قال الخطابي رحمه الله التثويب

أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامةِ »

هنا الإقامة وكذا قال الحافظ والعوام لا تعرف التثويب الا فلول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم ومعنى التثويب الاعلام بالشئ والانداز بوقوعه وانما سميت الإقامة تثويبا لانه اعلام باقامة الصلاة والاذان اعلام بوقت الصلاة والله أعلم . وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فاذا سكت رجع فوسوس فاذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فاذا سكت رجع فوسوس وأخرج من هذا الطريق ومن طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا قال ان الشيطان اذا أذن المؤذن هرب حتى يحول بالروحاء وهي على ثلاثين ميلا حديث صحيح أخرجه مسلم (١) وبين أن ذكر المسافة في الحديث من جهة الراوى اهـ (قوله أطول الناس أعناقاً) هو بفتح الهمزة جمع عنق بضمين واختلاف في معناه فقليل معناه أكثر الناس تشوفا الى رحمة الله لان المتشوف يطيل عنقه لما يطلع اليه فمعناه كثرة ما يرويه من الثواب قال الحافظ وفسره ابن حبان في صحيحه بذلك لما ذكر حديث أبي هريرة وهو مثل حديث معاوية قال وقال غيره يمتد لسكونهم كانوا يمدونها عند رفع الصوت في الدنيا فمدت في القيامة ليمتازوا بذلك عن غيرهم وفي ذلك ابقاء للطول على حقيقته اهـ وقيل معناه أنهم سادة رؤساء والعرب تصنف السادة بطول العنق وفيه استعارة لانهم شبهوا بالاعناق كما قيل هم الرؤوس والنواصي والصدور وقيل معناه أكثر أتباعا فهو جمع عنق أى جماعة أى أن جمعهم يكون أكثر لان من أجاب دعوتهم يكون معهم فالطول مجاز عن الكثرة لان الجماعة اذا توجهوا لمقصد هم يكون لهم امتداد في الارض وقال ابن الاعرابي معناه أكثر الناس أعمالا يقال لفلان عنق من الخير أى قطعة منه سمي العمل عنقا لنقله وجىء بأطول كالترشيح لهذا المجاز وقيل معناه القرب من الله تعالى لان طول العنق يدل غالبا على طول القامة وطولها لا يطلب لذاته بل لدلالته على تميزهم على الناس وارتفاع شأنهم عليهم كما وصف المتوضئون بانهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وقيل معناه لا يأخذهم العرق لان العرق يأخذ الناس بقدر

(١) أى بمعناه وأخرج الحديث الذى قبله بلفظ . ع

رواه مسلم، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول « لا يسمعُ »

أعمالهم وقيل معناه عدم الخجل من الذنب لأن الخجل ينكس رأسه قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم، وفي مصباح الزجاجة للسيوطي في سنن البيهقي من طريق أبي بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول ليس معنى الحديث ان أعناقهم تطول ولكن ذلك أن الناس يعطشون يوم القيامة فاذا عطش الانسان انطوت عنقه والمؤذنون لا يعطشون فأعناقهم قائمة اه وخرجه الحافظ في تخرجه وقال فيه ابقاء الطول على حقيقته اه هذا وجعل شارح الانوار السنية قوله ﷺ أطول الناس أعناقاً الخ كناية عن كل من هذه المعاني فقال وقال المازري هو حقيقة لان العرق اذا ألجم الناس طالت أعناقهم لئلا يصيبها * قلت قال الحافظ هذا اذا انغم الى القول قبله أي مما فيه ابقاء الطول على حقيقته بين ثمرة اه وفي فتح الآه والوصف على هذا بطول العنق ليس لذاته بل للنجاة من العرق اه ثم قال شارح الانوار السنية وقيل هو كناية عن كثرة تشوفهم لما يرونه من ثواب الله تعالى وفعل ذلك في باقي الاقوال التي نقلها فيه وذكرناها في جملة ما سبق من الاقوال وهذا منه يقتضى أنها ليست مجازاً اذ الكناية ليست حقيقة ولا مجازاً كما هو مقرر في علم البيان لكن ظاهر كلام غيره انها مجاز في غالب تلك المعاني التي أريدت منها وحقيقة في بعضها وروى إعنقا بكسر الهمزة أي أشد إسراعاً الى الجنة وهو سير العنق أي أكثر اسراعاً وأعجل الى الجنة يقال أعنق يعنق إعنقا والاسم العنق بالتحريك وقال الحافظ شد بعضهم فكسر الهمزة وقال الاعناق بمعنى العنق الخ فإشار الى أن ذلك من شذوذه لأنه رواية خلاف ما وهمه قول ابن حجر المكي وروى بكسر الهمزة الخ من أنه رواية والله أعلم (قوله رواه مسلم) وأخرجه النسائي وأبو عوانة كما أشار اليه الحافظ وللحديث شاهد من حديث زيد بن أرقم قال قال ﷺ بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه الا مؤمن والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة قال الحافظ بعد تخرجه حديث غريب أخرجه ابن أبي شعبة في مصنفه والبخاري وقال لا نعلمه عن زيد بن أرقم الا بهذا الاسناد وتفرد به

مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ رَجَنٌ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

حسام بن مصك وهو بصرى روى عنه جماعة وأخرجه ابن عدي في ترجمته ونقل تضعيف حسام عن جماعة ثم قال عامة أحاديثه غرائب وأفراد وهو مع ضعفه حسن الحديث قال الحافظ لعله أراد الحسن المعنوى والافحسام متفق على تضعيف حديثه ولم يسمه ابن أبي شيبة في روايته عن يزيد عنه بل قال حدثنا شيخ وكانه ابهمه لضعفه وهو بضم الحاء وتخفيف السين وأبوه مصك بكسر أوله وفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف قال الحافظ ووجدت لهذا الحديث سبباً من حديث بلال قال يا رسول الله ان الناس يتجرون ويتغنون معاشهم ولا نستطيع أن نفعل ذلك فقال ألا ترضى ان المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه البزار وقال لم يرو قيصة عن بلال الا هذا الحديث ولا نعلم له الا هذا الاسناد وقال الحافظ ولا بأس برواته الا أن في رواية البزار مخالفة في بعض رواته قال ومع ذلك فالحديث حسن (قوله مدى صوت المؤذن) قال ابن النحوى في البدر المنير المدى بفتح الميم مقصور يكتب بالياء وهو الغاية اه وانما أتى به ولم يقتصر على صوت المؤذن تنبيهاً على أن من ينتهى اليه صوته يشهد له وان لم يسمع الا همسه فقيه الحث على استفراغ الجهد في رفع الصوت بالاذان وقال الخطابي في الحديث يغفر للمؤذن مدى صوته، مدى الشئ غايته والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله عز وجل اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذرى في الترغيب ويشهد لهذا رواية من قال يغفر له مدصوته بتشديد الدال أى بقدر مدصوته قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذى ينتهى اليه صوته لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنوباً تملأ تلك المسافة غفرها الله تعالى اه (قوله جن ولا انس) قدم الجن اما للترقي منه الى الانس الأشرف أو للاهتمام لان شهادة الانس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فاذا شهدوا مع ذلك فالانس أولى (قوله ولا شيء) من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بان يخلق الله تعالى فيه فهما وسمما فيسمع ويعقل (قوله الا شهد له يوم القيامة) بلسان القال بفضلله وعلو درجته تكميلاً لسروره وتطيباً لقلبه كما أنه تعالى يفضح

أقواما ويهينهم بشهادة اللسان والأيدي والرجل وغيرها بنحسارهم وبألهم (قوله رواه البخارى) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة عن أبيه أن أبا سعيد الخدرى قال له انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديته قاذت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ ورواه مالك والنسائى وابن ماجه وزاد ولا حجر ولا شجر الا شهد له وابن خزيمة فى صحيحه ولفظه قال فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت شجر ولا مدر ولا جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة ثم قوله سمعته من رسول الله ﷺ اختلف فيه فقيل المراد سمعت جميع ما قلته لك بخطابه لى وهذا ما فهمه الرافعى والغزالى وقال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط لا أصل لذلك فى شيء من طرق الحديث انما وقع ذلك من أبي سعيد التميمى وقد رواه الشافعى فى الأم عن مالك على الصواب اه وقال المصنف وغيره المحقق عوده الى قوله لا يسمع الخ دون ما قبله من قوله انى أراك الخ قال ابن الرفعة ولعل أولئك اطلعوا على ما دلهم على ذلك وفيه نظر فان رواية ابن خزيمة مصرحة بما قاله النووى وغيره ونقل الحافظ عن ابن الرفعة أنه اعتذر عن الغزالى بانه فهم من قول أبي سعيد سمعته من رسول الله ﷺ أى جميع ما تقدم فذكره بالمعنى والعمام عند الله، وبعقبه الحافظ بان الحديث قد رواه جماعة من الصحابة وليس فى شيء من طرقهم الثابتة الامر برفع الصوت انما يؤخذ ذلك بطريق الاستنباط من الحديث المذكور اه ثم خرج من حديث أبي هريرة يقول سمعت النبي ﷺ يقول المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس وقال حديث حسن أخرجه أحمد والبخارى فى خلق الافعال خارج الصحيح وأبو داود والنسائى ورجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم ولم ينسب وأخرج من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ إن الله وملائكته يصلون على الصنف الاول والمؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له من سمعه من رطب ويابس ويكتب له أجر من صلى معه حديث حسن أخرجه أحمد والنسائى ورجاله رجال الصحيح الا

وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ * وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي الْأَذَانِ وَالْإِمَامَةِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجِهٍ الْأَصَحُّ أَنَّ الْأَذَانَ أَفْضَلُ

ان فيه عننة قتادة وشيخه أبي اسحاق السبيعي وهما مدلسان اه (قوله والا حاديث في فضله كثيرة) فمنها حديث عبد الله بن أبي أوفى قال قال ﷺ ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاذلة لذكر الله تعالى أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وتعقبه الحافظ بان عبد الجبار بن العلاء الذي أخرجه الحاكم من طريقه لم يخرج له البخاري ومع كون باقي رجاله بعده أى سفيان بن عيينة عن مسعر عن ابراهيم السكسكي عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما ثقات فهو معلول لان ابن المبارك رواه عن مسعر عن السكسكي قال حدثنا بعض أصحابنا عن أبي الدرداء فذكره موقوفا من قوله وقد اعترف الحاكم بهذه العلة قال الا انها لا تؤثر اه قال الحافظ وقد وجدت من حديث بن أبي أوفى شاهدا من حديث أنس حرفوطا لو أقسمت لبررت ان أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر وانهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم يعني المؤذنين كذا في الاصل (١) قال حديث غريب أخرجه الطبراني انفرده به عن أنس الحارث بن النعمان وهو ابن أخت سعيد ابن جبير اختلف فيه اه (قوله على أربعة أوجه) بقى وجه خامس جرى عليه المصنف في نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولي وغيرهما هو أن مجموع الاذان والاقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور أن التفضيل بين الاذان والامامة وحدهما اه (قوله الاصح ان الاذان أفضل) وهذا الذي رجحه المصنف في كتبه ونقله عن نص الام وأكثر الاصحاب قال المحاملي وهو مذهب الشافعي وعامة أصحابنا اه وذلك لانه علامة على الوقت فانه أكثر نفعا منها ولقوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قالت جاثشة نزلت في المؤذنين قيل وفيه نظر وان وافقها على ذلك عكرمة لقول كثيرين منهم ابن عباس انه النبي ﷺ وفي رواية عنه انه أبو بكر وفي أخرى عنه أنصاره وأصحابه ومما يرد الاول أن السورة مكية والاذان مدني وأيضا فلا حسنية انما جاءت من مجموع الدعاء الى الله وما بعده

(١) « قوله كذا في الاصل » هذه العبارة موجودة في صلب جميع النسخ . ع

وخبر البخاري السابق لو يعلم الناس الخ وخبر أحمد لو يعلم الناس ما لهم في التأذين
لتضاربوا عليه بالسيوف وخبر الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر
للمؤذنين لكنه ضعيف نعم في رواية صحيحها ابن حبان والعقيلي وان أعلمها ابن
المديني وقال أحمد ليس لها أصل فقد صحيحها من المتأخرين الضياء وغيره: الأئمة
ضمناء والمؤذنون امناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين وضمانهم لنحو الاسرار
بالقراءة والدعاء بان يعم القول أو لتحمل القراءة عن المسبوق أو لسقوط فرض
الكفاية بفعلهم أقوال والامانة أعلى من الضمان اذا لامين متطوع بعمله والضامن
ملزم به قال الرافعي والدعاء بالمغفرة أعلى من الدعاء بالارشاد ووجه قول الماوردي
دعا للامام بالارشاد خوف زيغه والمؤذن بالمغفرة لعلمه بسلامة حاله وقول البحر
الارشاد سبب المغفرة وسبب الشيء دونه وقول بعضهم الدعاء بالارشاد انما يكون بما فيه
خطر (١) لان المعنى أرشد هم لما كفوه واغفر للمؤذنين ما عسى أن يكون من تمر يطاهو في
حاشية السيوطي على سنن أبي داود وزاد البيهقي بعد واغفر للمؤذنين فقال رجل يا رسول
الله قد تركتنا ونحن نتنافس الاذان بعدك زمانا فقال ان بعدكم زمانا شغلتم مؤذنيهم ٧
أورده البيهقي من طريق أبي حمزة السكري عن الاعمش اه وبأن المؤذن له مثل
أجر من صلى باذانه لانه دعاه لذلك * واستشكل ترجيح المصنف أفضلية الاذان
مع كونه سنة على الامامة والجماعة فرض كفاية * وأجيب بانه كرد السلام مع ابتدائه
على أن موجهه (٢) الامامة ليس من جهة الجماعة بل من جهة خصوص ما فيها من الضمان
وكونها مظنة التقصير قال الشافعي أحب الاذان لحديث اللهم اغفر للمؤذنين وأكره
الامامة للضمان وكما صح مع اختلاف الجهة الحكم بالفرضية والكراهة صح معها تفضيل
المندوب على فرض الكفاية على أن الجماعة قدر مشترك بين الامام والمأموم ان نواها
والاحصلت بنية المأموم وحده بخلاف نية الامام وحده فنيتها محصلة لثواب الجماعة
من غير أن يتوقف عليها ومن ثم لم يشترط مقارنتها للتحريم فلم تكن الامامة وحدها
فرضا ولم يحصل تفضيل نفل على فرض وأيضا فالاذان عبادة مستقلة والجماعة صفة
وتفضيل الفرض على النفل انما هو في صفتين أو مستقلتين أما صفة ومستقلة فقد يختلف
أو في متحدى الجنس فمع اختلافهما قد يختلف ويعبد أن يفضل بعض رذائل الصنائع

(١) في نسخة حذر. (٢) كذا ولعله « إيجاب » . ع

والثاني الامامة والثالث هما سواء والرابع إن علم من نفسه القيام بحقوق الامامة واستجمع خصائصها فهي أفضل وإلا فالأذان أفضل.

لكنه فرض كفاية على تطوع الصلاة وإن سلم لمافيه من الخروج عن الاثم ففي فضل تطوع الصلاة ما يجبر ذلك أو يزيد عليه ذكره وما قبله السبكي (قوله والثاني الامامة) أي أفضل من الاذان سواء قام بحقوقها أولاً كما أن المصنف أفضل منها سواء قام بحقوقها أولاً وتقييد بعضهم ترجيحه الامامة بمن قام بحقوقها ليس في محله لان التفضيل وجه آخر وقول الشافعي فان فعل أي قام بحقوقها رجوت أن يكون أحسن حالا من غيره لا يشهد للتقييد ولما قال الرافعي بل للوجه المفصل الذي حكاه المصنف هنا آخر على أن قوله من غيره مقيد بغير الاذان لما مر عن الام ان الاذان أفضل من الامامة واستدل من فضلها بمواظبة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده عليها دون الاذان وأجيب بان ذلك لاشتغالهم بمهمات الدين التي لا يقوم غيرهم فيها مقامهم ولذا صح عن عمر رضى الله عنه لو كنت أطيق مع الخليفة لأذنت والخليفة بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام مصدر (١) ولا نظر الى كونه ﷺ كان يتفرغ في بعض الاوقات لانه لو أذن مرة واطب عليه لان عمله كان ديمة ومدامته تقتضى وجوب الاجابة خلافاً لما نزع فيه ولان تعاطى غيره للاذان أنخم شأنه كما بينه السهيلي ولانه ﷺ لو أذن لوجب حضور الجماعة بالاعتبار الذي قدمناه على أن الاصل في الامر الوجوب قال في شرح العباب ورد الاسنوى لهذا بان النبي ﷺ أذن في بعض أسفاره كما في المجموع عن الترمذي باسناد جيد فيه نظر لما مر أن معنى اذن أمر بالاذان قلت تقدم تقلا عن التوشيح أنه جاء في رواية صريحة غير قابلة للتأويل انه ﷺ أذن وعلى ذلك فالجماعة الذين أذن لهم كانوا حاضرين معه فلا دلالة فيه على رد ذلك وبانها أشق من الاذان ويجاب بان غير الاشق قد يفضل الاشق على انا لانسلم أنها أشق منه وبحديث الصحيحين ليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم وباجاب بان هذا الخبر معارض بخبر أبي داود وابن ماجه ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم أفرؤكم وبانه لا يحتاج في صحته الى كثير شروط ومزيد تبصر فطلب من كل أحد

(١) بمعنى الخلافة والفاء مفتوحة لأنه مقصور . ع

﴿ بابُ صِفَةِ الْأَذَانِ ﴾

إِعْلَمَ أَنَّ الْفَاضِلَ مَشْهُورٌ

بِخِلَافِهَا فَطُلِبَتْ مِنَ الْإِكْبَرِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَلِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْإِغْرَاضَ مِنْهُ الدِّعَاءُ لِلْجَمَاعَةِ وَمِنْهَا الْقِيَامُ بِهَا وَالْقِيَامُ بِالشَّيْءِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّعَاءِ إِلَيْهِ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْحَقُّ أَنَّ أَدْلَةَ الْفَرِيقَيْنِ قَرِيبَةٌ مِنَ التَّكَاثُفِ وَأَنَّ الْمُنْقُولَ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ وَأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ تَرْجِيحُ الْأَذَانِ وَمِمَّا يَرِجُّهُ وَرُودُ ثَوَابٍ فِيهِ لَمْ يَرِدْ فِي الْإِمَامَةِ وَأُفْتِيَ الْبَلْقِينِيُّ بِأَنَّ الرَّئِيسَ الَّذِي يَرَاعِي نَحْوَ الشَّمْسِ وَالنَّجُومِ وَالْأَظْلَةَ لَدَى كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْصَبُ مُحَارِبَ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤَذِّنِ الَّذِي يَجْهَلُ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ قَائِمٌ بِفَرْضِ الْمُؤَذِّنِ قَائِمٌ بِسُنَّةٍ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ الْقِيَامُ بِالشَّعَارِ وَفَضِيلَةُ الْأَذَانِ كَرَاهٍ .

﴿ بابُ صِفَةِ الْأَذَانِ ﴾

(قَوْلُهُ إِعْلَمَ أَنَّ الْفَاضِلَ مَشْهُورٌ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الْإِكْبَرِ إِعْلَمَ أَنَّ الْأَذَانَ كَلِمَاتُ جَامِعَةٍ لِعَقِيدَةِ الْإِيمَانِ وَمَشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوْعِيَةٍ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ فَابْتَدَأَ بِإِثْبَاتِ الذَّاتِ بِقَوْلِهِ اللَّهُ وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ السَّكَمَاتِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ اضْطِدَادِهَا مُتَضَمِّنَةٌ بِحُثِّ قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ فَنَظَرْنَا فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ مَعَ قَلَّةِ حُرُوفِهَا وَاخْتِصَارِ صَيغَتِهَا مَشْعُورَةً بِمَا قَلْنَاهُ لِمَتَأَمُّلِهِ * قُلْتُ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ وَلِلْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ هَذَا الْمَقَامِ الْإِكْبَرِ كَرَّرَ الدَّالَّ عَلَيْهِ أَرْبَعًا إِشْعَارًا بِعَظِيمِ رَفْعَتِهِ وَكَأَنَّ حِكْمَةَ خُصُوصِ الْآرْبَعِ أَنَّ الْقَصْدَ بِهَذَا التَّكْرِيرِ تَطْهِيرُ شُهُودِ النَّفْسِ بِشُهُودِ ذَلِكَ عَنْ شَهَوَاتِهَا النَّاشِئَةِ عَنْ طِبَائِعِهَا الْآرْبَعِ النَّاشِئَةِ عَنْ اخْتِلَاطِهَا الْآرْبَعِ وَفِي شَرْحِ الْعِبَابِلِهِ وَكَأَنَّ حِكْمَةَ الْآرْبَعِ أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعٌ لِكُلِّ مِنْهَا كَمَالٌ وَنَقْصٌ يَخْصُ بِأَزَاءِ كُلِّ مِنْهَا كَلِمَةٌ مِنْ تِلْكَ لِيُزِيدَ فِي كَمَالِهَا وَيُطَهَّرَ نَقْصُهَا وَكَذَا يُقَالُ بِذَلِكَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَرَدَّ فِيهِ التَّرْبِيعُ أَهْ قَالَ الْقَاضِي ثُمَّ صَرَّحَ بِإِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِلَوهِيَّةِ وَنَفَى ضِدَّهَا مِنَ الشَّرْكَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ فِي حَقِّهِ وَهَذِهِ عَمْدَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ الْمَتَقَدِّمَةُ عَلَى سَائِرِ وَظَائِفِ الدِّينِ ثُمَّ جَاءَ بِإِثْبَاتِ النَّبُوَّةِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَرِسَالَتِهِ إِلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَدَعَائِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ هِيَ ثَابِتَةٌ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمَوْضِعُهَا بَعْدَ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ الْجَائِزَةِ الْوُقُوعِ وَتِلْكَ الْمَقْدِمَاتُ الَّتِي قَبْلُهَا مِنْ بَابِ الْوَاجِبَاتِ وَهَذَا كَمَلٌ تَرَاجُمُ الْعُقَائِدِ الْعَقْلِيَّاتِ فَيُجَابِجُ وَيُسْتَحِيلُ وَيَجُوزُ فِي

والترجيع عندنا سنة وهو أنه إذا قال بِيَعَالِي صَوْتَهُ

حقه تعالى ثم دعا إلى مادعاه إليه من العبادات فصرح بالصلاة ثم رتبها بعد اثبات النبوة
اذ معرفة وجوبها من جهته ﷺ لا من جهة العقل زاد غير القاضي ثم أشار إلى بقية
الفروع اجمالاً لتعذر تفصيلها ولئلا يشذ عن الاذان شيء كما يشذ من العقائد عنه شيء
فقال حى على الفلاح وقال القاضي عياض هو البقاء في النعيم وفيه الاشعار بامور
الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم العقائد الإسلامية ثم كرر التكبير آخره
إشارة إلى الاعتناء السابق لأن هذا المقام هو الأصل المبني عليه جميع ما تقرر من
العقائد والقواعد وختم ذلك بكلمة التوحيد إشارة للتوحيد المحض ومن ثم كانت مرة
فقط وسقط منها لفظ أشهد قصد السرعة **الافتتاح** إلى ذلك وكان آخره اسم الله
ليطابق البداءة به إشارة إلى أنه الأول والآخرة في كل شيء قال القاضي ثم كرر ذلك
عند إقامة الصلاة للاعلام بالشروع فيها وفي ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند
الشروع في العبادة بالقلب واللسان ليدخل المصلى فيها على بينة من أمره وبصيرة
من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حق من عبده وجزيل ثوابه على عباده
اه قال في شرح العباب وكرر ذلك مكرراً أهمه فقط في الصلاة قصد التأكيد الإيمان
اخ (قوله والترجيع عندنا سنة) لخبر مسلم عن أبي مخنف أنه **عليه السلام** علمه الاذان كذلك
ورواه أبو داود والنسائي وفي التمهيد لابن عبد البر واتفق مالك والشافعي على الترجيع
في الاذان وقال أبو حنيفة وأصحابه لا ترجيع في الاذان اه وفي شرح الهداية لابن الهمام
ويرجح عدم الترجيع بأن حديث عبد الله بن زيد هو الأصل في الاذان وليس فيه
ترجيع اه وقال البيهقي اتفاق أبي مخنف وأولاده في حرم الله تعالى وسعد القرظ
في حرم رسول الله ﷺ على اثبات الترجيع وافراد الإقامة مع توافر الصحابة فمن
بعدهم مؤذن بضعف ما سواه اه بمعناه وفي قول أن الترجيع ركن لا يصح الاذان
الابه حكاه المصنف في شروحه مسلم ورد بحذفه من أحاديث صحيحة مع عدم اخلاف
حذفه بالاعلام المشروع له الاذان وحكمته تدبر كلمتي الاخلاص لكونهما المنجيتين
من الكفر المدخلتين في الاسلام وتدبر هذا الفضل العظيم من ظهورهما بعد مزيد
خفائهما في أول الاسلام وظاهر كلامه ان الترجيع اسم لمجموع السر والجهر وهو ظاهر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سِرًّا بِحَيْثُ يُسْمَعُ نَفْسَهُ

كلام الروضة وأصلها لكن في التحقيق والمجموع والدقائق والتحرير انه اسم
للاول وصوبه الاذرعى وجرى عليه صاحب العباب وفي شرح مسلم انه اسم للثاني
قال في شرح العباب وفي نص ما يشهد له ومال اليه الزركشي وسمي بذلك لانه
رجع الى الرفع بعد تركه أو الى الشهادتين بعد ذكرهما وبين المصنف المراد بالاسرار
قال في العباب فان جهر بالاولين أسر بالآخرين قال شارحه هو ما بحثه الزركشي
ثم قال لانه رآه نص عليه في الام وما ذكره من النص لا يشهد لما قاله وعلى التنزل فهو انما
يأتى على أن الترجيع اسم لهما أو للثاني الذي مال هو اليه لانه لم يفت وقته أما على المعتمد
للأسرار فلا لانه بالجهر فوت سنة الترجيع فلا يأتى بعد الشهادتين اللتين جهر بهما
بشيء لفوات وقت الترجيع بفوات محله اه باختصار (قوله الله أكبر الله أكبر) قال المصنف
في المجموع قال البند نيجى وصاحب البيان ويستحب وقوف المؤذن على آخر الكلمات
قال الهروى وعوام الناس يقولون الله أكبر بضم الراء وكان المبرد يفتح الراء من أكبر
الاولى ويستكن الثانية قال لان الاتيان روي موقوفا كقوله حى على الصلاه حى على
الصلاه فكان الاصل أن يقول الله أكبر الله أكبر باسكان الراء فحوت فتحة الالف
من اسم الله فى اللفظة الثانية الى الراء قبلها ففتحت كقوله تعالى «الم الله لا إله الا هو»
قال صاحب التتمة يجمع كل تكبيرتين بصوت لانه خفيف انتهت عبارة المجموع
وقد بين هذا المقام واطنب فيه ابن حجر فى شرح العباب بما لم يوجد مجموعا لغيره فى
كتاب فلذا أحببت نقله برمته وان كان فيه طول لعموم نفعه وجزيل عائدته * قال بعد
نقل كلام المجموع وهو ظاهر فى اعتماد الاول لتقديمه وتقدير (١) علمته وهو أنه روى
موقوفا على أن ما بعده لا ينافيه كما هو ظاهر لانه بيان لما هو الجائز أو الافصح عند
ارادة ترك السنة التى هى الوقف ولا ينافيه أيضا ما ذكره عن صاحب التتمة لانه
لا يلزم من القران تحريك الراء الاولى بل يوجد مع الوقف عليها بسكتة لطيفة
وبهذا يعلم أن لقول المبرد وجهها وجهها ومن ثم وافقه ابن الانباري وجماعة وان قول
ابن هشام فى المنفى **قله** عن المبرد وجمع ان حركة الراء فتحة وانه وصل بنية الوقف ثم

قيل هي حركة الساكنين وقيل حركة الراء نقلت وكل هذا خروج عن الظاهر لغير داع والصواب ان حركة الراء اعرايية وليس لهمزة الوصل ثبوت في الدرج فتنقل حركتها اه و قول شيخنا زكريا تبعا لكلام المروى وهو القياس وما عمل به المبرد ممنوع اذ الوقف ليس على أكبر الاولى وليس هو مثل الميم من الم كما لا يخفى اه ممنوع (١) وان قال ابن دحية ما قاله المبرد خطأ عند البصريين وقال في الخادم ان المبرد نوزع في ذلك وذلك لما علمت أنه يسن الوقف على أكبر الاول أيضا فيرجح الفتح لذلك وان سلمنا أنه ليس مثل ميم من حيث إنه مبني قياسه الفتح لأنه أخف وأكبر معرب مرفوع (٢) لان طلب الوقف على أكبر الاول صيره كالساكن اصالة فحرك بالفتح لالتقاء الساكنين فالحركة لالتقاءهما بالاعتبار وبه اندفع تخطئة ابني دحية وهشام السابقة لانهما بنياها على هذا المنفى وكأن من قال لو وصل كلمات الاذان لم يجز غير الفتح وعمله بما ذكره المبرد نظر الى ما ذكرته من ذلك الاعتبار لكن نفيه الجواز غريب بعيد وظهر أن لما نقله الزركشي من جواز الكسر أيضا وجهها وانما اختيار الفتح عليه حفظا لتفخيم اللام وان قوله يجوز الاسكان بسكتة لطيفة فيه نظر لما تقرر أن الاسكان بذلك سنة وان قوله في أحكام المساجد كل من الرفع والفتح غلط هو الغلط اللهم إلا أن يكون مراده ان كلامهما غلط من حيث مخالفته للسنة ثم رأيت بعض المحققين من المتكلمين على المعنى صرح بما ذكرته فقال رد أعليه بل هو خروج عن الظاهر لداع صحيح اذ الاذان لم يسمع الا موقوفا قال النخعي الاذان جزم فقي نقل الحركة ايدان بانه واقف حكما ولولا ذلك لما نقل وانما فعله حرصا على عدم الخروج بالكلية عن السنة في الاذان من ايراد كلمته موقوفا على أواخرها فهو إن لم يقف حسا فقد وقف حكما من جهة انه اعتبر آخر الكلمة ساكنا لاجل الوقف ثم نقل اليها حركة الهمزة ووصل مع نية الوقف ولو ضم الراء بالحركة الاعرايية كما استصوبه المصنف كان غير واقف لاحسا ولا حكما فخرج عن سنة الاذان بالكلية فبان أن ثم غرضا صحيحا وداعيا مقبولا الى ارتكاب ذلك واحتجاج المصنف بان همزة الوصل لا ثبوت لها في الدرج لا يفيد اذا فرضنا ان الناقل حركتها الى الراء واقف حكما لا وصلا (٣) فلهمزة الوصل

(١) خبر لقوله وقول المبرد ، وقول شيخنا . ع (٢) في نسخة (موقوف) . ع

(٣) لعل الصواب « لا واصل » . ع

ومن يقرُّ به أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله والتثويب أيضا مسنون عندنا وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه

ثبوت إذ الدرج مفقود حكما فتأمل اهـ * فان قلت لا نسلم أن الوقف على أكبر الاولي سنة وكلام المجموع لا يدل لذلك لانه انما ذكر الوقف على آخر كلمات الاذان والآخر في كلمتي التكبير هو الثانية ونقله مامر عن الهروي والمبرد ليس معارضا لما قبله لانه في اواخر الكلمات ومآقلااه في الرأ الاولي وليست من الآخر وحينئذ فليس معنى الوقف فيها الا قوليهما والارجح منه ٧ كلام الهروي لان كلام المبرد مبني على أن الوقف على الرأ وقد تقرر أنه لا وقف عليها * قلت هذا كله ممكن الا أنه صريح عبارة المجموع السابقة فتأملها ثم رأيت القمولى وغيره فهموا من عبارة المجموع ما ذكرته فقالوا يسن الوقف على آخر كلمات الاذان وقال الهروي الى آخر ما مر فجعلوا كلام الهروي والمبرد مقابلا لنسب الوقوف على الاخر الشامل لا كبر الاول ثم قضية علة المبرد أن الاولي في الاقامة الضم لانه ليس الاصل فيها الوقف أى لانه يسن ادراج كلماته كما سيأتى انتهى برمته والله أعلم (قوله ومن يقرُّ به) أي عرفاً أو يسمعه أهل المسجد الذي هو واقف عليه المعتدل الخطه بكسر نحاء المعجمة أى المتوسطها (قوله والتثويب سنة عندنا) هو بالمثلثة ويقال التثويب من ثاب اذا رجع لان المؤذن دعا الى الصلاة بالحيعلتين ثم عاد فدعا اليها بذلك * فان قلت اذا كان كل من الحيعلات فيه دعاء الى الصلاة فهو بالتثويب مستمر في الدعاء اليها لا عائد اليه * قلت هو عائد الى الدعاء اليها بخصوصها بعد أن دعا اليها والى غيرها بقوله حتى على الفلاح فهو أولادعى الى الخصوص بحي على الصلاة ثم الى العموم بحي على الفلاح ثم عاد الى الدعاء بالخصوص بقوله الصلاة خير من النوم وقيل أصل التثويب أن يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر فسمى الدعاء الى الصلاة تثويبا لذلك وكل داع مثوب ودليل استحبابه ذكره في اذان الصبح في حديث ابي مخذورة رواه أبو داود وفي التمهيد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضا من حديث عبد الله بن زيد رواه ابن خزيمة عن انس بلفظ من السنة

من حى على الفلاح :

إذا قال المؤذن في اذان الفجر حى الفلاح قال الصلاة خير من النوم وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الاصح وسيأتى لهذا مزيد عند قول المصنف وقد جاءت الاحاديث بالتثويب والترجيع وفي التمهيد اختلعتوا في التثويب لصلاة الصبح فقال مالك والثورى والليث يثوب وهو قول الشافعى بالعراق وقال بمصر لا يقول ذلك وقال أبو حنيفة واصحابه لا يثوب في خمس الاذان ويثوب بعده إن شاء وروى عنه جوازه في الاذان وعليه عمل الناس اه وسكت شارح الحصن مع كونه حنفيا على قوله في الاصل ويزاد في اذان الصبح الصلاة خير من النوم وقال قال ابن الهمام روى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب عن بلال أنه أتى النى ﷺ يؤذنه بصلاة الفجر فقل له هو نائم فقال الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم مرتين فاقرت في تأذين الفجر وابن المسيب لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم على أنه روى في حديث أبي مخذرة اه وخص التثويب بالصباح لما يعرض للنائم من التكاسل بسبب النوم والصحيح أن التثويب في اذانيه كما صرح به في التحقيق ونقله في المجموع عن كلام الاصحاب ويمكن حمل عبارته هنا على ذلك لان المفرد المضاف للعموم وقال البغوى واقره في الروضة ورجحه في الشرح الصغير والسبكي وغيره ان ثوب في الاول لا يثوب في الثانى وضعفه بعض المتأخرين ويثوب في اذان الفاتت ايضا كما صرح به ابن عجيل اليمنى وأقره الزركشي وأبو زرعة وغيرهما نظرا الى أصله قيل التثويب هو المحفوظ من فعل بلال ولم ينقل ان ابن أم مكتوم كان يقوله وخرج باذان الصبح غيره فيكره لقوله ﷺ من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه الشيخان وفي حديث ضعيف عن بلال امرنى ﷺ ان أثوب في الفجر ونهى أن أثوب في العشاء وفي رواية لا يثوب الا في صلاة الصبح وهو ضعيف ومرسل كافي الخلاصة المصنف (قوله من حى على الفلاح) أى يأتى بالتثويب بعد فراغه من هذا القول قال الابى فى شرح مسلم حى اسم فعل بمعنى هلم وأقبل ومنه قول ابن مسعود اذا ذكر الصالحون خفيها بعمر أى أقبل وهم بذكره قال ابن النبارى وفتحت فيه الهاء لسكونها مع الياء التى قبلها كليت اه وقال الازهرى معنى حى هلم وعجل قال البعلبي وقد يتركب حى مع هاء

الصلاة خيرٌ مِنَ النَّوْمِ الصلاة خير من النوم

ومع علا فيقال حييلا وحييلا وفيهما عدة أوجه نظمها شيخنا أبو محمد بن مالك في هذا البيت

حيهل حيهل احفظ ثم حييلا * أو نون اوحيهل ثم حي علا
وهي كلمة استعجال قال لييد

يتبارى في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حييلا
اه . وبقى عليه لغتان هما حييلا بسكون الهاء والتنوين وحييلا كذلك بالف
من غير نون لارادة التنكير واسكان الهاء كراهة اجتماع الحركات وهذه اللغات
السبع حكاهما صاحب البسيط وقال ذهب أبو علي إلى أن في كل واحد منهما ضميراً
واحداً لانهما صار بمنزلة الكلمة الواحدة وجاء متعدياً بنفسه كحييلا الثريد أي
اتيه ٧ أو احضره أو قربه وبالباء كحييلا بضم رأى أئت به وبالي كحييلا الي كذا
أي سارع وبادر اليه وبعلي كحييلا على كذا أي اقبل عليه وقال ابن يعيش في
شرح المفصل حييلا من اسماء الافعال مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث
والاستعجال وجمع بينهما وبنى للمبالغة وكان الوجه ألا ينصرف كحضر موت إلا
أنه وقع موقع فعل الامر فبنى كصه ومه ويستعمل حي وحده نحو حي على الفلاح
وهلا وحدها واستعمال حي وحدها أكثر من استعمال هلا وحده اه والفلاح هو
الفوز ومنه حديث استفلحي برأيك أي فوزي وقيل البقاء ومنه

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه

وقال في المطلع نقلا عن الازهرى الفلاح الفوز بالبقاء والخلود في النعيم المقيم ويقال
للفائز مفلح ولكل من اصاب خيرا مفلح قال بعضهم ليس في كلام العرب كلمة اجمع للخير
من الفلاح قال الابن وعدي حي بعلي لان اقبل يتعدي بها ومنه قوله تعالى قالوا وأقبلوا
عليهم (قوله الصلاة خير من النوم) قال في المستعذب معناه اليقظة للصلاة وقيل الراحة التي
يعتاضون بها يوم القيامة من شدة فرط قيام الليل ومكابدته خير من راحة النوم الذي هو
الموت وقيل المعنى الخير في الصلاة لا في النوم اه وقال بعضهم اقرب من هذا أن المراد صلاة
الصبح التي شرع فيها التشويب فاللام فيها للعهد أي الصلاة التي دعيتم الآن لها خير من النوم
عنها لان الصلاة غنيمة وفي النوم سلامة فليست الخيرية منتفية عن النوم اذ السلامة

* وقد جاءت الأحاديث بالترجيح والتثويب وهي مشهورة واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب

خير كثير لكن الغنيمة من حيث اشتغالها عليها، إذ لا غنيمة إلا بعد السلامة، خير منه فالتفضيل هذا على بابه نعم قد يقال إنما شرع التثويب خطاباً للمتيقظ حينئذ إما بالاذان أو غيره بأن لا ينام عن الصلاة بعد سماع مناديتها فيعرضها للفوات وربما عصى به وذلك بأن يكون استيقاظه بعد طلوع الفجر ثم ينام ولا يغلب على ظنه الاستيقاظ فنومه حينئذ لا خير فيه أصلاً لأنه عاص به اهـ (قوله وقد جاءت الأحاديث في الترجيع والتثويب الخ) قال الحافظ أما الترجيع فثبت فيه حديث أبي مخذورة وجاء من وجه غريب عن سعد القرظ فعن أبي مخذورة أن رسول الله ﷺ أمر نحواً من عشرين رجلاً أن يؤذّنوا فاعجبه صوت أبي مخذورة فعلمه الاذان الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي والنسائي والطحاوي وابن خزيمة ومن طريق آخر عن أبي مخذورة قال قلت لعلمي سنة الاذان قال فمسح براسي فقال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فذكر بقية وزاد فإذا كان اذان صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم مرتين قال الحافظ أخرجه أبو داود وأخرج الحافظ من طريق الطبراني عن أبي مخذورة قال كنت أؤذن للنبي ﷺ فاقول في اذان الفجر إذا قلت حي على الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين قال الحافظ حديث حسن أخرجه النسائي وأخرج الحافظ عن أنس قال من السنة أن يقول المؤذن إذا قال حي على الفلاح في اذان الفجر الصلاة خير من النوم وقال حديث صحيح أخرجه الدارقطني وعن ابن المسيب عن بلال أنه أتى النبي ﷺ يؤذنه بالصلاة فقل إنه نائم فنادي الصلاة خير من النوم فاقرت في صلاة الفجر حديث حسن أخرجه ابن ماجه ورجال الصريح

صَحَّ أَذَانُهُ وَكَانَ تَارِكًا لِلْأَفْضَلِ وَلَا يَصِحُّ أَذَانُ مَنْ لَا يُمِيزُ وَلَا الْمَرْأَةُ وَلَا الْكَافِرُ وَيَصِحُّ أَذَانُ الصَّبِيِّ الْمُمِيزِ، وَإِذَا أَذَّنَ الْكَافِرُ وَأَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ كَانَ ذَلِكَ إِسْلَامًا عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَا يَكُونُ إِسْلَامًا وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَذَانُهُ لِأَنَّهُ أَوَّلُهُ كَانَ قَبْلَ الْحُكْمِ بِإِسْلَامِهِ * وَفِي الْبَابِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ مُقَرَّرَةٌ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ إِيرَادِهَا

لكن اختلف على الزهرى فى سنده وسعيد لم يسمع من بلال وقد أخرجه أحمد من وجه آخر عن ابن المسيب مرسلًا (قوله صح أذانه) أى لا صح أعلى والا فقد سبق حكاية المصنف لقول أنه ركن (قوله ولا يصح أذان من لا يميز) أى كمنجنون ومغمى عليه وصبي قبل التمييز لعدم تأهله للعبادة نعم يصح أذان السكران أوائل نشوته لا بنظام قصده وفعله (قوله ولا المرأة) ومثلها الخنثى فلا يصح أذانهم للرجال أو الخنثى كما لا يصح إمامتهما لهما ولا فرق بين المحارم وغيرهم كما اقتضاه كلام الشيوخين وغيرها خلافا لما أشار إليه الأسنوى نعم إن بانت ذكورة الخنثى عقب أذانه فالوجه اجزاؤه أما أذانها للنساء فيجوز بلا كراهة كما فى الروضة لكن لا يثاب عليه ثواب الأذان لكونه غير مطلوب منها بل ثواب التمجيد فان جهرت فوق اسماع النساء حرم وهل تثاب معه لاختلاف الجهة أولا محل نظر ولا قرب كما فى شرح العباب الاول كالصلاة فى المغصوب قال فى العباب وغيره والخنثى كالأنثى نعم لا تقيم المرأة له كما هو ظاهر لاحتمال كونه رجلا ولا يصح أذانه لمثله ولا للنساء لحرمة نظر الفريقين اليه وسيأتى لهذا مزيد فى فصل آخر الباب (قوله ويصح أذان المميز) أى ويتأدى بأذانه وإقامته الشعار وإن لم يقبل خبره بدخول الوقت وما فى المجموع عن الجمهور من قبول خبره فيما طريقه المشاهدة دون الاخبار كروية النجاسة ضعيف كما ذكره هو فى باب الشك فى نجاسة الماء قال الأسنوى الأصح عند الأصوليين والمحدثين والفقهاء أنه لا يقبل خبره إلا فيما احتفت به قرينة كالإذن فى دخول الدار وإيصال الهدية والاخبار بطاب ذى ولمة عرس له فيلزمه اجابته إن وقع فى قلبه صدقه (قوله وأتى بالشهادتين) أى مع الإيمان بالقلب (قوله كأن ذلك) أى الاتيان بالشهادتين باللسان مع التصديق القلبى بالجنان

﴿ بابُ صفةِ الاقامة ﴾

المذهبُ الصحيحُ المختارُ الذي جاءتْ به الاحاديثُ الصحيحةُ أن الاقامةُ إحدى عشرةَ كلمةً اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

اسلاماً لنطقه بهما اختياراً ولا نظر لاحتمال الحكاية وفي المجموع لغير العيسوي في نطقه بالشهادتين ثلاثة أحوال أحدها أن يقول سمعت الناس تقولها فقلتهما حكاية فلا يصير مسلماً قطعاً الثاني أن يقولهما بعد أن يؤمر بهما فيصير مسلماً قطعاً الثالث أن يقولهما ابتداءً بحكاية ولا باستدعاء والاصح أنه يصير مسلماً والكلام فيمن كفر بنفي التوحيد لما في الردة أن المشبه لا يسلم بالشهادتين حتى يعلم أن محمداً جاء بنفي التشبيه وكذا من يزعم قدم شيء مع الله تعالى وكذا الوثني حتى يتبرأ من أن الوثن يقربه إلى الله ومحل الخلاف في غير العيسوي والعيسوية فرقة من اليهود تنسب إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الاصبهاني كان في خلافة المنصور يعتقد أن محمداً رسول الله إلى العرب خاصة فلا يحكم بإسلامه بذلك لأنه يدعي الاختصاص بل لا بد من أن يقول وأن محمداً رسول الله إلى جميع الخلق، ولا نظر إلى أنه يلزم العيسوي أن محمداً ﷺ رسول إلى الناس كافة إذ النبي لا يكذب بإجماع أهل المال، لأنه إما أن ينكر أخباره بذلك أو حقيقته وإن أخبر به فيكون كفره بتكذيبه له، فاندفع تنظير الزركشي في عدم إسلامه نظراً إلى أنه يلزم من اعتقاده رسالته إلى العرب اعتقاده رسالته إلى غيرهم لأن النبي لا يكذب اه ومع الحكم بالإسلام للكافر بقية السابق بالاذان فلا يصح إذ أنه لوقوع ابتدائه في الكفر والله أعلم

﴿ باب صفة الاقامة ﴾

(قوله المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الاحاديث الصحيحة الخ) قال الحافظ الذي في الصحيحين حديث أنس أمر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة وفي رواية إلا الاقامة وفي أخرى إلا قوله قد قامت الصلاة وأخرجه النسائي

وأبو عوانة في صحيحه بلفظ أمر رسول الله ﷺ بلالا وجاء في غيرها عن بلال وجابر وسعد القرظ وسلمة بن الأكوع وعبد الله بن زيد بن عبد ربه رائي الأذان وعبد الله بن عمر وأبي جحيفة وأبي رافع وأبي مخذرة وأبي هريرة وليس في شيء منها تفضيل الإقامة إلا في حديث عبد الله بن زيد وهو في أحد طريقه عند أبي داود والترمذي ونقل عن البخاري أنه صحيحه وصحيحه محمد بن يحيى الذهلي وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم قال الحافظ وكأنهم صحيحوه لموافقه ما دل عليه حديث أنس في الصحيحين ومما صحح أيضا في هذا الباب حديث ابن عمر صحيحه أبو عوانة من وجهين وهو عند أصحاب السنن وابن خزيمة أيضا وابن حبان من أحد الوجهين ولفظه كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة إلا قوله قد قامت الصلاة وأما حديث بلال وسائر من ذكر بعده ففي إسناد كل منها مقال وهي عند الطبراني والدارقطني الأحديث جابر فعنده في الأفراد إلا حديث أبي رافع ففي ابن ماجه وقد اختلفت الرواية على عبد الله بن زيد في ثنية الإقامة وأخرج ابن خزيمة وأبو داود من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن زيد ألفاظ الإقامة مرتين وأعله ابن خزيمة بالانقطاع والاضطراب أما الانقطاع فلأن عبد الرحمن لم يدرك عبد الله بن زيد لأنه استشهد باليامة في خلافة الصديق وولد عبد الرحمن في خلافة عمر وأما الاضطراب فقليل عنه هكذا وقيل عنه عن معاذ وقليل عنه عن أصحابه وقيل عنه عن أصحاب محمد ﷺ واختلفت الرواية أيضا عن أبي مخذرة وأشهرها عنه الأذان بالترجيع والإقامة مرتين أخرجها أحمد وابن خزيمة وأصحاب السنن فذكروا فيها الإقامة كالأذان سواء لكن بغير ترجيع وزيادة قد قامت الصلاة مرتين واختصره بعضهم بلفظ علمني الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة وحاء تشفيح الإقامة عن أبي جحيفة أيضا عند الطبراني قال الحافظ وقد اختلف العلماء في الجمع بين هذه الأخبار فمنهم من رجح أفراد لفظ الإقامة ومنهم من رجح شفعا فمن حجة الأول كثرتها وأصحيتها ومن حجة الثاني تأخير قصة أبي مخذرة عن قصة عبد الله بن زيد لأن رؤيا ابن زيد الأذان كانت في أوائل الهجرة إلى المدينة وتعليم أبي مخذرة كان في أواخر الثامنة لما رجع النبي ﷺ من حنين ليكون ناسخا وقد أجاب الامام أحمد

بأن بلالا (١) أذن بعد ذلك للنبي ﷺ شفعا وأقام فرادى ومنهم من جعله من الاختلاف المباح وسلك مسلك ٧ ابن خزيمة في الجمع مسلكا آخر فقال ان لم يرجع أفرد الإقامة على ما في حديث عبد الله بن زيد وان رجع شفع الإقامة على ما في حديث أبي محذورة اه وقد بسط الكلام على اختلاف العلماء في هذه المسألة ابن عبد البر فقال في التمهيد ما حصله أما اختلافهم في الإقامة فذهب مالك والشافعي الى أن الإقامة مفردة الا قوله الله أكبر في الموضعين فانه مكرر مرتين وقال الشافعي والاقدم قامت الصلاة فمرتين وعند مالك مرة واحدة وأكثر الآثار على ما قاله الشافعي فيه وعليه أكثر الناس * قلت وفي حاشية عليه كل الاحاديث جاءت بتثنية قد قامت الصلاة في الإقامة وبه ٧ عامة العلماء وسائر المحدثين في كل الاقطار الا مالكا فقال بالافراد قال في التمهيد ومذهب الليث في هذا كله مذهب مالك وقال ابو حنيفة والثوري الإقامة والاذان سواء مثني مثني يقول في أول أذانه واقامته الله أكبر أربع مرات وذهب أحمد وآخرون الى اجازة القول بكل ما روى عنه ﷺ وحملوا ذلك على الاباحة والتخيير قالوا لانه قد ثبت جميع ذلك عن النبي ﷺ وعمل به أصحابه بعده فمن شاء أفرد ومن شاء ثنى اه قال في شرح العباب ومعظم الاذان مثني مثني ومعظم الإقامة فرادى لورود ذلك في خبر عبد الله بن زيد وهو صحيح وفي خبر أنس أمر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الإقامة وهي في الصحيحين وغيرها وخبر ابن عمر إنما كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة غير أنه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وهو صحيح والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ولزيد شهرة روايتها وعدالتهم قدمها الشافعي وأصحابه على ما صح عند الترمذي من قول أبي محذورة علمني رسول الله ﷺ الاذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة على أن الرواية اختلفت عن أبي محذورة فروى عنه جمع أفرادها كما بينته وأيضاً فانا والحنفية متفقون على عدم العمل بظاهر حديثه هذا لان فيه الترجيع وهم لا يقولون به وتثنيتهما ونحن لا نقول به فلا بد لنا ولهم من تاويله فكان الاخذ بالافراد أولى لانه الموافق لباقي الروايات والاحاديث الصحيحة وقد بين البيهقي أن التعبير بسبع عشرة كلمة وقع

(١) قوله (بلالا) إلى قوله (ومنهم من) ساقط في بعض النسخ فليحذر . ع

﴿فصل﴾ واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها فإن قلنا فرض كفاية فتركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه وإن قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لأنه شعار ظاهر ﴿فصل﴾ ويستحب ترتيل الاذان

من تفسير بعض الرواة توها منه أنه المراد من تثنية الاقامة وليس المراد بل تثنية كلتي الاقامة وبين ايضاً أن اتفاق أبي مخذرة وأولاده في حرم الله تعالى وسعد القرظ وأولاده في حرم رسول الله ﷺ على اثبات الترجيع وإفراد الاقامة مع توفر الصحابة ومن بعدهم يؤذن بضعف رواية تثنيتهما واحتج على ذلك بكلام مالك والشافعي وغيرهما ومن أجمع فقهاء أصحاب الحديث على إفراده اهـ والحكمة في إفراد الاقامة وتثنية الاذان انه للغائبين فكرر ليكون أبلغ في إعلامهم وهي للحاضرين فلا حاجة إلى تكرارها ولذا قال أصحابنا يكون صوته في الاقامة دونه في الاذان وإنما كرر لفظ الاقامة خاصة لانه مقصود الاقامة ولما كان لفظ التكبير في الاذان أربعاً وفي الاقامة اثنين صار كانه إفراد بالنظر لذلك ولذا استحب كون كل تكبيرتين في نفس والله أعلم ﴿فصل﴾ (قوله سنة) استشكل قول المصنف انهما سنة مع قوله في الجماعة إنها فرض كفاية مع أنهما وسيلة وللوسائل حكم المقاصد وأيضاً ما لا يتم الواجب إلا به واجب ويرد بمنع كونهما وسيلة لعدم توقفها عليهما على أن هذا انما ياتي على الضعيف أن الاذان حق للجماعة والاصح خلافه (قوله قوتلوا) أي بعد الانذار والمقاتل لهم هو الامام لان ذلك لكونه محل نظر واجتهاد ليس للأحاد (قوله وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر) أي والامام يقاتل على ترك السنة إذا كانت شعاراً ظاهراً من شعار الاسلام ورد بانه لا قتال على ترك سائر السنن وقاتل الصحابة تاركيه لان تركه كان في زمنهم علامة على الكفر ﴿فصل﴾ (قوله ويستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت الخ)

أما الترتيل فقال الحافظ بعد تخريج حديث علي رضي الله عنه كان النبي ﷺ يأمرنا أن نرتل الاذان وأن نحذف الإقامة هذا حديث غريب أخرجه الدارقطني في السنن ورجاله موثقون الاثلاثة منهم وجاء في معناه عن جابر قال قال ﷺ لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأحذر قال الحافظ حديث غريب أخرجه الترمذي وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وإسناده مجهول قال الحافظ عبد المنعم معروف بالضعف وسائر رواه موثقون إلا يحيى بن مسلم فإنه مجهول وعليه نصب ٧ كلام الترمذي وجزم البيهقي بأنه يحيى البكاء قال الحافظ وهو ضعيف أيضا وقد أخرج الحاكم في المستدرک هذا الحديث وأدخل بين عبد المنعم ويحيى بن مسلم عمرو ابن فايد وقال ليس في رواه مطعون فيه إلا عمرو بن فايد قال الحافظ ويتعجب من كلامه فإنه إن كان ثابتا في الاسناد وسلم عدم الطعن في الباقيين فالحديث ضعيف بسبب عمرو فكيف يستدرک على الصحيحين والراجح أن زيادته في هذا الاسناد وهم فقد وقع التصريح عند الترمذي وغيره بالحديث بين عبد المنعم ويحيى وأما قول الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه فيرد عليه بحديثه من وجه آخر من طريق أبي هريرة مثل حديث جابر سواء أخرجه أبو الشيخ في كتاب الاذان وقال البيهقي الاسناد الاول أشهر من هذا قال الحافظ ورواه هذا موثقون إلا صبيح بن عمرو فلا يعرف إلا في هذا الحديث وللمتن شاهد موقوف أخرجه الحافظ من طريق الدارقطني عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال جاءنا عمر رضي الله عنه قال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأحذر هذا حديث موقوف حسن الاسناد ونقل عن الأصمعي أن الخدم والحذر بمعنى والمراد به الاسراع قال الحافظ وهو المراد بالادراج في كلام المصنف وأما رفع الصوت بالاذان فتقدمت الإشارة اليه في فضل الاذان عن أبي مخذولة في بعض طرقه أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع وعن سعد القرظ أنه ﷺ أمر بلالا أن يجعل أصبعيه في أذنيه وقال انه أرفع لصوتك قال الحافظ حديث حسن أخرجه ابن ماجه وجاء من فعل بلال أخرجه أبو داود اه قال ابن حجر في شرح العباب ترتيل الاذان أي التأني فيه بأن يأتي بكلماته مبينة من غير تمطيط مجاوز الحد لما صح عند الحاكم لكن ضعفه الترمذي من امر به ومن ثم تأكد على المؤذنين أن يحترزوا من أغلاط يقعون فيها نحو مد همزة أشهد

ورفع الصوت به ويستحب إدراج الإقامة ويكون صوتها أخفض من الأذان
ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت

فتصير استفهاما ومد باء أكبر فيصير جمع كبر بالفتح وهو طبل له وجه واحد قاله
في المحكم ومن الوقف على إله والابتداء بالآلة لانه ربما يؤدي الى الكفر ومن
ادغام دال محمد في راء رسول الله لانه لحن خفي عند القراء كذا في الخادم وهو
غير معروف ولعل الاصل من عدم الادغام فسقطت لفظة عدم اذ المعروف عند
القراء هو الادغام وانما اختلفوا في كونه صغيرا أو كبيرا فتركه هو اللحن الخفي كذا
في شرح العباب ومن مد ألف الله والصلاه والفلاح لان الزيادة في حرف المد واللين
على ما تكلمت به العيب لحن ومن قلب الالف هاء من إلا الله ومن عدم النطق
بهاء الصلاه لثلاثي يصير دعاء الى النار ويقع لهم أيضا مد همزة أكبر ونحوها وهو
خطأ ولحن فاحش ويحرم تلحين الاذان إن تولد منه بعض ماذكر من الاغلاط والا
فيكره والله أعلم (قوله ورفع الصوت به) قدر ما يسمع نفسه هذا للمنفرد لان
الغرض منه الذكرا الاعلام وعلى هذا حمل ما نقل عن نص الشافعي من أنه لو أسر
ببعض الاذان أجزاء وقدر ما يسمع واحداً ان كان يؤذن لجماعة ولا بد من اسماع
الواحد جميع كلماته قال في المجموع لان الجماعة تحصل بهما فلا يجزىء الاسرار
ولو ببعضه ما عدا الترجيع لفوات الاعلام والاقامة في هذا التفصيل كالاذان فلا بد في
الاقامة لهم من اسماع بعضهم ولو واحدا جميع كلماتها ويسالغ كل منهما في الرفع
من غير أن يجهد نفسه لما سبق من حديث سعيد لا يسمع صوت المؤذن الخ (قوله
ويستحب ادراج الإقامة) أى اسراعها اذ أصل الادراج الطي ثم استعير لادخال
بعض الكلمات في بعض لما صيغ من الامر به وفارقت الاذان بانه للغائبين والترتيب
فيه أبلغ وهي للحاضرين فالادراج فيها أشبه (قوله ويكون صوتها أخفض من
الاذان) أى بحيث يكون بقدر الحاجة كأنقله الزركشي عن العراقي وأقره فمع
اتساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك وفي الحالين لا يبلغ
رفعها رفع الاذان (قوله حسن الصوت) لأمره ﷺ نحو من عشرين رجلا
فأذنوا فاعجبه صوت أبي مخذرة فعلمه الاذان رواه جماعة في رواية بالخط

ثقة مأمونا خبيراً بالوقت متبرعاً ويستحب أن يؤذن ويقيم

فأعجبه صوت أبي محذورة وفي طريق آخر لقد سمعت في هؤلاء صوت انسان حسن الصوت وكلاهما في السنن والثاني منهما عند ابن خزيمة ويؤخذ أيضاً من قوله ﷺ لعبدالله بن زيد رائي الاذان قم فألقه على بلال فانه أندى صوتاً منك بناء على أن المراد أطيب وقيل المراد به أرفع ولانه لترقيقه قلوب السامعين يكون أرق فيكون ميلهم الي الاجابة أكثر ولو وجد متبرع بالاذان وطلب حسن الصوت أجرة قدم لعموم نفعه وفي شرح مسلم للابى قال عمر بن عبد العزيز لمؤذن أذن أذانه سمحاً والافاعتزلنا * قلت يذكرون ان يهودياً كان يبعث ولده من سوق الصاغة بتونس فبطاً عليه فسمع أن الولد يقف ينتظر أذان مؤذن حسن الصوت بمسجد سوق القلعة فخاف على ولده الاسلام وكان اليهودي يعرف مؤذناً فظيع الصوت بمسجد آخر فتحين أذانه ورفع ولده اليه حتي سمعه وقال له ذلك الذي يقوله المؤذن بسوق القلعة هو الذي يقوله هذا اه (قوله ثقة مأمونا) خبر ضعيف وليؤذن لكم خياركم وفي الام للشافعي وأحب أن يكون المؤذنون خيار الناس ولانه أمين على الوقت ويطلع لعلوم مكانه على العورات فان أذن فاسق فيكره ان لا يؤمن أن يؤذن في غير الوقت لكن يحصل باذانه السنة وان لم يقبل خبره (قوله متبرعاً) أي لا يأخذ عليه رزقاً ولا أجرة لخبر من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار رواه الترمذي وغيره وفي إسناده مقال وروى الطبراني المؤذن المحتسب كالشاهد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره * وقد نظمت بعض من لا يأكل الدود في قبره في بيتين فقلت

لا يأكل الدود جسماً للنبي ولا * مؤذن باحتساب والشهيد ذكي

وعالم عامل لله محتسباً * أكل الحرام كثير الدين والنسك

قال في الانوار ويكره أن يأخذ له أجرة ويدل له خبر الترمذي وحسنه ورواه باقي أصحاب السنن الاربعة كما قال الحافظ عن عثمان بن أبي العاص آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ ان اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً ففيه دليل ظاهر للكرهية ولا برزق الامام مؤذناً وهناك متطوع عدل فان كان فاسقاً أو أميناً وثم أمين أحسن صوتاً غير متطوع رزقه من المصالح قدر حاجته وحاجة مميته أو رزقه من ماله

قائماً على طهارة وموضع عالٍ

لا من الفء ولا من الصدقات ولو تعدد المؤذنون والمساجد رزق الكل وان تقاربت
وأمكن جمع الناس بمسجد وقدم حتماً الامم كؤذن الجامع ان ضاق سهم المصالح
والافئدبا والآحاد استتجاره بما تراضيا به واذا استأجره الامم لم يشترط ذكر الغاية
فيكفي استأجرتك لتؤذن في هذا المسجد في أوقات الصلاة كل شهر بكذا وان استأجره
من ماله أو استأجره الآحاد اشترطو يستحق الإقامة تبعاً فلا يجوز افرادها بعقد كذا في
العباب (قوله قائماً) بالاجماع لا مره صلى الله عليه وسلم بل لا به رواه الشيخان ولانه أبلغ في الاعلام وكان
القياس وجوبه كما قيل به اذ لم يرد ما يصرف الامر به عن الوجوب وأذانه صلى الله عليه وسلم
على راحلته لا يحتاج به خلافاً لما وقع في المجموع لانه في السفر والسكلام في غيره
قال ابن المنذر أجمع كل من يحفظ عنه العلم على أن السنة الاذان قائماً اه فيكره
للقاعد والمضطجع أشد والراكب المقيم لا المسافر فلا يكره له ذلك لحاجته للركوب
لكن الاولى له ألا يؤذن الا بعد نزوله لانه لا بدله منه للقرينة وقضية كلام
الرافعي أنه لا كراهة له في فعله راكبا وقاعدا ويوجه بان من شأن السفر التعب
والمشقة فسومح له قال الاسنوي ولا يكره له ترك الاستقبال والمشي لاحتماله في
صلاة النفل ففي أذانه أولى لكن محله في المشي بالنسبة لغيره أن يكون بحيث يسمع
آخره من يسمع أوله والا فلا يجزئه لهم بل لنفسه فقط كما في شرح العباب وغيره
قال ابن الملقن في البدر المنير وروينا ان ابن عمر كان يؤذن على البعير فينزل ويقوم
وفي حديث النسائي عن أبي مخذولة خرجت في سفر وكنا في بعض طرق حنين
الحديث وفيه قم فاذن بالصلاة وقال عبد الحق فيمارده على المحلى وكذا تلقاه الناس
قال ولم يرو عن أحد منهم أنه أذن راكبا لغير عذره اه قال الحافظ ودليل القيام
والطهارة ما أخرجه أبو الشيخ في كتاب الاذان عن وائل قال حق وسنة ألا يؤذن
إلا وهو طاهر وأنه لا يؤذن الا وهو قائم أخرجه البيهقي وقال عبد الجبار لم يسمع
من أبيه وائل وعند الترمذي عن أبي هريرة لا يؤذن الا متوض (١) أخرجه مرفوعا
وموقوفا ورجح الموقوف وفي سند كل منهما انقطاع اه (قوله عال) كمنارة
بفتح الميم وسطح للخبر الآتي في بلال وابن أم مكتوم انه لم يكن بين اذانيهما

(١) كذا في النسخ بلا همز. قال في القاموس « وتوضيت لغية أول لغة » اه . ع

مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة وقاعداً أو مضطجعا

الأن ينزل هذا ويرقى هذا وروي أبو داود عن امرأة من الانصار من بني النجار كان يبنى طول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن الى أن بنى رسول الله ﷺ مسجده فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له عن شيء فوق ظهره قال الحافظ عند أبي الشيخ في كتاب الاذان من حديث أبي برزة الاسامي قال من السنة الاذان في المنارة وأخرجه البيهقي من طريقه وقال اسناده واه اه ولزيادة الاعلام ومن ثم بنى عثمان رضى الله عنه المنائر، أما الاقامة فلا يسن فيها ذلك إلا إن احتيج اليه لكبر المسجد كما في المجموع وفي البحر ولم يكن للمسجد منارة يسن أن يؤذن على الباب وينبغى تقسيده بما اذا تعذر في سطحه والا فهو أولى كما هو ظاهر (قوله مستقبل القبلة) لما وقع في بعض طرق حديث عبد الله في رؤياه الاذان قال فرأيت رجلا عليه ثوبان أخضران استقبل القبلة فقال الله أكبر الله أكبر وساق الحديث هكذا في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل في السنن وعبد الرحمن عن معاذ منقطع ولأنه المنقول سلفا وخلفا ولأنها اشرف الجهات نعم يسن فيه وفي الاقامة الالتفات بعنقه من غير تحويل صدره وقدميه عن الاستقبال ولو في منارة كالاتفات بسلام الصلاة أى بحيث يرى حده لا خداه يمينا في كلمتي حي على الصلاة ثم يستقبل القبلة ثم يسارا في كلمتي حي على الفلاح لان بلالا كان يفعل ذلك رواه الشيخان وفي رواية صحيحة فلما بلغ حي على الصلاة لوى عنقه يمينا وشمالا ولم يستدر ورواية فاستدار ضعيفة من سائر طرقها والمراد بالاستدارة فيها الالتفات ليوافق رواية الالتفات قاله في المجموع وقول الحاكم إن الاستدارة سنة مستغربة صحيحة على شرط الشيخين مردود باختصاص الحيعلتان بالالتفات لان غيرها ذكر الله وهما خطاب آدمي كالسلام في الصلاة يلتفت فيه دون غيره من الاذكار ويشرع في حيعلتي الاقامة كما هو ظاهر كلامهم لكن في الوسيط المشهور أنه مشروع عند قوله قد قامت الصلاة وظاهره ككلام البيان أنه يشرع عندهما فقط قال في شرح العباب ولو قيل يشرع عندهما وعند كلمة الاقامة لم يبعد وعليه فيقول يمينا حي على الصلاة وشمالا حي على الفلاح ويمينا قد قامت الصلاة ثم يسارا الاخري وفارق ما مر في الاذان بان

وَمُحَدِّثًا أَوْ مُنْبَأً صَحَّ أَذَانُهُ وَكَانَ مَكْرُوهًا وَالْكِرَاهَةُ فِي الْجَنْبِ أَشَدُّ مِنَ الْمَحْدِثِ
وَكِرَاهَةُ الْإِقَامَةِ أَشَدُّ ﴿فَصْلٌ﴾ لَا يُشْرَعُ الْأَذَانُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ الصَّبْحِ
وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَسِوَاهَا فِيهَا الْحَاضِرَةُ

كلا من مرتي الحيلة الاولى جنس واحد فناسبه التفات واخذ وكذلك الثانية بخلاف
ما هنا فناسبه التفات جديد وانما كره الالتفات في الخطبة لانها وعظ للحاضرين
فالادب ألا يعرض عنهم وفارقت الإقامة بان القصد منها الاعلام فليس فيها ترك ادب
اه (قوله ومحدثا) أى غير متيمم أو سلس أو فاقد طهور ومن احدث في أذانه ولو
بالجنابة اثم ولا يسن قطعه فان تطهر عن قرب جاز له البناء والاستئناف أولى (قوله
والكراهة في الجنب اشد) أى الجنب غير المتيمم وفاقد الطهورين اشد اغلظ حديثه
وكراهة الإقامة من كل منهما اشد منها في الاذان لذلك إن اختلف سببها والا فلا لان
الإقامة تعقبها الصلاة فان انتظره القوم ليتطهر شق عليهم والاساءات به الظنون وقضية
كلام المصنف والرافعى وغيرهما أن كراهة إقامة المحدث اشد من كراهة اذان الجنب
لكن بحث الاسنوى في تساويهما والحيض والنفاس اغلظ من الجنابة فتكون
الكراهة معهما اشد منها معها وبه صرح الزركشى وغيره ثم الكراهة في اذان من
ذكر ٧ أما لغيرها فلا كما يؤخذ من العلة ﴿فَصْلٌ﴾

(قوله لا يشرع الاذان) أى وكذا الإقامة إلا للصلاة الخمس ولا يند بان في غيرها
كالسنن وصلاة الجنازة والمنذورة وفي شرح العباب وكذا المعادة في جماعة كما اقتضاه
كلام الشامل بل يكرهان فيه كما في الانوار وغيره وسكت المصنف عن بيان حكم
الإقامة مع انها آكد من الاذان كما نقله ابن عبد البر عن الشافعى لانه صلى الله عليه
وسلم تركه دونها في ثانية المجموعتين وبه يرد إفتاء بعض المتأخرين بافضليته عليها الا
أن يريد القيام بوظيفته افضل لانها اشق إما اكتفاء بالاذان اذ حيث سن سنت وحيث
لم يسن هو لم تسن هى الافماذ كر من المكتوبات الا اذا صليت ولا يجمع أوقضاء قال
في شرح العباب وتسكروه الصلاة جامعة في الفرائض بدلا عن الإقامة نعم ورد بسند
حسن عن جابر يرفعه النداء بالصلاة جامعة في الخوف وهو غريب اه (قوله الصبح)
يجوز فيه وجوه الارب الثلاثة فالجر على الاتباع بدل كل من كل بناء على سبق

وَالْفَائِتَةُ وَسِوَاهُ الْحَاضِرُ وَالْمُسَافِرُ وَسِوَاهُ مَنْ صَلَّى وَحْدَهُ أَوْ فِي جَمَاعَةٍ

العطف على الابدال والنصب باضمار أعني والرفع باضمار هي وهذان الوجهان جاريان في بدل المفصل من المجرى اذا استوفى العدة فان لم يستوفها تعين الاتباع (قوله والفائتة) طلب الاذان في الفائتة وهو القول القديم للشافعي وهو المعتمد لقوة دليله بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوادي في صلاة الصبح: ثم نزل فتوضأ ثم أذن بلال **فصلى** رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى صلاة الغداة فصنع كما كان يصنع **كل** يوم متفق عليه وبقوله كما كان يصنع الخ مع رواية ابي داود عن عمرو بن أمية وعمران بن حصين أنه جمع بين الاذان والاقامة يندفع احتمال أن يراد بالاذان فيه الاقامة واقتصار مسلم عليها فيه اختصار وأما الخبر الصحيح عن أبي سعيد أنهم حبسوا يوم الخندق حين ذهبت طائفة من الليل فدعا صلى الله عليه وسلم بلالا فامر به فقام الظهر وما بعدها فصلاهما كما كان يصلين في وقتهم فلا يعارض الخبر الاول لانه اصح منه مع أن مع روايته زيادة علم على أن في طريق أخرى عن ابن مسعود في قضية الخندق أن بلالا امر فاذن ثم اقام ولا يضر انقطاعها لان المنقطع يصلح للتقوية قليل وهذا أولى مما في المجموع من الجواب بانهما قضيتان في ايام الخندق لانه لا يأتي الا على الضعيف أن المنقطع حجة أما على الاصح أنه غير حجة فليس هناك قضية ثانية وفي شرح العباب يسن للفائتة في القديم وإن صلى وحده كما يصرح به كلامهم **خلافا** لمن زعم أن شرطه يصلحها جماعة لان القديم يشترط في الاذان للمؤداة الجماعة ويحاج بان لا يلزم من اعتمادهم للقديم في الثانية اعتمادهم له في اشتراطه في الاذان للمؤداة بجماعة على أن في كون القديم يشترط ذلك جزما أو على خلاف فيه نظرا ومما يردده نقل الرافعي وغيره عن القديم انه حق للمسكوبة وعن الجديد قولين حق للجماعة حق الوقت فهذا تصریح منهم بان القديم لا يشترط الجماعة في المؤداة فضلا عن الفائتة اهـ فان قلت ما تقر في كون الاذان حق للمسكوبة يخالفه ما يأتي في قضاء الفوائت والمجموعتين من انه لا يؤذن لغير الاولى قلت لا يناقضه خلافا لمن توهمه لان وقوع الثانية تابعة حقيقة في الجمع وصورة في غيره صيرها كجزء من اجزاء الاولى فاكتفي بالاذان لها (قوله من صلى وحده) ظاهر اطلاقه شمول ما اذا سمع الاذان من غيره فيقتضى استحبابه له حينئذ وهو ما في التحقيق والتنقيح ونقله في المجموع عن نص الام والشيخ أبي حامد

وَإِذَا أَدَّيْنِ وَاحِدٌ كَفَى عَنِ الْبَاقِينَ وَإِذَا قَضَى فَوَائِدَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَدَّيْنِ
لِلْأُولَى وَحَدَّهَا وَأَقَامَ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَإِذَا جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ أَدَّيْنِ لِلْأُولَى
وَحَدَّهَا وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا غَيْرُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

وغيره ولا ينافيه قول القاضي أبي الطيب عن عامة الأصحاب فيمن دخل مسجدا قبل
إقامة الصلاة أو بعده يجزيه أذان المؤذن وإقامته لانا نقول بموجبه من الأجزاء حتى
لا يكره تركهما وإنما الكلام في الاستحباب ولا تعرض منهم لنفيه بل لا ثباته لأن هذا هو
شان سنة الكفاية كقصرها لكن في شرح مسلم للمصنف أن من سمع أذان الجماعة لا يشرع
له وقواه الأذرعى والزركشي قال ابن حجر و ينبغي حمله على أن مراده لا يتأكد حتى
لا يكره له تركه أو على ما إذا أراد الصلاة معهم ويحمل الاستحباب على خلافه اه
(قوله ولو أذن واحد كفى عن الباقيين) لانه سنة كفاية كابتداء الإسلام وفرع الزركشي
على كونه سنة كفاية انه لو أذن واحد لجمع لم يسن لكل منهم أن يؤذن والظاهر انه مبني
على ما تقدم عن شرح مسلم والافالقياس ندبه لكل كما أن التسمية سنة كفاية على
الاكمل فاذا أتى بها أحدا لا كلين لا يقال للبقية لا يسن لكم الا تيان بها بل يقال
سقط عنكم خرج تركها فقط وفرق ظاهر بين المقامين ولو أذن واحد في جانب فقط
من قرية كبيرة حصلت السنة في ذلك الجانب فقط (قوله واذا جمع بين صلاتين) أى سواء
كان لسفر أو مطر (قوله أذن للأولى) سواء في جمع التأخير قدم الأولى أم الثانية كما في
المجموع ونقل الزركشي عن النووي أنه يؤذن للثانية أيضا سهو كيف وفي المجموع
القول بالتأذين للثانية غلط (قوله وأقام لكل واحدة) ودليل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين
العشاءين بمزدلفة بأذان وإقامتين رواه الشيخان عن جابر ولا يعارضه روايتهما عن ابن
عمر أنه صلاهما بإقامتين لأن مع العلم ٧ زيادة علم على أن جابرا استوفى أمور حجة
الوداع وأتقنها فهو أولى بالاعتماد لانه أشد الصحابة عناية بضبط المناسك وأيضا فهو لم
يختلف عليه وابن عمر اختلف عليه فقد روى أبو داود عنه أنه أذن وأقام للمغرب
وتقاس الفوائت بالمجموعتين على أنه من التصريح بذلك في خبر ابن مسعود يوم
الخنديق ولا يضر انقطاعه لما من ولان المنقطع يعمل به في الفضائل وسكت المصنف
عما إذا والى بين فائنة ومؤادة وحكمه كما ذكر الا إن قدم الفائنة ثم دخل وقت الحاضرة

فَلَا يُؤْذَنُ لِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا خِلَافٍ، ثُمَّ مِنْهَا مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ عِنْدَ إِرَادَةِ صَلَاتِهَا
فِي جَمَاعَةٍ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ مِثْلُ

فيعيد الاذان للحاضرة أيضا وكذا يتكرر الاذان فيما اذا أخرج مؤادة لا آخر وقتها
فان أذن لها وصلى فدخل وقت ما بعدها فيؤذن لها قطعاً ومحل الاكتفاء بالاذان .
اذا والى بين الصلاتين فيما ذكر ، وإلا بان طال الفصل أذن وأقام لكل قال في شرح
العباب يظهر أن الطول في هذا الباب ازيد منه في صلاتي الجمع لان ذلك رخصة فاحتيط فيه
بما لم يحتط به في غيره والله أعلم (قوله فلا يؤذن لشيء منها) بل يكره كالأقامة كما في الانوار
ويوافقه قول الشافعي لو أذن وأقام للعيد كرهته نعم قد يسن لغير الصلاة كما في أذن
المولود والمهموم والمصروع ومن ساء خلقه من بهيمة أو انسان وعند مزدحم الجيش
وعند الحريق وقيل عند إنزال الميت قبره قياسا على أول خر وجهه للدينا ورد وعند
تغول الغيلان أي تمرد الجن لخبر صحيح فيه وهو والاقامة خلف المسافر (قوله ثم منها) وهو
ما يشرع فيه الجماعة (قوله عند إرادة صلاتها الخ) قال في شرح العباب قال الزركشي هل
محله عند الصلاة كالأقامة أو عند دخول الوقت كالاذان لم أرفيه شيئا وقال بعض مشايخنا
الظاهر الثاني ليكون سببا لاجتماع الناس ويؤيده انه لما كسفت الشمس أرسل
ﷺ مناديه فاجتمع الناس وقد يقال هذا كان في أول مشر وعية هذه الصلاة فقدم
النداء ليجمع الناس اليها ولوقيل باستحبابه مرتين أو عند دخول الوقت وإرادة
الصلاة ليكون بدلا عن الاذان والاقامة لم يبعد لكن جزم في الاذكار بأنه يأتي به عند
إرادة فعلها اه قال ابن قاسم وفيه رمالي أنه بمنزلة الاقامة في الفرائض اه (قوله الصلاة
جامعة) بنصيهما الاول بالاغراء والثاني بالحالية ورفعهما على الابتداء والخبر ورفع
احدهما على انه مبتدأ حذف خبره أو عكسه ونصب الآخر على الاغراء في الاول
والحالية في الثاني كذا في شرح الروض وغيره ثم قوله ورفع احدهما أراد به المفهوم
العام الشامل لكل منهما وقوله غير أنه مبتدأ حذف خبره راجع للاحد باعتبار
الاول وقوله أو عكسه راجع له باعتبار الثاني على طريق اللف والنشر فاندفع اعتراض
من فهم أن مراده ان كلا من الوجهين راجع للاحد باعتبار كل من الفردين فاعترضه
بانه يلزم الابتداء بجماعة وهو نكرة بلا مسوغ على أنه لو سلمنا لقلنا المسوغ الفائدة

العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسُنن الصلوات
والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنائز والأصح أنه
يأتي به في التراويح دون الجنائز

أي ولا حاجة إلى غيرها مع وجودها كما جئنا إليه الرضى نقلا عن ابن الدهان واستحسنه
كذا في حواشي المحقق ابن قاسم على شرح المنهج (قوله العيد والكسوف) الظاهر
مثل الكسوف والعيد أي بتأخير العيد في الذكر لأنه ورد في الصحيحين في الكسوف،
والعيد والاستسقاء وغيرها مما يشرع فيه الجماعة مقيس عليه في ذلك فكان تقديم
العيد في الذكر لكونه أفضل وأكد حتى قيل أنه أولي ٧ فرض (قوله ومنها ما لا
يسن فيه) وهو ما لا يسن فيه جماعة وكذا ما يسن فيه إذا صلي فرادى والمنذورة
وقول المحلى يسن في المنذورة إذا قلنا يسلك بها مسلك واجب الشرع قال في المجموع
غلط وهو كثير الغلط وقد اتفقوا على أنه لا يقال فيها شيء أصلا اهـ (قوله في التراويح)
قال ابن حجر الذي يظهر أنه إذا صلي التراويح عقب العشاء لا يحتاج إلى نداء لها وكذا يقال
في الوتر عقبها فحل استحباب النداء للتراويح إذا أخرت عن فعل العشاء اهـ وخالفه
بعض المحققين فقال هذا بناء على القول بأن ذلك نائب عن الاذان والاقامة أما
إذا قلنا إنه نائب عن الاقامة فيأتي فيه مطلقا اهـ * وأقول فيه نظر لأن ابن حجر وإن
قال باستحباب ذلك في محل الاذان إلا أنه يقول باستحبابها ثانيا نيابة عن القيامة
لتكون نائبة عنهما كما سبق والظاهر أن علة ترك ذلك عنده حينئذ ما ذكره في
عدم طلبه ذلك على الجنائز من كون المشيعين لها حاضرين فلا حاجة لإعلامهم
وذلك لأنه حيث كان مرید صلاة التراويح بعد العشاء حاضرا زال السبب الداعي
لها من إعلام القوم بحضور وقتها ومن ثم لو كان بعضهم غائبا أو يزيدوا (١) بالنداء
سن ذلك قياس ما يأتي في الجنائز (قوله دون الجنائز) خالف فيه جمع متقدمون
ووجه ما رجحه المصنف هنا وفي الروضة ونقله عن نص الام أن المشيعين لها
حاضرون فلا حاجة لإعلامهم ومنه يؤخذ أنه لو لم يكن معها أحد وزادوا (٢) بالنداء
سن النداء حينئذ لمصلحة الميت كما في شرح العباب

(١) كذا بحذف نون الرفع وهو صحيح . ع (٢) لعله (أوزادوا) . ع

﴿ فصل ﴾ ولا تصح الإقامة إلا في الوقت وعند إرادة الدخول في الصلاة ولا يصح الاذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح فإنه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف في الوقت الذي يجوز فيه والأصح أنه يجوز

﴿ فصل ﴾ (قوله وعند إرادة الدخول في الصلاة) حيث لاجماعة والا فاذان الامام ولو بالاشارة فان قدمت عليه اعتد بها وقيل لا ويشترط ألا يطول الفصل بينهما أي عرفا كما في المجموع وفيه ما يعلم منه أن الكلام لحاجة لا يؤثر في طول الفصل أي كالامر بتسوية الصفوف وان كثرت لكن ان لم يفحش بان لا يمضي زمن يقطع نسبة الإقامة عن الصلاة من كل وجه لان ذلك من مصلحتها فلم يضر الا بقاء لاجله فان فحش بان مضي ذلك أعادها وظاهر أن الكلام في غير الجمعة لوجوب الموالاة فيها ويحتاط للواجب مالا يحتاط لغيره ومن ثم ينبغي أن يضبط الطول المضر فيها بقدر ركعتين باخف ما يمكن أخذا مما في جمع التقديم ولا يضبط الطول هنا بذلك لما تقرر من الفرق بين الواجب والمندوب وأما الطول بالسكوت والكلام للحاجة فيقتضى إعادتها (قوله الا الصبح) ونقل عن الخفاف وعن أبي حامد في الرواق والحاملي أن مثله أذان الجمعة فإنه يؤذن له قبل وقتها نظرا إلى أنه انما يدخل بعد الخطبة وهو مردود بان الخطبة شرط للصحة لا للوقت فهو كاذان المحدث قبل طهارته . فاندفع قول الزركشي في هذا رد لقول النووي وغيره : ولا يجوز تقديم أذان غير الصبح اجماعا . كذا في شرح العباب لابن حجر وهو مصرح بان يجعل أذان الجمعة الذي في الظهر قبل وقتها لأنه يجوز قبل الظهر لكن عبارة التحفة له فاذان الجمعة الاول ليس كالصبح في ذلك أي الاذان قبل الوقت خلافا لما في الرواق لانه لا مجال للقياس في ذلك انتهت وهي تقتضى أنه يجوز الاذان الاول قبل دخول وقتها وهو محتمل لان يكون وقت الظهر كما هو المعتمد ويقربه قوله لانه لا مجال للقياس في ذلك أو وقت الصلاة الذي لا يدخل الا بالخطبة كما تقدم عن شرح العباب والله أعلم (قوله فإنه يجوز الاذان لها الخ) بل يسن لخبر الشيخين إن بلالا يؤذن بليل فسكوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ورواية ابن أم مكتوم ينادي بليل فسكوا واشربوا حتى ينادي بلال لا تنافيه لانه على تقدير صحتها محمولة على أنه

بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَقِيلَ عِنْدَ السَّحْرِ وَقِيلَ فِي جَمِيعِ اللَّيْلِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَقِيلَ
بَعْدَ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَالْمُخْتَارُ الْأَوَّلُ
﴿فصل﴾ وَتَقِيمُ الْمَرْأَةُ وَالْخُنْثَى الْمُشْكِلُ وَلَا يُؤْذَنَانِ لَأَنَّهُمَا مِنْهِيَانِ عَنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ

كَانَ بَيْنَهُمَا نَوْبًا ثُمَّ ظَاهَرَ قَوْلُهُ فَانْهَاجَ بِحُجُوزِ الْخُثُثِ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَذَانُ قَبْلِ دُخُولِ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ
الصَّبْحِ وَهُوَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ فَاسِدَةٌ وَنَقَلَ ابْنُ قَاسِمٍ عَنِ الشَّمْسِ الرَّمْلِيِّ وَالطَّبْلَاوِيِّ
أَنَّهُ صَغِيرَةٌ وَبِالْغَاثِي رَدًّا نَقَلَ لَهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ كَبِيرَةِ أَهْلِ (قَوْلُهُ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ)
لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى وَقْتِ الصَّبْحِ بِإِذْنِ فَصِيحٍ ثَعْلَبٍ لِلْمَوْقِفِ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ أَوَّلِ
النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الزَّوَالِ صَبَاحًا وَمِنْ الزَّوَالِ إِلَى آخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ
مَسَاءً هـ وَيُشْهِدُهُ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ بَعْدَ مَضَى النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ أَنْعَمَ صَبَاحًا وَتَشْبِيهَا
بِالدَّفْعِ مِنْ مَزْدَلْفَةٍ وَلِتَنْبِيهِ النَّائِمِينَ بِالصَّلَاةِ لِيَتَأَهَّبُوا لِادْرَاكِ فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ وَقِيلَ
عِنْدَ السَّحْرِ وَاخْتَارَهُ جَمْعُ مُتَقَدِّمُونَ وَمِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ السَّبْكَى وَالْأَذْرَعَى وَغَيْرُهُمَا وَفِي
الْمَجْمُوعِ إِنَّهُ ظَاهِرُ الْمَنْقُولِ مِنْ فِعْلِ بِلَالٍ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي شَرْحِ
مُسْلِمٍ فِي كَلَامِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَذَانَيْهِمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ (١) وَيُرْقَى هَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ
أَنْ بَلَّالًا كَانَ يُؤْذَنُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَتَرَبَّصُ بَعْدَ أَذَانِهِ لِلدَّعَاءِ وَنَحْوِهِ ثُمَّ يَرْقُبُ الْفَجْرَ
فَإِذَا قَارَبَ طُلُوعَهُ نَزَلَ فَاخْبَرَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فَيَتَأَهَّبُ ثُمَّ يَرْقَى وَيُشْرِعُ فِي الْأَذَانِ مَعَ
أَوَّلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَالْمُرَادُ بِالسَّحْرِ عَلَى هَذَا مَا بَيْنَ الْفَجْرِ بَيْنَ كَمَا قَالَهُ الْمُتَوَلَّى قَالَ أَهْلُ
اللُّغَةِ وَالْكَاذِبُ يَطْلُعُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ سَبْعَةٌ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الصَّيْفِ الْمُرَادُ بِهِ سَدَسُ
اللَّيْلِ الْآخِرِ وَقَالَ الرَّافِعِيُّ أَنَّهُ بَعْدَ سَبْعِ اللَّيْلِ الْآخِرِ شَتَاءً وَنِصْفِ اللَّيْلِ صَيْفًا
قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ احْتِجَّ لَهُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهِ فِي التَّحْقِيقِ بِحَدِيثٍ أَوْ رَدَّهُ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ
وَهُوَ حَدِيثٌ بَاطِلٌ وَالَّذِي وَرَدَ مِنْ طَرُقٍ ضَعِيفَةٍ أَنَّهُ فِي الشِّتَاءِ لِسَبْعِ وَنِصْفِ وَفِي
الصَّيْفِ لِسَبْعِ هـ ﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ لَأَنَّهُمَا مِنْهِيَانِ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ)
فَيُحْرَمُ رَفْعُ صَوْتِهِمَا بَعْدَهُمَا فَوْقَ مَا يَسْمَعُ صَوَاحِبَاتِهَا وَإِنْ لَمْ تَبَالُغْ فِي الرِّفْعِ مِبَالِغَةَ
الرَّجُلِ وَذَلِكَ لِلْإِفْتِتَانِ بِصَوْتِهَا لَوَجْهَهَا ٧ وَإِنَّمَا جَازَ غَنَائُهَا مَعَ الْكَرَاهَةِ مَعَ اسْتِمَاعِ

﴿ باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم ﴾

يُستحبُّ أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله إلا في قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح فانه يقول في دبر كل لفظة منها

الرجل له لانه يكره له استماعه مع أمن الفتنة والاذان يسن له استماعه فلو جوزناه لها لأدى الى أن يؤمر الرجل باستماع ما يخشى منه الفتنة وهو ممتنع وايضا فالنظر للمؤذن حال الاذان سنة فلو جاز لغير الذكر لأدى الى الامر بالنظر اليها وهو لا يجوز بخلاف الغناء فانه من شأن النساء فليس فيه تشبه بالرجال بخلاف الاذان لاختصاصهم به في سائر الاعصار والتشبه بهم حرام ومن فرق بينهما بان فيه تلبسا بعبادة فاسدة وهو حرام بخلاف الغناء يرد بان محل حرمة التلبس بها ان احتاجت لنية والا فلا وانما كره رفع صوتها بالتلبية ولو فوق ما تسمع صواحبه لان كل أحد ثم مشغل بتلبية نفسه بخلافه هنا وأيضا فالتلبية لا يسن الا بصغاء اليها وتسن للرجل والمرأة بخلاف الاذان فيهما وبما ذكر يندفع ما قيل في كلام النووي تناقض في رفع صوت المرأة ﴿ باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم ﴾

(قوله يسن أن يقول من سمع المؤذن الخ) في فتاوى السمهودي لا يستحب للمؤذن أن يجيب أذان نفسه وان تردد في ذلك الاسنوى في تمهيده وصنف فيه السمهودي جزءا أودعه فتاويه المشرقة وتردد الاشخر في اجابة أذان غير الصلاة هل يطلب أم لا واستظهر الثاني قال لان الجواب إنما هو للدعاء الى الصلاة وغيره ذكر فلا يطلب اجابته قال ولم أرفيه شيئا وهل يجاب الاذان المكروه أو المحرم مطلقا أو يفرق بين ما حرمته أو كراهته ذاتية كاذان المرأة فلا يجاب أو لمعني خارج فيجيب استوجه في شرح العباب الثاني بعد أن ذكر الاطلاق أولا والمراد من سامع في العبارة من وصل الاذان الى سمعه سواء قصده بالاستماع أولا فيشمل المستمع أو يراد منه ما يقابل المستمع ويكون استحباب اجابته بالاولى وظاهر أن المراد بسماعه أن يفسر اللفظ والا لم يعتد بالسمع فلا يجيب وقد ورد في فضل الاجابة أحاديث يأتي بعضها في الاصل ومما لم يذكر فيه مارواه الطبراني من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وبه يعلم تاكد الاجابة وعظيم ثوابها المساقدم من ثواب المؤذن (قوله الا في قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح) يقال لهما الحيعلتان (قوله فانه يقول في دبر كل لفظة منهما

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَيَقُولُ فِي قَوْلِهِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ صَدَقَتْ

لا حول الخ (فجملة ما يأتي به من الحوقلة أربع وهو ما في المجموع وقيل يأتي عند الحيلة بمرتين بها بحوقلة فجملة ما يأتي به على هذا مرتان واختاره ابن الرفعة لحديث فيه قال البقاعي من الواضح البين أن المعنى في اجابة السامع المؤذن الايدان باعتقاده والاذعان لمزاده وان تخصيص الجواب في الدعاء الى الصلاة والفلاح بالحوقلة المراد به سؤال المعونة على تلك الافعال الكرام تبريا من الحول والقوة على شيء بعير تقديره تعالى ورده الامر اليه وأخذ الدين من معدنه وأصله اه وقال الطيبي لما قيل حي أي أقبل قيل له على أي شيء أجيب على الصلاة ذكر نحوه في الكشف في قوله تعالى هيت لك فالرجل اذا دعى بالحيلتين كأنه قيل له أقبل بوجهك وجملةك على الصلاة عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بان هذا أمر عظيم وخطب جسيم فكيف أطيق هذا مع ضعفى وتشئت أحوالى والى والى اذا وفقني الله تعالى بحوله وقوته اعلى أقوم بها اه والحاصل انها لما كانت فيها تفويض محض الى الله عز وجل ولذا كانت من كنوز الجنة سنت للمجيب في هذا المقام وأيضا من جهة المعنى ان الفاظ الاذان غير الحيلة يحصل الثواب بذكرها للمؤذن والمجيب والحيلة يقصد بها الدعاء وهو خاص بالمؤذن فعوض المجيب من الثواب الذى يفوته بالحيلة الثواب الذى يحصل بالحوقلة وفي فتح الباري ما ذكر هو المشهور عند الجمهور ولكن في بعض الاحاديث ما يقتضي أنه يقال هنا أيضا ما قاله المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح فيحتمل أن يكون ذلك من الاختلاف المباح فتقول تارة كذا وتارة كذا أى كما قاله المنذرى والجمع بين الحيلتين والحوقلة وجه للحنابلة اه ومما يقتضي بظاهره ذلك حديث أبى سعيد الآتي وفي شرح العباب رأيت بعض أصحابنا صرح به أي بانه يقول الحيلة والحوقلة وجعله وجهها والعله من حيث إن قائله يقول يالافتصار عليهما ونحن لا نقول به بل نقول انه يقول كلاميهما ثم يحوّل عقبيهما اه وقد جمع بينهما كذلك السيوطي في عمل اليوم والليلة وقال الاذرعى الاولى أن يقولها احتياطا اه قال العلقمي في شرح الجامع الصغير وهو الاولى خروجها من خلاف من قال به من الحنابلة اه قال في الحرز وهو وجهه وجمع نبيه (قوله ويقول في قوله الصلاة خير من النوم) أى

وَبَرَرْتُ ، وَقِيلَ يَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النُّوْمِ ،
وَيَقُولُ فِي كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا وَيَقُولُ عَقِيبُ قَوْلِهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ
ﷺ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا * فَاذَا فَرَغَ

عقب كل من مرتبه (قوله وبررت) أى بكسر الراء الاولى وحكى فتحها أى
صرت ذا بر أى خير كثير لخبر ورد فيه قاله ابن الرفعة قال غيره ولم نره فى كتب
الحديث وقال بعض العارفين هو من قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله
وجهه وزا- فى آخره وبالحق نطقته اهـ (قوله وقيل يقول الخ) وهو مناسب وسكت
المصنف عن اجابة الترجيع والمختار من احتمالين أبداهما فى المجموع أنه بحيث (١) قال
وهذا أظهر وأحوط قال غيره وهو كما قال خلافا للبارزى ومن تبعه فى قوله لا يجيبه
لقوله صلى الله عليه وسلم ما يقول ولم يقل مثل ما تسمعون وفارق عدم استحباب
الاجابة انحو الاصم بان هذا سمع غير الترجيع فاجاب فيه تبعا وذاك لم يسمع
شيئا أصلا ومن ثم لو سمع بعضه فقط سن له أن يجيب فى الجميع اهـ (قوله فى
كلمة الاقامة) أى فى كل من كلمتها إذ المفرد المضاف من صيغ العموم (قوله أقامها
الخ) للاتباع رواه أبوداود باسناد ضعيف وزاد فيه وجعلنى من صالحى أهلها ولما
فيه من المناسبة وزاد فى التنبيه بعد قوله وأدامها مادامت السموات والارض وفى
النهاية أو يأتى بلفظ الامر فيقول اللهم أقمها وأدمها واجعلنى الخ قال الدميري وهو
مروى أيضا عن النبي ﷺ وسكت عن اجابة باقى الفاظ الاقامة لكونه يجيبه بلفظه قال
الاذرعى نقلا عن ابن كج لو ثنى الاقامة عملا باعتقاده أجيب مثنى لانه هو الذي
يقم فادير الامر على ما يأتى به ويفرق بينه وبين الزيادة على الاذان حيث لا يجاب بانه
لا قائل بالزيادة فيه فلم يراع خلافه بخلاف تثنية كلمات الاقامة وخالف صاحب الامداد
فاختار أفراد الاجابة وان ثناها المقيم اعتبارا لعقيدة المجيب هو الاول أظهر فيما يظهر والله
أعلم (قوله عقيب) باثبات الياء وهى لغة ضعيفة الافصح حذفها كما ذكره المصنف فى التحرير
(قوله ثم يقول رضىت بالله رباً الخ) فى موحبات الرحمة وعزائم المغفرة للرداد اتفقت الاحاديث

حديث أبي سعيد الخدري وعمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم على أن من سمع الأذان يقول مثل ما يقول وفي الحيلة الحوقلة وانفرد سعد بن أبي وقاص بان من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخ وهذا ليس بجواب المؤذن والسنة الاجابة للمؤذن بمثل ما يقول وعلى ما سبق فحسن صالح لمن سمع المؤذن ولم يتحقق ألفاظه ولم يميز كلماته اما لبعده الصوت أو لعارض آخر أن يقول كما في حديث سعد وأما من عرف الالفاظ كلمة كلمة وميزها أجاب بمثل ما يقول المؤذن على ماوردت به الاحاديث ولا يقتصر على مادون ذلك وان قال بعد ذلك الذي روى سعد كان حسنا اه وما ذكره المصنف من الاتيان به مع اجابة الشهادتين أولى ان لم يترتب عليه ترك اجابة ما بعده وقد جرى على ذلك الحال السيوطي في كتابيه أذكار الأذكار والوظائف وزاد في الوظائف بعد قوله وبلاسلام ديننا وبالقرآن اماما وباللحمة قبله اللهم كتب شهادتي هذه في عليين وأشهد عليها ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصالحين واختم عليها بآمين واجعلها لي عندك عهدا وتوفيقه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد اه ومازاده هو عند البيهقي ولفظه من سمع المؤذن يؤذن فقال كما يقول ثم قال رضيت بالله ربا الخ برزت اليه بطاقة من تحت العرش فيها أمانة من النار وفي رواية للتميمي في الترغيب قد عتقت من النار وهو حديث غريب كما سيأتي بيان حاله وسكت ابن حجر الهيتمي في كتابه تنبيه الاخيار على ما في الكتابين لكنه تردد في شرح المشكاة والعباب في ذلك وعبارته في شرح المشكاة يحتمل أن يقوله عند سماعه تشهد (١) الاول أو عند الاخير أى عند قوله لا إله إلا الله والثاني اقرب لان الأذان مشتمل على سائر أصول الشريعة وفروعها وقوله المذكور فيه تصديق بالجميع فيناسب تأخير عنه وأيضا فذكره حال الاجابة ربما يفوت الاجابة في بعض الكلمات لتعذر أو لتعسر الاتيان به قبل أن يفرغ المؤذن ما (٢) بعد الشهادتين وزاد في شرح العباب حكاية التفضيل السابق عن الرداد ثم قال والوجه ما قدمته أى من تأخير مطلقا قال وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا سمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة اهلا اه وفي شرح العدة والاذان خمس سنن اجابته وقوله رضيت بالله ربا حين يسمع التشهد

من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على النبي ﷺ

وسؤال الله تعالى لرسوله الوسيلة والفضيلة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لنفسه بما شاء اهـ و ينبغي أن يكون المراد من التشهد فيه قوله آخر الأذان لا إله إلا الله لا تقدم عن شرح العباب (قوله من المتابعة) أي يجيب عقب كل كلمة بحيث لا يقارن ولا يتأخر فلا يكفي المقارنة كما يدل عليه كلام المجموع قال ابن العماد والموافق للمنقول أنه لا تكفي المقارنة للتعقيب في الخبر وكما لو قارن المأموم الإمام في أفعال الصلاة بل أولى لأن ما هنا جواب وهو يستدعي التأخير قال ابن حجر الهيتمي ومراده من هذا القياس أن المقارنة ثمة مكرهة فليمتنع (٣) هنا الاعتداد وإن لم تمنعه ثم لأنها ثمة خارجية وهنا ذاتية كما أشار إليه تعليقه للأولوية إذ مفهوم الجوابية يقتضي التأخير ومفهوم المتابعة يقتضي عدم التعدد وحاصله أن ما هنا جواب وذاته تقتضي التأخر فمخالفته ذاتية وما هناك امر بمتابعة لتعظيم الإمام ومخالفته مضادة لذلك فهي خارجية اهـ. وسيأتي في الكلام على الأحاديث مزيد بيان لهذا الشأن (قوله صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) وكذا تسن الصلاة لكل من المؤذن والمقيم بعد تمامها وسكت عنه المصنف قال بعض المتأخرين وعند إرادة الإقامة ونقله عن المصنف في شرح الوسيط والف فيه جزءا وذكره العاصري في آخر بهجة المحافل فيما يسن فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

وعند ما تشرع في الإقامة * تقر بها في ساعة القيامة

قال في العباب وشرحه ويسن المؤذن وسامعه والمقيم وسامعه لحديث فيه أورده ابن السني وذكره في الأذكار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان والإقامة اهـ وكأنه أراد حديث أبي هريرة الآتي لكنه في طلبها من السامع وهو خبر موقوف ولا حاجة في الاستدلال لطلبها من السامع المحجب الي ذلك فقد ثبت في حديث ابن عمرو الآتي في صحيح مسلم طلبها منه والظاهر من صنيع البخاري في القول بالبديع حيث لم يورد لطلبها من المؤذن خبرا مرفوعا بل ولا موقوفا ولا مقطوعا أن طلب ذلك منه بطريق القياس الأولي

على المحجب وفي شرح العباب افتي شيخنا زكريا وغيره بان مايفعله المؤذنون الان من الاعلان بالصلاة والسلام مرارا حسن لان ذلك مشروع عقب الاذان في الجملة فالاصل سنة والكيفية حادثة وفي القول البديع وقد اختلف في ذلك هل هو مستحب أو مكروه أو بدعة أو مشروع فاستدل الاول بقوله تعالى وافعلوا الخير ومعلوم أن الصلاة والسلام عليه صلى الله وسلم عليه من أجل القرب لاسيما وقد تواترت الاخبار على الحث على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الاذان والثالث الاخير من الليل وقرب الفجر والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسب نيته اه وهو مصرح بدليل الصلاة عليه صلى الله وسلم عقب الاذان كما قدمته (فائدة) أول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في شعبان سنة احدى وتسعين وسبع مائة وكان حدث قبل ذلك في ايام صلاح الدين ابن أيوب أن يقال قبل اذان الفجر كل ليلة بمصر والشام السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر الى سنة سبع وستين وسبع مائة فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البراسي أن يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الى ان جعل عقب كل اذان كما مر وأول ما حدث التسبيح بالاسحار على المنائر في زمن موسي عليه السلام حين كان بالتيه واستمر الى بناء داود عليه السلام بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون به على الالات وبغيره بلا آلات من ثلث الليل الاخير الى الفجر الى أن خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى وحدوثه في ملتنا بمصر لان مسلمة بن مخلد الصحابي أمير مصر لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية فشكا الى شرحبيل ابن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمد الاذان من نصف الليل الى قريب الفجر فانهم أن (١) ينقصوا إذا أذنت ففعل ثم لما ولي أحمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم أرزاقا واسعة ومن ثم اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المنائر فلما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري أمر المؤذنين أن يعلموا وقت التسبيح بذكر العقيدة الاشعرية التي تعرف بالمرشدية فواظبوا على ذكرها كل ليلة وفي القول البديع

(١) لعله (لن) ع

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ رَبُّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ

نقل عن أبي سهل من المالكية في كتابه الاحكام حكاية الخلاف في تسبيح المؤذنين في الثلث الاخير من الليل ووجه من منع ذلك انه يزعج النوم وقد جعل الله الليل سكنا وفي هذا نظر والله الموفق اه وأول ما حدث التذكير يوم الجمعة ليتها الناس لصلاتها بعد السبع مائة زمن الناصر بن قلاوون (قوله ثم قال) ظاهر عطفه هنا كالروضة بهم أن السنة لا تنادى بتقديم هذا الدعاء على الاجابة والحديث الا أنى في مسلم مقتضى لذلك وهو ظاهر وأن عطف الرافعى وغيره بالواو المقتضى للحصول والله أعلم (قوله رب هذه الدعوة) بفتح الدال معناها الدعاء والمراد بها الاذان والاقامة ورب إمام نادى أو يدل من اللهم لا وصف له لما تقدم انه ممنوع عند سيويه قال في النهاية رب هذه الدعوة أى صاحبها وقيل المتعم لها والزائد فى أهلها والعمل بها والاجابة لها اه (قوله التامة) أى السالمة من تطرق نقص اليها والمشتملة على أصول الشريعة وفروعها بعضها بالتصريح وبعضها بالاشارة والتلويح كما مر وقيل سميت بذلك لكمالها وعظم موقعها وقال ابن التين لان فيها اتم القول وهو لا إله إلا الله وقيل المراد بالتامة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة قال في الحرز وقال الخطابي فى كتاب شان الدعاء: وصفها بالتام لانها ذكر الله تعالى يدعى بها إلى طاعته وهذه الامور التي تستحق وصف الكمال والتام وماسواها من أمور الدين فمعرض للنقص والفساد وكان الامام احمد يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق اذ ما من مخلوق الا وفيه نقص اه وقيل وصفت بالتام لان ما شتمت عليه من أصول الشريعة وفروعها وما والاها هى المستحقة وصف التام والكمال وماسواها من الامور الدنيوية فى معرض الفساد والنقص والزوال وقيل لان هذه الكلمات محمية عن التغيير والتبديل باقية إلى النشور وقيل المراد من الدعوة التامة دعوة التوحيد كقوله تعالى دعوة الحق وقيل لدعوة التوحيد تامة لان الشركة نقص (قوله والصلاة القائمة) التي ستقوم وتحضر أو الدائمة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة قال الحافظ ابن حجر والمراد بالصلاة المعهودة المدعو اليها حينئذ * قلت وعليه الجمهور وقال الطيبي من أوله الى محمد رسول الله ﷺ هى الدعوة التامة والحيعة هى الصلاة القائمة فى قوله و يقيمون الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة الدعاء

وبالقائمة الدائمة من قام على الشيء دام عليه وعلى هذا فقوله الصلاة القائمة بيان الدعوة التامة اهـ (قوله والفضيلة) زاد في أصل الروضة والدرجة الرفيعة قال جماعة ولا وجود لها في كتب الحديث ولكن لا بأس به والفضيلة معطوف على الوسيلة عطف بيان أي عطف نسق للبيان والتفسير فهو عطف تفسير كما عبر بذلك ابن حجر في شرحه على المنهاج وجوز فيه كونه من عطف الاعم وقال السيوطي قال الحافظ ابن حجر الفضيلة أي المرتبة الزائدة على سائر الخلق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة اهـ وظاهر انه على الاول من عطف الاعم وعلى الثاني من عطف المغاير وعلى الاخير من عطف التفسير (قوله مقاما محمودا) بانصب على الظرفية في مقام ونكر كما في الآية تفخيماً أي مقاما أي مقام بكل أن تصفه السنة الحامدين وفي شرح العباب هو بالتنكير في رواية البخاري ورواه ابن حبان بالتعريف اهـ وفي شرح دعاء أبي حنيفة الاهدل وقع في رواية المقام المحمود بالتعريف وتبعه كذلك البغوي في المصابيح والرافعي في المحرر وكذا في اكثر كتب الفقه قال الاسنوي في شرح المنهاج : وفي السنن الكبرى وصحيح ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة وابعته المقام المحمود أي بالتعريف اهـ وفي حاشية سنن أبي داود للسيوطي هكذا ورد هنا معرقا ورواه البخاري والترمذي متكررا اهـ * إن قلت يمنع من نصبه على الظرفية أنه اسم مكان غير مبهم وهو لا ينتصب على الظرفية * قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه ويجوز أن يكون ملاحظا في البعث تعني الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا ويجوز أن يكون منصوبا على المصدرية أي "أبعثه فاقمه مقاما محمودا أو ضمن أبعثه معني أقمه ويجوز أن يكون حالا أي أبعثه ذامقام محمود كذا قرره صاحب الكشف في قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا والمقام المحمود هو المراد في تلك الآية وهو يطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقد اختلف في المراد به فيها فقليل شهادته على أمته بالاجابة من تصديق أو تكذيب وقيل إن الله اعطاه لواء الحمد يوم القيامة وقيل هو أن يجلسه الله على العرش وقيل على الكرسي حكاهما ابن الجوزي عن جماعة وقيل هو الشفاعة العظمى في فصل القضاء يحمد فيه الاولون والآخرون ويؤيد هنا الاخير تفسيره في عدة احاديث

الَّذِي وَعَدْتَهُ نُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا * رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بالشفاعة وزعم الواحدى اجماع المفسرين عليه قال فى القول البديع وعلى تقدير
صحة الافوال فلا تنافي بينها لاحتمال أن يكون الاجلاس علامة الاذن فى الشفاعة
فاذا جلس اعطاه الله اللواء وشهد بالاجابة ويحتمل أن يكون المراد بالمقام المحمود
الشفاعة كما هو المشهور وأن الاجلاس هى المنزلة المعبر عنها بالوسيلة والفضيلة وقد
ورد فى صحيح ابن حبان يبعث الله الناس فيكسونى ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله
أن أقول فذلك المقام المحمود وقال شيخنا ويظهر أن المراد بالقول المذكور هو الثناء
الذى يقدمه بين يدى الشفاعة وان المقام المحمود هو مجموع ما يحصل له فى تلك
الحالة اهـ * فان قلت ما الحكمة فى سؤال ذلك مع كونه واجب التحقق اذ عسى فى
الآية للتحقق * قلت اظهار شرفه وعظيم منزلته (قوله الذى وعده) منصوب
الحل صفة لمقام محمود ان قلنا ان المقام المحمود صار علما لذلك المقام وان كان على
صورة النكرة وظاهر أن المراد منه أنه وضع لذلك لأنه صار علما بالغلبة لان
العلم بالغلبة لا يكون الا فى المعرف بال أو المضاف اليه وما هنا ليس منهما أو بدل أو
تصيب على المدح بتقدير أعني أو خبر مبتدأ محذوف وعلى رواية المقام المحمود
لا اشكال ويكون صفة ولا يجوز أن يكون صفة للنكرة باقيا على نكارتها والمراد
وعده أى بقولك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وأطلق عليه الوعد لان عسى
من الله واقع كما صحح عن ابن عينة وغيره وزاد البيهقي فى رواية على ما ذكر انك
لا تختلف الميعاد واما زيادة بعضهم يا أرحم الراحمين فردوها بانه لا وجود لها فى كتب
الحديث (فائدة) روى الطبرانى حديث اذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اعط مجدا سؤله يوم القيامة نالته شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم ويؤخذ منه استحباب ذلك وان كان الاول أصح وظاهره أنه
يقول الذكر المذكور حال الاذان ولا يتقيد بفراغه لكن يحتمل أن يكون المراد من
الاذان تمامه اذ المطلق يحمل على الكامل ثم سؤله بضم السين المهملة واسكان
الهمزة معناه حاجته والسؤال والسؤال مسألة الانسان من حاجته والمراد به الشفاعة

العظمى والدرجة العليا مما أعده الله لنبيه الأكرم ﷺ وروى ابن السني إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين قال في الإيعاب فينبغي ندب ذلك وإن لم يذكروه وقد ذكر في الحصن إذا كراً آخر يقال عند إجابة المؤذن وينبغي ندب جميع ذلك هنا كما تقدم نظيره عن الإيعاب (فائدة أخرى) أفق البلقيني فيمن وافق فراغ وضوئه فراغ الأذان قال وحسن أن يأتي بشهادتي الوضوء ثم دعاء الأذان لتعلقه بالنبي ﷺ ثم بالدعاء لنفسه وهذه الفائدة تقدم ذكرها فيما يقال بعد الوضوء وأعيدت هنا لمناسبتها بهذا الباب أيضاً (غوله إذا سمعتم النداء) أي الشامل للأذان والاقامة وظاهر قوله سمعتم اختصاص الإجابة بمن سمع المؤذن فوق المنارة مثلاً وعلم أنه يؤذن فلا (١) يشرع له المتابعة قاله المصنف في شرح المذهب قيل وفيه بحث لجواز أن يكون التقييد بالسماع لكونه خرج مخرج الغالب لا مفهوم له قال ابن العماد ولا نهيهم علواً استحباب وضع المؤذن أصبعيه في صماخيه بأن الأصم يستدل على كونه يؤذن وقضية (٢) ندب الإجابة له لانه مدعو فليجب بالقول كالفعل واعتراض بانه ليس في محله وليس قضية عاتهم هذه كما لا يخفى ولا يلزم من ندب ذلك حتى يجيب بالفعل أنه يجيب بالقول سيما والإجابة متعلقة بالسماع كما دل عليه الحديث قال الزكشي وغيره لو سمع البعض أجاب فيه وفيما لا يسمعه تبعاً وعليه فهل يبتدىء من أوله أو يجيب عما سمع ثم يقضي ما فات فيه تردد ويتجه ترجيح الثاني لأن الأولى أن لا يشتغل بغير إجابة ما سمعه وفي شرح المشكاة لابن حجر يسن لسماع الأذان والاقامة المشرع وعين وان سمع صوتاً لا يفهمه أجابتهما اه لكن في شرحه على المنهاج ويسن لسماعه كالاقامة بأن يفسر اللفظ والالم يستد يسماعه وهو مخالف للاول وعلى الاخير المعول اذ ذلك السماع كلا سماع ولذا يقرأ المأموم اذا كان يسمع قراءة الامام كذلك والله أعلم وظاهر الحديث أيضاً أن الإجابة لا تختص بالمؤذن الاول حتى يجيب من أذن ثانياً وفيه خلاف حكاه الطحاوي وغيره وقال المصنف في شرح المذهب لا نص فيه لأصحابنا والمختار أنه يختص بالاول

قُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ

لان الامر لا يفيد التكرار وأما أصل الفضيلة والثواب في المتابعة فلا يختص اهو قال ابن عبد السلام إن أذنوا معا كفت اجابة واحدة أو مرتبا فالظاهر ندب اجابة الكل والاول آكد وفي ايجاز الرافعي خطري انه اذا سمع المؤذن الاول وأجابه وصلى في جماعة لا يجيب ثانيا لانه غير مدعو بهذا الاذان قال الاسنوي وهو حسن الا أن استحباب الجماعة لمن صلى في جماعة يتخذه فاختارا الاول وقال الجلال البلقيني ماقاله الرافعي اختيار له والفتوى على الاول لان أل في النداء في الحديث للجنس فاختيار الزركشي وغيره ماقاله الرافعي ضعيف ويوجه ماقاله الاسنوي من الخدش بان قياس طلب الجماعة له ثانيا يقتضى ندب الاجابة ثانيا لانه مدعو بالثاني من حيث إنه يندب له الامادة معهم ولا ينافيه ما مر من عدم ندب الاذان للمعادة كما لا يخفى لان محله فيمن أراد أن يؤذن لها قصدا وما هنا فيمن أراد أن يؤذن لجماعة غير معادة فيسن لمن سمعه إجابتها لانه مقتد به حتى بالنسبة اليه لكن تبعا لاستقلال اه وقضية كلام الاسنوي أنه لا يجاب الاذان الثالث اذا أعاد الصلاة مع الثاني لانه غير مدعو الي هذه الجماعة لان الاصح ان الامادة لا تتراد على مرة والله أعلم (قوله فقولوا مثل ما يقول المؤذن) قال المصنف هذا عام مخصوص بحديث عمر أنه يقول في الحيعلتين لاحول ولا قوة الا بالله اه . وفي البدر المنير حديث عمر يبين اطلاق حديث أبي سعيد وفي الاحكام للقلقشندي قال الحنابلة بقضية هذا الحديث أي أنه يجيب في الجميع بلفظ المؤذن ومشهور مذهب مالك أنه يحكيه الى آخر الشهاداتين لانه ذكر وما بعده بعضه ليس بذكر وبعضه تكرار لما سبق ويحكي الشهاداتين مرة واحدة وذهب الشافعي والجمهور الى أن السامع يبدل الحيلة بالحوالة لحديث معاوية المخرج في البخارى وحديث عمر المخرج في مسلم فقيهما ذلك صريح في تخصيصهما عموم هذا الحديث ونحوه اه . وحكي ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أنه يجيب الشهاداتين ثم يجيب الحيعلتين بالحوالتين على حسب ما ياتي بهما المؤذن ثم لا يزيد على ذلك وليس عليه أن يختم الاذان وعن آخرين انما يقول مثل ما يقول المؤذن في التشهد دون التكبير وسائر الاذان أخذنا من حديث سعد بن أبي وقاص الآتي ثم ظاهر هذا الحديث كما قال ابن سيد الناس أن يقول مثل ما يقول المؤذن عقب فراغ

المؤذن لـكن الأحاديث المتضمنة للإجابة على أن المراد المساواة (١) اه وقال الكرمانى
 إنما قال مثل ما يقول ولم يقل مثل ما قال ليشعر بأنه يجب بعد كل كلمة بمثل كلمتها
 اه ويدل له حديث عمر الآتى وحديث النسائي وغيره من حديث أم حبيبة أنه
 ﷺ كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت وقال الشافعية يستحب التتابع عقب كل كلمة
 أى بحيث لا يقارن ولا يتأخر للحديث المذكور أى إذا سمعتم كل كلمة منها فقولوا مثلها
 وظاهر قول المصنف فى المجموع ولا يقارنه ان المقارنة خلاف الاولى أو مكروهة وقال ابن
 العماد الموافق للمنقول ان المقارنة لا تحصل السنة للتعقيب المصرح به فى الخبر وتقرر فى باب
 الجماعة أن مقارنة المأموم فى أفعاله مانعة من حصول فضل الجماعة لخبر وإذا ركع فاركعوا
 وهذا مثله بل أولى اذ هو جواب وهو لا يسمى جوابا إلا إذا تأخر ولك أن تقول
 الفاء التى للتعقيب هى العاطفة أمالئى هنا فلا ربط فقط لأنها وقعت جواب الشرط
 فعليه لا يقتضى تأخر الجواب الاعلى القول بتقديم الشرط على الجزاء وقال قوم إن
 الجزاء مع الشرط ثم رأيت ابن العز الحجازى أشار الى ذلك فى خبر الصحيحين واذار كع
 فاركعوا وبحث الاسنوي فى الاعتداد بالإجابة وإن ابتداء مع ابتداء المؤذن أو بعده
 سواء فرغ المؤذن قبله من تلك الكلمة أم فرغا معا بخلاف ما لو اتى ببعض اللفاظ
 قبل ابتداء المؤذن بها فانه لا يعتد به قطعا واستدل له بخبر أبي سعيد المذكور
 قبل والاستدلال له به عجب اذ هو نص فى الرد كما هو أوضح عند من تأمل قوله
 فقولوا المرتب على السماع الصادق بسماع كل كلمة ثم الإجابة عقبها وسماع الكل
 ثم الإجابة عقبه وكل من الامرين مناف لما قاله الاسنوي وحينئذ فهذا الخبر موافق
 لخبر عمر الآتى المعين لاحد ذينك الاحتمالين لـكن باعتبار الافضلية دون أصل
 السنة لحصولها وإن تأخرت الإجابة عن سماع كل الأذان. هذا * وأخذ ابن دقيق
 العيد من قوله مثل ما يقول أن لفظ المثل لا يقتضى المساواة من كل وجه اذ
 يرد مماثلة المؤذن فى كل أوصافه حتى رفع الصوت وتعقبه فى فتح البارى بان المماثلة
 وقعت فى القول لا فى صفتة والفرق بين المؤذن والمجيب فى ذلك أن مقصود المؤذن
 الاعلام فاحتاج الى رفع الصوت ومقصود المجيب ذكر الله وهو حاصل مع عدم رفع
 الصوت لـكن لا يكفيه إجراؤه على الخاطر اه وقيل ظاهرا لخبر وجوب الإجابة
 قال ابن قدامة الحنبلي ولا أعلم أحدا قال به قال الفلقشندي حكي الطحاوى

(١) أى أن يبتدىء كل جملة عقب فراغ المؤذن منها . ع

رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
 ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ »

والخطابي والقاضي عياض الوجوب عن بعض السلف قيل والصارف عن الوجوب
 ما وقع فى الحديث الآخر ثم صلوا على ثم سلوا الى الوسيلة وهما مستحبان وتعقب بان
 هذا من دلالة الاقتران اه وظاهر عموم الحديث أن المصلى يطلب منه إجابة الاذان
 وسيأتى تفصيله (قوله رواه البخارى ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة
 كذا فى الحصن وشرح العمدة للقلقشندي وزاد ومالك واحمد وابن حبان والطبراني
 والاسماعيلي وأبو عوانة وابن السني والدارقطني فى السنن وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم
 كلهم من حديث أبي سعيد زادا الحافظ فى تخريجه وأخرجه أحمد وأشار الحافظ الى
 اختلاف على الزهري فى الحديث فقال قال الترمذى روى معمر وغير واحد عن
 الزهري هكذا أى عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد ورواه عبد الرحمن بن اسحاق
 عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة والصحيح رواية مالك ومن تابعه
 أى كمعمر فقد أخرج عبد الرزاق فى مصنفه رواية معمر ومالك عن الزهري ورواية
 الغير لعنه يريد ابن جريج فقد أخرجه أبو عوانة من روايته عن الزهري وكذا
 رواه عبد الله بن وهب أخرجه أبو عوانة أيضا ورواية عبد الرحمن بن اسحاق التى
 أشار إليها الترمذى أخرجه النسائي وابن ماجه من روايته وحكم احمد بن صالح
 وأبو حاتم والدارقطني عليها بالشذوذ وحكى الدارقطني فى غرائب مالك أن بعضهم
 روى الحديث عن مالك فقال عن الزهري عن أنس وأوردها أبو نعيم فى الحلية فى
 ترجمة مالك وخطأها هو والدارقطني وذكر الحافظ فيه اختلافا آخر فقال ومعظم
 من رواه ذكره بصيغة الامر وأغرب زيد بن حبان فذكره بلفظ كان اذا سمع المؤذن
 قال مثل ما يقول أخرجه ابن أبي شبة فى مصنفه عنه اه (قوله اذا سمعتم المؤذن) على حذف
 مضاف أى أذان المؤذن ولكونه مقدرا اقتصر على المفعول والافسمع اذا دخل على
 غير مسموع تعين أن يؤتى بجملة تختلف فيها فقول ثان ليسمع بناء على أنه متعدد
 لاثنين والصحيح أن الجملة حال إن كان المفعول معرفة ووصف إن كان نكرة (قوله ثم
 صلوا على) قضية الايتان ثم فيه وفيما بعده اعتبار الترتيب فى حصول السنية وهو كذلك

فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سألوا الله لي

كما تقدم (قوله فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً) استشكل بان هذا الثواب غير مختص بالصلاة عقب الاجابة اذ كل من فعل حسنة فانها تضاعف بعشر أمثالها قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فجعل كل حسنة مضاعفة بعشر أمثالها والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من جملة المضاعف إلى ما ذكر فما فائدة ما ذكر في الحديث * وأجيب بان فيه فائدة أي فائدة فان القرآن انما اقتضى أن من جاء بالحسنة تضاعف له عشر أفعال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى القرآن أن يعطى بها عشر درجات في الجنة واقتضى الحديث الاخبار بانه سبحانه وتعالى كما لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره كما في الحديث القدسي إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأن ذكرني في ملائكة ملائكة ملائكة خيرة منه كذلك جعل جزاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره تعالى له وهذا كما قال ابن العماد في كشف الاسرار إنما يكون اذا قصد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عليه التحية والطاعة والقرب اما اذا اتخذها عادة كالبيع الذي يقولها على معاشه فانه لا يثاب عليها لانه يقولها للتعجب من حسن بضاعته تنفيقا لها بل حكي الحليمي في المنهاج أنه يكفر بذلك اه وسيقا لهذا المقام مزيد في الربع الاخير في باب التسبيح والهليل عند التعجب في شرح مسلم للأبي نعل القاضى عياض عن بعض شيوخه أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قاله مخلصاً مستحضراً جلال النبي صلى الله عليه وسلم أمان قصد بذلك مجرد الثواب ونحوه فلا وفيه نظر اه وقال الحافظ ابن حجر إنه تحكم غير مرضى اه ولو أخرج الغافل والساهى لكان أشبه ثم ما في هذا الخبر من كون جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم عشر أقل ما ورد فيه ، وورد في خبر آخر بسند ضعيف من صلى على صلاة صلى الله عليه بها سبعين فليستكثر أحدكم أو ليقول وسياق من الاخبار جملة صالحة إن شاء الله تعالى في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صاحب اللواء المعلم صريح كلام الاصحاب قاطبة هنا يقتضى الاقتصار على الصلاة دون السلام للحديث المذكور فانه ليس فيه إلا الصلاة لكن جزم النووي في اذكاره باستحبابه أيضا من غير ذكر دليل على ذلك فانه استدل بالحديث المذكور وليس

الْوَسِيلَةَ فَانْهَا مَنْزِلَةً فِي الْجَنَّةِ

فيه الا ذكر الصلاة فكانه أخذ من القول بكراهة الافراد وقد تبعه الاردبيلي في أنواره فجزم باستحباب السلام لكن النووي اقتصر في سائر كتبه على السلام فقط اه وأشار الى تناقض وقع للمصنف والظاهر لانه لا تناقض لان قوله في المنهاج كغيره ولكل أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يعني مع السلام لانه نص على الكراهة في اذكاره وأيضاً فاطلاق الصلاة على هذا يستلزم السلام كاستلزام اطلاق سورة الحمد على الفاتحة مع البسملة كما هو مقرر فلا تناقض (قوله الوسيلة) قال اللغويون هي ما يتقرب به إلى الملك والكبير وتطلق على المنزلة العلية كما صرح به قوله في الحديث فانها منزلة في الجنة ويمكن ردها إلى الاول بان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها وقال المصنف قال أهل اللغة الوسيلة منزلة عند الملك وقال هي أن تكون عند الله بمنزلة الوزير عند الملك لا يخرج لاحد رزق ولا منزلة الاعلى يديه وبواسطته * قلت وما أحسن قول بعض العارفين وأنت باب الله أي امرىء اتاه من غيرك لا يدخل

واختلف المفسرون في المراد بالوسيلة في قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فقليل القربة وحكي عن ابن عباس ومجاهد وآخرين قال عطاء تقرّبوا اليه بما يرضيه واختاره الواحدى والبغوي والكشاف فقال الرسالة كل ما يتوسل به أى يتقرب من قراءة أو صنعة ومن هذا القول التوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المحبة أى تحببوا اليه تعالى حكاه الماوردي وأبو الفرج عن أبي زيد وهو راجع إلى معنى الاول قال السيوطى نقل اغن القرطبي في قوله ثم سلوا لي الوسيلة انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يوحى اليه أنه صاحبها ثم اخبر بذلك ومع ذلك فلا بد من الدعاء بها فان الله تعالى يزيده بكثرة دعاء أمته رفعة كما زاده بصلاتهم ثم إنه يرجع ذلك عليهم بنيل الاجور ووجوب شفاعته اه وفيه نظر لان في الخبر انه يرجو ذلك ورجاؤه لا يخبى كما في القول البديع فالاولى أن سبب سؤال ذلك مع كونه حاصل له التواضع والخضوع لربه واداء حق مقام السؤال مع ما في ذلك من الثواب العائد الى الداعى له بذلك من أمته والله أعلم ثم رأيت في كلام بعض المحققين ما يشهد لما قلته وهو قوله: فائدة ذلك اعلامنا بان الله لا يجب عليه أن يفعل شيئاً لأحد من خلقه وان له أن يفعل

لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أكونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ
حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»

بمن شاء ما شاء وان جلت مرتبته ففي ذلك أعظم اظهار تواضعه وخوفه المقتضى لمزيد
رفعته وعلوه ففيه فائدة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم وعلينا وقد غفل من لم يمعن النظر
في هذا المقام عما ذكرته فاجاب بانحصار فائدة ذلك لنا بامثال ما امرنا به في حقه
الشريف اه وهو في غاية الحسن (قوله لا تنبغي إلا لعبداً) أى يختص بها دون غيره
(قوله وأرجو أن أكون أنا هو) قال الابى في شرح مسلم قيل أنا تأكيد للضمير
المستتر فى اكون وهو خبر وضع موضع اياه ويحتمل أن يكون أنا مبتدأ وهو خبر
والجمله خبر أكون ويمكن إن يقال أن « هو » وضع موضع اسم الإشارة أى اكون
انا ذلك العبد كقوله

فيها سواد من خطوط وبلق كانه فى الجلد توليع البهق

فيل لقائله ان أردت الخطوط فقل كانها وان أردت السواد والبلق فقل
كانهما فقال أردت كأن ذلك اه ثم ذكر لفظ الرجاء مع أن ذلك له قطعاً أدبا
وارشاداً وتعلماً للامة وتذكيراً بالخوف وتعوياً اليه تعالى بحسب مشيئته ليكون
ليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء وسيأتى فى كتاب المدح أن الرجاء من
الله تعالى ومن نبيه صلى الله عليه وسلم واقع (قوله حلت له الشفاعة) أى وجبت
كما فى عدة روايات منها رواية الطحاوى ، أنزلت عليه فعلى الاول يكون مضارعه يحل
بكسر الحاء وعلى الاخير بضمها ولا يجوز أن يكون حلت من الحل لانها لم تكن قبل
ذلك محرمة واللام بمعنى على ويؤيده رواية لمسلم حلت عليه شفاعتي ثم رواية مسلم هذه
كرواية البخارى الآتية خالية عن الاشكال ووقع فى رواية النسائى والترمذى
الاحلت له شفاعتي بزيادة الا وهو مشكل لان جزاء الشرط لا يقتزن بالاول بان
حمل على معنى لا يسأل ذلك احد الا وجبت له شفاعتي ثم معنى وجبت له الشفاعة
انها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق وفى الخبر بشرى عظيمة لقائل ذلك انه يموت
على الاسلام اذ لا تجب شفاعته صلى الله عليه وسلم الا لمن مات كذلك وشفاعته صلى
الله عليه وسلم لا تختص بالمذنبين بل تكون برفع الدرجات أو تضعيف الحسنات
أو بالكرامة بأبوابه الى ظل العرش أو كونه فى برزخ أو على منابر والأسراع بهم

الى الجنة وغير ذلك من خصوص السكرامات الواردة لبعض دون بعض وقوله له أي يخص بشفاعة ليست بغيره أو تفرد شفاعته مما يحصل لغيره تشرىفا له وان (١) دخوله في الشفاعة لا بد منه وقد رأيت أذكر (٢) معنى الشفاعة وأقسامها في هذا المكان تنميا للفائدة فاقول ذكر الغزالي في معنى الشفاعة وسيبها كلاما نفيسا حاصله أنها نور يشرق من الحضرة الألهية على جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة الذكر بالصلاة على النبي ﷺ ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى محل مخصوص من الحائط دون جميعه وسبب الاختصاص المناسبة بينه وبين الماء في الموضع الذي أخرج منه خط الى موضع النور حصلت منه زاوية تلي الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منها ولا أضيق ولهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما أن المناسبات الوضعية تقتضى الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية تقتضى ذلك أيضا في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الألهية وأشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه السنن والافتداء به ﷺ ومحبه أتباعه ولم يرسخ قدمه في ملاحظة الوحدة لم يستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى الواسطة في اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الاقرب للملك يحمله على العفو عن جرم أصحابه لالمناسبة بينهم وبين الملك بل بينهم وبين الوزير المناسب للملك ففاضت عليهم العناية بواسطة الوزير لا بواسطة أنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا لان الملك لا يعرفهم ولا يعرف اختصاصهم بالوزير الا بتعريفه واظهار الرغبة في العفو عنهم فسمى لفظه في التعريف اظهارة للرغبة بشفاعة مجازا وانما الشفيع مكانته (٣) عند الملك واللفظ والتسمية مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاص غلام الوزير لا استغنى عن التعريف وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به ولو أذن للانبياء عليهم الصلاة والسلام بما هو معلوم له لكانت الفاظهم أيضا الفاظ الشفعاء واذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل في الحس والتخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ مألوقة في

(١) لعله (أو أن) ع (٢) لعله «أن أذكر» ع (٣) أي لا لفظه ع

ورواه مسلم في صحيحه * وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ »

الشفاعة ويدل على انعكاس النور بطريق المناسبة ان جميع ماورد من الاخبار على استحقاق الشفاعة معلق بما يتعلق به ﷺ من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو جواب مؤذن والدعاء له عقبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه ﷺ اه وقال الرازي الشفاعة أن يستوهب أحد لا حد شيئا ويطلب له حاجة وأصلها من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفع له شفعاً أي صاراً زوجاً اه وأما أنواع شفاعته صلى الله عليه وسلم فكثيرة حتى بلغ منها بعض المتأخرين الى أحد وعشرين منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه فيه غيره من باقي الانبياء أو الملائكة أو العلماء فمن ذلك الشفاعة العظمى يوم القيامة لاهل الجمع ليرحمهم الله مما هم فيه بفصل القضاء وهو المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرين كما سبق ولمن يدخل من أمتة الجنة بغير حساب ولقوم عصاة دخلوا النار بذنوبهم فيخرجون ولقوم استحقوا دخول النار فلم يدخلوها وفي قوم حبستهم الاوزار ليدخلوا الجنة ولقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم فيعطى كل أحد ما يناسبه ولمن مات بالمدينة الشريفة ولمن زار قبره ولمن أجاب المؤذن ولمن سأل الله له الوسيلة وفتح باب الجنة كما رواه مسلم ولقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ أو صدر منهم نوع خدمة في حقه فانه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ والاوليان من خصائصه ﷺ ويجوز أن يشاركه في الرابعة والسادسة غيره من الانبياء والعلماء والاولياء أفاده النووي في الروضة والاولي لا ينكرها أحد من فرق الامة وكذا لا خلاف في وقوع السادسة أما الثانية فخصتها المعتزلة بمن لا تبعية عليه وأنكروا الثالثة لسكن أطبق عليها أهل السنة لثبوت الاخبار الكثيرة فبادر للصلاة والسلام على النبي المختار وسؤال الوسيلة لتظفر بأنواع الشفاعة ولا تغفل عقب الاذان عن هذا المقام فبذلك تستوجب الشفاعة من سيد الانام عليه الصلاة والسلام (قوله رواه مسلم في صحيحه) قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وقال بعد تخريجه من طريق أخرى قال فذكر بمثله ٧ لأنه أتى بالواو بدل ثم في

فقال أحدكمُ اللهُ أكبر اللهُ أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا اللهُ قال أشهد أن لا إله إلا اللهُ ثم قال أشهد أن محمدًا رسولُ اللهِ قال أشهد أن محمدًا رسولُ اللهِ ثم قال حيَّ على الصلاةِ قال لا حولَ ولا قوة إلا بالله ثم قال حيَّ على الفلاح قال لا حولَ ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهُ أكبر اللهُ أكبر قال اللهُ أكبر اللهُ أكبر ثم قال لا إله إلا اللهُ قال لا إله إلا اللهُ مِن قلبه.

الموضعين وقال في آخره حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ثم قال أخرجه أحمد وأبو عوانة والترمذي وابن خزيمة والبيهقي والفاكهى قال السخاوى في القول البديع ورواه مسلم والأربعة إلا ابن ماجه والبيهقي وابن زنجويه وغيرهم وهو عند أبي حاتم في كتابه مطول ومختصر فالمطول بنحو الذى هنا والمختصر سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو من سأله لى حلت له شفاعتي يوم القيامة ورويناه فى حديث الفاكهى (فائدة) قال الحافظ : لعبد الله بن عمرو حديث آخر أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان ولفظه أن رجلاً قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال قل كما يقولون فاذا انتهت فسل تعطه وسيأتى الحديث فى الدعاء بعد الاذان (قوله فقال أحدكم) عطف على الشرط (قوله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله) أربع مرات عدد الحركات لكن ظاهر الخبر يقتضى أن الحوقلين مرتين (١) وهو قوله كما تقدم بيانه ٧ والحوول الاحتيال والقوة القدرة وقد سبق الكلام على ذلك وانما سنت الاجابة بها هنا لان فى الحيعلتين دعاء الى الصلاة وفى الحوقلة تمام التفويض والخروج عن الحول والقوة فناسب الا تيان بها ومن ثم بحث بعض المتأخرين أنها يجاب بها قول: الصلاة جامعة أو الصلاة بالتكرير أو الصلاة رحمكم الله أو الصلاة، عندما شرع له الجماعة من النفل وقوله فى الليلة المطيرة الاصلوا فى رحالكم ولم يقف عليه ابن المزجد فبحثه فقال فى نظمه للارشاد * لنحو عيد الصلاة جامعة * قلت وقد بحثت ان سامعه * يقول لا حول ولا كالحيعله * (قوله من قلبه) قيل الظاهر أنه متعلق بقوله لا إله إلا اللهُ فقط

دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه مسلم في صحيحه * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ

لَا بِالْمَجْمُوعِ لَكِنْ رَوَى النِّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ بِلَالٌ يَنَادِي فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ذَكَرَهُ مِيرُكَ (قَوْلُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) أَيُّ مَعَ النَّاجِينَ وَالْأَفْكَالِ مُؤْمِنٍ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ دُخُولِهَا وَإِنْ سَبَقَهُ عَذَابٌ بِحَسَبِ جُرْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْفِرْ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ مَعَ اعْتِقَادِهِ بِقَلْبِهِ مَا دُلَّ عَلَيْهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهِ (قَوْلُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنِّسَائِيُّ زَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ قَالَ وَجَاءَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بِحَدِيثِ عُمَرُثُ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الدَّارِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو يَعْنِي بَنِي عُلُقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَمِعَ الْإِذَانَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَسَاقَ الْفَاطَ الْإِذَانَ كُلَّهَا وَالْحَوْقَلَةُ فِي جَوَابِ الْحَيْعَلَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا فَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنِّسَائِيُّ وَالتَّطَحَاوِيُّ وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ رَوَايَةِ عَبَسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بِذِكْرِ التَّكْبِيرِ وَالتَّشْهيدِ فَقَطْ وَقَالَ فِي آخِرِهِ قَالَ يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَأَحُولُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ الْحَافِظُ وَلَعَلَّ الَّذِي بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُلُقَمَةَ أَوْ أَخُوهُ أَهْ (قَوْلُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا الْخ) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ هَذَا مُوجِبًا لِلْمَغْفَرَةِ لِأَنَّ الرِّضَا بِاللَّهِ يَسْتَلْزِمُ الْمَعْرِفَةَ بِوُجُودِهِ لَهُ وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ وَالرِّضَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْعِلْمُ بِصِحَّةِ رِسَالَتِهِ وَهَذِهِ الْعَصُولُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالرِّضَا بِالْإِسْلَامِ دِينًا التَّزَامُ بِجَمِيعِ تَكَاْلِيفِهِ أَهْ (قَوْلُهُ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ وَأَفَادَ الْحَافِظُ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَحَدِ رَوَاتِهِ عِنْدَ مَنْ ذَكَرَ فَزَادَ

رواه مسلم في صحيحه * وروينا في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ « وَأَنَا
وَأَنَا » وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ قَالَ

فِي آخِرِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ وَأَوْضَحْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْخُصَالِ
لِلْمَكْفُورَةِ قَالَ الْحَافِظُ وَوَجَدْتُ لِحَدِيثِ سَعْدِ هَذَا شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قُلْتُ وَسَبَقَ ذِكْرُ لَفْظِهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقُولُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا قَالَ
الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ التَّيْمِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَرَجَّاهُ
مَعْرُوفُونَ إِلَّا وَاحِدًا فَلَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَلَا حَالَهُ أَهْ (قَوْلُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ)
وَهَذِهِ رَوَايَةٌ قَتِيبَةٌ فِي رَوَايَةِ ابْنِ رَمَحٍ وَأَنَا أَشْهَدُ ذِكْرَهُ فِي السَّلَاحِ قَالَ وَكَذَا رَوَاهُ
أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ لَكِنَ فِي التَّرْغِيبِ لِلْمُسْنَدِيِّ لَمْ يَقُلْ أَبُو دَاوُدَ أَوْ ذَنْبُهُ وَقَالَ
مُسْلِمٌ ذَنْبُهُ وَزَادَ فِي الْحَصَنِ ابْنُ السُّنِيِّ وَسَبَقَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ لَهُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي
سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَيْضًا * قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا زَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ
وَأَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى اخْتِلَافٍ عَلَى هِشَامٍ فِي سُنَنِ الْحَدِيثِ فَارْسَلَهُ جَمَاعَةٌ عَنْهُ وَوَصَلَهُ
حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَعَلَى بْنُ مَسْهَرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعَمَلِ
الْخِلَافَ فِيهِ وَرَجَّحَ أَرْسَالَهُ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
فَذَكَرَهُ مَرَّةً مِثْلَ رَوَايَةِ حَفْصِ أَيْ كَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ قَالَ وَأَنَا وَأَنَا قَالَ وَكَذَا أَخْرَجَهُ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ وَكَذَا أَرْسَلَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ هِشَامٍ أَهْ . وَاقْتَصَرَ الْمَصْنَفُ عَلَى عَزْوِهِ لِأَبِي دَاوُدَ لِأَنَّ
الْلَفْظَ لَهُ كَمَا فِي السَّلَاحِ عَلَى أَنَّ الْمَصْنَفَ انَّمَا يَعْزُو التَّخْرِيجَ لِمَنْ عَدَا السُّنَّةَ عِنْدَ الْحَاجَةِ
لِذَلِكَ بَانَ لَمْ يَوْجَدْ أَصْلُ ذَلِكَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) قَالَ الْحَافِظُ
ذَكَرَ الْمَصْنَفُ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنَّمَا قُلْتُ أَيْ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ فَجُمِعَتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ لِلْاِخْتِلَافِ فِي وَصْلِهِ وَأَرْسَالِهِ وَلِجَبِّئِهِ
مِنْ وَجْهِ آخِرِ أَهْ (قَوْلُهُ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ) أَيْ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (قَوْلُهُ وَأَنَا وَأَنَا) أَيْ قَالَ ﷺ وَأَنَا أَشْهَدُ وَهُوَ مُعْطُوفٌ

حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخارى في صحيحه

على قول المؤذن أشهد على تقدير العامل لا الانسحاب (١) أي أنا أشهد كما يشهد وجاء عند أحمد بسند معظم رواه من رواية مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول وأنا أشهد أن لا إله إلا الله واذا سمعه يقول وأشهد أن محمداً رسول الله يقول وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ففي هذه الرواية إشارة الى أن قوله في الرواية الاولى وأنا أنا اختصار بينته هذه الرواية وان ذلك يختص بالشهادتين كما في رواية أبي داود لا يشمل جميع الفاظ الاذان والتكرير في أنا راجع الى الشهادتين وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفاً بان يشهد على رسالته كسائر أمته اه قيل ويمكن أن يكون التكرير للتأكيد ويرده مع كونه خلاف الاصل انه يحتاج لتقدير الشهادة الثانية والله أعلم وفي حديث معاوية أنه سمع النبي ﷺ يقول كما قال المؤذن إلا في الحيعتين فييدلها بالحوقتين رواه أحمد وغيره فصرح به أنه كان يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ويجمع بينه وبين حديث عائشة المذكور أنه كان يقول هذا تارة وهذا أخرى وحينئذ فيؤخذ منه أن الحبيب لو قال ما هنا حصل أصل هذه الاجابة ولم أر من صرح به وعليه فمعني أمر الحبيب السابق أن يقول مثل قول المؤذن أن يأتي بمماثل قوله في الدلالة على المقصود وان اختلف لفظهما اه قاله بعض المحققين (قوله حين يسمع النداء) أي يفرغ من سماع النداء الشامل للاذان والاقامة والمراد بالنداء اتمامه اذ المطلق محمول على الفرد الكامل وهو الكل و يسمع حال الاستقبال قاله الكرماني (قوله رواه البخارى في صحيحه) قال المنذرى في الترغيب ورواه أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه زاد الحافظ وأخرجه أحمد وابن خزيمة والحاكم وروهم في استدراكه فقد أخرجه البخارى في موضعين من صحيحه في باب الاذان وفي تفسير سورة سبحان و وقع في روايته مقام محموداً

(١) كذا. ع

وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح قال « اللهم اجعلنا مفلحين » وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة

كما قال الأكثر ووقع باللام في رواية النسائي وابن خزيمة والبيهقي في سننه الكبرى وزاد في آخره انك لا تخلف الميعاد (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب في سنده من هو متروك عندهم قال وقدروي أحمد والطبراني بهذا الاسناد أنه قال كما يقول المؤذن الي قوله أشهد أن محمدا رسول الله زاد الطبراني من طريق آخر عن عاصم ثم صمت فظهر أن الذي زاده نصرأى وهو ما في حديث ابن السني في جواب حي على الفلاح لم يتابع عليه ونصر هذا متروك عندهم كما تقدم في كلام الحافظ (قوله اذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح يقول اللهم اجعلنا مفلحين) قال ابن حجر في شرح العباب ويسن ذلك أيضا وان لم يذكره وقوله أيضا أى مع لا حول ولا قوة الا بالله وقد جري على استحباب ذلك السيوطي في عمل اليوم والليلة واذا كان المصنف لم يذكره فما تقدم من الفاظ الاجابة لكون الاصحاب لم ينصوا عليه وذكر خبره المقتضى للعمل به ولا يمنع منه سكوتهم عنه نعم ينبغي أنه اذا أدى الاشتغال به الى تفويت اجابة آكد منه كان يكون بطيء التلظظ يقدم الآكد والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو داود هكذا وسكت عليه وفي سنده راو مبهم وشهر بن حوشب فيه مقال لكن حديثه حسن اذا لم يخالف وقد روى الحديث من غير طريق شهر بن حوشب أخرجه الطبراني في الدعاء عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن وكيع قال الحافظ ولم أره في مسند أحمد ولا في معجم الطبراني وأخرجه ابن السني من طريق شهر وليس في روايته ولا رواية وكيع ما بعد قوله وأدمها اه قال ابن حجر في شرح العباب وسنده ضعيف وكان ضعفه من ابهام الرجل في اسناده ثم رأيت قاله في شرح المشكاة وفيه راو مجهول ولا يضر لانه من أحاديث الفضائل (قوله عن شهر بن حوشب) هو شهر بن حوشب الاشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير

أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ بَلَالًا أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا قَالَ قَدِ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا » وَقَالَ فِي سَائِرِ الْفَاطِ الْإِقَامَةِ كَنَحْوِ حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْإِذَانِ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَوْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الارسل والاولهام من الثالثة أى من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة اثنتي عشرة خرج عنه البخاري في الادب المفرد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة كذا في التقريب للحافظ ابن حجر (قوله أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ) لا يضر هذا الشك في تعيين الصحابي لان الصحابة كلهم عدول فلم يضر انبهم الراوى منهم بخلافه من غيرهم ما لم يكونا عدلين (قوله قال رسول الله ﷺ أقامها الله وأدامها) فيسن لحجب الإقامة اذا انتهى الى الإقامة أن يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلني من صالحى أهلها وانه لو أبدل الماضي بالامر حصل أصل السنة لو روده كذلك في رواية (قوله وقال في سائر الفاظ الإقامة الخ) أى أتى بمثل لفظه إلا في الحيعلتين فبالحوقتين (قوله رويناه في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ هكذا أخرجه أى ابن السني موقوفا وقد خولف عطاء بن قره وفيه مقال في صحاييه وفي رفعه فاخرج الطبراني في الدعاء عن عطاء بن قره عن عبد الله بن ضميرة عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اذا سمع المؤذن فذكره وزاد وكان يسمعها من حوله ويحب أن يقولوا مثله وقال من قال ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له الشفاعة يوم القيامة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وفي سنده جماعة من الضعفاء لكن لم يتركوا ويغتنر مثله في فضائل الاعمال لاسيما مع شواهد والله أعلم (قوله عن أبي هريرة) سبق ذكر مثل هذا الحديث من حديث الطبراني والكلام عليه فقيل (١) الكلام على أحاديث الباب وهو من حديث أبي الدرداء ولفظه كما في الترغيب للمندري عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول اذا سمع المؤذن اللهم

﴿ فصل ﴾ إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة فإذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلي فلو أجابه في الصلاة كُرد ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال فإذا خرج

رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد واعطه سؤاله يوم القيامة وكان يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن قال ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة هذا لفظ المعجم الكبير ولفظ الاوسط كذلك الا أنه قال على عبدك ورسولك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم من قال هذا عند النداء جعله الله تعالى في شفاعتي يوم القيامة وفي اسنادها صدقة ابن عبد الله السمين اه وصدقة ضعيف

﴿ فصل ﴾ (قوله لم يجبه في الصلاة) بل يكره له الاجابة فيها ولو نملأ بل يصبر الى الفراغ منها (قوله فإذا سلم منها الخ) لكن تأكده بعد الصلاة دون تأكده لمن سمعه وليس في صلاة كما في المجموع عن أبي اسحاق (قوله ولم تبطل صلاته) أى الا بقوله صدقت وبررت في أذان الصبح وبحي على الصلاة حتى على الفلاح وبالتشويب وكذا قد قامت الصلاة فتبطل بواحد من هذه الخمسة ان صدر من عالم حامد لانه كلام آدمي فان نسي أو جهل لم تبطل ويسجد للسجود كما سيأتي ونص الام على عدم البطلان بالحيعة يحمل على ناس أو جاهل لا باقامها الله وأدامها أو اللهم أقمها وأدامها لانه دعاء * قان قلت سيأتي عن الغزالي ان المأموم يقول الثناء سرا أو يسكت أو يقول صدقت وبررت فما وجه البطلان بهذا اللفظ هنا دون القنوت مع أنه خطاب آدمي في المقامين * قلت كأن الفرق أنه هناك متضمن للثناء اذ هو المقصود منه بطريق الذات وهذا ليس متضمنا له اذ هو بمعنى الصلاة خير من النوم وهذا مبطل وذلك بمعنى انك تقضي ولا يقضى عليك مثلاً وهو غير مبطل ولا نظر للخطاب فيه لانه متضمن للثناء أيضا على أن التسوية بين القنوت وما هنا في البطلان غير بعيدة لان ما ذكر فيه من التعسف مالا يخفى (قوله على الخلاء) ومثله المجامع لكرهه الكلام لما قال الاذرعى ومن بمحل النجاسة لكرهه الذكر فيه وكذا من بالحمام على ما جزم به جماعة لكن حكى المصنف الاتفاق على خلافه ومن كان

أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثاً أو علماً آخر أو غير ذلك فإنه يقطع جميع هذا ويجب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه لان الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالباً وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة

نجسا ولم يجد ما يتطهر به قال الاذرعى ومما يظهر استثنائه وان لم أره ما اذا شرع الخطيب عقب الاذان وقبل اجابة المؤذن لان الانصات آكد وكذا يدع اللهم رب هذه الدعوة التامة ويستمع ويحتمل أن يقوله سراراً أن يقوله (١) بين السامع وغيره والبعيد والاصم اه ونوقش في استثناء التخيير المذكور فالوجه أنه يجب والاوجه من تردده الاخير أنه حيث سمع الخطيب سن له عدم الاجابة والا سنت لانه يسن له حينئذ الاشتغال بالذكر وهي منه (قوله أجابه) أى ان قصد الفصل وكذا الصلاة قياساً على سجود السهو ونظر فيه بوضوح الفرق فان سجود السهو يعود للصلاة فاشتراط عدم فاصل طويل لاشتراط الموالاة فيها بخلاف الاجابة بعدها فانه لا ارتباط لها به وهو غير مقصر فالوجه أخذاً من اطلاقهم أنه يجب وان طال الفصل وكذا يقال فيمن طلب منه ترك الاجابة لعذر كالجماع ونحوه كذا فى الامداد (قوله لان الاجابة تفوت الخ) قال الخادم قضيته أنه لا يرجع لما كان عليه الا بعد فراغه من الاجابة ووجهه أنه كالمؤذن وهو يسن له عدم الكلام فى أذانه لغير عذر ومنه يؤخذ أنه لا يشرع له سلام ولا جوابه وفيه نظرا ه والنظر واضح للفرق الواضح بين المؤذن والمحجب فان تخلل الكلام أثناء الاذان بما أخل بالاعلام فالوجه أنه يسن السلام ويجب عليه رده كذا فى شرح العباب والطائف بالبيت كالقارىء فيما ذكر فيقطع ما هو فيه أى بان يقف لها وقضية سكوت المصنف عن الجنب والنفساء أنه يسن لهما الاجابة وهو ما جزم به الشيخان وخالفهما السبكي لخبر كرهت أن اذكر الله الا على طهر قال والتوسط أنه يسن للمحدث لا للجنب والحائض لانه ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه الا لجنباً وقال ابنه فى التوشيح يمكن أن يتوسط فيقال

مالم يطل الفصل ﴿بابُ الدُّعَاءِ بعد الاذان﴾
 روينا عن أنسٍ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يرد الدعاء
 بين الاذان والاقامة»

تجيب الحائض لطول امرها بخلاف الجنب والخبران لا يدلان على غير الجنابة
 وليس الحيض في معناها لما ذكرت اه قال شيخ الاسلام زكريا وفي دعواه
 ان الخبرين لا يدلان على غير الجنابة نظر بل ظاهر الاول الكراهة للثلاثة وقد
 يقال يؤيدها كراهة الاذان والاقامة لهم ويفرق بان المؤذن والمقيم مقصران حيث
 لم يتطهرا عند مراقبتهما الوقت والحجيب لا تقصير منه لان اجابته تابعة لاذان غيره
 وهو لا يعلم غالبا وقت أذانه اه قال في شرح العباب وهو حسن متجه (قوله مالم
 يطل الفصل) فان طال فلا تدارك ولو لعذر كما يصرح به مافي المجموع من عدم
 الاجابة بعد الصلاة اذا طال الفصل كذا في شرح العباب والامداد لكنه نظر
 في الامداد في اعتبار قصر الفصل قياسا على اعتباره في تدارك سجود السهو بما مر
 آنفا وهو يقتضي طلب تدارك الاجابة وان طال الفصل حيث كان معذورا وقد
 صرح بذلك كما سبق عنه وعلى الاول فقارق تدارك الناسى التكبير المشرع وعقب
 الصلاة أيام النحر والتشريق والاذكار التي بعد السلام وان طال الفصل لوجود ما يدل
 على التعقيب هنا وهو الفاء في خبر مسلم السابق ولا نقطاع الاجابة مع الطول لشبهها
 برد السلام لما فيه من الخطاب بخلاف ترك التكبير ونحوه فيما ذكره الزركشي
 وابن العماد وبقاء التعقيب بقيد الاطلاق في كلام الاصحاب بان لا يطول الفصل
 والله أعلم ﴿باب الدعاء بعد الاذان﴾ (قوله)

لا يرد أي يستجاب كما في رواية لابن حبان (قوله بين الاذان والاقامة) ولم أر من
 تعرض لما اذا أذن مؤذنوا المسجد الحرام دفعة ثم قامت الجماعة ثم قامت جماعة كما
 هو في سائر البلدان من تعدد الجماعة وترتيبها جماعة فجماعة فهل يقال تنتهي الاجابة الى
 الاقامة الاولى حملا على ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من أن الجماعة واحدة
 ويؤيده أنه ورد بين كل أذانين أي اذان واقامة صلاة مع أنها غير متكررة
 بتكرار الاقامة أو يقال بدوامها وان تعددت الاقامات لصدق اللفظ عليه لان أ

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه « قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال

في الاذان للجنس الصادق بالجميع قال الاصوليون من العام اسم الجنس المحلى بال أو يفصل بين من لم تكررها كما اذا حضر قوم بعد تمام الجماعة السابقة فيدوم أولا فلا كل محتمل ولعل الاخير أقرب والله أعلم (قوله رواه أبو داود) وسنده صحيح كما في شرح المشكاة لابن حجر وسيأتي ما فيه في كلام الحافظ وقال الحافظ الحديث حسن وهو غريب من هذا الوجه (قوله وغيرهم) كالترمذي والنسائي في الكبرى ورواه عبد الرزاق وسكت عليه أبو داود إما لحسن رأيه في زيد العمى وأما لشهرته في الضعف وأما لكونه في فضائل الاعمال وأما الترمذي فقال حديث حسن وقد رواه أبو اسحاق يعني السبيعي عن يزيد (١) بن أبي مريم عن أنس قال أبو الحسن بن القطان وإنما يصححه (٢) لضعف زيد العمى وأما يزيد فموثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يزيد أجود من طريق معاوية التي رواها زيد العمى وقد رواها (٣) قتادة عن أنس موقوفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اه وقد نقل المصنف أن الترمذي صححه قال الحافظ ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها منها بخط أبي علي الصديقي ومنها بخط الكروخي وكلام ابن القطان والمنذري يعطي ذلك ويعيد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العمى به وقد ضعفوه نعم طريق يزيد التي أشار إليها صححها ابن خزيمة وابن حبان وزاد ابن خزيمة في آخره بعد قوله في الاقامة فادعوا * قلت وهذه الزيادة عند أبي يعلى أيضا ورواه من طريق أخرى من غير هذه الزيادة وأخرجه ابن حبان ووقع في روايته مستجاب بدل لا يرد (قوله وزاد الترمذي الخ) قال الحافظ هو كما قال لكن ليست هذه الزيادة في الرواية الاولى

- (١) لفظ يزيد وقع في هذه العبارة في أربعة مواضع وقد كتب في أكثر النسخ بالباء الموحدة والراء في الموضع الاول والثاني والرابع وبالياء المثناة والزاي في الثالث وكتب في نسخة بالضبط الثاني في جميع المواضع ولعله الصواب . ع
- (٢) صوابه وإنما لم يصححه . ع (٣) صوابه (رواه) . ع

سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وَرَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعْطَهُ » رواه أبو داود

التي حسننها أو صححها وإنما أخرجها من وجه آخر من رواية يحيى بن يمان عن
الثوري وقال تفرد بهذا الحرف يعنى الزيادة يحيى بن يمان وكان رجلا صالحا لكنهم
اتفقوا على أنه كان كثير الخطأ ولا سيما في حديث الثوري قال ابن حبان شغلته العبادة
عن اتقان الحديث وقد أخرج هذا الحديث أيضا الحاكم من رواية حميد عن أنس
لكن الراوى له عن حميد ضعيف جدا وكأنه خفى حاله على الحاكم فاستدركه ورواه
أيضا عن أنس يزيد بن ابان الرقاشى وهو ضعيف أخرجه الطبرانى من طريقه
مختصرا أو مطولا اه (قوله سلوا الله العافية) وردت الاخبار الكثيرة بطلب العافية
فمنها خبر الترمذى أيضا من فتح له باب من الدعاء افتتحت له أبواب الرحمة وماسئل
الله شيئا أحب اليه من أن يسأله العافية وقد تقدم تعريفها في باب ما يقول اذا استيقظ
من منامه (قوله أن رجلا) لم أقف على من سماه وقد راجعت مهمات المصنف
والعراقى فلم أر فيهما شيئا (قوله ان المؤذنين يفضلوننا) الظاهر أنه خبر أي فأتانا مرنا
به من عمل نلحقهم به فقال قل كما يقولون أى على ما سبق من الايتان بالحوقلة بدل
الحيلة اه (قوله فاذا انتهيت) أى من الاجابة (فسل تعطه) بهاء السكت فى الاصول
لثلاثا تعود الالف المحذوفة للجازم لضرورة الوقف على الساكن ويمكن أن يكون الهاء
مفعولا عائدا الى المسئول المفهوم من سسل ، وذلك لانك بين الاذان والاقامة
والظاهر أن جملة فاذا انتهيت الخ زائدة على جواب السؤال فان قوله قل كما يقولون
أفاد انه يقرب من ثواب المؤذن ثم نبهه على أمر يشترك فيه المؤذن والمحجب وغيرها
وهو استجابة الدعاء ممن دعا بين الاذان والاقامة ويؤيد ذلك حديث الطبرانى من
سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وبه يعلم فضل الاجابة وعظيم ثوابها
لما تقدم فى الاذان من عظيم الثواب أشار اليه بقوله ٧ فى شرح العباب (قوله رواه
أبو داود) قال الجافى بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء حديث
حسن أخرجه أبو داود والنسائى فى الكبرى برجاله موثقون من رجال الصحيح

ولم يضعفه * وروينا في سنن أبي داود أيضاً في كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ثنّان لا تردّان - أو قال ما تردّان - الدعاء

إلا واحداً فاختلاف فيه لكن تابعه فيه غيره فاخرجه الطبراني بسند ضعيف عن عمر مولي غفرة عن الحبلي عن ابن عمرو (قوله ولم يضعفه) أى فيكون صحيحاً أو حسناً وكان اقتصار ابن حجر في شرح المشكاة على التحسين لما تقدم في كلام ابن الصلاح من أنه الامر المتيقن وزيادة رتبة الصحيح متوقف فيها أولاً نبه عليه الحافظ من الاختلاف في حال حي بن عبد الله راوى الحديث عن عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمرو ثم الحديث رواه النسائي وابن حبان في صحيحه أيضاً وانظروا سواء إلا أن عند النسائي تعطى أى بغيره (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريج حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود والدارمي وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم ورجاله رجال الصحيح الا اثنين فاحدهما مجهول والثاني مختلف فيه اهـ . وفي السلاح رواه الحاكم في المستدرک بهذا اللفظ أى الذى أورده المصنف وأخرجه ابن حبان بلفظ ثنّان لا تردّان وهذا الحديث أورده في السلاح في إجابة الدعاء عند النداء بالصلاة ولم يورده في إجابة الدعاء بين الاذان والاقامة وقضيته أن يكون حال النداء اليها الشـامل للاذان والاقامة لا بينهما ويؤيده ما أورده عن سهل ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء بالصف ٧ والصف في سبيل الله رواه مالك في الموطأ موقوفاً قال الحافظ هذا ما اتفق عليه رواية الموطأ ورواه بعض الثقات عن مالك مرفوعاً عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال ﷺ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء فذكره وزاد وعند الصف في سبيل الله أخرجه الدارقطني في غرائب مالك وأخرجه ابن حبان في صحيحه من وجه آخر وأخرجه الحافظ كذلك من طريق الطبراني والحديث محتمل لهما وزيادة في سبيل الله في الطريق الأولى لها شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في كتاب الدعاء بانتظـر أبواب السماء لقراءة القرآن ولللقاء الزحف ونزول القطر ولدعوة المظلوم وللإذان تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف

عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً» (قلت) في بعض النسخ المَعْتَمَدَةُ
يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

والحديث كما قال ابن رسلان ظاهر في أن الدعاء منه مقبول ومردود عند الله فيقبل
ما شاء ويرد ما شاء قال تعالى فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وهذه الآية مفيدة
لقوله تعالى أستجب لكم ولقوله أجيب دعوة الداع إذا دعان (قوله عند النداء)
أي الاذان كما استظهره الجلال السيوطي قال ابن رسلان رواية ساعتان لا يرد فيهما
على داع دعوته حين تقام الصلاة فيحتمل أن يراد بالنداء إقامة الصلاة كما في هذه
الرواية لكن الظاهر أن المراد بالنداء الاذان لحديث الحاكم إذا نادى المنادي
فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فليتحين المنادي (١) أن ينتظر بدعوته حين يؤذن
المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله تعالى حاجته اهـ وعند يحتمل أن يكون بمعنى بعد أخذ
من الاحاديث المذكورة آنفاً وأن تكون على حالها وتكون هذه الرواية مفيدة مالم
تفده تلك من استجابة الدعاء المقارن لآله وأثنائه أيضاً لكن ظاهر إيراد المصنف
الخبر في هذا الباب أن عند بمعنى بعد (قوله البأس) أي الحرب والشدة (قوله حين
يلحم بعضهم بعضاً) بدل مما قبله لبيان أي يقتله ويتسبب فيه حتى لا يجد له عنه مفراً
(قوله يلحم بالحاء) المهملة قال في السلاح يقال لحم الرجل واستلحم إذا نشب في الحرب فلم
يجد مخلصاً ولحم إذا قتل فهو ملحوم ولحم وفي شرح المشكاة من لحمه وألحمه إذا
التصق به التصاق اللحم بالعظم أو من لحم إذا قتل كأنه جعله لحماً وفي النهاية أُلحم
الرجل إذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً وألحمه غيره فيها ولحم إذا قتل ولحمته
إذا قتله والملحمة المقتلة اهـ وقال ابن رسلان أي ينشب بعضهم ببعض في الحرب
كما يلحم الثوب بالسدي يقال لحم الرجل واستلحم إذا نشب في الحرب فلم يجد
له مخلصاً منه اهـ (قوله بالجيم) لكن اقتصر على الأول الجمهور حتى ضبطه السيوطي في
حاشيته بالحاء المهملة والحكمة في قران النداء بالجهاد ما في كل منهما من مجاهدة أعداء
الله إذ في الأول جهاد الشياطين كما سبق أنه يفر عند سماع الاذان وله ضراط
وفي الثاني جهاد الكفار والمشركين فلما تم استسلامه لامر ربه وجهاده لأعدائه

﴿ باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي المليح وأسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه « أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى

استحق أن يجاب دعوته وترحم عبرته وأخرج أحمد والطبراني أنه ﷺ قال من قال حين ينادى المنادي اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى استجاب الله له دعوته وقد ذكر في الحصن وغيره أدعية أخرى في هذا القام ﴿ تنمة ﴾ من لازم سن الدعاء بين الاذان والاقامة سن الحمد والصلاة على النبي ﷺ قبله وبعده لانهما من سننه المتأكدة وعلى ذلك يحمل قول المصنف وغيره وتسن الصلاة على النبي ﷺ بينهما كذا في شرح العباب اهـ

﴿ باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح ﴾ إضافة الركعتين إلى سنة من إضافة البيان أو إضافة العام إلى الخاص (قوله رونا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به مبشر وهو بضم الميم وفتح الموحدة وكسر المعجمة ذكره ابن حبان في الثقات واسم أبيه أبو المليح عامر وهو من رجال الصحيح وأما عباس (١) بن سعيد أي الراوى عن مبشر فلم أرفه جرحا ولا تعديلا إلا أن ابن حبان ذكر في الثقات عباد بن سعيد ولم يذكر ما يميز به وأخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک من طريق آخر قال الحافظ ووجدت للحديث شاهدا من حديث عائشة بسند ضعيف لأن في سنده من هو متروك ومن فيه مقال قال وأبو يعمر المليح إن كان هو ابن أسامة المذكور أولا فقد اختلف عليه في اسناده وإن كان غيره فهو مجهول اهـ (قوله واسمه عامر) وقيل زيد وقيل زياد ثقة من أوساط التابعين مات سنة ثمان وتسعين وقيل ثمان ومائة وقيل بعد ذلك خرج عنه أصحاب السنن الأربعة (قوله أسامة) هو أسامة بن عمير وقيل ابن عامر ابن عمير بن حفيف بن ناجية الهذلي كذا في باب الكني من التقريب وفي الاسماء منه أسامة بن عمير بن عامر بن الاقيشر الهذلي البصري والد أبي المليح صحابي تفرد عنه ولده روى له أصحاب السنن الأربعة اهـ ومثل الاخير في أسد الغابة وزاد واسم

قَرِيباً مِنْهُ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ سَمِعَهُ يَقُولُ

أَقِشِرْ أَيْ بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ التَّحْتِيَةِ ثُمَّ الْمَعْجَمَةُ ثُمَّ الْمَهْمَلَةُ مُصَغَّرُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ يَسَارِ بْنِ نَاجِيَةٍ وَبِهِ يَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ التَّقْرِيبِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَمِنْ حَدِيثِهِ كَمَا سَيَأْتِي أَوَاخِرُ الْكِتَابِ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَثَرْتُ بِعَيْرِنَا فَقُلْتُ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ تَقَوَّبِي (١) وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَابْنَ مَنْدَةَ وَالْمَدِينِي أَهْ (قَوْلُهُ قَرِيباً مِنْهُ) حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ صَلَّى (قَوْلُهُ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشَّمَائِصِ قَدْ صَحَّ وَصَفَ رَكَعَتِي الْفَجْرِ بَانِهِمَا خَفِيفَتَانِ مِنْ طَرَقٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا فَيُسْنِ التَّخْفِيفُ اقْتِدَاءً بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ فِي تَطْوِيلِهِمَا مِنْ مَرْسَلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَلَى أَنَّ فِيهِ رَأْيًا لَمْ يَسْمَعْ فَلَاحِجَةً فِيهِ لَمَنْ قَالَ يَنْدُبُ تَطْوِيلَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَأْتِ شَيْءٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَلَا يَنَافِي ذَلِكَ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَقْرَأُ فِي الْأُولَى قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَةُ الْبَقَرَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى قَوْلِهِ مُسْلِمُونَ آيَةُ آلِ عِمْرَانَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِتَخْفِيفِهِمَا التَّخْفِيفَ النَّسْبِيَّ أَوِ التَّخْفِيفَ لِأَعْدَا الْقِيَامِ مِنَ الْقُرْآنِ (٢) أَوْ أَنَّ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ عَدَمَ تَطْوِيلِهِمَا عَلَى الْوَارِدِ فِيهِمَا حَتَّى لَوْ قُرَأَ الْمَصْلِيُّ فِي الْأُولَى آيَةُ الْبَقَرَةِ وَالْمَنْشُوحُ وَالْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ آيَةُ آلِ عِمْرَانَ وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ وَالْإِخْلَاصَ لَمْ يَكُنْ مَطْوُولًا تَطْوِيلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ السَّنَةِ وَالِاتِّبَاعِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ وَإِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ فَيُسْنُ الْجَمْعُ لِيَتَحَقَّقَ الْإِتْيَانُ بِالْوَارِدِ أَخْذًا مِمَّا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ فِي ظَلَمَتْ نَفْسِي ظَالِمًا كَثِيرًا كَبِيرًا وَأَعْتَزُّ وَسَيَأْتِي بِمَا فِيهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ قَرَأَ فِيهِمَا بِسُورَتِي الْإِخْلَاصِ وَالْكَافِرُونَ وَصَحَّ نَعَمْ السُّورَتَانِ تَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحِكْمَةُ (٣) جَمْعُهُمَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ مِنَ التَّقْوِيَةِ . ع

(٢) كَذَا وَلَعَلَّهُ « الْأَرْكَانُ » . ع

(٣) فِي النُّسخِ كُلُّهَا « وَكَلِمَتُهُ » بَدَلُ « وَحِكْمَةُ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ . ع

وهو جالس: اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار

توحيد العلم وتوحيد العمل وتوحيد المعرفة وتوحيد الاعتقاد فقل هو الله أحد متضمنة للتوحيد العلمي والاعتقادي لاشتغالها على ما يجب إثباته له تعالى من الاحدية والصمدية المثبتان كل كمال ومنه نفى النقائص ومنها الوالد والولد وإثبات الكفو وما يجوز وما يستحيل وتضمنت أكمل كمال (١) ونفى كل شبه له وهذه هي مجامع التوحيد ومن ثم عدلت ثلث القرآن إذ هو إما إنشاء وهو أماً أمر أو نهي أو اباحة وهذا ثلث وإما خبر وهو إما عن الخلق وهذا ثلث ثان أو عن الخالق وصفاته وأحكامه وهذا ثلث ثالث مندرج في سورة الاخلاص فلذا عدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها من الشرك العلمي كما خلصته سورة قل يأيتها الكافرون من الشرك العملي (قوله وهو جالس) الجملة حالية وهي في رواية ابن الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلاح وكذا النعت بقوله النبي ﷺ (قوله اللهم رب جبريل الخ) انما خصهم بالذكر وإن كان تعالى رب كل شيء لما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الاضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما يستحق ويستصغر فيقال له سبحانه رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم ورب الملائكة ورب المشرقين ورب المغربين ونحوه مما هو وصف له بدلائل العظمة وعظم القدرة والملك ولم يستعمل فيما يستحق ويستصغر فلا يقال رب الحشرات وخالق القردة والخنزير وشبهها على سبيل الافراد وإنما يقال خالق المخلوقات وحينئذ تدخل هذه في العموم وقال القرطبي خص هؤلاء الملائكة بالذكر تشريفاً لهم إذ بهم ينتظم هذا الوجود إذ أقامهم الله تعالى في ذلك قال في الحرز والظاهر أن مراتب فضلهم على ترتيب ذكركم اه وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن خصهم بالذكر وكذا رب العرش العظيم ونحوه من دلائل العظمة لعظمة شأنه فانه رب كل شيء اه وقد يقال إن حياة القلب بالهداية وهؤلاء الثلاثة موكلون بالحياة فجبريل بالوحي وهو سبب حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حياة الابدان وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعودة الارواح إلى الاجساد فالتوسل إلى الله سبحانه برؤيته هذه (٢)

(١) لعله « اثبات كل كمال » (٢) أى برؤيته لهذه . ع

ثلاث مرات « وروينا فيه عن أنسٍ عن النبي ﷺ قال « مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الارواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير عظيم في حصول الحاجات ووصول المهمات
وورد في اثر أن اسم جبريل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولى من
المالكية في شرح الرسالة إنما سمي اسرافيل لكثرة أجنحته وسمى ميكائيل
لكونه وكل بالمطر والنبات يكيه ويزنه (قوله ثلاث مرات) ظرف ليقول (قوله
وروينا فيه) أى فى كتاب ابن السنى قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى
هذا حديث غريب وسنده ضعيف جداً وذكر الطبرانى أنه لا يروى عن خصيف
الاب هذا الاسناد وخصيف بمعجمة فمهلة فتحتية فقاء مصغر محدث مشهور فيه
مقال لم يسمع من أنس أى فى الحديث راو محذوف بينه وبين أنس والراوى
عن خصيف متروك قال الحافظ وأخرج ابن السنى الحديث من طريق اسحاق
ابن خالد عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالى عن خصيف عن أنس وقد ذكر
ابن حبان فى الضعفاء أن إسحاق بن خالد روى عن عبد العزيز هذا شبيها بمائة
حديث كلها مقلوبة قال الحافظ ولأصل هذا الذكر شاهد حسن أخرجه أبو داود
والترمذى من رواية بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه
عن جده وليس فيه تقييد بوقت وفى آخره وإن كان فمن الزحف بدل وإن كانت
ذنبه أكثر من زبد البحر وسيأتى فى كتاب الاستغفار الآن المصنف أخرجه من
حديث ابن مسعود وقال أخرجه أبو داود والترمذى وفيه نظرو له شاهد آخر عن
أبي سعيد أخرجه الترمذى وآخر عن ابن مسعود أخرجه الحاكم وليس فيهما
أيضاً تقييد بوقت اهـ (قوله قبل صلاة الغداة) يعنى صلاة الفرض
وفى الحديث الدليل على جواز اطلاق الغداة على الصبح أى ٧ وسيأتى
فى كتاب حفظ اللسان دليل عدم كراهة ذلك (قوله أستغفر الله) أى أطلب
غفرانه على سبيل الدعاء والسؤال واستغفر يتعدي إلى مفعولين ثانيهما بنفسه تارة
كقول الشاعر استغفر الله ذنباً لست محصيه وبحرف الجر أخرى كقول

الحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ﴾

روينا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلي فقال حين انتهى إلى الصف : اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال من المتكلم أنفا قال أنا يا رسول الله قال إذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى» رواه النسائي وابن السنن ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

الآخر أستغفر الله من قول بلا عمل (١) وحذف المفعول الثاني في الخبر لطلب التعميم ورجاء حصول الفضل العميم (قوله الحي القيوم) بنصبهما صفة لله ورفعهما صفة لهو وسيأتي له في باب الاستغفار مزيد (قوله زبد البحر) تقدم ضبطه وأنه كناية عن الكثرة وسبق أن المكفر بالطاعات من الذنوب الصفات المتعلقة بحقوق الله تعالى ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ﴾ (قوله إذا يعقر) إذا هي حرف جواب وجزاء ويعقر بالبناء للمنعول وفي التهذيب للمصنف عقرت الفرس عقرا قطعت قوائمها وفيه فرس جواد إذا كان يعد وكثيرا (قوله وتستشهد في سبيل الله) فيه عظيم فضل الجهاد وأنه أفضل ما تؤتي صالحو العباد لكن تقدم أن مثل هذا محمول على اختلاف الأحوال والا فالصلاة أفضل الأعمال وتقدم التفصيل في التفضيل بين الذكر والجهاد في باب فضل الذكر (قوله رواه النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء ومن طريق غيره حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وأخرجه ابن السنن وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة (٢) وأخرجه

(١) أي وهو الاستغفار اللساني لا القلبي الذي قالت فيه رابعة العدوية والحسن البصري رضي الله عنهما استغفارنا هذا يحتاج إلى توبة واستغفار. ذكره شيخنا المرحوم محمد الزرقاني. كذا بهامش النسخ. ع
 (٢) لعله « وابن خزيمة » ع

﴿ باب ما يقوله عند إرادته القيام إلى الصلاة ﴾

روينا في كتاب ابن السني

البخاري في التاريخ وأبو يعلى في مسنده وابن أبي عاصم في الدعاء وأخرجه الحاكم من وجه آخر وقال صحيح على شرط مسلم ثم تعقبه الحافظ في قوله على شرط مسلم بأن محمد بن مسلم بن عائذ الراوي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص لم يخرج له مسلم وقد قال أبو حاتم الرازي انه محمول وما وجدت له راوياً الا سهل بن أبي صالح وهو من أقرانه نعم وثقه العجلي فأقوى رتب حديثه أن يكون حسناً وابن خزيمة وابن حبان ومن تبعهما لا يفرقون بين الصحيح والحسن اهـ

﴿ باب ما يقول عند إرادة القيام إلى الصلاة ﴾

(قوله رونا في كتاب ابن السني) قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه حديث حسن أخرجه ابن السني ورجاله موثقون لكن في عطف ابن خالد مقال يتعلق بضبطه وقد توبع فيه عن شيخه ثم ذكر الحافظ متابعه وسمى أم رافع فقال عن سلمى أم بني أبي رافع فذكر الحديث نحوه لكن أطلق موضع القول والشيخ حمـله على الإرادة قال ووقع لنا من وجه آخر ما قد يدل على أنه داخل الصلاة ثم أخرج عن أم رافع قالت يا رسول الله أخبرني بشيء أففتح به صلاتي فذكر الحديث نحوه وأخرج الترمذي عن أم سليم قالت يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي فذكر نحوه وأخرج (٣) أبو يعلى من وجه آخر عن أنس بلفظ إذا صليت المكتوبة اهـ وقد أفرد الحافظ جزءاً ألفه في حديث أم رافع فقال أخرجه ابن السني فقال باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة ولم يتصرف في لفظ الخبر كما تصرف فيه الشيخ النووي فذكر الحديث بسنده من طريق علي بن عياش عن عطاء بن خالد عن زيد بن أسلم عن أم رافع وفي آخره قد غفرت لك بدل قوله قد فعلت فلعل النسخ اختلفت وفي الحديث علتان إحداهما أن بين زيد بن أسلم وأم رافع واسطة فالحديث منقطع الثانية ان عطاء بن خالد مختلف في توثيقه وتخريجه وباقي رواه رجال الصحيح وأخرجه ابن منده في المعرفة من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم وزاد فيه عبید الله

ابن زيد بن أسلم وأم رافع ولا بد منه ولفظه عنها قالت يا رسول الله أخبرني عن شيء أفتتح به صلاتي قال إذا قمت إلى الصلاة فقل الله أكبر عشرا فانك كلما قلت قال الله عز وجل هذا لي واحمدى الله عشرا (١) ثم قل سبحان الله وبحمده عشرا فانك إذا قلت قال الله هذا لي الي (٢) واحمدى الله عشرا فإذا قلت ذلك قال الله هذا لي واستغفري الله عشرا فانك إذا قلت ذلك قال الله قد غفرت لك فزاد في المتن الفاظها منها مطابقة الجواب لسؤالها ومنها الترتيب في الكلمات المذكورة ومنها زيادة وبحمده وقد وجدناه من رواية راو ثا لث وهو بكير بن مسمار فاخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريقه عن زيد بن أسلم فوافق عطا في حذف الواسطة واختصر المتن ولفظه أنها قالت يا رسول الله أخبرني بكلمات ولا تكثر على فقال قل الله أكبر عشر مرار يقول الله هذا لي وقل سبحان الله عشر مرار يقول الله هذا لي وقل اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت فتقولين (٣) عشر مرار فيقول قد فعلت. هكذا اقتصر فيه على التكبير والتسبيح فقط وأطلق محل القول وبكير وهشام من رجال مسلم والذي يقتضيه النظر ترجيح رواية هشام لما اشتملت عليه روايته من تحرير السياق في السند والمتن معا وقد جاء نحو هذه القصة عن أم سليم الانصارية أخرجه الترمذي عن أنس ولفظه أن أم سليم غدت على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي فقال سبحي الله عشرا واحمدى الله عشرا وكبريه عشرا ثم سأل حاجتك يقول نعم وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الله بن المبارك وقال صحيح على شرط مسلم وقد عين ابن خزيمة محل هذا الذكر المخصوص في افتتاح الصلاة لكن بغير هذا العدد فاخرج في دعاء الافتتاح حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات (٤) ثم يتعوذ وأخرجه أبو داود وابن حبان في صحيحه ولفظ ابن حبان أنه رأى رسول

(١) قوله (واحمدى الله عشرا) مكرر مع ما بعده فلعله مصحف والاصل

« وهلى الخ » ع (٢) قوله (الى) لعله من زيادة النسخ . ع

(٣) كذا في النسخ بحذف نون الرفع وامل الهاء من زيادة النسخ . ع

(٤) في أكثر النسخ (مرار) في هذه الجملة الأخيرة بدل (مرات) . ع

(١٠ - فتوحات - نى)

الله ﷺ يصلي صلاة فقال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله الحديث ولفظ أبي داود رأى رسول الله ﷺ حين دخل الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاثا الحديث وقد جاء نحو ذلك في غير هذا المحل من غير تقييد بعد ذلك ما أخرجه مسلم عن ابن عمر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال من القائل كذا وكذا فقال الرجل أنا فقال لقد رأيت أبواب السماء فتحت لها وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى عند أحمد والطبراني بسند حسن ولفظه نحو حديث عمر وفي آخره فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العالي الصوت فقالوا هو هذا فقال لقد رأيت كلامه يصعد في السماء حتى فتح له باب يدخل فيه، وعن وائل بن حجر أخرجه مسدد في مسنده والطبراني نحو حديث ابن عمر لكن قال في آخره فقال من صاحب الكلمات فقال الرجل أنا وما أردت إلا خيرا قال رأيت أبواب السماء قد فتحت فما تناهت دون العرش ويؤيده (١) مشروعية هذا الذكر في دعاء الافتتاح حديث عائشة فانه ورد مقيدا بالعدد الذي ورد في حديثي أم رافع وأم سليم أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وجعفر الغرياني وتقدم بعضه في باب ما يقول إذا استيقظ من منامه فهذه الأحاديث عمدة من جعل محل الذكر المذكور عند دعاء الافتتاح وقبل القراءة وجاءت أحاديث فيها هذه الأذكار عقب الصلاة وأورد الترمذي حديث أم سليم فيما يقال في صلاة التسبيح وتبعه عليه غيره لكن تعقبه الزين العراقي في شرحه بان في بعض طرق الحديث ما يدل على أنه بعد الصلاة المكتوبة وساقه ثم قال ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بان يقال يشرع هذا الذكر في كل محل عينه فيه امام ٧ أي من أراد القيام الى الصلاة أو بعد الدخول فيها اما في دعاء الافتتاح أو في الصلاة المسماة بصلاة التسبيح ويؤيد هذا الجمع اختلاف الالفاظ الواردة فيه مع الاختلاف في العدد وكذا اختلاف الصلاة التي يقال فيها هل يعم جميع الصلوات أو يخص صلاة مخصوصة والثاني أولي في الجمع قال فيقول (٢) يشرع قول الباقيات الصالحات عشرا عشرا عند ارادة الصلاة في الليل ويضاف اليها سؤال المغفرة ويشرع في دعاء الافتتاح أو

(١) لعل الصواب حذف الهاء ع (٢) لعله « فنقول » ع

يقال له حالان فمن ذكرها قبل الدخول قالها قبلها ومن نسيها استدركها بين دعاء الافتتاح والقراءة وعليه ينطبق اذا قمت الى الصلاة فانه يفهم منه ما قبل الدخول على تقدير الارادة ويفهم منه ما بعد الدخول فيها ويشعر أيضا في صلاة التسبيح التي لها هيئة مخصوصة كما ذكرت في موضعها واليه جنح الترمذى ويشعر أيضا عند الفراغ من التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيذكر الذكر المذكور فاذا فرغ منه دعا بما ورد مأثورا وبما كان له من طلب ثم يسلم والى هذا جنح النسائي فترجم باب الذكر بعد التشهد وأورد حديث أنس في سؤال أم سليم المذكور ولعله أخذه من قوله في رواية لعبد الله بن عمرو وغيره عنها في دبر كل صلاة فان دبر الشيء حقيقته هو جزء منه مؤخر ويطلق أيضا على ما يلحقه ولا تخلل بينهما فعلي الاول فالأليق به ما بين التشهد والسلام فانه الجزء الاخير من الصلاة اتفاقا ان كان المراد بدبر الصلاة الحقيقة وعلى الثاني فهو موافق لما ورد به حديث الصحيحين عن أبي ذر في قصة فقراء المهاجرين ذهب أهل الدثور بالاجور وفيه تسبحون دبر كل صلاة الخ فقد اتفق على أن المراد فيه بدبر الصلاة ما بعد السلام بخلاف حديث معاذ لا تدعهن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانهم اختلفوا في المراد بدبر فيه هل هو ما بعد التشهد أو بعد السلام فاعل النسائي ممن يرجح أنه قبل السلام فألحق به الذكر المذكور ويكون عنده أن الذكر المذكور في قصة أهل الدثور خاصا بما بعد السلام فهذا طريق الجمع بين الروايات المختلفة في هذا الخبر أما اذا قلنا بالترجيح فانا نقول يمكن رد الجمع الى ما بعد السلام من الصلاة ويكون قوله اذا قمت الى الصلاة أي صليت وفرغت فقولى ويحمل قوله أفتتح به صلاتي أي دعائي اذا فرغت من المكتوبة أو غيرها أو يحمل قوله في الصلاة أي عقبها ويكون أطلق ذلك مجازا للمجاورة ولا يخفى تكلف ذلك كله فالأولى ما تقدم وتحرر مما ذكر من طريق الترجيح انه لا مدخل لذلك فيما يقال قبل الدخول في الصلاة أصلا وتحرر مما ذكر من طريق الجمع أنه يشترع قبل الصلاة لكنه مخصوص بصلاة الليل وهو منزل على الحالتين اللتين ذكرتهما من حال المستحضر للذكر المذكور عند ارادة الدخول في صلاة الليل ومن حال من نسي ذلك فيستدركه في الافتتاح هذا الذي يقتضيه

عَنْ أُمِّ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَتَيْهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ قَالَ يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ تَعَالَى عَشْرًا
 وَهَلِّئِي عَشْرًا وَأَحْمَدِيهِ عَشْرًا وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا فَإِنَّكَ إِذَا سَبَّحْتِ
 قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا هَلَّيْتَ قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا أَحْمَدْتِ قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ هَذَا
 لِي وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ قَدْ فَعَلْتِ »

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ ﴾

النظر مما دل عليه اختلاف ألفاظ هذا الحديث من حمل مطلقها على مقيدها ورد
 بحملها ٧ إلى مبينها وبالله التوفيق اهـ (قوله عن أم رافع) واسمها سلمى وهي خادمة
 رسول الله ﷺ ومولاة صفية ويقال لمولى النبي ﷺ وزوجة أبي رافع وكانت
 قابلة بني فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهي التي
 غسلت فاطمة مع زوجها علي ومع أسماء بنت عميس وشهدت خبير مع رسول الله
 ﷺ ومن حديثها ما يكون برسول الله ﷺ قرحة أو نكبة إلا أمرني أن أضع
 عليها الحناء وعن عائشة جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ تستأذنه على
 أبي رافع وقالت انه يضربني فقال النبي ﷺ لا يربض رافع مالك ولها يا أبا رافع فقال
 تؤذيني يا رسول الله قال بماذا آذيتيه يا سلمى قالت يا رسول الله ما آذيت به شيء
 ولكنني أحدث وهو يصلي فقلت له يا أبا رافع ان رسول الله ﷺ قد أمر
 المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل رسول الله ﷺ
 يضحك ويقول يا أبا رافع انهم لم تأمرك الا بخير وقال لا تضربها أخرجه ابن عبد
 البر وابن منده وابن المديني كذا في أسد الغابة وفيه تخريج حديث الباب من طريق
 هشام بن ساعد وعطاف بن خالد كما ذكره الحافظ فيما تقدم

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ ﴾

تقدم النقل عن المصنف في شرح الوسيط أنه يستحب للمقيم الصلاة والسلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم عند الإقامة وذكره كذلك العامري في بهجة المحافل

رَوَى الامامُ الشافعيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي الْأُمِّ حَدِيثًا مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَطَابُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنَزُولِ الْغَيْثِ »
وَقَالَ الشافعيُّ وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ

وَالْقِسْطَ لَانِي فِي مَسَالِكِ الْحَنَفَا وَغَيْرِهِمَا (قَوْلُهُ رَوَى الشافعيُّ اِخ) أَخْرَجَهُ فِي آخِرِ الْأَسْتِسْقَاءِ عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَذَكَرَهُ وَهُوَ مَرْسَلٌ أَوْ مَعْضَلٌ لَانِ جَلَّ رَوَايَةُ مَكْحُولٍ عَنِ السَّابِعِينَ وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ تَفْتَحُ السَّمَاءُ عِنْدَ ثَلَاثٍ خِلَالَ فَتَحَرُّوا فِيهِنَّ الدُّعَاءُ فَذَكَرَ مِثْلَ مَرْسَلٍ مَكْحُولٍ لَكِنْ قَالَ الْأَذَانُ بَدَلَ الْإِقَامَةِ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ مَقْطُوعٌ جَيِّدٌ لَهُ حُكْمُ الْمُرْسَلِ لَانِ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ (قَوْلُهُ أَطَابُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ) تَقْدِمُ وَجْهَ قَرْنِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ٧ بَانَ فِيهِمَا مُحَارَبَةُ أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالْأَوَّلِ وَمِنَ الْإِنْسِ بِالثَّانِي وَوَجْهَ قَرْنِهِ بِالْإِقَامَةِ أَنَّهَا كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّيَاطِينِ لِأَنَّهُمْ يَفْرُونَ عِنْدَهَا كَمَا تَقْدِمُ فِي الْخَبَرِ حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ وَوَجْهَ قَرْنِهِمَا بِنَزُولِ الْغَيْثِ أَنَّهُ لِمَا لَحِقَ بِاجَابَةِ الدُّعَاءِ لَسُكُونُهُ خَرَجَ عَنْ نَفْسِهِ وَحَظَّهَا فِي الْأَوَّلِينَ وَكَانَ نَزُولُهَا ٧ الْغَيْثُ حَالِ رَحْمَةٍ مُحَضَّةٍ فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَنَاسِبُهُمَا مِنْ أَفْرَاقِ سِجَالِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمَا مَا يَنَاسِبُ النَّاسَ مِنْ أَفْرَاقِ سِجَالِ الْغَيْثِ عَلَيْهِمْ إِذَا احْتَأَجُّوا إِلَيْهِ وَأَيْضًا فَوْقَ نَزُولِ الْغَيْثِ مِنْ أَوْقَاتِ النِّفْحَاتِ الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعَ بِالْتَعَرُّضِ لَهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَقَدْ عَقَدْتُهُ فِي بَيَّتَيْنِ وَهِيَ

لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي خَلْقِهِ * تَفْحَاتِ أَنْسٌ لَمْ تَزَلْ مُتَوَاصِلَةً

فَالْجَأُ لَهُ مُتَعَرِّضًا لِنَوَالِهِ * فَعَسَاكَ تَظْفَرُ بِالْهَبَاتِ الْوَاصِلَةِ

(قَوْلُهُ قَالَ الشافعيُّ وَقَدْ حَفِظْتُ مِنْ ٧ غَيْرِ وَاحِدٍ اِخ) قَالَ الْحَافِظُ وَوَرَدَ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ أَحَادِيثَ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي إِمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ عِنْدَ التَّقَاءِ الصَّغِيرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَعِنْدَ رُؤْيَةِ الْكَعْبَةِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي السَّنَنِ وَالْيَضَعْفِيُّ بِغَفِيرِ بْنِ مَعْدَانَ أَحَدِ رَوَاتِهِ شَامِيٌّ ضَعِيفٌ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَخَمْسٍ فَذَكَرَ نَحْوَهُ لَكِنْ الْأَذَانُ

طَلَبَ الاجابة عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ﴾

اعلم أن هذا الباب واسع جدًا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه ننبه هنامنها على

بذل الإقامة ولم يذكر رؤية الكعبة وزاد ولقراءة القرآن ولدعوة المظلوم وسنده ضعيف أيضا وإذا انضم إلى الذي قبله كانت الخصال سبعة ومن الاخبار الواردة في نزول الغيث زيادة تقدمت في حديث سهل بن سعد والحديث ابن عمر شاهد من رواية عبد الرحمن بن سابط أحد التابعين أخرجه محمد بن فضيل في كتاب الدعاء ومن الاخبار الواردة في الإقامة حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء حديث حسن أخرجه البيهقي والحاكم في الكنى والدارقطني في الافراد ورجاله رجال الصحيح إلا سهل ابن زياد أي الراوى عن سليمان التيمي عن أنس رضى الله عنه وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات ومنها حديث أنس أيضا قال قال صلى الله عليه وسلم إذا كان عند الاذان فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فإذا كان عند الإقامة فانه لا نرد دعوة حديث غريب أخرجه المعمرى في اليوم والليلة ورجاله موثقون الا يزيد الرقاشى أى الراوى عن أنس ففيه ضعف والترمذي محسن له إذا اعتضد بالمتابعات وهو بفتح الراء وتخفيف القاف وشين معجمة اهـ (قوله طلب الاجابة) أى الاستجابة أو المراد بالدعاء الاجابة لكونها ملزومة له بطريق الوعد الذي لا يخلف ادعوني أستجب لكم فيكون فيه مجاز مرسل

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الصَّلَاةَ﴾

كذا في النسخ المصححة وفي نسخة قبل هذه الترجمة كتاب الصلاة وفي العبارة تشبيه الصلاة باسم المكان المختص فلذا نصب بدخل على التوسع نحو دخلت المسجد وسبق ما يتعلق بدخل في باب ما يقول إذا دخل الخلاء وفي نسخة إذا دخل في الصلاة بزيادة في الصلاة لغة قيل مطلق الدعاء وقيل الدعاء بنحير وشرعا أقوال

وأفعال مفتوحة بالتكبير المقترن بالنية مختمة بالتسليم وهي جامعة للعمل اللساني والاركانى والقلبي كالإيمان وخرج بجمع الأفعال سجدة التلاوة والشكر وصلاة الجنائز واطلاق الصلاة على الأخير مجاز وذكرها كالأقوال للغالب إذ صلاة الآخرس لا قون فيها وصلاة المريض الجارية على قلبه لا شيء فيها من الأفعال الظاهرة التي هي المراد وسبب وضع الصلاة لهذا المعنى ما بينهما من المناسبة واختلف فيها قليل هي من اطلاق اسم الجزء على الكل لأن الدعاء جزؤها فيكون من علاقة المجاز المرسل وقيل هي من باب التشبيه الذي هو علاقة مجاز الاستعارة لأن كل مصطلح خاضع ذليل فهو كالداعي فعلى هذا فهو مجاز لغوي اشتهر في عرف الشرع فصارت حقيقة عرفية وأشار بعض أرباب الإشارات إلى أنها مشتقة من الصلاة وهي النار فكما يقوم أعوجاج نحو العود بعرضه عليها كذلك الصلاة الناشئة عن تجلي الحق سبحانه أو سبجات وجهه الكريم لو كشف حجابها لاحتقت من أدركت من خلقه تقوم أعوجاج العبد الناشيء عن نفسه الإمارة قال تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبهذا ٧ الصلاة المنزل للأعوجاج يكون العرض على النار في الآخرة كتحلة القسم فقط اه وأصل هذا القول لابن فارس وقد تعقبه المصنف بأن لام الكلمة في الصلاة واو ولذا كتبت لواو في المصحف وفي صليت ياء فلا يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف الأصلية وتعقب (١) بأن المشدد قلب فيه الواو ياء نحو زكيت المال وصليت الظهر وأصل المصنف توهم أنها من صليت اللحم بالتخفيف صليا كرميته رمياً إذا شويته قال المصنف وأشهر الأقوال وأظهرها أنها مشتقة من الصلوة (٢) وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود وهذا نقله الزجاج عن أهل اللغة وضعفه السبكي بأن الأصل والغالب في الاشتقاق أن يكون من المصادر وفيه أيضاً مسامحة في الاشتقاق من المثني وإنما الصواب لو صح أن يقال من الصلاة بالقصر الذي هو مفرد الصلوة وهو ما عن يمين الذنب ويساره كما قاله الجوهري وقال ابن سيدة الصلاة وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع واختار السبكي أنها من الصلوة بوزن الغزو هو استرخاء الصلوة لأن ابن القطاع حكى صلت الناقة صلوا إذا استرخى

(١) في هذا التعقب نظر ظاهر . ع (٢) في المجموع للمصنف أن التحقيق الذي عليه

الجمهور تسميتها صلاة لاشتغالها على الدعاء . ع

أُصُولُهَا وَمَقَاصِدُهَا دُونَ دَقَائِقِهَا وَنَوَادِرِهَا وَأَحْذِفْ أُدْلَةً مَعْظَمَهَا إِشَارًا
لِلْإِخْتِصَارِ إِذْ لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعًا لِلْبَيَانِ الْإِدْلَةِ إِنَّمَا هُوَ لِبَيَانِ مَا يَعْمَلُ
بِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

﴿ بَابُ تَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ ﴾

إِعلم أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَصَحُّ إِلَّا بِتَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ فَرِيضَةً كَانَتْ أَوْ نَافِلَةً

صَلَوَاهَا فَوَجَدَ مُصَدِّرَ وَأَوَى اللَّامَ مُنَاسِبَ يُمْكِنُ الْإِشْتِقَاقُ مِنْهُ فَتَعَيَّنَ ثُمَّ قَالَ * فَإِنْ
قُلْتَ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ الْإِشْتِقَاقُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي اسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَنَحْوِهَا وَأَسْمَاءِ
الْأَجْنَاسِ يُعْتَبَرُ فِيهَا التَّلَاقُ فِي الْحُرُوفِ وَالْمَعْنَى وَالصَّلَاةُ اسْمُ مُصَدِّرٍ فَلَا يَكُونُ إِشْتِقَاقُهَا
مِنَ الْمَصَدْرِ أَوَّلَى * قُلْتَ اسْمُ الْمَصَدْرِ تَابِعٌ لِلْفِعْلِ وَالْفِعْلُ هُنَا لَا يُشْتَقُّ إِلَّا مِنَ الْمَصَدْرِ
وَقَدْ امْكِنَ إِشْتِقَاقُهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَكَذَا اسْمُ الْمَصَدْرِ اهـ (قَوْلُهُ أَصُولُهَا) أَيِ الْقَوَاعِدِ
الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الْجُزْئِيَّةِ

﴿ بَابُ تَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ ﴾ سَمِيتُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بِهَا مَا كَانَ حَلَالًا لَهُ قَبْلَ
مَفْسَدَاتِ الصَّلَاةِ وَفِي الْحَدِيثِ تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ أَيُّ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بِتَامِ الرَّاءِ مَا يَنَاقِ الصَّلَاةَ
مِمَّا كَانَ حَلَالًا لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِتَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ) لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْمَسِيِّ صَلَاتُهُ وَهُوَ خِلَادُ بْنُ رَافِعٍ الزُّرْقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ لَمَّا صَلَّى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَثَرُ كُلِّ مَرَّةٍ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ إِذَا قُمْتَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسرُ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَزْكَمْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ
قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ
كُلِّهَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى
تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حَبَّانَ بَدَلَ قَوْلِهِ حَتَّى
تَعْتَدِلَ قَائِمًا حَتَّى تَطْمِئِنَّ وَفِي رِوَايَةِ صَحِيحِ أَحْمَدَ وَالْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ حَبَّانَ بَدَلَ مَا تيسرُ
مَعَكَ ثُمَّ اقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَقَوْلُ الْإِمَامِ لَمْ يَذْكُرْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّهَانِيَّةَ فِي
الْإِعْتِدَالِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ غَفْلَةً عَمَّا ذَكَرَ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَهُوَ أَحْسَنُ الْإِدْلَةِ
لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ سِوَى الْأَرْكَانِ أَيْ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ بَاقِيَ الْأَرْكَانِ لَعَلَّهُ
إِمَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ يَعْلَمُهُ أَوْ لِفَرْضِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَضِيَّةٌ كَانَتْ فِي أَوَائِلِ الْهَجْرَةِ كَمَا فِي

والتكبيرُ عند الشافعيُّ والاكثرين جزءٌ من الصلاة وركنٌ من أركانها

شرح المشكاة لابن حجر وحكمة الاستفتاح بتكبيره الاحرام استحضر المصلي عظمة من تهيأ لخدمته والوقوف بين يديه ليمتليء هيبة فيخشع ويحضر قلبه ويسكن جوارحه (قوله وركن من اركانها) الركن والشرط مشتركان في أن كلا منهما لا توجد العبادة بدونه لكن ان كان داخلًا في الماهية فيسمى ركنًا وان كان خارجًا فيسمى شرطًا أو يقال ان كان ماذكر يعتبر متقدما على العبادة موجودا فيها كالطهارة فشرط وان كان لا يوجد الا فيها فركن وبعبارة اخرى ان كان ماعتبر فيها بحيث يقارن كل معتبر سواه كالطهر فشرط والا فركن وأورد عليه خروج الاستقبال عن كونه شرطًا اذ لا يقارن كل معتبر اذ هو إنما يقارن القيام والقعود وأجيب بان التوجه اليها في غيرها حاصل عرفا اذ يقال على المصلي انه متوجه اليها لا ينحرف عنهما مع أن التوجه اليها ببعض مقدمه حاصل (قوله عند الشافعي) اعلم انه لما تقدم في الفصول ترجمة الامامين مالك واحمد تعين ترجمة الامامين الباقيين من الاربعة الشافعي وأبي حنيفة وقد صنف في مناقبهما كما صنف في مناقب من ذكر قبلهما الكتب الكثيرة بعضها على سبيل الانفراد وبعضها على سبيل اجمال ٧ الاربعة الاجناد الانجاد لانهم قدوة الامة ومصابيح الظلمة نفع الله بهم فنقول «أما الشافعي» فهو الامام القرشي المطلي الملقب مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده الرابع عبد مناف ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف امام الائمة علما وورعا وزهدا ومعرفة وذكاء وحفظا ونسبا فانه برع في كل مما ذكر وفاق فيه اكثر من سبقه لاسيما مشايخه كما لك وسفيان بن عيينة ومشايخهم واجتمع له من تلك ٧ الانواع وكثرة الاتباع في اكثر اقطار الارض وقد تقدم مذهبه وأهله ٧ فيها لاسيما في الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة وأهلها أفضل أهل الارض واجتمع لهم ما لم يجتمع لغيره وهذا هو حكمة تخصيصه في الحديث المعمول به في مثل ذلك وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش وهو قوله صلى الله عليه وسلم عالم قریش بملاء طباقي الارض علما قال احمد وغيره من ائمة الحديث والفقهاء نراه الشافعي اى لانه لم يجتمع لقرشي حين الشهرة ٧ كما ذكر ما اجتمع له فلم ينزل الحديث الاعليه وكاشف اصحابه بوقائع وقعت بعد موته كما أخبر ورأى النبي صلى الله عليه

وعند أبي حنيفة هي شرطٌ ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول

وسلم وقد اعطاه ميزاناً فاولت له بان مذهبه اعدل المذاهب وأوفقها السنة الغراء التي ٧ اعدل المثل وأوفقها السنة للحكمة العلمية والعملية ولد بغزة على الاصبح سنة خمسين ومائة ثم اجيز بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل لما لك فاقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر اكابرها وظفر عليهم كـ محمد بن الحسن وكان أبو يوسف اذ ذاك ميتاً ثم بعد عامين رجع لمسكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ثم بعد سنة لمصر فاقام بها كهفاً لاهلها إلى أن تقطب ومن الخوارق التي لم يقع نظيرها لمجتهد غيره استنباطه وتحريره لمذهبه الجديد على سبعة المقرطة في نحو أربع سنين قال المزني دخلت عليه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلاً ولسوء أعمالى ملاقياً وعلى الله واردا فلا أدري روى تصير الى الجنة فاهينها أو إلى النار فاعزى بها ثم بكى وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضائق مذاهي * جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظماً
فما زلت ذا عفوعن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرماً

وتوفي آخر يوم من رجب ليلة الخميس أوليلة الجمعة أو في شهر ربيع آخر يوم منه أقوال اشهرها الاول سنة أربع ومائتين بها وقبره بقرافة مصر واريد بعد أزمنة نقله لبغداد فظهر من قبره لما فتح روائح عطلت الحاضرين عن احساسهم فتركوه رضى الله عنه وله شعر كثير جداً غالبه في المواعظ والحكم ومنه

عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعه
أنالته القناعة كل عز * وهل عز أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال * وصير بعدها التقوي بضاعة
أحب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصي * ولو كنا (١) سواء في البضاعة

(قوله وعند أبي حنيفة هي شرط) وفي المهمات للاسنوي اما التكبير ففي البحر للرويانى وجه

(١) في أكثر النسخ « بضاعته المعاصي * وان كنا » ع

أنه شرط لأركان وعالله قائله ان الركن هو الداخل في الماهية والمصلي لا يدخل في الصلاة الا بفراغه منه واجاب عنه الرويانى بان المصلي اذا فرغ منه تبينا دخوله باوله والنوى في شرح المذهب حكى هذا عن ابى حنيفة قال وفائدة الخلاف في كونه شرطا أو ركنا فيما لو افتح بمانع مامن النجاسة أو استدبار القبلة أو غيره وهى فائدة صحيحة فاعلمها اه قال الفاكهاني في شرح العمدة ما لفظه نقلا عن شيخه عبد الحميد :الذي عندى ان فائدة الخلاف في ذلك صحة تقديم الاحرام على وقت تقديم العبادة إن كان شرطا وعدم صحته إن كان ركنا إذ لا يشترط في إيقاع شرط العبادة المؤقتة دخول وقت العبادة كالطهارة اه وقال بعض متأخري الشافعية تظهر فائدة الخلاف فيما لو كبر وفي بده نجاسة فألقاها في اثناء التكبير أو شرع في التكبير قبل ظهوره لزوال الشمس ثم ظهر الزوال قبل فراغها فلا تصح صلاته عندنا في الجمهورين أى على القول المعتمد انه ركن وتصح على القول بانها شرط كستر العورة اه «والامام أبوحنيفة» فهو الامام الاعظم والعلم المفرد المكرم امام الائمة المتفق على علوم مرتبته ووفور علمه وزهده وتجليه من العلوم الباطنة فضلا عن الظاهرة بما فاق به أهل عصره وفاق بحسن الثناء عليه وإذاعة ذكره من اكابر التابعين أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بضم الزاى وفتح الطاء ماه مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي روي الخطيب باسناده عن حفيده عمر بن حماد ابن أبى حنيفة أن ثابثا ولد على الاسلام وزوطي كان مملوكا لبني تيم فاعتقوه فصار ولاؤه لهم وانكر اسماعيل أخو عمر حفيد أبى حنيفة ذلك وقال ابن الدثابت من ابناء فارس وانهم أحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدى سنة ثمانين وذهب بثابت ابنه إلى على بن أبى طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو الله أن يكون ذلك قد استجيب فينا اه وهو كما رجا فقد بارك الله في جسده أبى حنيفة بركة لانهاية لأقصاها ولاحد لمنتهاها وبارك في أتباعه فكثروا في سائر الاقطار وظهر عليهم من بركة اخلاصه وصدقه ما اشتهر به في سائر الامصار أخذ الفقه عن حماد بن أمية وأدرك أربعة من الصحابة بل ثمانية منهم أنس وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وقد نظم بعضهم أسماء بعض من روى عنه الامام أبوحنيفة من الصحابة فقال

أبوحنيفة زين التابعين روى عن جابر وابن جزء والرضي أنس

ومعقل وحريث وواثلة و بنت عجرد علم الطيبين قبس
وقيل لم يلق أحدا منهم وسمع من عطاء وأهل طبقتة وروى عنه ابن المبارك
ووكيع بن الجراح وآخرون وطلب منه المنصور أن يلي القضاء فامتنع فحبسه على
ذلك وضربه وهو مصر على الامتناع حتى مات في السجن رضى الله عنه قال عبد الله
ابن المبارك في حقه أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بخذا فبرها فقر منها وكان
حسن الثياب طيب الريح يعرف بريح الطيب إذا أقبل حسن المجلس كثير الكرم
حسن المواساة لاخوانه ربعة وقيل كان طوالا أحسن الناس منطقا وأحلام نعمة
قال قدمت البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء
لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ألا أفارق حماداً حتى أموت فصحبته
ثمانى عشرة سنة ثم ماصليت صلاة الا استغفرت له مع والدي واني لا أستغفر لمن
تعلمت منه علماً أو تعلم مني علماً قال سهل بن مزاحم بذلت له الدنيا فلم يردها وضرب
عليها بالسياط فلم يقبلها وكان خرازا أي يبيع الخرز ودكانه في دار عمر بن حريث
ولما بلغ ابن جريج موته توجع وقال أي علم ذهب وقال الفضيل بن عياض وناهيك
بها شهادة من هذا الخبر كان أبو حنيفة معروفاً بالفقہ مشهوراً بالورع واسع العلم
معروفاً بالافضال صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى ترد مسألة
في الحلال والحرام وفضائله كثيرة قال زفر كان يحيى الليل كله بركة يقرأ القرآن فيها
وقال أسد بن عمر وصلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة
الليل يقرأ القرآن في ركعة وكان يسمع بكأؤه حتى يرجمه جيرانه وحفظ أنه ختم
القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمه ولما غسله الحسين بن عمار قال
له غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل أربعين سنة وكان
يجمع القرآن في ركعتين ولد رضى الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد قيل
في السجن على أن يلي القضاء سنة خمسین على المشهور أو واحدی أو ثلاث وخمسين
ومائة في شهر رجب وقبره ببغداد بزار ويتبرك به ومن فضله قول امامنا الشافعي
الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة رحمه الله (قوله الله أكبر) رواه عنه صلى الله عليه وسلم
البزار باسناد على شرط مسلم والترمذي وابن ماجه وعيرها وقد قال كافي البخاري

أو يقول الله الأكبر فهذان جائزان عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين ومنع مالك الثاني فلا احتياط أن يأتي الإنسان بالاول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين

صلوا كما رأيتموني أصلي أي كما علمتموني حتى لا ترد الأقوال فإياها لا تبصر وهو وإن كان خطابا لمالك بن حويرث فيجوز في جميع الأمة كما صرح به ابن دقيق العيد وبه اندفع ما أوهمه كلام الزركشي من أنه لا يصح الاستدلال به إلا إن كان خطابا لجميع الأمة وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة استقبل القبلة ورفع يديه وقال الله أكبر ومعنى أكبر قيل كبير لأن أفعل قديحى نعتا بمعنى فعيل كأمرأهون أي هين وقيل أكبر كبير كاعز عزيز وقيل أكبر من أن يشرك به أو يذكر بغير الثناء الحسن قال في المجموع عن التيمى من أصحابنا في شرح مسلم وهذا أحسن الأقوال لاسيما على أصلنا من عدم جواز كبير بدل أكبر وقيل أكبر مما سواه واعترضه المبرد بأن أفعل إنما يستعمل بين متجانسين وأجاب الفخر الرازى بأن الناس قد يستعملون غير الله فقصد بهذا تنبيههم على أنه تعالى أولى بالتعظيم والجلال من غيره اهـ والحكمة في افتتاح الصلاة بها تنبيه المصلي على عظم مقام من قام لاداء عبادته من وصفه بأنواع الكمال وإن كل ما سواه حقير وأنه جل عن أن يكون له شبهة من مخلوق فإن فيخضع قلبه وتخضع جوارحه ويخلو قلبه عن الأغيار فيمتلىء بالأنوار (قوله أو يقول الله الأكبر) لوجود اللفظ الوارد فيه وزيادة أل لا تغير المعنى بل تفيد المبالغة في التعظيم بإفادتها حصر الكبرياء والعظمة بسائر أنواعها فيه ويفرق بينه وبين الله هو أكبر حيث أبطل مع إفادته ما ذكر بأن هو كلمة مستقلة غير تابعة بخلاف أل ويجوز أيضا الله الكبير الأكبر كما في المجموع (قوله ومنع مالك الثاني) وعزا الفاكهاني في شرح العمدة منع أجزاء ذلك عن أحمد وداود قال الشيخ داود المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد يقول الله أكبر لا يجزي غيرها إذ لم يرو أحد أنه صلى الله عليه وسلم دخل الصلاة بغير الله أكبر اهـ وسيأتي عن الفاكهاني تحقيق لهذا المقام (قوله ليخرج من الخلاف) أي فالتيان بالأكبر بالتعريف خلاف الأولى «ولمراعاة الخلاف شروط» أن يكون مأخذه قويا فإن كان واهيا لم يراع كما نقل من بطلان

فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا
لم تصح صلاته عند الشافعي والآ كثرين

الصلاة عن بعض الأئمة لكن ظاهر كلام بعضهم قبول الخلاف وإن ضعف
مأخذه إذا كان فيه احتياط ، وألا يؤدي مراعاته إلى خرق إجماع كما نقل عن غسل
الأذنين مع الوجه ومسحهما مع الرأس ومنفردين مراعاة لمن قال انهما من الوجه
أو من الرأس أو مستقلان فوقع في خلاف الإجماع إذ لم يقل بالجمع أحد لكن قال
المصنف من غلطه في ذلك فهو غلط فإن الشافعي والأصحاب استحبوا غسل
الزعتين مع الوجه ومسحهما مع الرأس خروجاً من خلاف من قال انهما من الوجه
أو من الرأس ، وألا يصادم الخلاف سنة صحيحة وألا كما ينقل من نجاسة المانع
بوجود ميتة نحو الذباب فيه عن بعض الأئمة لا يراعى ، وأن يكون الجمع بين المذاهب
ممكناً فإن لم يكن كذلك فلا تترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح لأن ذلك
عدول عما وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنه وهو لا يجوز قطعاً مثاله ما روي من
اعتبار المصر الجامع في انعقاد الجمعة لا يمكن مراعاته عند من يقول إذا بلغ أهل
القرية العدد الذي تنعقد به الجمعة لزمهم ولا يجزئهم الظهر فلا يمكن الجمع بين القولين ،
وألا يؤدي إلى المنع من العبادة كالمنع من تكرار العمرة المشهور من قول مالك
لا تكرر العمرة في السنة أكثر من مرة فلا ينبغي للشافعي مراعاته لضعف مأخذه
ولما يفوته من كثرة الأعمار وهو من القربات الفاضلة فإن لم يكن كذلك سن
الخروج منه سيما إن كان فيه زيادة تعبد كالضمضة والاستنشاق في
غسل الجنابة يجب عند الحنفية والاستنشاق في الوضوء يجب عند الحنابلة
والدلك فيهما يجب عند مالك ، وأصل هذا الاحتياط قول الشافعي في مختصر المزني
فأما أنا فأحب أن لا أقصر في أقل من ثلاثة أيام احتياطاً لنفسى قال الماوردي
افتي بما قامت الأدلة عنده عليه من القصر في مرحلتين ثم اختط لنفسه اختياراً
لها قال القاضي أبو الطيب أراد خلاف أبي حنيفة كذا يؤخذ من قواعد الزركشي
(قوله فلا قال الله العظيم) أى لانه ﷺ قال مفتاح الصلاة الوضوء وتحريمها التكبير
وتحليلها التسليم قال في المجموع وليس تمسكاً بدليل الخطاب بل بمنطوقه وهو أن

تحريمها التكبير يقتضي الاستغراق وأن تحريمها لا يكون إلا به اه وتبعه ابن الرفعة فقال وظاهره الحصر اذ لم يقل التكبير تحريمها فان العرب تفرق بين زيد صديقي وعكسه اذ الثاني يقتضي حصر الصداقة في زيد دون الاول لانه يفهم أن المجهول هو الصداقة فأثبتها للسامع بالخبر وأما في صديقي زيد فهي المعلومة والمجهول محلها ولو كان محلها زيدا وغيره لم يحسن الاقتصار على زيد فكذا في تحريمها التكبير فلا يكفي الله كبير لفوات معني افعل ولا الرحمن الرحيم الله أو الله أعظم وأجل وفارق أعظم أكبر بان فيه من الفخامة ما ليس في أعظم بدليل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته والرداء أعظم من الاراز في التجميل وغيره (قوله وقال أبو حنيفة يصح) قال ألفا كهاني في شرح العمدة بعد ذكر ما تقدم عن مالك والشافعي وأحمد قال أبو حنيفة تنعقد الصلاة بكل ذكر يقصد به تعظيم الله تعالى ووافق على أنه لا ينعقد بنحو يا الله ارحمني أو بالله أستعين وقال أبو يوسف تنعقد بالفاظ التكبير كالله أكبر والكبير فلو قال الله أو الرحمن واقتصر عليه فعن أبي حنيفة روايتان وحجة الشافعي قوله عليه الصلاة والسلام مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم والتكبير يشتمل على الله أكبر والله الا كبر وأورد عليه الله الكبير فينبغي أن ينعقد به كما قال به أبو يوسف فاذا منع هذا لزم الاتباع وتعين ونزل الخبر عليه أقول المرجع للاتباع وهو إنما ورد بصيغة أفعل التفضيل منكرًا الا أنه لما كان معنى التفضيل حاصلًا مع التعريف مع مبالغة كما تقدم جاز بخلاف كبير لفوات معني افعل كما قدمناه ثم قال نقلا عن الشيخ أبي بكر الابهري الفرق بين أكبر والا كبر نكرة ومعرفة بانه اذا دخل أل على أكبر صار نعتا كصير الكبير و يبقى المبتدا بالخبر قال بعض المتأخرين من أصحابنا وفيه نظر اذ لا يمتنع كون الا كبر خبرًا لأن الخبر قد يكون معرفة الا أنه صار بالتعريف مجملًا محتملًا للنعت والخبر فكيف يقوم مقام أكبر المتعين لكونه خبرًا وانما يلحق الاصل بالرفع اذا ساواه وزاد عليه ولعل الشارع انما جعل قوله الله أكبر عقداً للصلاة لا الا كبر لتعين كونه الخبر قال الابهري وأيضا فعني المنكر أكبر من كل شيء فيكون أبلغ في المدح ولا يبقى هذا المعني مع أل اذ لا يجمع بينها وبين من في أفعل التفضيل فاذا قيل الا كبر جاز

ولو قال أكبر الله لم يصح على الصحيح عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال في آخر الصلاة عليكم السلام فإنه يصح على الصحيح * واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه

وجود مشاركه له في الكبر بخلاف أكبر فإنه يدل على أنه ليس له نظير وفيه نظر فإن صيغة أفعل التفضيل تقتضي بوضعها المشاركة في أصل الشيء والزيادة عليه سواء كان فيها أل أم لا كزيد أفضل من عمرو وزيد الأفضل فتأمله وحاصله أن أصل الاشتراك والدلالة على زيادة الموصوف به مدلول لأفعل سواء كان معرفا أو منكرا ووجه باعتبار اعتقاد بعض القاصرين كبر بعض المخلوقين والأفلا مشاركه للباري سبحانه في وصف من صباه إلا في مجرد الاسم وكيف يشترك الحادث القديم في حقيقة وصف ثم قال الأبهري وأما أصحاب أبي حنيفة فقولهم أقرب من قول غيرهم قال صاحب البيان والتقريب يعني أقرب من قول الشافعي وأبي يوسف فإنهما لم يطردا القياس في كل لفظ معناه التعظيم ولم يقتصرا على ما ورد وقول أبي حنيفة بعد ذلك ضعيف لأنه استعمل القياس في عبادة لا يعقل لها معنى قال صاحب البيان والتقريب ثم المعنى الذي استنبطوه من التكبير وقاسوا به ليس من معاني الشرع بل هو راجع إلى تفسير معنى اللفظ فلا يصح القياس به ولو تنزلنا على صحة ما قالوه للزمهم أن تنعقد الصلاة بنحو اللهم اغفر لي ولا تنعقد عندهم بذلك اهـ ولك أن تقول إن الشافعي إنما أجاز الأكبر لكون قوله تحريمها التكبير شاملا له مع أنه يشتمل على اللفظ الوارد عنه صلى الله عليه وسلم مع زيادة مبالغة بخلاف الكبير فإنه ناقص عن اللفظ الوارد عنه صلى الله عليه وسلم فيكون من تخصيص عموم حديث تحريمها التكبير بمنطوق ذلك الخبر وليس هو من القياس وأما أبو يوسف فلم ينظر إلى ما ذكر في الأخير فآخذ بعموم حديث تحريمها التكبير وما ألزم به أبا حنيفة من الانعقاد بنحو اللهم ارحمني غير لازم إذ هذا اللفظ ليس موضوعا للدلالة على التعظيم والجلال وإن كان ذلك من لازم السؤال نعم ما أورد عليه من كونه قياسا فيما لا يعقل من التعبدى وارد والله أعلم (قوله ولو قال أكبر الله لم يصح على الصحيح عندنا) قال أصحابنا لأنه لا يسمي تكبيراً بخلاف عليكم السلام وإن كره فإنه يسمي تسليماً لا انتظامه واعتياده في كلام العرب وغيرهم

إذ لم يكن له عارضٌ وقد قدّمنا بيان هذا في الفصول التي في أول الكتاب فإن كان بلسانه خرسٌ أو عيبٌ حرّكه بقدر ما يقدر عليه وتصحّ صلاته * واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويحب عليه تعلّم العربية

قاله في المجموع وبه يعلم أن سبب انتفاء التسمية عن الأول عدم اعتياده في كلام العرب وثبوتها للثاني اعتياد النطق به هكذا في كلامهم وبذلك يحجب عن منازعة الرافعي في ذلك بأن ذلك ان كان يسمى تسليماً فهذا يسمى تكبيراً ويفرق أيضاً بأن تأخير أكبر يمنع الالباس فيه لوقوعه محمولاً على ما يعين (١) حملاً على المعنى اللائق بخلاف تقديمه فإنه لا مانع حينئذ من حملة على البلغية في الجسم ونحوه من صفات الحادث الا حمل الجلالة عليه فكان قبلها ملبساً ولا كذلك في السلام (٢) فتأمله وسيأتي ان الفاتحة يجب ترتيبها فلا يبنى المتعمد لتركه بخلافه في الاذان مع الفرق وقضيته (٣) الحاق التكبير هنا بالاذان في ذلك وليس ببعيد فله البناء قصر المرتب أو طال فيما يظهر لان غير المرتب متقدم على كلمتي التكبير فلا يؤثر كالصفات اللاحقة لهما فإنها غير مؤثرة وان طالت (قوله اذا لم يكن له عارض) أى من خرس به أو لغط عنده فان كان كذلك رفع بحيث يسمع لولا المانع فيقدر اذا سمع معتدلاً فيما يظهر (قوله فان كان بلسانه خرس) أى على أخرس طراً عليه ذلك أو عقل الإشارة الى الحركة لانه حينئذ يحسن تحريك لسانه على مخارج الحروف كما يحسن الاذرعى وتبعه عليه الزركشى تحريك لسانه وشفتيه ولهاته قدر امكانه لان الميسور لا يسقط بالمعسور فان عجز عن ذلك نواه بقلبه نظير ما ذكره فيمن عجز عن كل الاركان امامن لا يحسن ذلك فلا يلزمه تحريك لانه عبث وفارق الاول بانه كناطق انقطع صوته فانه متكلم بالقوة وان لم يسمع صوته بخلاف هذا فانه كما جز عن الفاتحة وبدلها فيقف بقدرها ولا يلزمه تحريك بل قالوا ان التحريك حينئذ نوع من اللعب فيشبه أن يكون مبطلا (قوله لا يصح التكبير بالعجمية الخ) بلا خلاف عندنا كما في شرح العباب قال الشاشي وذلك لشرفها بنزول القرآن بها وبأنها لسان اهل الجنة (قوله فيصح) و يترجم

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ كلها (ماتعين) (السلامة) (وقضية) وهو تصحيف . ع

فإن قصر في التعلم لم تصح صلاته وتجب إعادة ما صلاه في المدة التي قصر فيها عن التعلم * واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لا تُمد ولا تُمطط بل يقولها مُدْرَجَةً مُسْرِعاً وقيل تُمدُّ والصواب الاول واما باقي التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مداها إلى أن يصل إلى الركن الذي بعدها وقيل لا يُمدُّ فلو مدَّ ما لا يمدُّ أو ترك مدَّ ما يمدُّ لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد في غيره

بأي لغة شاء وجوبا ولا يعدل لذكر آخر وفارق القرآن بانه معجز وإعجازه يفوت بالترجمة ولا إعجاز في التكبير (قوله فإن قصر في التعلم) أي بان آخره مع التمكن منه لا تساع الوقت وعدم بلادته لم تصح صلاته وأعاد فإن لم يقصر بان آخره لبلادة أو ضيق وقت فلا يلزمه الاعادة لانه بذل ما في وسعه قال الاسنوي في باب صفة الأئمة وإمكان التعلم معتبر من الاسلام فيمن طرأ عليه كما قاله البغوي وفي غيره المتجه اعتباره من التميز لكون الاركان والشروط لا فرق فيها بين البالغ وغيره فلا تصح صلاة المميز إن أمكنه التعلم والافتداء به ووافقه على ذلك أبو زرعة وغيره ويطرد ذلك في نظائره من كل واجب قولي والله أعلم (قوله لا تمد ولا تمطط) بالبناء للمفعول فيهما أي لا تمد تكبيرة الاحرام ولا تمطط لثلاث زول النية عن قلبه بالمد أو يخرجها عن موضوعه وعلى المد حمل الجزم في قول ابراهيم النخعي التكبير جزم وليس المراد بالجزم أحد أنواع الاعراب خلافا لمن وهم لان الجزم لا يدخل الاسماء وفي المجموع عن التبصرة لا يجوز المد الا على الالف التي بين اللام والهاء ولا يخرجها به عن حد الاقتصاد الى الافراط اه قيل وينبغي ضبط الافراط بان يطيله الى حد لا يراه أحد من القراء وقيل يسن مده ولم يجر نظيره في السلام وكأنه لان طلب المد في التكبير (١) مشروع في بقية التكبيرات فقيس بها هذا على وجه بخلاف السلام فانه لم يشرع مده أصلا وعلم من قوله لا تمد الخ انها لا تقصر بحيث لا يفهم ٧

(١) في بعض النسخ « الصلاة » بدل « التكبير » . ع

﴿فصل﴾ والسنة أن يجهر الإمام بتكبيره الأحرار وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فإن جهر المأموم أو أسر الإمام لم تفسد صلاته ولا يحرس على تصحيح التكبيرة فلا يمد في غير موضعه فإن مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أ كبار لم تصح صلاته

والسنة أن يشرع به مع تبين معناه ٧ لثلاث زول النية وفارق تكبيرات الانتقالات لثلاث يخلو باقيها عن الذكر (تمت) سكت المصنف هنا عن النية وهو أول الأركان وذكرها في كل من أذكار الزكاة والصوم وكان وجه ذلك على ما فيه طول الكلام على أذكار الصلاة وقصره فيها ويستحب أن يجمع فيها بين التلفظ باللسان والقصد بالجنان فلو اقتصر على القلب كفى أو اللسان فلا ثم إن كانت الصلاة فرضا وجب قصد فعل الصلاة والفرضية وتعيين أنها ظهر مثلا وإن كانت تقلا ذا سبب أو ذا وقت وجب قصد الفعل أو التعيين وإن كانت تقلا مطلقا وجب قصد فعل الصلاة ولا يجب نية النقل ولا ذكر عدد الركعات ولا الأداء والقضاء ولا الإضافة إلى الله تعالى نعم يستحب ما جرى في وجوبه خلاف ويجب قرن ذلك كله بالتكبير على منقول المذهب وقيل يكفي المقارنة العرفية واختير والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله أن يجهر الإمام بتكبيره الأحرار وغيرها) كالإسماع ليسمعه المأمومون أي فيعلموا أفعال صلاته فيتابعوه فيها وفي الجواهر ترفع امامة النساء صوتهن بالتكبير ندبا أقل من رفع الرجل (قوله ويسر المأموم بها) وكذا المنفرد لكن محله في المأموم أن لم يكن مبالغا والا جهر بقدر الحاجة (قوله لم تفسد صلاته) لكن يكره جهر المأموم بقيده قياسا على جهره بالفاتحة وظاهر كلامهم أنه لا يكره للمنفرد الجهر وقد يفرق بأن جهر المأموم يشعر بالاستقلال وعدم الارتباط بالغير مع أنه غالبا لا يخلو عن إيذاء بعض المأمومين بخلاف المنفرد (قوله مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر لم تصح صلاته) لأنه غير معناه فنقله في الأولى من الخبر للاستفهام وفي الثانية إلى جمع كبر وهو طبل ذو وجه واحد كما في المحكم تستعمله الحبشة بل إن قصد ذلك كفر

﴿فصل﴾ اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فإن في كل ركعة خمس تكبيرات للركوع^(١) وأربع للسجدين والرفع منهما وتكبيرة الأحرام وتكبيرة القيام من التشهد الأول * ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لوترها عمداً أو سهواً لا يبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو إلا تكبيرة الأحرام فإنها لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف والله أعلم ﴿باب ما يقوله بعد تكبيرة الأحرام﴾ اعلم أنه جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً

﴿فصل﴾ (قوله ولا يحرم عليه) لأنه لم يترك فرضاً (قوله ولا يسجد للسهو) لأنه لم يترك بعضاً (قوله إلا تكبيرة الأحرام) فإنه لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف (أى عند الشافعية أما الحنفية فسبق عن أبي حنيفة انعقاد الصلاة بها وبما فى معناها من كل ما يدل على التعظيم كالله أعظم أو أجل أو أكرم ﴿باب ما يقول بعد تكبيرة الأحرام﴾

أى من دعاء الافتتاح وتعبيره ببعده التكبير أحسن من تعبيرة غيره بعقب التكبير إذ الظاهر أنه لو سكت طويلاً لم يفت عليه دعاء الافتتاح كما فى الإيعاب (قوله اعلم أنه قد جاءت فيه أى المقول بعد التكبير الخ) قال الحافظ جميع ما جاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجهامسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتى ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (قوله الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً) روى أبو داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة فقال الله

(١) قوله (للكوع) كذا بالنسختين المطبوعتين ولعله (تكبيرة للركوع). وقوله (وتكبيرة الأحرام وتكبيرة القيام) لعلهما مبتدآن لخبرين محذوفين هما فى الأولى وفى الثالثة . ع

وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بَيْنَا نَحْنُ نَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَجِبْتُ لَهَا فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَكِبْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَدْ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا وَكَأَنَّهُ مَعْتَمِدُ الْمُصَنِّفِ فِي الْاِقْتِصَارِ عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَفْضَى الْخَبَرُ السَّابِقُ مَكْرَرًا ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَوْلُهُ كَبِيرًا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ نَصَبَ عَلَى الْقَطْعِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ وَكَبِيرًا نَسْكَرَةٌ خَرَجَتْ مِنْ مَعْرِفَةٍ وَقَدْ نَصَبَ بِضَمِّهِ فَعَلْ كَأَنَّهُ أَرَادَ كَبْرَ (١) كَبِيرًا أَوْ هُوَ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَا يَنْصَبُ الْفَاعِلُ أَوْ اسْمُ فَاعِلٍ أَوْ اسْمُ مَفْعُولٍ أَوْ مَصْدَرٌ وَقَوْلُهُ كَثِيرًا بِالثَّلَاثَةِ فَالْتَحْتِيَّةُ وَصَفَ لِحَمْدِهَا مَحْذُوفًا مَفْعُولًا (٢) مُطْلَقًا وَقَوْلُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا مَنْصُوبَانِ عَلَى الظَّرْفِ وَالبُكْرَةُ بِالضَّمِّ أَوَّلُ النَّهَارِ وَالْأَصِيلُ وَيُقَالُ الْأَصِيلَةُ الْعَشِيَّةُ وَجَمْعُ الْأَصِيلِ أَصْلٌ وَأَصَالٌ وَجَمْعُ الْأَصِيلَةِ أَصَائِلُ هَذَا أَصْلُهُمَا وَالْمُرَادُ هُنَا سَائِرُ الْأَزْمَنَةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا أَرَادَ دَوَامَ الرِّزْقِ وَوَرُودَهُ وَخُصَالِ الْجَمَاعِ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِيهِمَا (قَوْلُهُ وَجْهَتُ وَجْهِي) بِاسْتِثْنَاءِ الْبَاءِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ وَفَتْحُهَا وَالْمُرَادُ بِوَجْهِي ذَاتِي وَكُنِي عَنْهَا بِالْوَجْهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّي حَالِ قَوْلِهِ مُقْبِلًا عَلَى مَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ بِقَلْبِهِ وَقَالَهُ إِلَى سِوَاهُ فَيَكُونُ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْحُضُورِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِكْرَامِ كَأَنَّهُ قَبِضَ الْكَذِبَ مَا يَكُونُ وَالْإِنْسَانُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَى وَجْهَتُ وَجْهِي قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي (قَوْلُهُ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَيِ أَوْجَدَهَا وَأَبْدَعَهَا وَاخْتَرَعَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَمَنْ أَوْجَدَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُبْدَعَاتِ الَّتِي هِيَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِتْقَانِ حَقِيقٌ بِأَنَّهُ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ وَأَنْ تَعُولَ الْقُلُوبُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهَا عَلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُ لغيرِهِ وَلَا يَرْجُو إِلَّا دَوَامَ رِضَاهُ وَخَيْرُهُ وَجَمْعُ السَّمَوَاتِ

حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

لفضلها اذ هي أفضل من الارض على المختار لانها لم يعص الله عليها قط وعصيان ابليس كان خارجها ولانها تشرف جميع طباقها بقدمه ﷺ ليلة الاسراء بخلاف الارض فانه لم يطق بقدمه منها سوي العليا ولانها محل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم وتعقب الاخير بان الصحيح في علم الكلام فضل نوع الانسان على نوع الملك فلا يناسب هذا التعليل ويحاج بان المذكور جزء علة لاعلة كاملة والا فالارض سبع على الصحيح المختار واختار جمع أفضلية الارض لان منها طينة الانبياء وفيها قبورهم وعليها فجمعت السموات للارتفاع بما بين طباقها بسكني الملائكة ثمة بخلاف الارض فانه قيل انها سبعة أطباق متلاصقة والله أعلم (قوله حنيفا) حال من فاعل وجهت قال الازهرى وآخرون أى مستقيما وقال الزجاج والا كثرون الحنيف المائل ومنه أخنف الرجل مائلا عن كل وجهة وقصد الى الحضور والا خلاص في عبادة فاطر السموات والارض حال وهي مؤكدة لمعنى وجهت وجهي وفي المذهب الحنيف المسلم وعليه فيكون قوله (مسلم) الثابت في رواية ابن حبان تأكيد له ويمكن أن يكون تأسيسا بان يكون معناه منقادا أو مخلصا كما في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال أسلمت لرب العالمين (قوله وما أنا من المشركين) حال مقررة لمضمون الجملة السابقة وقيل مبينة لمعنى حنيفا وموضحة لمعناه أو مؤسسة بجعل النفي تائدا الى سائر أنواع الشرك الظاهر والخفي لكن لا يسوغ هذا الاللخواص في بعض المنازلات (قوله إن صلاتي) في إن شائبة تعليل لما قبلها والمراد بالصلاة العبادة المعروفة (قوله ونسكي) أي عبادتي من النسيكة وهي النقرة المصفاة من كل خلط عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي وما بعده ويجوز فيهما فتح الياء واسكانها لكن الأكثر فتح الاول واسكان الثاني (قوله لله) متعلق بالجميع أي كل ما ذكر كأن لله تعالى وذلك في الصلاة والنسك بالاخلاص لوجهه تعالى وفي الحياة والموت بمعنى أنه خالقهما ومدرهما لا تصرف لغيره فيهما (قوله رب العالمين) أي مالكمهم ومريهم بسوايغ نعمه ومزايا كرمه وهم ماسوى

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ

الله تعالى من سائر الاجناس (قوله لا شريك له) أى فى تلك التربية البديعة الباهرة
أولا شريك له أى فى جميع ما ذكر (قوله وأنا من المسلمين) هكذا رواه مسلم وأصحاب
السنن الاربعة وابن حبان والطبرانى من جملة حديث كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى
ورواه أبو داود وفى رواية له وأنا أول المسلمين فكان ﷺ يقول تلك تارة وهذه
أخرى لانه أول مسلمى هذه الامة بل جاء أن النور الذى خلق منه ﷺ سبق
إيجاده قبل خلق الخلق بازمنة متطاولة ومن ثم قال فى التحفة لانه أول المسلمين
مطلقا أما غيره ﷺ فيقتصر على من المسلمين لا غير الا أن يقصد اعطاء الآية وحينئذ
يفوته ان اقتصر عليها سنة دعاء الافتتاح وقال ابن الهمام من الحنفية لو قال وأنا أول
المسلمين قيل تفسد صلاته للكذب وقيل لا وهو الاولى لانه مخبر أوراو عن المخبر
ﷺ كذا فى الحرز ثم ظاهر كلام أئمتنا ان المرأة تقول وما أنا من المشركين وأنا
من المسلمين لان مثل ذلك سائغ لغة شائع استعمالا وفى التنزيل وكانت من القانتين
ووجهه أنه من باب التغليب أو على إرادة الاشخاص وقد لقن ﷺ ان صلاتى إلى
وأنا أول المسلمين فاطمة الزهراء رضى الله عنها فى ذبح الاضحية وقياس ذلك أن
تأتى بحنيفا مسلما بالتذكير على إرادة الشخص محافظة على الوارد ما أمكن وعليه
فهما حالان من الفاعل أو المتعول لان التذكير اذا لوحظ فيه معنى الشخص لم يظهر
فرق بين ذينك * فان قلت الوجه مراد به البدن فناسب التذكير بحذف التاء * قلت ممنوع
بل الضمير صالح باعتبار تلك الارادة للمذكر فاذا أريد به الشخص صح مجيء الحال
المذكر منه (قوله أنت الملك لا إله إلا أنت) اثبات الالهية المطلقة له تعالى على سبيل
الحصر بعد اثبات الملك له كذلك فى أنت الملك لمبادل عليه تعريف الخبر باللام
ترقى الى الاعلى على طبق قوله تعالى ملك الناس إله الناس (قوله أنت ربى وأنا
عبدك) أى أنت مالكي وموجدي ومغذي ٧ بأنواع المنن وأنا عبدك الدليل
الخاضع لامرك الراجي لفضلك وأحوج اليهما كون المقام للاطناب والتثدذ بالخطاب
مع رب الارباب مع أن فيهما تخصيصا لوصف الربوبية بالاضافة لنفسه ومخرجها

ظلمتُ نفسي وأُعترفتُ بذنبي فأغفرُ لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت
وأهديني لأحسنِ الأخلاقِ لا يهديني لأحسنِها إلا أنتَ

عن الإطلاق وهذا لم يستفد مما قبله بطريق التصريح وفيه طباق لمقابلة العبد بالرب
أي المالك (قوله ظلمت نفسي) أي بالمخالفة واعترفت بذنبي أي وأنت الكريم
العفو وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدها لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن
آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله ذنوبي جميعاً) أي حتي الكبائر والتبعات
لان المسئول كريم له أن يعفو عما شاء من الكبائر والتبعات فاذا أراد أن يعفو عن
التبعات عوض مستحقها حتي يعفو عنها وفي الدعاء لإيماء الى قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعاً وقد قيل انها أرجى آية في الكتاب (قوله لا يغفر الذنوب) أي
صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع
الحلي بالـإلا أنت (قوله واهدي) أي ارشدني وأوصلني (قوله لأحسن الأخلاق)
أي للأخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة والخلق الحسن بضم الخاء المعجمة ملكة
في النفس نفسانية ينشأ عنها جميع الأفعال وكال الأحوال وهذا منه صلي الله
عليه وسلم لأداء مقام العبودية والخضوع لله تعالى والا فهو مجبول على الأخلاق
الكريمة في أصل جبلته بالفضل الوهي والجود الإلهي من غير رياضة ولا تعب
بل لم تزل أنوار المعارف تشرق في قلبه حتي اجتمع فيه من خصال الكمال مالا
يحيط به حد ولا يحصره عد ومن ثم أثنى عليه تعالى في كتابه العزيز فقال وإليك لعلى
خلق عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فوصفه بأنه عظيم في
قوته العامية والعملية وبأنه مغمور في الثانية مستغرق فيها مشغول عن الأولى ووصف
بالعظيم مع أن الغالب وصف الخلق بالدماثة والسماحة إشارة إلى أن خلقه ﷺ
لم يقصر على ذلك بل كان رحماً بالمؤمنين رءوفا بهم شديداً على الكفار غليظاً
عليهم كما قيل

يتلقى النداء بوجه صبيح * وصدر القنا بوجه وقاح

فهذا وذا تم المعاني * طرق الجد غير طرق المزاح

أو على سبيل التعليم للامة (قوله لا يهدي لأحسنها إلا أنت) لعجز الخلق طراً

وَاصْرَفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيتُكَ وَسَعَدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَّا إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ

عن أن يوجدوا شيئاً ولو ذرة بل الموجد لكل شيء أنت فبعضها عقب أفعالهم
وبعضها ابتداء وفيه الا شعار بان العقل لا يستقل بالاهتداء لما ينفعه فلا تحسین
ولا تقبيح له في حال أو قال خلافاً لأرباب الاعتزال (قوله واصرف عني سيئها) أى
ادفع عني سيئها أى الاخلاق السيئة وهذا منه وان لم تدع نفسه الشريفة اليه بل لا
يتصور أن يصدر من بين يديه على سبيل التواضع والتذلل لعل مقام ربه سبحانه
وتعالى أولتعليم أمته الطريق لينالوا احسانه وأما قول ابن حجر في شرح المشكاة
لا يصرف عني سيئها إلا أنت لاسيما ونفسى تدعو وتبذل في تحصيلها معظم جهدها
وكلها اه فقيه مالا يخفى وكأنه غفل حال ذكره ذلك عن كون هذا الكلام الذى
ذيله مما تقدم صادر من سيد الانام عليه الصلاة والسلام اذ نفسه الشريفة لا يخطر بها
السوء فضلاً عن الدعاء اليه كما قال ابو بصيري * فلا يخطر السوء * على باله ولا الفحشاء *
ويمكن أن يحجب بان هذا اللفظ انما هو تعليم لامته فينبغى للعبد اذا أتى به ان يلحظ
بقلمه هذا المعنى وينزل نفسه بهذا المنزل (١) وانه لما كان ﷺ في أعلى مقام التمكين
وكما ازداد العبد من ذلك المقام زاد في اتهام نفسه ورأى قصورها وان لم يكن عندها
قصو رأى أنه بالنظر الى على مقامه يقول هذا المقال على سبيل التخفض والتذلل
لدى الجلال وهذا لا يستلزم صدور الذنب بحال والله أعلم بحقيقة المقام والمقال
(قوله لييك) مصدر لب أقام بالمكان وتثنية للتكثير المؤذن بالتكرير الى غير نهاية
أى اقامة على اجابتك لما أمرت به المرة بعد الاخرى (قوله وسعديك) أى أسعد
وأحظى باقامتى على طاعتك واجابى لسائر أوامرك سعادة بعد سعادة وسيأتى تحقيق
الكلام في هذين اللفظين فى اذكار الحج ان شاء الله تعالى (قوله والخير كله فى يدك)
أى كل فرد من افراده من طولك وإفضالك المكنى عنه باليدين أو أريد بهما القدرة
والارادة اذ لا يصدر شيء الا عنهما (قوله انا بك وإليك) أى بإجادة وإنشائى بك
أى بإجادة وامدادك ومنتهى أمرى وغاية وجهتى ورغبتي وصلاح حالى معاشا وسعادا

تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك ،

إليك أو التقدير (١) أنا بك إجماد أو توفيقا وإليك التجاء واعتصاما أو رجوعا بعد البعث وهو قريب مما قبله أنا (٢) بك أعتمد وألوذ وإليك التجيء وأعوذ (قوله تباركت) أى تعاظمت أو تعظمت وتمجدت أو أدررت البركة على خلقك اذ تفاعل اللازم قديأتى بمعنى فاعل المتعدي وأصل الكلمة الدوام والثبات من البركة وهى الكثرة والاتساع ولا تستعمل الا فى الله تعالى كما فى الكتاب العزيز وفيه تنبيه على اختصاصه تعالى بالحركات الابداعية والبركات المتوالية واختف هل يلحق تبارك تاء التأنيث الساكنة والصحيح لحوقها سمع تباركت يا الله وتباركت أسماؤك كما فى شرح التوضيح للشيخ خالد وغيره وقال البعلى تبارك فعل جامد لا يتصرف ومعناه دام دوام خيره وقال العزى فى غريب القرآن تبارك تفاعل من البركة وهى الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أى البركة تكتسب وتنال بذكرك ويقال تبارك تقدس والقدس الطهارة ويقال تبارك تعاظم اه . (قوله وتعاليت) من العلو أى تنزهت عما لا يليق بذاتك وفى مفردات الراغب العلى هو الرفيع القدر من علا واذا وصف به البارى تعالى كما فى قوله هو العلى الكبير فمعناه أنه يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى وتخصيص التفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا اه وقد سبق بعضه (قوله أستغفرك وأتوب إليك) قال العز بن عبد السلام هذا وعد بطلب المغفرة اذ السنين للطلب فعنى أستغفر الله وأتوب إليه أطلب منه المغفرة فهو وعد بان يطلبها منه ولا يلزم من الوعد حصول المطلوب الذى هو الطلب وكذا أتوب إليك وعد بالتوبة لأنه توبة فى نفسه والجواب أنه ليس وعدا ولا خبرا بل انشاء أى المراد به الانشاء والا فنفظه خبر والله أعلم وبهذا يحجب عما يأتى فى كتاب الاستغفار عن الربيع بن خيثم من كراهة ذلك وهذا الذكر أى وجهت وجهى الى قوله وأتوب إليك رواه مسلم والاربعة وعبرة السلاح رواه الجماعة الا البخارى ورواه ابن حبان والطبرانى كلهم عن على ابن أبي طالب من جملة حديث قال على كرم الله وجهه كان النبي ﷺ اذا قام الى الصلاة المكتوبة وفى رواية اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى الخ وذكر فيه ما يقال فى الركوع والاعتدال والسجود وبعد التشهد الاخير نعم انفراد ابن حبان

(١) ، (٢) فى النسخ بالواو بدل (أو) وهو تصحيف . ع

بزيادة مسلمها وفي رواية للشافعي بعد والشر ليس اليك والمهدى من هديت أنا بك
واليك لا منجأ منك ولا ملجأ إلا إليك تباركت وقال الحافظ بعد تخريج به بجملة حديث
صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وابن خزيمة والطحاوي وابن حبان وأخرجه البيهقي
ووقع في رواية سويد بن عمرو أحد رواة في أوله اذ قام الى الصلاة المكتوبة ومثله
للبيهقي من وجه آخر عن الأعرج وأخرجه الشافعي وزاد فيه سبحانه وبحمده بعد
قوله لا إله إلا أنت وفيه أيضا والمهدى من هديت بعد قوله في يدك ووقع في رواية
للبيهقي بعد قوله سعدك وليك أنا بك واليك لا منجأ منك إلا اليك فاقتصر المصنف
فيما ساقه على لفظ مسلم ثم أورد الحديث من طرق في كل منها وأنا أول المسلمين ثم قال
وهذا يشعر بان المحفوظ في المرفوع على وفق الآية وإن من ذكره بلفظ من المسلمين
أراد المناسبة لحال من بعد النبي ﷺ ولذا قال الشافعي بعد أن أخرجه على التردد
في اللفظين أول المسلمين (١) بدل وأنا أول المسلمين اه ووقع في شرح العباب عزو قوله
اللهم أنت الملك الى قوله وأتوب اليك الى رواية الشيخين ولم أر ذلك غيره بل هم مصرحون
بان البخاري لم يخرج ذلك وقد تقدم ذكر ذلك في كلام الحافظ أول الباب والله
أعلم وبما أفاده كلام المصنف كالحديث من أن السنة تقديم وجهي وجهي سبحانه (٢)
اللهم وبحمدك تبارك اسمك أي تعاظمت ذاتك أو المراد بالاسم حقيقة كما قيل
به في سبوح اسم ربك بتوجيهه وتعالى جدك أي غناك عن أن تفتقر الى أحد وقيل
الجد العظمة أي ارتفعت عظمتك ومنه قوله تعالى اخبارا عن الجن وانه تعالى جد
ربنا أي عظمته ولا إله غيرك أي برفعهما وبناء الاول على الفتح مع نصب الثاني ورفع
ورفع إله ونصب غيرك لوقوعه موقع أداة الاستثناء كما نقله في المطلع عن ابن النباري
في الزهر لان هذا وان ورد من طرق إلا أنها كلها ضعيفة بخلاف ذاك وظاهر كلام
المصنف هنا تقديم الله أكبر كبرا الخ ثم وجهي وجهي الخ ثم اللهم باعد بيني وبين
خطاياي الخ واعترض مامر عن المجموع بان الاول في مسلم والثاني في الصحيحين
وبان الثاني يتضمن الثناء والسؤال وبانه ورد في الفرض والاول ورد في قيام
الليل ويرد منع أن كلاما من هذه الثلاثة يقتضي أفضلية الثاني وبان الاول امتاز لأمره

(١) تصحيف ولعله (ويقول المصلي وأنا من المسلمين) . ع (٢) قوله (سبحانك)
الى قوله (في الزهر) لعله منقول من شرح حديث سبحانه اللهم الآتي وأصل
الكلام هنا (تقديم وجهي وجهي على سبحانه اللهم لان هذا الخ) . ع

ويقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم

تعالى لنبيه بأنه يقوله (قوله ويقول اللهم الخ) أي يقول مارواه أحمد وابن راهويه والحميدي في مسانيدهم وثبت في الصحيحين ورواه النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبغوي في شرح السنة وغيرهم عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة فبل أن يقرأ فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي الخ (قوله باعد بيني وبين خطاياي) المراد بالمباعدة امحوا الخطايا السابقة وترك المؤاخذة أو المنع من الوقوع فيها والعصمة منها بالنسبة لللاحقة وهذا مجاز لان المباعدة انما تكون في المكان أو الزمان ثم أصلها لا يقتضي الزوال بالكلية كما هو المراد من الحديث بل يقتضي البقاء مع المباعدة وكذلك التشبيه بما بين المشرق والمغرب قال ابن دقيق العيد وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه أراد ألا يبقى للخطاب منه اقتراب بالكلية والاثيان بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة قال القرطبي وهو من باب المبالغة في طلب السلامة من الذنوب وكرر لفظ بين هنا بقوله وبين خطاياي لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض والخطايا جمع خطيئة وأصلها خطايا* بوزن فعائل فابدات الياء بعد الف الجمع همزة فصار خطائي* بهمزتين ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لتطرفها ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءى بالفتن بينهما همزة فاجتمع شبه ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أعمال والخطيئة فعيلة من الخطء بكسر أوله الذنب وفرق بينها وبين الاثم بأنها ما بين العبد وربّه وهو بين المخلوقين ونظر فيه بأنه استعمل كلا منهما فيما قيل انه للآخر وقد تقرر غير مرة أن هذا وأمثاله منه ﷺ من القيام بمقام العبودية وأداء حق الألوهية فلا ينا في خصمته من سائر الذنوب صفائرها وكبائرها قبل النبوة وبعدها ومثله في ذلك جميع الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين أو أعد (١) أحواله كلها خطيئات وذنوبها بالنسبة لعظيم جلاله تعالى وعظيم حقه سبحانه العاجز عن القيام بها على كمالها حتى الكمل (٢) من الخلق كما أشار إليه ﷺ بقوله سبحانه لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أو المراد خطايا أمتة أو مما (٣) وقع منه مما عتب عليه لمخالفته الأولى

تَقْنَى مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْاَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اَللّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ
بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ الْبَرْدِ ، فَكُلُّ هَذَا الْمَذْكُورِ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللّهِ
ﷺ ، وَجَاءَ فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ أُخْرُ مِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا « كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ

وَالْاَكْمَلُ نَظْرًا لَعَلَّوْهُ مَقَامَهُ ﷺ كَمَا فِي عَفَا اللّهُ عَنْكَ وَنَحْوَهُ أَوْ أَنَّهُ تَعْلِيمٌ لِلْاَمَةِ وَإِنْ
اسْتَحَالَ فِي حَقِّهِ ﷺ (قَوْلُهُ تَقْنَى مِنْ خَطَايَايَ) هُوَ مُجَازٌ عَنْ زَوَالِ الذَّنْبِ وَمَحْوِ أَثَرِهِ
وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الذَّنْبَ سَبَبٌ لَظْلَامِ الْقَلْبِ (قَوْلُهُ مِنَ الدَّنَسِ) وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ
الدَّرَنِ وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ الْوَسْخِ وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ أَوْ مُتَرَادِفَةٌ إِذِ الدَّنَسُ يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ الْوَسْخُ
فَلَمَّا كَانَ النِّقَاءُ أَظْهَرَ فِي الثَّوْبِ الْاَبْيَضُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْاَلْوَانِ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ (قَوْلُهُ اغْسِلْنِي
مِنْ خَطَايَايَ) هَذِهِ رِوَايَةٌ مُسَلَّمٌ أَيْ طَهَّرَنِي مِنْهَا وَرِوَايَةٌ غَيْرُهُ اَللّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ (قَوْلُهُ
بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ الْبَرْدِ) كَذَا فِي نَسْخِ الْاَذْكَارِ وَفِي الْمَشْكَاةِ تَقْدِيمُ الْمَاءِ عَلَيْهِمَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ
هَذِهِ أَمْثَالٌ وَلَمْ يَرِدِ الشَّارِعُ أَعْيَانُ هَذِهِ الْمُسَمِّيَّاتِ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهَا التَّوَكِيدَ فِي التَّطْهِيرِ مِنَ
الْخَطَايَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي مَحْوِهَا عَنْهُ وَالثَّلْجُ وَالْبَرْدُ مَاءٌ إِنْ لَمْ تَمْسُحْهُمَا الْاَيْدِي وَلَمْ يَمْسُحْهُمَا اسْتِعْمَالُ
فَكَانَ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِمَا أَكْثَرُ وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ هَذَا مُجَازٌ وَيَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنْ يَكُونَ أَرَادَ التَّعْبِيرَ بِذَلِكَ عَنْ غَايَةِ الْمَحْوِ بِالْأَمْوَالِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ الثَّوْبَ الَّذِي يَتَكَرَّرُ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ مُنْقِيَةٌ يَكُونُ فِي غَايَةِ النِّقَاءِ ثَانِيَهُمَا إِنْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُجَازًا عَنْ صِفَةٍ يَقَعُ
بِهَا التَّكْفِيرُ وَالْمَحْوُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاعْفُ عَنَّا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا فَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ أَثَرٌ فِي مَحْوِ الذَّنْبِ وَإِلَيَّ هَذَا أَشَارَ الطَّبْيِيُّ بِمَحْنٍ فَقَالَ يُمْكِنُ إِنْ
يُقَالُ الْمَطْلُوبُ مِنْ ذِكْرِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ بَعْدَ الْمَاءِ شَمُولُ أَنْوَاعِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِمَدِّ الْعَفْوِ
لِاطْفَاءِ حَرَارَةِ عَذَابِ النَّارِ الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بَرَدَ اللّهُ مَضْجَعَهُ أَيْ
رَحِمَهُ وَوَقَاهُ عَذَابَ النَّارِ وَيُؤَيِّدُهُ وَصْفُ الْمَاءِ بِالْبَارِدِ فِي رِوَايَةِ مُسَلَّمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ
اللّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَلَعَلَّهُ جَعَلَ الْخَطَايَا بِمَنْزِلَةِ جَهَنَّمَ لِأَنَّهَا مُسَبِّبَةٌ عَنْهَا فَعَبْرٌ عَنْ اِطْفَاءِ
حَرَارَتِهَا بِالْغَسْلِ وَبَالِغٌ فِيهِ اسْتِعْمَالُ الْمَبْرِدَاتِ تَرْقِيعًا عَنِ الْمَاءِ إِلَى مَا هُوَ أَبْرَدُ مِنْهُ وَبِهَذَا
ظَهَرَ السَّرُّ فِي التَّعْبِيرِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ مَعَ أَنَّ الْمَاءَ السَّخَنَ أُبْلَغُ فِي إِذْهَابِ الْوَسْخِ
مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ إِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» رواه الترمذی
وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة

ولا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا بواحدة منها فكان تبيا نال انواع المغفرة التي لا يخلص
من الذنوب الا بها اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب
بمنزلة هذه الانواع الثلاثة في إزالة الارجاس ورفع الاحداث والانجاس وقال بعضهم
عبر بالماء عن الرحمة وبالثلج عن العفو وبالبرد عن المغفرة وفي فتح الاله ويصح أن
يشار بجمع الثلاثة الى المبالغة بطلب أنواع من المغفرة والرحمة والرضا تطفىء حرارة
العذاب المتولد من تلك الخطايا ثم يبوأ رياض النعيم ثم يمنح معاني الشهود ودوام
القرب ولا يضر كون مفاد الجملتين واحدا لان المقام مقام اطناب على ان الثانية ابلغ
لأنها افادت من المقابلة الاول كما علم مما تقرر في الاخيرين على الماء اشارة الى ماهو
المقرر عندنا من انهما مثله في تطهير الحدث والخبث الحسيين اه وقال الكرماني
يحتمل ان تكون الدعوات الثلاث فيها اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل
والتنقية للحال والغسل للماضي وفي فتح الباري الحكمة في تقديم المستقبل الاهتمام
بدفع ما ياتي قبل رفع ما حصل والثلج معروف والبرد بفتح الموحدة والراء المهملة هو حب
الغمام قال الهروي سمي بردا لانه يبرد وجه الارض (قوله سبحانك اللهم الخ) اقتصر
المصنف على ما ذكره رواه جابر وزاد في حديثه بعد قوله غيرك وجهت وجهي الخ
وبتلك الزيادة اخذ في الروضة فقال يقدم سبحانك اللهم وبحمدك الخ على وجهت
وجهي الخ قال في شرح العباب ويشهد له حديث البيهقي فساقه ثم ذكر نحو ما تقدم
من تقديم وجهت وجهي الخ وفي شرح الهداية لابن الهمام من الحنفية الاولي العمل برواية
جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك
الخ وجهت وجهي الى الله رب العالمين أخرجه البيهقي كذلك قال في الحرز فيستفاد
منه تقديم التسبيح على التوجه اه وكأن من ذكر لم ينظروا لقول المصنف هنا
باسانيد ضعيفة الخ أو أراد أن ذلك الضعف غير مؤثر لانه في الفضائل ويعمل
بالضعيف فيها بشرطه (قوله رواه الترمذی وأبو داود الخ) قال الحافظ ليس له
عند هؤلاء الثلاثة سوى اسنادين اخرج احدهما أبو داود والآخر عند الآخرين

وضعفه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم

ثم ذكرها وبين حال كل منها فقال في السند الاول أخرجه أبو داود بهذا السند وأخرجه الحاكم وهو شيخ البيهقي فيه وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ ابن حجر رجاله من رجالهما في الجملة وليس على شرط واحد منهما ثم بين ذلك وقال قال أبو داود بعد تخريجه هذا الحديث ليس بالمشهور لم يروه الا طلق بن غنام عن عبد السلام ابن حرب أي عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وقد روي جماعة الحديث عن بديل بن ميسرة يعني بالسند المذكور فلم يذكر وا فيه شيئا من هذا كلامه وأشار به إلى ما أخرجه مسلم وغيره من طريق شعبة وغيره عن بديل بلفظ كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين الحديث بطوله فظاهر رواية عبد السلام تقتضي الزيادة على ما رواه أولئك وهم أحفظ منه وأتقن لكن طريقة المصنف الحكم بقبول الزيادة من الثقة مطلقا كما صرح بذلك في غير موضع وهذا من هذا القبيل فأقل درجته أن يكون حسنا لاسيما إذا انضم إليه الطريق الآتي والشواهد الآتية وقال الحافظ في السند الثاني أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن خزيمة كلهم عن أبي معاوية عن حارثة بن محمد (١) عن عمرة عن عائشة قال الترمذي بعد تخريجه لا نعرفه الا من حديث حارثة بن محمد وقد تكلم فيه من قبل حفظه وقال ابن خزيمة بعد تخريجه حارثة بن محمد لا يحتاج أهل الحديث بحديثه وقال الحاكم حارثة بن محمد لم يرتضه مالك ورضيه غيره من اقرانه قال العراقي حارثة متفق على ضعفه ومراد الحاكم ممن رضيه غير مالك انهم رووا عنه ولا يلزم من رواية الثقة أن يكون المروي (٢) عدلا عنده اه وقال البيهقي بعد تخريج الحديث حارثة ضعيف وله طريق أخرى عن عائشة ضعيفة ساقها في الخلافات وأخرجها الطبراني في كتاب الدعاء والدارقطني وفي سند الجميع سهل بن عامر وهو متروك وورد من طريق أخرى عن عطاء موقوفا عليه قال الحافظ وهذا وإن كان مقطوعا فقيه اشعار بان لهذا المرفوع اصلا اه (قوله وضعفه أبو داود والترمذي الخ) قال الحافظ لم يصرح أبو داود بضعفه وإنما أشار إلى غرابته كما قدمته، نعم لما أخرج الدارقطني الحديث المذكور بسنده إلى أبي داود الا قوله ليس

(١) هو حارثة ابن أب الرجال (٢) لعله « المروي عنه » . ع

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري

بالمشهور فعبر بقوله ليس بالقوي وأما الترمذي فضعفه من طريق حارثة ولم يعرج على الطريق الأولى بل صرح بتفرد حارثة به ولو وقعت له الطريق الأولى لكانت على شرطه في الحسن وأما البيهقي فخفي كلام أبي داود الأول بعد أن أخرجه من طريقه ثم ساق طريق حارثة وضعفها به ثم ذكر أنه روي من طريق ثالثة عن عائشة وأما قوله وغيرهم فقد يوهم الاتفاق على تضعيفه وليس كذلك بل هم مختلفون (قوله ورواه أبو داود والترمذي الخ) قال الحافظ ولم أر عن واحد منهم التصريح بتضعيفه كما سأبينه ثم قال بعد تخريج الحديث بأسناده من طرق حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي فاما الترمذي فقال حديث أبي سعيد أشهر شيء في الباب وبه يقول أكثر أهل العلم وقد تكلم بعضهم في سنده كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي وأما النسائي فسكت عليه فافتضى أنه لا علة له عنده وأما ابن ماجه فلم يتكلم عليه أصلاً كعادته وأما البيهقي فحاصل كلامه في السنن كبري وفي الخلافات أن حديث علي في وجهين أرجح من هذا الحديث لكون حديث علي مخرجا في الصحيح ولكون هذا وإن جاء من طرق متعددة لا يخلو سند منها من مقال وإن افاد مجموعها القوة وهذا أيضا حاصل كلام ابن خزيمة في صحيحه وأشار إلى أن حديث أبي سعيد أرجح وقال العقيلي بعد أن أخرجه من طريق حارثة في ترجمته في الضعفاء هذا الحديث روي بأسانيد حسان غير هذا قال الحافظ وسائر رواة أبي سعيد المذكور رواة الصحيح إلا علي بن علي الرفاعي فقد وثقه ابن معين (قوله قال البيهقي الخ) قال الحافظ عبارة البيهقي بعد ذكر حديث ابن مسعود رواه ليث عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه وليس بالقوي وروي عن حميد عن أنس مرفوعا ثم ساقه بسنده إليه ولم أر الكلام الأخير في كلامه وقد أخرج الطبراني في الدعاء حديث ابن مسعود بسنتين آخرين وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن حميد ومن وجه ثالث عن أنس وأخرجه في المعجم الكبير من حديث واثلة بن الأسقع ومن حديث الحكم بن عمير ومن حديث عمرو بن العاص وأخرجه البيهقي بسند جيد عن جابر بن عبد الله كما سند كره بعد اه والله أعلم (قوله من رواية أبي سعيد) أي ولفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم

وضعه **قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَى الْإِسْتِغْنَاءُ بِسَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ**
مَرْفُوعاً وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً وَكُلُّهَا ضَعِيفَةٌ قَالَ وَأَصَحُّ مَا رَوَى فِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ «أَنَّهُ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

وبحمدك ثلاثاً ثم يقول الله أكبر كبيراً ثلاثاً أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ وقال الترمذي حديث أبي سعيد أشهر حديث في
هذا الباب وقال أيضاً قد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم
في علي بن علي يعني ابن نجاد وقال أحمد لا يصح هذا الحديث اهـ (قوله وضعفه)
قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه إلا عن حارثة بن أبي الرجال وقد تكلم فيه من قبل
حفظه أي لكونه لم يوجد فيه شرط الاحتجاج وهو الحفظ إن حدث من غير كتاب
وقول بعض شراح المشكاة إن الترمذي لم يضعف متنه إنما ضعف بعض أسانيده
ولا يلزم منه تضعيف المتن كما هنا لروايته من طريق أخرى محتج بها فما أوهمه كلام
المصنف مما يخالف ذلك معترض قال وقد رواه أبو داود بإسناد حسن اهـ فيه نظر
فإن الذي صرح به الحفاظ والمرجع إليهم في ذلك أن طرقه كلها ضعيفة لكن قال
ابن الجوزي يقوى بعضها ببعض فيصل إلى حد الحسن فيحتاج به وهذا يتوقف على
أن ذلك الضعف مما يقبل الانجبار والا فكذب الراوي أو اتهمه بالكذب مثلاً
لا ينجبر وإن تعددت طرقه كما سبق (قوله وروى الاستغناء الخ) ورواه الدارقطني
عن عثمان من قوله ورواه سعيد بن منصور عن أبي بكر الصديق من قوله نقله في
الحرز (قوله وأصح ما ورد فيه عن عمر بن الخطاب) ثم رواه عنه يعني البيهقي قال الحفاظ
بعد تخريجه من طريق البيهقي موقوفاً على عمر هذا موقوف صحيح ثم خرج أيضاً من
طريق الدارقطني وقال الدارقطني هذا صحيح عن عمر من قوله وقد روى عنه مرفوعاً
ثم ساقه من رواية عبد الرحمن بن عمرو بن شعبة عن أبيه عن نافع عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدارقطني رفعه هذا الشيخ عن أبيه ورواه يحيى بن أيوب
عن عمر بن شعبة عن نافع عن ابن عمر موقوفاً على عمر وهو الصواب قال الحفاظ كذا

وروينافى سنن البيهقي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة قال لا إله إلا أنت سبحانك ظلمت نفسي وعميت سوئي فأغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وجهت وجهي إلى آخيه وهو حديث ضعيف ، قال : الحارث الأعور متفق على ضعفه وكان الشعبي يقول الحارث كذاب والله أعلم ،

وقع في الاصل عمرو بن شبة بفتح العين في السند الاول و بضمها في السند الثاني وفي احدهما تصحيف وغفل ابن الجوزي في التحقيق فصحيح المرفوع ظنا منه أن عبد الرحمن بن عمرو بن شبة أحد شيوخ البخاري في صحيحه وليس كذلك فان شيخ البخاري إنما هو عبد الرحمن بن ابي شبة ولا ذكر لعمرو في نسبه وعلي التزل فوالد عبد الرحمن لا يعرف اه وفي الخلاصة للمصنف إنما الحديث صحيح عن عمر موقوف عليه اه وقال السلاح بعد أن روى الحديث موقوفا على عمر رواه مسلم ثم قال ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک مرفوعا الى النبي ﷺ وقال الحاكم فيه صحيح على شرط الشيخين اه وسبق شرحه في أثناء الكلام على ما تقدم من أدعية الافتتاح قال ابن حجر في شرح المشكاة وأخذ به ابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة واختاره للافتتاح به أبو حنيفة وغيره وذهب اليه الاجلة من علماء الحديث كسفيان وأحمد وغيرهم اه (قوله وروينا في سنن البيهقي) قال الحافظ بعد تخريجه بسندله بلفظ قال البيهقي ذكره الشافعي عن هشيم بلا رواية لكن قال عن ابي الخليل بدل الحارث فيحتمل أن يكون لابي اسحاق الراوى عن الحارث شيخان في الحديث وعلى هذا الاحتمال فيكون الحديث صحيحا ويقوي ذلك أن الرواية الصحيحة عن علي بطولها تشتمل على الفاظ هذا الطريق وليس فيها الا الاختصار وتأخير وجهت ثم أجاب عن قول المصنف في الحارث بما سيأتي نقله عنه (قوله فان الحارث الأعور متفق على ضعفه) قال الحافظ هو متعقب فيما قاله فقد وقفه يحيى بن معين في سؤالات الدارمي وفي تاريخ العباس الدوري وأما ما نقله عن الشعبي فقد أوضح أحمد بن صالح الحارث (١) صاحب على ثقة ما أحفظه

(١) لعله (مراده إذ قال : الحارث) . ع

وأما قوله ﷺ والشر ليس إليك فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وإرادته وتقديره وإذا ثبت هذا

وما أحسن ما روى عن علي قيل له فما يقوله الشعبي فيه قال لم يكن يكذب في حديثه وإنما كان يكذب في رأيه اه وأبدي الذهبي ذلك احتمالا والمراد بالرأي المذكور التشيع وبسببه ضعفه الجمهور ثم رأيت عن أبي حاتم في حق الحارث شيئا يصلح أن يحمل تكذيب الشعبي عليه قال كان الحارث أعلم الناس بالرائض وكان يروي ذلك عن علي ف قيل له سمعت هذا كله من علي فقال سمعت منه بعضا وبعضا أقيسه على قوله وقد بسط ابن عبد البر في كتاب بيان العلم ما يتعلق بذلك اه (قوله وأما قوله والشر ليس إليك فاعلم أن مذهب أهل الحق الخ) أنكرت المعتزلة إرادته تعالى للشر والقيح حتى قالوا انه تعالى أراد من الكافر والفاسق الايمان والطاعة لا الكفر والمعصية زعماء منهم أن إرادة القبيح فيبيحة كخلقه وإيجاده واستدلوا بهذا الحديث أي قوله والشر ليس إليك بناء على تقدير متعلق الجار منسوباً ومنعه أهل السنة وقالوا القبيح كسب القبيح والاتصاف به ومتعلق الظرف ليس منسوباً بل متقرباً أو منسوباً أي لا يليق بالادب نسبته إليك وإن كنت فاعله وعند المعتزلة أكثر ما يقع من أفعال العباد على خلاف إرادة الله تعالى وهذا شنيع جدا والمعتزلة اعتقدوا أن الإرادة والمشيئة والرضا والمحبة والامر بمعنى ونحن لا نقول به بل نقول الإرادة والمشيئة بمعنى والرضا والمحبة كذلك والامر لا يستلزم الإرادة فقد يكون الشيء غير مراد ويؤمر به وقد يكون مراداً وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علمه تعالى ولأنه لا يسأل عما يفعل واستدلت المعتزلة بنحو ولا يرضى لعباده الكفر، إن الله لا يأمر بالفحشاء، ولا دليل لا نأخذ نقول بمقتضاها لما تقرر من أن الإرادة غير الرضا والامر ولنا قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين وقول السلف قبل ظهور أهل البدعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وليس هذا محل تحقيق المرام ومجمله أن كتب أهل السنة مختلفة في هذه المسألة فقال امام الحرمين ان من حقق لم يشك أن المعاصي بمحبته ونقله بعضهم

فلا بد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة

بمعناه عن الاشعري لتقارب الارادة والمحبة في المعنى اللغوي فان من أراد شيئا أو شاءه فقد رضي به وأحبه قال ابن الهمام وهذا الذي قاله امام الحرمين خلاف كلمة أكثر أهل السنة اه وقال شارح العقيدة المنظومة لليافعي الارادة والمشية والمحبة والرضا معناها واحد عند جمهور أهل السنة اكن قال بعضهم ما سبق الا المحبة والرضا مترادفان وهما غير الارادة والمشية واستدل لذلك بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأجيب بانه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر لانه لم يردده ويرضاه للكفار لانه أرادهم لهم أو أنه لا يرضاه شرعا وديننا يثيب عليه ويرضاه معصية ومخالفة يعاقب عليها اه وحاصله أن النفي والاثبات واردان على مختلفين بالحيثية مع اتحادهما بالذات كما قيل في الاشكال المشهور أن الرضا بالقضاء واجب والرضا بالكفر كفر مع أن الكفر بالقضاء مجيبا بانه يرضى به من حيث إنه فعل الله تعالى ولا يرضى به من حيث إنه كسب للعبد أو أن الكفر مقضي لا يجب الرضا به اذ هو انما يجب بالقضاء لا بالمقضى وقال الشيخ عطية السامري في تفسيره ما تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضي به وأحبه وأراده وشاءه وما تعلق به العقاب يقال فيه أرادته وشاءه ولا يقان أحبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى ذلك أنه لا يثيب عليه لأنه وقع عليه قهرا كسائر مكروهات العباد فان العبد يقع عليه المكروه قهرا ولو قدر على دفعه والله متعال عن ذلك وهذا مذهب كثير من السلف قال قتادة والله ما يرضى الله لعبدا ضلالة ولا أمره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى الكفر للكفار كما يرضى الايمان للمؤمنين اه والحق أن الخلاف لفظي كذا في المرقاة (قوله فلا بد من تأويل هذا الحديث الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة قال بعضهم وانما أولنا الحديث لانه لم يقل أحد من المسلمين بقضيته بل أهل السنة على أن الخير والشر من الله تعالى لا يصنع للعبد فيهما والمعتزلة على أنهما من العبد لا يصنع الله فيهما ولم يقل عالم سني ولا بدعي ان الخير من الله والشر من النفس وانما سمع ذلك من همج العامة اه وفيه نظر ونقله في شرح العباب عن المجموع وعن الشيخ أبي حامد وتعقب بانه قد نقل ذلك عن المعتزلة كثيرون والظاهر أنهم فرقتان فرقة على الاول وفرقة على الثاني ومن ثم

(أحدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والائمة بعده معناه والشر لا يتقرب به إليك) (والثاني) لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب (والثالث) لا يضاف إليك أدباً فلا يقال يا خالق الشر وإن كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وإن كان خالقها (والرابع) ليس شراً بالنسبة إلى حكمتك فانك لا تخلق شيئاً عبثاً والله أعلم

اختلف كلام الزمخشري منهم في ذلك اهـ (قوله أحدها وهو أشهرها قاله النضر ابن شميل) أى والخليل بن أحمد واسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو بكر بن خزيمة والازهرى وغيرهم قال صاحب أنوار البروق فى أنواء الفروق استدلت المعتزلة على أن الشر من العبد لا من الله تعالى بقوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك وهذا سلب عام تقوم به الحجة على الأشعرى وجوابه أن قوله صلى الله عليه وسلم ليس إليك لا بد له من عامل يتعلق به فالمعتزلة يقدرونه ليس منسوباً إليك حتى يكون من العبد على زعمهم ونحن نقدره والشر ليس قربة إليك لأن الملوك كلهم يتقرب بالشر إليهم إلا الله تعالى لا يتقرب إليه إلا بالخير وهذا معنى حسن جميل يحمل اللفظ عليه وعليه فيكون اللفظ محتملاً لما قلناه ولما قالوه وليس اللفظ ظاهراً فى أحدهما من حيث الوضع بل الاحتمال أن منسوباً (١) فيسقط استدلال المعتزلة به لحصول الاجمال فيه اهـ وأصل هذا الكلام لشيخه العز بن عبد السلام كما نقله عنه السيوطى فى حواشيه على النسائى (قوله والثالث) وحكاه الشيخ أبو حامد عن المزني وقاله غيره أيضاً ويؤيده أن عادة العرب ينسبون ما كان يعجبهم الى الله وان كانت الاشياء كلها له فى الحقيقة (قوله لا يضاف إليك) أى على انفراده (قوله فلا يقال يا خالق الشر ونحوه) بل يا خالق كل شىء وحينئذ يدخل الشر فى العموم (قوله ليس شراً الخ) قال التفتازانى فى شرح العقائد فان قيل كيف كان كسب القبيح سبباً موجباً لاستحقاق الذم بخلاف خلقه قلنا لانه قد ثبت أن الخالق حكيم لا يخلق شيئاً الا وله عاقبة حميدة وان لم نطلع عليها فجزمه (٢) بان ما نستقبحه من الافعال قد يكون فيها حكم ومصالح كافي لخلق الاجسام الخبيثة الضارة المؤلمة

﴿فصل﴾ هذا ماورد من الاذكار في دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً

بخلاف الكاسب فانه قد يفعل قبيحاً سافها موجبا لاستحقاق الذم والعقاب اه وفي شرح المشكاة لابن حجر وقيل ليس الشر قضاءك فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفوائد الراجحة فالمقضي به بالذات هو الخير والشر داخل تحت القضاء اه وهو بكونه جواباً أشبه وفي شرح الاربعين له ما في الوجود من الشر فهو اضافي بالنسبة لبعض الاشياء وليس شراً مطلقاً بحيث عدمه خير من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه ويصح أن يراد هذا في خبر والشر ليس اليك أي الشر المحض الذي عدمه خير من وجوده ليس موجوداً في ملكك اه وذكر المصنف في شرح مسلم جواباً خامساً حكاه عن الخطابي انه كقولك فلان الي بني (١) فلان اذا كان عداده فيهم أو أضافوه اليهم

﴿فصل﴾ (قوله هذا ماورد من الاذكار في دعاء التوجه) قال الحافظ هذا يشعر بالحصص وليس كذلك بل ورد فيه غير ذلك ذكره الطبراني في الدعاء وكذا غيره اه (قوله فيستحب الجمع بينها كلها) قال الحافظ لم يرد بذلك حديث وقد استحب الجمع بين وجهت وسبحانك أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وأبو اسحاق المروزي من أكبر الشافعية وبوب البيهقي لذلك وأورد فيه حديثاً عن جابر أن النبي ﷺ كان اذا استفتح الصلاة قال سبّحانك اللهم وبحمدك الى ولا إله غيرك وجهت وجهي الى قوله العالمين وسنده قوي فان رجاله رجال الصحيح الا عبد السلام بن محمد الحمصي وأما الراوى عن عبد السلام ابراهيم بن يعقوب فمن كبار الحفاظ الاثبات من شيوخ أبي داود والترمذي والنسائي وأخرج الحافظ من طريقين أحدهما للطبراني في الدعاء من حديث جابر كان ﷺ إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال ان صلاتي ونسكي الى قوله أول المسلمين اللهم اهدني لا حسن الاخلاق ولا يهدي لا حسنها إلا أنت وقني سيء الاعمال والاخلاق ولا يقي سيئها (٢) إلا أنت قال الحافظ وهكذا أخرجه النسائي ورجاله

(١) لعله (منسوب إلى بني) . هـ

(٢) في أكثر النسخ لا يقي بحذف الواو . ع

وللامام إذا أذن له المأمومون فامأ إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك وحسن اقتصاره على وجهه وجهى إلى قوله من المساجين وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف * واعلم أن هذه الاذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة فلو تركه فى الركعة الأولى عامداً أو سهواً لم يفعله فيما بعدها فوات محله ولو فعله كان مكرهاً ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعمود فقد فات محله فلا يأتي به فلو أتى به لم تبطل صلاته

ثقات كالذى قبله وكان الحديث كان عند شعبة مطولاً فحدث عبد السلام عنه ببعضه وحدث أبو حنيفة عنه ببعضه ثم أشار الحافظ الى اختلاف وقع لبعضهم فى بعض هذا الحديث غير من ذكرناه اه وفى شرح المشكاة لابن حجر قول النووي يستحب الجمع الخ لا ينافيه قول الشافعى فان زاد فيه أو نقص كرهته لانه محمول على الزيادة من غير الوارد وقول بعض أئمتنا لم يرد فى تلك الادعية شىء عن السلف بل يأتى بكل مرة يرده أن الاصل الاثنيان والتأسي بجميع ما ورد حتى يقوم دليل على خلافه ولم يوجد وكذا فى كل محل وردت فيه أذكار متعددة اه فان علم أنه لا يمكنه الجمع لا يأت به أو يمكنه البعض فقط مع التعمود والفساحة أتى به نص عليه فى الام (قوله وللإمام إذا أذن له المأمومون) أى وهم محصورون راضون بالتطويل لم يتعلق بعينهم حق للغير بان لم يكونوا مملوكين ولا مستأجرين اجارة عين على عمل ناجز ولا نساء متزوجات ولم يطرأ غيرهم وان قل حضوره ولم يكن المسجد مطروقا ولو أذن الجمع المحصورون الا واحداً فينظر فان كان ملازماً للحضور فلا ينظر لقوله بل يطول لئلا يفوت ثواب أولئك بقوله والاقتصر رعاية له أفقي به ابن الصلاح واستحسنه من بعده (قوله وحسن اقتصاره على وجهه) أى لان الله تعالى أمر نبيه فى كتابه أن يقول وكذا المأموم الذى يسمع قراءة الإمام يقتصر على وجهه الخ ويشعر فيه حتى يسمع قراءة امامه (قوله والنافلة) سواء كانت مطلقة أو راتبة وسياق فى باب التراخي أن ما يفعله الناس من ترك الافتتاح والتسبيحات فيها وغير ذلك من السنن تساهل والصواب ما سبق وسكت المصنف عن الجنازة لانه لا يسن فيها ولو

ولو كان مسبوقاً أدرك الإمام في إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به
فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فانها آكد لأنها واجبة وهذا سنة، ولو أدرك
المسبوق الإمام في غير القيام إماماً في الركوع وإماماً في السجود وإماماً في التشهد
أحرم معه

على غائب وقبر على الأوجه ، ومحل استحباب الافتتاح ما لم يدرك الإمام في غير القيام
ما لم يسلم قبل أن يجلس أوفى الاعتدال بل يقول في الأخير سمع الله لمن حمده الى
آخر ما ياتي من ذكر الاعتدال حينئذ ولو أدركه في أثناء الفاتحة فاتمها الإمام أمن
المأموم لقراءته ثم افتتح ونفى مالك استحباب الافتتاح من أصله لعدم ذكره في خبر
المسيء صلواته وخبر كان عليه السلام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يفتتحون الصلاة بالحمد لله
رب العالمين قال في شرح العباب عجيب اذ لا جواب له عن تلك الأحاديث وخبر المسيء
صلواته لم يذكر فيه إلا الفرائض أو وبعض النوافل والثاني (١) معناه يفتتحون القراءة
بل لو صرح صحابي بنفيه لكان محجوجاً باثبات غيره اهـ (قوله ولو كان مسبوقاً
الخ) المسبوق هو من لم يدرك مع الإمام زمناً يسع الفاتحة بالنسبة إلى القراءة المعتدلة لا لقراءة
الإمام ولا لقراءة المأموم (قوله أتى به) أي اذا ظن ادراك الفاتحة مع امامه بان كان الإمام
بطيء القراءة وهو سرّيعها (قوله إلا أن يخاف) اما بان جهل حال امامه أو ظن منه
الاسراع وانه لا يدركها ولو اشتغل به فيشتغل بها لانها أهم و يشرع فيها ليدركها ثم
اذا ركع الإمام قبل اتمام الفاتحة نظر فان لم يشتغل بافتتاح ولا تعوذ ركع مع الإمام
وتمت ركعته وتحمل عنه الفاتحة او ما بقي منها وان اشتغل بهما أو باحدهما أو سكت
لزمه أن يقرأ من الفاتحة قدر ذلك (٢) في ظنه كما هو ظاهر أو زمن سكوته لتقصيره في
الجملة بالعدول عن الفرض الى غيره وان كان قد أمر بالافتتاح والتعوذ لظنه ادراك
الركوع فركع على خلاف ظنه واختار جمع أنه يركع ويسقط عنه بقية الفاتحة وأطالوا
في الاستدلال له وان كلام الشيخين يقتضيه وعلى الاول متى ركع قبل وفاء ما لزمه
بطلت صلواته ان علم وتعمد وإلا لم يعتد بما قبله ومتى ركع الإمام وهو متخلف لما

(١) أي والخبر الثاني . ع (٢) أي قدر ما قراه منهما . ع

وأتى بالذکر الذی یأتی به الامام ولا یأتی بدعاء الاستفتاح فی الحال ولا فیما بعد واختلف أصحابنا فی استحباب دعاء الاستفتاح فی صلاة الجنائز والأصح أنه لا یستحب لأنها مبنیة علی التخیف وأعلم أن دعاء الاستفتاح سنة لیس بواجب ولو ترکہ لم یسجد للسهو والسنة فیہ الاسرار فلو جهر به کان مکروهاً ولا تبطل صلاته

﴿ باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح ﴾

إعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالی فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم معناه عند

لزمه وقام من الركوع فاتته الركعة بناء علی أنه متخلف بغير عذر ومن عبر بعذره فعبارته مؤولة ثم اذا فرغ قبل هوی الامام للسجود وافقه ولا یرکع وإلا بطلت ان علم وتعمد وكذا حیث فاتته الركوع فان لم یفرغ وقد أراد الامام الهوی للسجود فقد تعارض فی حقه وجوب وفاء بالزمره وبطلان صلاته بهوی الامام للسجود لما تقرّر من أن تخلفه بغير عذر فلا مخلص له عن هذين إلا بنیة المفارقة فتتبعین علیه حذراً من بطلان صلاته عند عدمها بكل تقدير، ثم رأیت شیخنا أطلق نقلاً عن التحقيق واعتمده أنه یلزمه متابعتة فی الهوی حیث یسند ویمكن توجيهه بانه لما لزمته المتابعة قبل المفارقة استصحب وجوبها وسقط موجب تقصيره من التخلف لقراءة قدر ما لحقه فغلب واجب المتابعة فعلیه ان صح لا یلزمه مفارقة لما اذا جهل أن واجبه ذلك فهو بتخلفه لما لزمه متخلف لعذر قاله القاضي كذا فی التحفة لابن حجر وفي الامداد له الاقرب المنقول وعليه أكثر المتأخرين انه متخلف لعذر وعليه فیدرك الركعة وان لم یدرك الركوع مع الامام فیصير حكمه كالموافق وناقش فيما ذكره فیہ فی التحفة بان قوله ومن عبر بعذره فعبارته مؤولة بانه یحتاج فی ذلك لسند وأطال فی المقال والله أعلم (قوله وأتى بالذکر الذی یأتی به الامام) هذا اذا لم یسلم الامام قبل جلوسه والا فیاتی به كما مر (قوله والسنة فیہ الاسرار) أي كغالب أذکار الصلاة

﴿ باب التعوذ بعد دعاء الافتتاح ﴾

(قوله سنة بالاتفاق) لکنه نقاه مالک لنظیر ما تقدم فی الافتتاح مع جوابه ولما

جماهير العلماء إذا أرادت القراءة فاستعدت، واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ أعوذ بالله من
الشیطان الرجیم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان الرجیم ولا بأس
به ولكن المشهور المختار هو الاول * وروينا في سنن أبي داود والترمذي
والنسائي

كان مدرکه ضعيفا حکي الاتفاق مع وجوده (قوله جماهير العلماء الخ) وقال جمع
من السلف هي على ظاهرها وأخذوا بها كذلك قال في شرح المشكاة وهو شاذ
(قوله ان اللفظ المختار الخ) ثم بعده أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان الرجیم
ثم أعوذ بالله العلي من الشیطان الغوی هذا ما في المجموع عن الماوردي لكن في الكفاية عنه
أن الأفضل الاول ثم هو بزيادة من همزه ونفخه ونقشه ثم الاخير والذي يتجه أن الأفضل
بعد الاول هو بتلك الزيادة للحديث الآتي ثم الثاني بتلك الزيادة لو روده كذلك في الرواية
الثانية ثم هو بدونها ثم الثالث ورجح الاذرعى الثاني أى أعوذ بالله السميع الخ حتى على
الاول للحديث المذكور الآتي ولان فيه الجمع بين قوله تعالى فاستعد بالله من الشیطان الرجیم
وقوله فاستعد بالله انه هو السميع العليم ويرد بان الحديث ضعيف كما استعلمه وليست الآية
الثانية بيانا لصيغة الاستعاذة حتى يطلب موافقته لفظها كالاول بل أمره بها ثم علل
ذلك الامر بانه سميع للدعاء عليم به فهو حث عليه ذكره في المجموع قال والآية التي
أخذنا بها أقرب الى صفة الاستعاذة فكانت أولى اهـ ويؤيده قول صاحب النشر
إن الاول هو المختار لجميع القراء من حيث الرواية ثم نقل عن جمع أنهم حكوا
الاتفاق عليه وعن السيحاوي أنه الذي عليه اجماع الامة وعن الحافظ أبي عمرو الداني (١)
أنه الذي أخذ به عامة الفقهاء كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وأنه الوارد عنه عليه السلام ثم
نازع في دعوى الاجماع وحصر (٢) الوارد فيه وبين ذلك بما فيه فوائد (قوله أعوذ الخ)
أعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفي ذلك تحقيق الطلب كما في غفر الله لك
بلفظ الماضي والباء الالصاق وهو الالصاق معنوي لانه لا يلصق شيء بالله تعالى

(١) في بعض النسخ (الداراني) وهو تصحيف . ع

(٢) نسخة (وخص) ع

ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص لانه خص الرب بالاستعاذة قال الامام الرازي جاء الحمد لله والله الحمد وتقدم المعمول يفيد الحصر فالحكمة انه جاء أعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ قلنا إن الاتيان بلفظ التعوذ امتثال لامره تعالى وقال بعضهم تقديم المعمول في الكلام تفنن وانبساط والتفنن فيه غير لائق لأنه لا يكون إلا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم اه ذكره القسطلاني وسبق معني الشيطان واشتقاقه في باب الذكر، والرجيم أى المرجوم بالطرد واللعن أو الذي يرجم به الغير بالاضلال والاغواء أو بمعنى فاعل لرجمه الغير بوسوسته (قوله وابن ماجه) وانقرض بزيادة الرجيم في وصف الشيطان وهي زيادة (١) فيعمل بها وصحاحي الحديث جبير بن مطعم وذ كر أوله الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله وبحمده ثلاثا ثلاثا ثم ذكر التعوذ باللفظ المذكور هنا قال الحافظ والحديث حسن وللحديث شواهد من حديث ابن مسعود وأبي امامة الباهلي وأبي سعيد الخدري رواه من حديث ابن مسعود ووقع فيها التصريح بان التفسير للالفاظ المذكورة فيه مرفوع ولفظه عن النبي ﷺ انه كان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال وهمزه المؤتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر، قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق آخر الى عطاء بن السائب قلت وهو الراوى للطريق الاول عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود ما لفظه حديث حسن أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وعطاء ابن السائب وان اختلط فحماد بن سلمة أبي (٢) الراوى عنه في الطريق الاول ممن سمع منه قبل الاختلاط إلا أنه لم يقع في روايته من طريقه التصريح برفع الحديث فلذا توقفت عن تصحيحه اه ورواه من حديث أبي امامة الباهلي ولفظه كان ﷺ اذا افتتح الصلاة قال سبحانك الي ولا إله غيرك ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أخرجه أحمد ورجال اسناده ثقات الا التابعي فانه لم يسم وهذه الاحاديث فيها الاقتصار على قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأما زيادة السميع العليم فوقع في حديث أبي سعيد الخدري رواه الترمذي والنسائي وهو حديث حسن وقول ابن خزيمة

(١) لعله (زيادة ثقة) . ع (٢) لعل الصواب (فحماد بن أبي سلمة الراوى) . ع

وغيرها أن النبي ﷺ قال قبل القراءة في الصلاة « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهمزه » وفي رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفته ، وجاء في تفسيره في الحديث أن هذره المؤنة وهي الجنون ونفخه الكبر ونفته الشعر والله أعلم

عقب تخريجه إنه لم يسمع أحدا من أهل العلم ولا بلغه عن أحد منهم أنه استعمل هذا الخبر على وجهه قال الحافظ لا يستلزم عدم نقل استعماله وانكاره عن أحد توهينه (١) والعلم عند الله قال الحافظ وفي الباب عن عائشة أخرجه أبو داود في قصة فيها أن النبي ﷺ قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ إن الذين جاءوا بالإفك الحديث اهـ (قوله وغيرها) رواه كذلك أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وابن خزيمة وابن أبي شبة والبيهقي في السنن الكبرى كلهم من حديث جبير (قوله وفي رواية) أي عن أبي سعيد خرجها الثلاثة كما في الخلاصة للمصنف ومراده بالثلاثة أبو داود والترمذي والنسائي قال ومن ضعفه أحمد والترمذي ولفظ حديثه كان ﷺ إذا قام يصلي بالليل كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك إلى ولا إله غيرك لا إله إلا الله ثلاثا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفته ثم يقرأ وتقدم الكلام على مرتبته في كلام الحافظ آنفا ثم استعاذته ﷺ مما ذكر في الخبر الشريف مع أنه عصم منه إنما هو ليستلزم خوف الله تعالى واعظامه والافتقار إليه وليقتدي به الأمة وليعين لهم صفة الدعاء والمهم منه (قوله وجاء تفسيره في الحديث) أي رواه ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه وتقدم في حديث ابن مسعود مرفوعا (قوله المؤنة) بضم الميم وهمزة مضمومة وقيل بلا همز وفتح الفوقية نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه كما لعقله كالسكران وقيل خنق الشيطان وقيل أرض بالشام قال أبو عبيدة المؤنة الجنون سماه همزا لأنه حصل من الهمز والنخس وكل شيء دفعته فقد نخسته (قوله ونفخه الكبر) أي لأنه ينفخ في الإنسان بوسوسته فيعظمه في عين نفسه ويحقر غيره عنده فيزدريه ويتعاضم عليه (قوله ونفته الشعر) أي لأنه ينفثه من فيه كالرقية والمراد الشعر المذموم لخبر أبي داود إن من

(١) عدم فاعل وانكار معطوف عليه وتوهين مفعول . ع

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التَّعَوُّذَ مُسْتَحَبٌّ لَيْسَ بِوَاجِبٍ لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَأْثُمَّ وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ سِوَاكَ تَرَكَهُ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا وَلَا يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ كُلِّهَا وَيُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْأَصَحِّ وَيُسْتَحَبُّ لِلْقَارِئِ خَارِجَ الصَّلَاةِ بِالْإِجْمَاعِ أَيْضًا ﴿ فصل ﴾ واعلم أن التَّعَوُّذَ مُسْتَحَبٌّ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِالْإِتِّفَاقِ فَإِنْ لَمْ يَتَعَوَّذْ فِي الْأُولَى أَتَى بِهِ فِي الثَّانِيَةِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقِيماً بَعْدَهَا فَلَوْ تَعَوَّذَ فِي الْأُولَى هَلْ يُسْتَحَبُّ فِي الثَّانِيَةِ فِيهِ وَجِهَانِ لَا صَحَابِنَا أَصَحُّهُمَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْكِنِئَةُ فِي الْأُولَى آكَدُ وَإِذَا تَعَوَّذَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَرُّ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ أَسَرَّ بِالتَّعَوُّذِ فَإِنْ تَعَوَّذَ فِي الَّتِي يُجَهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَهَلْ يَجَهَرُ فِيهِ خِلَافٌ، مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ يُسَرُّ وَقَالَ الْجُمْهُورُ لِلشَّافِعِيِّ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يَسْتَوِي الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ وَهُوَ نَصُّهُ

الشَّعْرَ حَكَمَا أَيْ مَوَاعِظَ وَأَمْثَالًا يَتَعَزَّ بِهَا النَّاسُ وَمَفْهُومٌ مِنَ التَّبْعِيضِيَّةِ أَنَّ مِنْهُ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَفِي الْبِخَارِيِّ إِنْ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ أَيْ قَوْلًا صَادِقًا مَطَابِقًا لِلْحَقِّ أَيْضًا وَفِي الْأَدَبِ الْمَقْرَدِ وَالشَّمَائِلِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْشَدَ مِنَ الشَّرِيدِ مِنْ شَعْرِ أُمِّهِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فَانْشَدَهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ وَبِهِ يَرُدُّ عَلَى مَنْ كَرِهَ الشَّعْرَ مُطْلَقًا وَحَدِيثُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قُرْآنًا قَالَ قُرْآنُكَ الشَّعْرُ ضَعِيفٌ وَإِنْ صَحَّ حَمَلَ عَلَى الْإِفْرَاطِ فِيهِ وَالْأَكْثَارُ مِنْهُ

﴿ فصل ﴾ (قوله اعلم أن التَّعَوُّذَ مُسْتَحَبٌّ) قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ دَلِيلُ الْجُمْهُورِ الْآيَةُ وَاسْتَدَلُّوا بِأَحَادِيثَ لَيْسَتْ ثَابِتَةً (قوله لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَأْثُمَّ) أَيْ لَمْ يَكُنْ يَكْرَهُ كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ عَنْ نَصِّ الشَّافِعِيِّ (قوله وَيُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ) وَكَذَا يُسْتَحَبُّ فِي الْقِيَامِ الثَّانِي مِنْ رُكْعَتِي الْكُسُوفِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ

﴿ فصل ﴾ (قوله بِالْإِتِّفَاقِ) وَلِذَا كَانَ فِيهَا آكَدُ مِنْهُ فِي بَاقِي الرُّكْعَاتِ وَلِأَنَّ افْتِتَاحَ قِرَاءَتِهِ إِنَّمَا يَكُونُ فِيهَا (قوله أَصَحُّهُمَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ) أَيْ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ (قوله) فَإِنْ تَعَوَّذَ فِي الَّتِي يُجَهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ (الظُّرْفُ الْأَوَّلُ مُتَعَلِّقٌ بِتَعَوُّذِ الْآخِرِ) بِجَهْرٍ (قوله فِيهِ خِلَافٌ) هُنَا أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ يَصْحَحُ اسْتِحْبَابَ

في الأَم والثاني يُسن الجهر وهو نصه في الإِملاء . ومنهم من قالَ فيه قولان أحدهما
يَجْهَرُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِي إِمَامُ أَصْحَابِنَا الْعِرَاقِيِّينَ وَصَاحِبُهُ
الْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا . وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَفْسِلُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ
أَبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُسِرُّ وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا وَهُوَ الْمُخْتَارُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿ بَابُ الْقِرَاءَةِ بَعْدَ التَّعْوِذِ ﴾

اعلم أنَّ القِرَاءَةَ واجبةٌ في الصلاة بالاجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا
ومذهب الجمهور أنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ واجبةٌ لَا يُجْزِي عَنْهَا غَيْرُهَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا

الجهر بالتعوذ سكت (١) عن نقل ذلك عنه في الروضة وعبارتها ولا يجهر به في الصلاة
السرية ولا في الجهرية أيضا على الاظهر وعلى الثاني يستحب الجهر فيها كالتسمية
والتأمين والثالث أنه يجهر بين الجهر والاسرار ولا ترجيح وقيل يستحب الاسرار
قطعا اه لكن زاد فيها نقل قول باستحباب الاسرار قطعا وتعقبه فيه في المهمات بان
الرافعي لم يحكمه في الشرح وقضية كلامهم أنه خارجها يجهر به للفاتحة وغيرها وعليه
أئمة القراء للاتباع ومحلله ان كان ثم من يسمعه لينصت لثلا يفوته من المقروء شيء
والتعوذ للقراءة خارج الصلاة سنة عين ثم محل التعوذ بعد الانتتاح اذا ارادها فيفوت
الافتتاح بالتعوذ والتعوذ بالشرع في القراءة (قوله وهو الذي كان يفعله أبو هريرة)
قال الحافظ أخرجه الشافعي في الام من طريق صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة
وهو يؤم الناس رافعا صوته يقول ربنا انتا نعوذ بك الشيطان الرجيم قال وكان ابن
عمر يتعوذ سرا قال الشافعي وأيهما فعله الرجل أجزأه اه

﴿ بَابُ الْقِرَاءَةِ بَعْدَ التَّعْوِذِ ﴾

(قوله القراءة واجبة) أى للدلالة الآتية وماورد عن عمر وعلى رضي الله عنهما من عدم
وجوب القراءة من أصلها ضعيف وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه القراءة سنة

للحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تُجْزَى صَلَاةٌ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » رواه ابنُ خزيمةَ وأبو حاتمُ بنُ حبانَ بكسر الحاءِ في صحيحيهما بالإسنادِ الصحيحِ وحكما بصريحته وفي الصحيحينِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أى طريق متبعة وإن خالفت مقاييس (١) العربية (قوله للحديث الصحيح) هو بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة كما في الخلاصة قال رواه ابن خزيمة وابن حبان وصحاحه ثم هذا اللفظ لشعبة واتفق غيره من رواة الخبر عن (٢) إirاده بلفظ كل صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج وفيه أن الراوى عن أبي هريرة قال فاني أكون أحيانا وراء الامام قال فاخذ يدي فقال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الحديث رواه مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد وأبو داود والنسائي والترمذي قال الحافظ نخالف شعبة جميع رواة الحديث في سياق المتن اه وقال المصنف في الخلاصة بعد ذكر حديث الباب ما لفظه وقد ورد من حديث عبادة بن الصامت بهذا اللفظ لكن بإسقاط الباء من قوله بفاتحة ورواه الدارقطني وقال اسناده حسن وعدي القراءة بالباء في الرواية الاولى قيل على تضمين يقرأ معنى يبدأ ورد بانه يلزمه بطلان صلاة من لم يبدأ بها. وأني بها بعد وهو باطل قيل والصواب أنها زائدة في المفعول للتأكيد (قوله رواه ابن خزيمة وابن حبان الخ) ورواه الحاكم في مستدركه والدارقطني بإسناد حسن قال في المجموع ورجاله ثقات كلهم وقدمه على حديث الصحيحين الآتي ولذا قال بعض المحققين وبه يتعين حمل النفي في خبر للصحيحين على الاجزاء (قوله وفي الصحيحين الخ) هو من حديث عبادة ابن الصامت قال الحافظ لم أر هذا اللفظ في الصحيحين ولا في أحدهما والذي فيهما حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه بلفظ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب أخرجاه جميعا من رواية ابن عينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت

« لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » ويجب قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وأخرجه مسلم لكن بلفظ بام القرآن وفي لفظ آخر له لم يقرأ ويجاب بان مراد المصنف في الصحيحين بهذا المعنى وان لم يكن بخصوص هذا المبنى ومثله كثير في استعمال المحدثين، قال الحافظ ووقع لي الحديث أى حديث عبادة المذكور باللفظ الذي صدر به المصنف هذا الباب ثم أخرج عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت لا تجزئ صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال هكذا أخرجه الاسماعيلي في مستخرجه على صحيح البخارى ورجاله حفاظ ثقات ورواه الدارقطني اه وفي شرح العمدة للقلقشندي بعد ايراد حديث الصحيحين كما رواه المصنف ما لفظه وقد أخرجه مالك والشافعي وأحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم والطبراني في الكبير والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم في مستخرجاتهم والدارقطني والبيهقي في سننهما وغيرهم اه (قوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب) وقع في بعض طرقه عند مسلم كما تقدم لا صلاة ان لم يقرأ بام القرآن ووقع عند الشافعي والحميدي ويعقوب بن سفيان والبيهقي في آخره زيادة لفظة فيها وهي زيادة لفظ فصاعدا وأعلها البخارى في كتاب القراءة خلف الامام وقال ابن حبان تفرد بها معمر عن الزهري وهذا الخبر دليل وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وهو مذهب مالك والاوزاعي والشافعي وأحمد وآخرين ووجه الاستدلال انه نفى للحقيقة الشرعية لان الفاظ الشارع محمولة على عرفه فانه بعث لبيان الشرعيات لا لبيان موضوع الالفاظ في اللغة والحقيقة الشرعية تنتفي بانتفاء جزئها وان وجد ما يصدق عليه اسم الصلاة لغة وبه يندفع ما نقل عن الباقلاني وغيره من الاصوليين من التوقف وان اللفظ مجمل من حيث إنه يدل على نفى الحقيقة وهي غير منفية فيحتاج الى اضرار ولا سبيل الى اضرار كل المحتملات لان الاضرار انما احتيج اليه للضرورة وهي تندفع باضرار كل فرد كالكمال مثلاً ولان اضرار الكل قد يتناقض كالكمال يقتضي اثبات الصحة والاجزاء يقتضي نفيها فيتعارضان واذا تعين اضرار فرد فليس الاجزاء باولى من الكمال ولا عكسه فتعين الاجمال وأجيب أيضاً بان نفى الاجزاء أى نفى الصحة أقرب لكونه أقرب الى نفى الحقيقة من نفى الكمال مع

أن نفي الاجزاء يستلزم نفي الكمال ولا عكس ونفي الكمال خلاف الحقيقة والظاهر
والسابق للفهم فكان اضمار الاجزاء متعينا لا يقال الاجزاء يستعمل اثباتا ونفيا في غير
الواجب ولا يثبت منه المقصود لا نأقول محل ذلك فيما اذا لم تنف فيه العبادة بانتفاء بعضها اما
في ذلك فلا يكون الاجزاء فيه الا بمعنى الواجب أى لا بد للصحة منه وهذا غير محل
الخلاف في الاصول في الموصوف بالا اجزاء اثباتا ونفيا هل هو المطلوب أو الواجب (١)
الارجح الاول وعلى الثاني يتم الاستدلال بالحديث السابق ويظهر قول أصحابنا
إن الاجزاء لا يقال الا في الواجب وان كان خلاف ترجيحهم اذ الحديث بناء على
المخالف القائل انه لا يوصف بالا اجزاء الا الواجب اول على ما قلناه وأبلغ في إلزامه
هذا ومما يعين حمل الخبر على ما سبق خبر مسلم من صلي صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن
فهى خداج ثلاثا غير تمام الحديث ولفعله ﷺ كما في مسلم مع خبر صلوا كما رأيتموني
أصلي ثم هي عندنا واجبة في كل ركعة قيل والحديث بناء على اطلاق الصلاة على
الركعة يدل لذلك ويدل له خبر المسىء صلاته ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وخبر
مسلم أنه ﷺ كان يقرأ الفاتحة في العصرين في الركعات كلها وهو مقدم على ما صح
عن ابن عباس انه لم يكن يقرأ فيهما لانه نفي على أن رواية الاول وما به عناه أكبر
منه سنا وأقدم صحة وأكثر احتياطا وأيضا قد صح أنه شك في ذلك فقال لأدري
أكان يقرأ في الظهر والعصر أم لا وغيره مع كثرتهم جزموا بالقراءة فكانوا أحق
بالتقديم وفي حق المأموم وان كانت الصلاة جهرية والمأموم يسمع واستدل به بعموم
هذا الخبر ويدل لدخوله في هذا العموم ما صح بسند لا مطعن فيه وعن عنه راو فيه
مدلس لا تضر لانه صرح بالتحديث في طريق أخرى صحيحة أيضا ومن صححه
الترمذي والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطابي وغيرهم عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه كنا خلف رسول الله ﷺ في صلاة الفجر فثقلت عنه القراءة فلما فرغ
قال لعلمكم تقرأون خلاني قلنا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن
لم يقرأ بها وأما خبر مسلم اذا قرأ فأنصتوا فحملوا على السورة جمعا بين الأدلة
﴿فائدة﴾ ذكر الثعلبي وغيره أن لفاتحة الكتاب تشترط أسماء أخر سورة الفاتحة
وأم الكتاب وأم القرآن وقع تسميتها بهذا وما قبله في الصحيح وبه يرد على

(١) في النسخ الواو بدل أو

وهي آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة ثلاث في البسملة والباقي بعدها فإن أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متواليّة فإن ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر في السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الإمام للتلاوة أو سمع تأمين الإمام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار

قوم كرهوا ذلك زاعمين أن أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ وغلط قائله بأنه ورد ذلك في الخبر المرفوع في مسلم وغيره وأطلقا عليها لأنها مقدمة في المصحف وقيل لأن أصل القرآن منها بديء وأم الشيء أصله والصلاة لحديث قسمت الصلاة الخ وسميت به لتوقف صحة الصلاة أو كمالها عليها والسبع المثاني لحديث الحمد لله السبع المثاني قيل سميت بذلك لأنها تنثني في كل صلاة وقال مجاهد سميت المثاني لأن الله تعالى استثنى هذه الأمة وادخرها لهم والوافية بالفاء أي لا تبعض بان يقرأ بعضها في ركعة وبقائها في أخرى والكافية لأنها تكفي عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها والاساس روى تسميتها به عن ابن عباس والشفاء لحديث مرفوع به والكنز والله أعلم (قوله وهي آية كاملة من أول الفاتحة) من فيه زائدة على مذهب الا خفش أو بيانية أو تبعيضية بناء على أن المراد بالاول الاول النسبي وكونها آية من أول الفاتحة باعتبار العمل لا باعتبار الاعتقاد وكذا هي عندنا آية من كل سورة غير براءة بالاجماع للاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك (قوله فان أخل بتشديدة) ولو بان قرأ الرحمن بفك الادغام ولا نظر لكون ال لما ظهرت خلفت الشدة فلم يحذف شيء لان ظهورها لحن فلم يمكن قيامه مقامها (قوله بطلت قراءته) أي لان المشدد حرفان أولهما ساكن لا عكسه بل لو علم معني إياك بالتخفيف من أنه ضوء الشمس وأتى به عمدا كفر أو سهوا أعاد القراءة وسجد للسهو (قوله مرتبة) أي لانه مناط الاعجاز ولذا وجب فيها خارج الصلاة أيضا (قوله بقدر التنفس) وفي نسخة بقدر النفس وكذا سكتة الاستراحة والعي ثم هذا حد السكوت القصير الذي لا يضر في حصول الموالاة مالم ينوبه قطع القراءة والتطويل بخلافه قاله المتولي والاكثرون يدل عليه كلام المجموع

لقراءة الإمام ما يقتضي ذلك والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لأنه معذور

قليل هو أولي من ضبط الروضة كاصلها كالإمام للطويل بما يشعر بقطع القراءة واعراضه عنها مختاراً أو لعائق لها في المجموع وغيره عن الإمام أن السكوت للاعياء ونحوه لا يؤثر وإن طال لأنه معذور فإطلاقهما أن السكوت عمداً لعائق قاطع مخالف للنص المذكور ويستثنى من كلام الضابطين ما لو نسي آية فسكت طويلاً ليتذكرها فإنه لا يؤثر وإن طال فإن سكت المصلي طويلاً فإن كان ناسياً أو جاهلاً لم يضر لعذره أو ما إذا طال ضر واستأنف القراءة (قوله لقراءة الإمام) وكقراءة الإمام فيما ذكر قراءة نفسه وأفهم كلام المصنف أنه لا يتعين لسؤاله ما ذكر من الرحمة ونحوها صيغة وهو كذلك لأنه لم يثبت فيه شيء فيأتي ما يناسب اللفظ المتلو وبما يتضمن امثال ما مر نحو اللهم اني أسألك من فضلك عند واسئلك الله من فضله وسبحان رب العظيم عند فسبح باسم ربك العظيم قال الزركشي والمتجه أن الإمام يجهر بسؤال الرحمة والاستعاذة من العذاب أي في الجهرية بخلاف المأموم والمنفرد فإن أهمله الإمام فينبغي للمأموم أن يجهر بهما لينبه الإمام على قياس ما ذكره في التأمين اهـ وبما بحثه من ندب الجهر بذلك صرح في المجموع وجعله أصلاً مقيساً عليه الجهر بالقنوت اهـ ثم مثل سؤال الرحمة وما ذكر معه الاستغفار عند قوله استغفروا ربكم ولا يكفي إعادة الآية إلا أن صلح لفظها للاستغفار كقوله تعالى واغفر لنا انك أنت العزيز الحكيم وقوله بلى وانا على ذلك من الشاهدين عند آخر سورة التين وما في معناه والله أعلم (قوله لم تنقطع النخ) جواب لو أي لا تنقطع القراءة لما ذكر وإن طال ذلك كما اقتضاه إطلاقهم لأنه لما ندب إليه لمصلحة الصلاة كان الاشتغال به عند عروض سببه غير مشعر بالاعراض وإن طال لكنه يسن له استئنافاً كما في المجموع خروجاً من الخلاف واستئنافاً قبل فراغها لا خلاف فيه كما حققه ابن الرفعة ونقله عن الأصحاب بخلاف كلها فقليل بانه مبطل وفرق بان تكرار كلها مشبه لتكرار الركوع بخلاف تكرار بعضها أما استئنافاً بعد اكملها فقليل يبني على تقديم أقوى الخلافين إذا تعارضاً بان يكون فيه من صفات الترجيح المذكور في القضاء ما ليس في الآخر فإن استويا تخير أشار إليه في شرح

﴿ فصل ﴾ فان لحن في الفاتحة لحناً يُخِلُّ المعنى بطلت صلاته وان لم يُخِلَّ المعنى صحت قراءته فالذي يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرهما أو يقول إياك نعبد بكسر الكاف والذي لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرهما ولو قال ولا الضالين بالطاء بطلت صلاته على أزجج الوجهن إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر ﴿ فصل ﴾ فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيئاً من القرآن

العباب ﴿ فصل ﴾ (قوله في الفاتحة) ظاهر سكوته عن غير الفاتحة ان اللحن المغير للمعنى لا يضر فيه مطلقاً وهو ما اقتضاه كلام المجموع والمنهاج وغيرها لکن في شرح العباب الاوجه فيه التفصيل الذي في الفاتحة بين العدو فتبطل الصلاة والا فلا (قوله يخل المعنى) أى يغير الى معنى آخر (قوله بطلت صلاته) أى ان كان قادراً أو مقصراً لما بالتحريم وان لم يكن كذلك بطلت قراءته فان طال الفصل استأنف الفاتحة وإلا أعادها على الصواب وكمل عليها ومثل ما ذكر ابدال الذال المعجمة في الذين دالا مهملة وكذا سائر ابدال حروف الفاتحة حتى ابدال ياء العالمين بواو مبطل للصلاة وبما يذكر يعلم ان الابدال ليس من قبيل اللحن حتى يجرى فيه التفصيل بين أن يغير المعنى فتبطل أولاً فلا لان في الابدال تركا لحرف من حروف الفاتحة بخلاف الحركات الاعرابية فانما في ابدالها تغيير وصف للحرف وهو أخف (قوله بفتح النون الثانية أو كسرهما) أما كسر النون أول الفعل فاعلة لبنى تميم قال البيضاوى وقرئ بكسر النون في الفعلين أي شاذاً فحكم كسر النون الأولى حكم القراءة بالشاذاه (قوله الا أن يعجز) بكسر الجيم على الافصح وكذا اذا لم يكن فيه أهلية للتعلم فيعذر أي تصح صلاته لنفسه ولمن كان مثله في خصوص ذلك الحرف أو يقتدى به لا لقارىء لنقصه بالنسبة اليه

﴿ فصل ﴾ (قوله فان لم يحسن الفاتحة) كلها أى بان عجز عنها في الوقت لنحو ضيقه أو بلادة أو عدم معلم أو مصحف ولو عارية أو باجرة مثل كتب وجدها فاضلة عما يعتبر في الفطرة (قوله قرأ بقدرها من غيرها) أي يقرأ سبع آيات ولا بد أن تكون بقدر

حروف الفاتحة في العدد ولا يعتبر أن يكون عدد حروف الآي فيها وفي الفاتحة متساويان ٧
 قيل المعتبر تساوي مجموع حروف الآيات بمجموع حروف الفاتحة وحروفها بالبسملة
 والتشديدات مائة وخمسة وعشرون حرفاً ولو بالادغام خلافاً لبعضهم لأن غايته أنه
 يجعل المدغم مشدداً وهو حرفان من الفاتحة والبدل أما دون السبع فلا يجزئه وإن
 طال اتفاقاً لرعاية العدد فيها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقوله ﷺ
 هي السبع المثاني وكذا ما نقص عن حروفها على الأصح وإنما أجزأ صوم يوم قصير
 عن طویل لعسر رعاية الساعات فرعاية العدد في آياتها آكد منه في حروفها
 للنص على الأول دون الثاني وقضية إطلاق المصنف الاكتفاء بسبع الآيات
 المتفرقة ولو مع حفظه المتوالية وهو ما صححه هو ونقله عن النص وجمع وبالعدد
 المذكور وإن لم تقد معني منظوماً قال في المجموع والتنقيح المختار ما أطلقه الأصحاب
 أي من شمول ما ذكر من المتفرقة والمتوالية والمفيدة معني أولاً قال الزركشي
 وهو ظاهر لأن ذلك لا يخرج عن كون كل كلمة قرأنا وإنما يجوز له الانتقال إلى
 الذكر عند عدم شيء من القرآن اه وقال غيره أنه القياس كما يحرم على الجنب
 قراءة ذلك وإن لم يفد (قوله أتى من الاذكار) أي سبعة أنواع منها لقوله صلى الله عليه
 وسلم إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد وأقم ثم كبر فإن كان معك
 قرآن فاقرأ به وإلا فاحمد الله وهله وكبره رواه الترمذي وحسنه وليكون كل نوع
 مكان آية وقول الإمام لا تجب رعاية أنواعه ضعيف وإن رجحه ابن الرفعة واستدل
 له بالحديث فإنه كالنص في عدم اعتبار سبعة أنواع اه ويرد بان ظاهر الحديث وجوب
 ثلاثة أنواع ولم يقل به الإمام فالحديث إذاً ليس فيه متمسك لأحد المقاتلين وقد صح
 أن ما قيل ٧ لكن بين في المجموع ضعفه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 إني لا أستطيع أن أجد من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه في صلاتي فقال قل سبحان
 الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذا
 مشتمل على خمسة أنواع بل ستة والظاهر أنه كان يحفظ البسملة فهو على تقدير صحته
 دليل على اعتبار الأعداد فكان أولى بالاعتماد ومن ثم قال المصنف كالرافعي إنه

بقدر آيات الفاتحة فان لم يُحسِّن شيئاً من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم

أقرب تشبيها لمقاطع الانواع بغايات الآى والاولى أن تضيف الى الانواع الخمسة في الحديث ما روى في بعض الاخبار ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قاله ابن الرفعة وصاحب البيان وغيرها ويجزى ما ذكر من الذكر ولو بغير العربية كما في شرح العباب أى بشرط العجز عن العربية (قوله بقدر آيات الفاتحة) أى وحروفها وكأن الاقتصار على الآيات لكونها منصوباً عليها كما سبق أو لكون (١) فيها الخلاف السابق بيانه قال الامام ويجزى عن الذكر سبعة أنواع من الدعاء المحض الاخرى وإن لم يعرف الا ما يتعلق بالدنيا اجزاءه الديوى اه وهو متجه ومنازعة الاسنوى تبعاً للسبكي وابن عبد السلام بان الشافعى نص على أنه لا يجزى غير الذكر وليس الدعاء بذكر، لحديث من شغلة ذكرى عن مسألتي أجاب شيخ الاسلام زكريا عنها بحمله على ما اذا قدر على الذكر أو مراده بغير الذكر الدعاء المحض الديوى اذ الفاتحة نفسها مشتملة على الدعاء والدعاء الاخرى كاف اه وناقشه تلميذه ابن حجر في شرح العباب بان الحمل الاول تبع فيه بحث الاذكارى أنه لا يجزى الدعاء للقادر على الذكر وفيه نظر بل الواجه اجزاء الدعاء وإن قدر على الذكر وقوله والدعاء ليس بذكر ممنوع ولا دلالة في الحديث لانه كما يدل عليه الاصطلاح الشرعى إن قوبل بالذكر كان غيره باعتبار وهو ما في الحديث وإلا شمله وهو ما في كلام الامام الشافعى فاندفع ما ذكر اه ويشترط ألا يقصد بالذكر والدعاء غير البدلية ولو معها فلو افتتح أو تعوذ بقصد السنة والبدل لم يكف وظاهر قول المصنف هنا « فان لم يحسن شيئاً من القرآن الخ » أنه لو عرف بعض آية لم يجزله العدول إلى الاذكار وليس مراداً بل حكم المسألة أنه إذا عرف آية كاملة أتى بها ثم إن لم يعرف شيئاً من الاذكار كرر الآية قدر حروف الفاتحة وإن عرف شيئاً من الاذكار فان كانت الآية من اول الفاتحة أتى بها أولاً ثم بالذكر وإن كانت من آخرها بدأ بالذكر ثم أتى بالآية التي يحفظها من آخرها وكذا يأتي بالآية قبل الذكر إذا كانت من غير الفاتحة ثم يأتي بالذكر ولا يجزئه تكرارها لانه انما يكتفى به عند عدم حفظ شيء من الاذكار والله أعلم ولو شرع في البدل وقدر

وَقَفَ بِقَدْرِ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَتَجَرُّهُ صَلَاتُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَطًا فِي التَّعَلُّمِ فَإِنْ كَانَ فَرَطًا وَجَبَتْ الْإِعَادَةُ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ مَتَى تَمَكَّنَ مِنَ التَّعَلُّمِ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَلُّمُ الْفَاتِحَةِ أَمَا إِذَا كَانَتْ يُحْسِنُ الْفَاتِحَةَ بِالْعَجْمِيَّةِ وَلَا يُحْسِنُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ قِرَاءَتُهَا بِالْعَجْمِيَّةِ بَلْ هُوَ عَاجِزٌ فَيَأْتِي بِالْبَدَلِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا

على الفاتحة بنحو تعلم لزمته ان كان قبل فراغها لا بعد (قوله وقف بقدر قراءة الفاتحة) أى فى ظنه لانه واجب فى نفسه وزعم الحب أنه بدل عن القراءة غير صحيح ولا يلزم هنا تحريك لسانه وكذا يلزمه القعود بقدر التشهد الأخير ويسن له الوقوف بقدر السورة والقنوت والقعود بقدر التشهد الاول ولو نسي الفاتحة فهل يقف لتذكرها وإن خرج الوقت أو الى أن يضيق أو يقف بقدرها قال فى شرح العباب احتمالات لى والمنقذح أنه يلزمه الوقوف لتذكرها مادام يرجوه الى أن يضيق الوقت وبعيد لندرة ذلك اهـ (قوله وتجزئه صلاته الخ) لا تيانه بمقدوره من غير تقصير (قوله وجب عليه تعلم الفاتحة) ومثلها كل ذكر واجب من تكبيرة تحرم وتشهد فيجب تعلمه إن قدر عليه ولو بسفر اطاقه وإن طال كما اقتضاه إطلاقهم لان ما لا يتم الواجب الابيه واجب وإنما لم يجب السفر للماء على فاقده لدوام نفع هذا بخلافه (قوله قراءتها بالعجمية) أى لان الاعجاز مختص بالنظم العربى دون معناه ولقوله تعالى إنا أنزلناه قرآنا عربيا والعجمى ليس كذلك ومن ثم كان التحقيق امتناع وقوع المعرب فى القرآن وما فيه مما يؤم ذلك من توافق اللغات فيه وللتعبد بلفظ القرآن وبه فارق وجوب الترجمة عن تكبيرة الاحرام وغيرها مما ليس بقرآن فان ترجم عنه فى الصلاة بطلت إن علم وإلا سجد للسهو سواء فى ذلك القادر على العربية وغيره ومعنى لا نذكركم به ومن بلغ أى لا بلغ لمن بلغه ولو بنقل معناه اليه بالعجمية وخبر أنزل القرآن على سبعة أحرف دليل للمنع من الترجمة لاقتضائه المنع مما زاد على السبعة والترجمة كذلك وما ورد عن سلمان أنه كتب الفاتحة بالعجمية معناه أنه كتب تفسيرها لا الفاظها قال الامام ومن العجب قول المخالف لا تعطى الترجمة حكم القرآن بالنسبة الى الجنب بل بالنسبة للصلاة التى مبناها على التعبد والاتباع كذا فى الايعاب

﴿فصل﴾ ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصح الوجهين لأنها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورة

﴿فصل﴾ (قوله أو بعض سورة) أي فتتأدى السنة ببعض السورة ولو آية والاولى ثلاث آيات كما نص عليه في الام ليسكون كاقصر سورة وخروجها من خلاف من أوجب الثلاثة قيل ودليله قوى إذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم النص عنها ويحجب بحمل ذلك على التام كدلالة الوجوب لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضاً عنها وظاهر قولهم ولو آية أنه إن قرأ معظم آية الدين لم يحصل له أصل السنة وفيه وقفه والاذرعى في بعض الآيات احتمالاً إن أفاد قال في شرح العباب الأوجه حصول السنة به وعموم قوله هنا أو بعض سورة وقوله في المجموع ويحصل أصل الاستحباب بقراءة شيء من القرآن يشملان ما استوجه به بل قال رأيت المجموع صرح بذلك ووجهه أن ما شمله عموم الكلام الأصل بقاؤه على ذلك حتي يقوم ما يخالفه ثم قال وظاهر أنه في المفيد إذا قصد بالسورة التدبر وهو لا يحصل بغير المفيد ولو قرأ البسملة حصل السنة لأنها آية من كل سورة ولا فرق بين أن يقصد كونها غير التي في الفاتحة أو يطلق لأنها لا تكون من الفاتحة حينئذ كما هو ظاهر فينبغي حصول السنة بذلك اهـ (قوله وذلك سنة) قال الحافظ وفيه حديث أبي قتادة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الا ولتين ٧ بفاتحة الكتاب وسورة الحديد وحديث زيد بن ثابت في الاعراف في الركعتين كليهما وسيأتي تخريجهما في الفصل الذي يليه بما حاصله أن حديث أبي قتادة أخرجه . . . وحديث زيد بن ثابت أخرجه هكذا ابن خزيمة والحاكم قال ورد في الاكتفاء بالفاتحة حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قرأ فيهما بام القرآن لم يزد عليها حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي واختلف في الراوى عن ابن عباس فعند أحمد والبيهقي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وعند البيهقي من وجه

وإن شاء قرأ بعض سورّة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة

آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال والاول اولى وجاء في الاكتفاء بالماتحة حديث أبي هريرة قال في كل صلاة قراءة فما اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعناكم وما أخفى عنا اخفينا عنكم وإن لم يزد على أم القرآن اجزأت ومن زاد فهو أفضل حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم اه (قوله وإن شاء بعض سورة) أي ولو بعض آية مفيد كما تقدم (قوله والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة) هذا ماجري عليه المصنف في الروضة والمجموع والتحقيق وجرى عليه السبكي وابن دقيق العيد قيل وهو القياس لما صح أن كل حرف بعشرة وعلاه في المجموع بان الوقف على آخرها صحيح بالقطع أي ومثله الابتداء بخلافهما في بعض السورة فانهما قد يخفيان لكن صرح المتولى والبعوي بان السورة الكاملة أفضل من البعض وإن طال كالتوضيحية بشاة فانها أفضل من المشاركة في بدنة قيل وهو قضية إطلاق الاكثرين وجزم به في الانوار واقتضاه كلام الراعي في شرحيه واعتمده الاسنوى قال ولا استبعاد (١) في أن قراءة الكوثر مثلاً أفضل في الصلاة بخصوصها أو أكثر أجراً من معظم قراءة البقرة فقد يكون الثواب المرتب على قراءة السورة الكاملة في الصلاة أفضل والركشي اجاب كالأذرعى عن الاستبعاد المذكور بان الماخذ التأسى والغالب من قراءته صلى الله عليه وسلم السورة التامة زاد الركشى فان في التأسى (٢) ما يزيد على المضاعفة ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم قراءة السورة إلا كاملة ولم ينقل التفريق الا في المغرب قرأ فيها الاعراف في ركعتين وركعتي الفجر قرأ بآتي البقرة وآل عمران وتعليل المجموع يقتضي أنه لو عرف المواقف لا تكون القصيرة أفضل وفيه نظرا ه ويوجه النظر بما تقرّر (٣) ان الملاحظ في التفصيل ليس الا الابع لا غير والتعليل المذكور إنما هو كالحكمة له وحينئذ فلا نظر لما يفهمه وقال ابن السبكي يظهر أن الاطول أفضل من حيث الطول والسورة أفضل من حيث انها سورة كاملة وذكر أبو زرعة مثله وزاد ولكل منهما ترجيح من وجه اه وعليه فقد يجاب عن القياس على مسألة التوضيحية السابقة بان إراقة الدم قرينة مستقلة في نفسها ولم توجد في المشاركة على أن الأذرعى قال الظاهر أن محل الاولوية اذا شارك بربع البدنة بدلا

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ السُّورَةُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ فَيُقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ

عن الشاة لا مطلقاً فعلى تسليمه ينتفى القياس من أصله ومن نذر قراءة بعض سورة طويلة لم تكف قراءة سورة قصيرة عنه وإن قلنا إنها أفضل على الوجه كمن نذر التصديق بفضة لا يجزئه التصديق بالذهب ومحل الخلاف في غير التراويح أما هي فالبعض المعروف فيها وهو التجزئة حتى يختم القرآن جميعه أولى من سورة قصيرة كما أفتى به ابن عبد السلام وابن الصلاح وغيرهما وعلوه بان السنة القيام فيها بجميع القرآن واعتمده الاسنوى وغيره قال الزركشى وغيره ويقاس بذلك كل ما ورد فيه الامر ببعض معين كآية البقرة وآل عمران في ركعتي الفجر فلاقتصار عليهما أفضل من سورتين طويلتين اه وأفتى البلقيني بان من قرأ سورة في ركعتين إن فرقها لعذر كمرض حصل له ثواب السورة كاملة قال وقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بالاعراف في أولى المغرب وذلك لبيان الحذف المد ومثله يقتضي إثبات الاجرة بقراءة السورة التي هي ثلاث آيات أو أربع فتفريقها خلاف السنة فلايثاب عليه ثواب سورة كاملة بخلاف السورة الطويلة فان التفريق قد يكون مطلوباً فيها كما قدمناه اه (قوله ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف) وفي نسخة صحيحة جداً أن يقرأ السورة على ترتيبها في المصحف قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه اه وقد علل الاصحاب ذلك بانه اذا كان الترتيب توقيفا وهو ماعليه جماعة فواضح أو اجتهاديا وهو ماعليه الجمهور فقد وقع اجماع الصحابة فمن بعدهم عليه وقراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة بالنساء عقب البقرة ثم آل عمران ايمان الجواز وقال ابن النقيب لان آل عمران كانت مؤخرة قال ابن حجر الهيتمي وهو إن ثبت ما يدل له حسن والا فلا أحسن أنه لبيان الجواز اما ترتيب أى كل سورة فتوقيفي من الله تعالى بلا خلاف (قوله وتكون تليها) أى تكون السورة المقروءة في الركعة عقب المقروءة في الاولى وتلوها في المصحف من غير فاصل لكنه خصه الاذرعى بحثا بغير ما جاءت السنة فيه بخلافه كصباح الجمعة وبما اذا لم تكن التي تليها أطول كالاتفال وبراءة لثلاث تطول الثانية على الاولى وهو خلاف السنة اه (قوله فيقرأ في الثانية

سورة بعد السورة الاولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون
السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة * واعلم
أن ما ذكرناه من استحباب السورة هو للإمام والمنفرد وللمأموم فيما يسر
به الإمام أمّا ما يجره به الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع
قراءة الإمام

سورة بعد السورة الاولى (أى فان قرأ فى الاولى سورة الناس قرأ فى الثانية أول
البقرة كذا فى المجموع عن الاصحاب وقضية قوله أول البقرة انه لا يقرأها بكاملها بل
بعضها ويلزم فوات كمال السورة فى الثانية ولوقيل بكاملها لزم عليه تطويل الثانية على
الاولى وهو خلاف السنة اهـ وأجيب بان القصد التمثيل لبيان الترتيب مع التوالى وان فات
بسببه سنة أخرى (قوله فلو خالف هذا جاز) أى ولو كان خلاف الاول وفى التبيان
المصنف وكان مرتكباً مكروهاً وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل
ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه اهـ (قوله والسنة أن تكون
السورة الخ) قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتح
القراءة بالحمد لله رب العالمين (قوله أمّا ما يجره فيه الإمام) أى لحديث عبادة بن الصامت
الانصارى قال صلى بنا النبي ﷺ الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف من
الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال انى لأراكم تقرأون والخالف امامكم اذا جهر قالوا لا نفعل
ذلك قال لا تفعلوا الا بأم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال الحافظ بعد تخريج
من طريق الامام وغيره حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذى وابن خزيمة
والدارقطنى وغيرهم وأخرجه النسائى من حديث عبادة بن الصامت من طريق أخرى
وفىها قصة لعبادة وفى آخر الحديث لا يقرأ أحد منكم اذا جهرت إلا بأم القرآن
وللحديث شاهد من حديث أنس أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أبي يعلى وهو
فى مسنده من رواية أيوب عن أبي قلابة عنه وهو فى مسند أحمد وجه القراءة خلف
الامام للبخارى من رواية خالد الحذاء عن أبي قلابة عن محمد بن أبي عائشة عن شهد
النبي ﷺ فذكره قال ابن حبان الطريقان محفوظان وقال البيهقى المحفوظ رواية
خالد الحذاء وكذا قال غيره (قوله فلا يزيد المأموم الخ) قال تعالى وإذا قرئ

فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهَا أَوْ سَمِعَ هَمِيمَةً لَا يَفْهَمُهَا اسْتَحْبَبْتُ لَهُ السُّورَةَ عَلَى الْإِصْحَاحِ بِحَيْثُ لَا يُشَوِّشُ عَلَى غَيْرِهِ

القرآن فاستمعوا له ولما صبح من النهي عن قراءتها قال ابن حجر الهيتمي ومنه يؤخذ كراهتها له كما رأيت منقولا عن التحقيق اه (قوله فان لم يسمعه الخ) قال الحافظ يؤخذ ذلك من مفهوم النهي عن القراءة اذا جهر الامام اه (قوله هينة) بالهاء المفتوحة فالتحتية الساكنة فالميم بعدها هكذا في النسخ المصححة وفي نسخة (همهمة) بهاء وميم مكررين آخرها هاء وفي النهاية الهينة الكلام الخفي الذي لا يفهم والياء زائدة ومنه حديث الطفيل بن عمرو وهينم في المقام أي قرأ فيه قراءة خفية وفيها الهمهمة الكلام الخفي الذي لا يفهم وأصلها صوت البقر اه والمراد اذا لم يميز ما يقرؤه الامام ولو بأن يسمع صوتا لا يميز حروفه فيسن له قراءة السورة حينئذ وقضية قوله فيما يسره الامام أن ما يجهر به الامام لا يقرأ فيه المأموم السورة لكن هل العبرة حينئذ بالمفعول دون المشروع فيما لو جهر في محل الاسرار أو عكس وهو الذي تقتضيه عبارة الروضة وصرح به في المجموع فيترك السورة في الاول دون الثاني اعتبارا بفعل الامام أو بالمشروع دون المفعول وهو الذي تقتضيه عبارة المنهاج فيقرأ في السرية وان جهر الامام فيها لا عكسه وجرى عليه في العباب فقال خلافا للروضة قال شارحه والمعتمد مقابله احترام الامام وإن أساء ألا ترى أنه لو أساء وقام عن التشهد الاول مثلا اعتبر فعله ولزم المأموم متابعتة فكذا هنا يعتبر فعله بالاولى وانما فعل جلسة الاستراحة وان تركه امامه خلفتها ويفرق بينهما وبين مانحن فيه بان جهره مع اسراره أو عكسه فيه ظهور مخالفتة له مع استوائهما في الركن الواحد ولا كذلك جلوسه يسيرا لهما ثم متابعتة ويفرق بين هذا وبين ما في المجموع لو ترك الامام الدعاء المناسب لما قرأه سن للمأموم أن يأتي به جهرًا لیسْمعه فيأتي مثله ومثله التامين كما سيأتي بان في ذينك ترك الشيء من أصله وما كان كذلك ففعل الامام فيه غير معتبر الا أن تفحش المخالفة كما مر في التشهد الاول ومانحن فيه انما فيه ترك مجرد صفة فيعتبر فعله فيه لانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره اه (قوله بحيث لا يشوش) وفي نسخة صحيحة يشوش بهاء

﴿فصل﴾ السنة أن تكون السورة في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر

بدل الشين المعجمة الا ولي وفي النهاية النهوش (٧) ﴿فصل﴾ (قوله من طوال المفصل) في الروضة وغيرها يسن نقص الظهر عن الصبح بان يقرأ فيها قرب طواله لان النشاط في الصبح أتم وعبرة المنهاج مثل عبارة الازكار ولا منافاة بين عبارتيهما وبين عبارة الروضة لان السنة فيها الطوال لكن يتحرى للصبح أطول مما يتحرى للظهر اتباعا لما صح عنه، لحديث (١) أبي برزة الطويل في الصحيحين في بيان المواقيت وكان ينصرف من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ فيها بالاستين الى المائة ، ولحديث جابر بن سمرة كان ﷺ يصلي الغداة بنحو صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف الصلاة وكان يقرأ فيها بالواقعة ونحوها من السورة هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه قال الحافظ بل أخرجه (٢) عنه لكن ماسمي الواقعة بل غيرها، ولحديث قطبة بن مالك قال صلى النبي ﷺ الصبح فقرأ والنخل باسقات قال الحافظ حديث صحيح أخرجه مسلم وله شاهد من حديث أم هشام بنت حارثة بن النعمان قات ما أخذت ق والقرآن المجيد الا من قراءة رسول الله ﷺ في صلاة الصبح أخرجه النسائي بهذا اللفظ وهو في صحيح مسلم لكن بلفظ يقرأ فيها في خطبة الجمعة ولحديث الاغر المزني قال صليت مع النبي ﷺ فقرأ سورة الروم في الصبح قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد الا أنه لم يسم الصحابي وقال عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وسائر رجاله من رجال الصحيح وهذا الحديث يدل على أنه ﷺ كان ربما قرأ في الصبح غير المفصل وقد جاء من حديث عبد الله بن السائب أنه ﷺ صلى الصبح فافتتح سورة قد أفلح الحديث الآتي في قراءة بعض السورة وجاء من حديث جابر بن سمرة أنه ﷺ قرأ في الصبح بيس وجاء أنه ﷺ قرأ في الصبح باوساط المفصل ففي حديث عمرو بن حريث أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في صلاة الصبح إذا الشمس كورت حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وعند أبي داود عن عمرو بن حريث صليت مع النبي ﷺ صلاة

(١) (قوله لحديث) هذا اللفظ وجميع ما بعده في بعض النسخ بالكاف بدل اللام . ع

(٢) في النسخ كلها (بلا جرحه) بدل (بل أخرجه) . ع

الغداة فكأنني أسمع صوته فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال وذهب بي أبي إليه ، ولحديث ابن عمر أن النبي ﷺ صلى بهم الفجر فقرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رجاله ثقات إلا واحدا فقيه ضعيف وكانه وهم في قوله بهم فان الثابت أنه كان يقرأ بهما في ركعتي الفجر كما سيأتي ، ولحديث معاذ بن عبد الله الجهني أن رجلا من جهينة أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح إذا زلزلت في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي ﷺ أم فعله عمدا أخرجه أبو داود ورواه موثقون قال وما ورد من قراءته ﷺ في صلاة الصبح بقصار المفصل يحمل على بيان الجواز وخففه للسفر المناسب فيه التخفيف كما جاء ذلك في بعض طرق حديث عقبة بن عامر أو لا أمر اقتضاه في حديث أبي قتادة عند البخاري عنه ﷺ قال اني لا أدخل الصلاة وأنا أريد اطالتها فأنجوز كراهية ان اشق على امه اورده الحافظ وبنحو ذلك أجاب عما ورد من قراءته ﷺ باوساط المفصل في صلاة الظهر قال في المطلع طوال بكسر الطاء لا غير جمع طويل وبضمها الرجل الطويل و بفتحها المدة وذكره أبو عبد الله ابن مالك في مثلثه ٧ اه وقال ابن حجر في شرح العباب بكسر الطاء وبضمها مع تشديد الواو والمفصل اوله الحجرات على الاصح من عشرة أقوال فيه قال في الامداد وقد جمعتها في بيتين مع بيان الراجح وزيادة حديث يؤذن بشأن المفصل فقلت

مفصل حجرات وقيل قتلها * فياسين ملك ثم فتح وجائسه

فقف صفى صف وسبح عاشر * وجاء وأعطيت المفصل نافله

وفي شرح الترمذي للحافظ العراقي ومن خطه نقلت اختلافوا في سبب تسمية الجزء السابع من القرآن بالمفصل على أقوال أحدها لكثرة الفصل فيه بين السور لقصرها والثاني للفصل بين كل سورتين ببسم الله الرحمن الرحيم والثالث لاحكامه وقلة المنسوخ فيه حكاه القاضي عياض في المشارق والرابع لكثرة آياته والخامس لانفصاله عن الاسباع الستة التي قبله وعدم اتصال غيره به ﴿فائدة﴾ المفصل مما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم ففي حديث أبي نعيم وأعطيت خواتيم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمبين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل والمراد بالمثاني الفاتحة وقد ذكر الحافظ مستند ما ذكره المصنف من استحباب ما لكل من الصلوات

والعشاء من أوساطِ المفصلِ وفي المغربِ من قصارِ المفصلِ

من الاحاديث في محله وأطال في بيانه فليراجعه من أرادَه (قوله وفي المغرب الخ) قال الحافظ لم أر حديثاً صحيحاً صريحاً في أن المغرب يقرأ فيها بقصارِ المفصل بل الوارد في الاحاديث الصحيحة أنه قرأ فيها بطوالِ المفصل كالطور وبالمرسلات وباطولِ منهما كالرخان وباطول من ذلك أضعافاً كالأعراف وأقوي ما رأيت في ذلك حديث أبي هريرة قلت قال الحافظ في محل إخراجهِ حديث صحيح لكن سياقه ليس نصاً في رفعه أخرجه النسائي وابن ماجه عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال ما صليت وراء إمام أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان وكان يطيل الركعتين الأولى (١) وكان يقرأ في العصر والعشاء بأوساطِ المفصل وفي المغرب بقصارِ المفصل وقد انكر زيد بن ثابت على مروان قراءته في المغرب بقصارِ المفصل والمرفوع من الحديث تشبيه أبي هريرة صلاة ذلك الأمير بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماعداه موقوف ان كان الأمير صحابياً أو مقطوع إن لم يكن فلم يصب من عزا إلي أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بقصارِ المفصل كما وقع للطحاوي فان أبا هريرة لم يتلفظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب الخ إنما تلفظ بالتشبيه وهو لا يستلزم المساواة في جميع صفات الصلاة والله أعلم اهـ وإنكار زيد على مروان سيأتي بيانه (قوله أوساطِ المفصل ٧) قال في المطلع جمع وسط بالتحريك بين القصار والطوال قال الجوهرى شيء وسط بين الجيد والردى وقال الواحدي الوسط اسم لما بين طرفي الشيء (قوله قصارِ المفصل) قال في المطلع بكسر القاف جمع قصير ككريم وكرام وفي المهمات للأسنوى طوالِ المفصل كالحجرات واقتربت وأوساطه كالشمس وضحاها والليل اذا يغشى وقصاره معروفه وقال ابن معين (٢) في التنقيب طواله الى عم ومنها الى الضحى أوساطه ومن الضحى الى آخر القرآن قصاره اهـ ونظر فيه الأذرى ثم

(١) كذا في النسخ كلها بالتاء وسبق مثله فان لم يك مصحفاً عن (الاوليين) فهو بتشديد الواو مفتوحة . ع (٢) (معين) اتفقت النسخ على إثبات الياء هنا وعلى حذفها في الموضع الرابع واختلفت في الثاني والثالث فليحرر . ع

فإن كان إماماً خفف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل
والسنة أن يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة آل

قال بل طواله كقاف والمرسلات وأوساطه بالجمعة (١) والمنافقون وقصاره سورتى (٢)
الاخلاص ونحوها وقال العراقي لأدري من اين لابن معين هذا التحديد وقد مثل
الترمذى أوساطه بالمنافقون وجاء في بعض الاخبار الصحيحة ما يقتضي أن الضحى
واقراً باسم ربك من الأوساط ولا شك أن الأوساط مختلف كالطوال والقصار اه
وعبارة ابن الرفعة وطواله كقاف والمرسلات وأوساطه كالجمعة وقصاره كسورة
الاخلاص قال البندنجى وغيره وقيل قل هو الله أحد من اقصره وقصاره نحو
العاديات وبهذه العبارة وما قبلها يعلم أن المنقول خلاف ما قاله ابن معين قال شيخ الاسلام
زكريا عقب كلام ابن معين وفيه نظر قال العلماء واختلاف قدر القراءة فيها كان بحسب
الاحوال فكان صلى الله عليه وسلم اذا علم من حالهم اثار التطويل طول والا
خفف قال جمع والحقت الظهر بالصبح والعصر بالعشاء لانهما سريتان ولم يثبت
ما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه فيها اه قال في شرح العباب وهو فاسد لثبوته والظاهر
أن حكمة ذلك أن النشاط والفراغ في الصبح أكثر ثم في الظهر أما العصر فيقارنها
ساعة الاشتغال ومعاينة الانتقال (٣) فلم تلحق بدينك وكانت العشاء مثلها لميل النفس
الى الدعة والراحة ولقصر وقت المغرب مع الاشتغال فيه بالعشاء ومقدماته كانت
اقصر من قراءة قال ثم رأيت عن الامام التصريح ببعض ذلك اه (قوله فان كان
إماماً خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين) أي المحصورين ممن لم يتعلق بعينهم
حق ولم يطرأ غيرهم وإن قل حضوره ولم يكن المسجد مطروقا يرضون بالتطويل
والتقييد بامام المحصورين الراضين هو ما في التحقيق والمجموع وشرح مسلم وهو
ظاهر فقد نص عليه الشافعى فقال ما حاصله ولو زاد على أقصر سورة كانا أعطيناك
كان أحب الى ما لم يكن إماماً فيثقل اه وفي المجموع عن الاصحاب لا يزيد الامام
على ثلاث تسبيحات في الركوع ولا على سبع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في الاعتدال
الا إن أم محصورين راضين وهو صريح فيما ذكر أما ما جزم به ابن الرفعة نقلاً عن

القاضي وغيره من نذب طواله وأوساطه فيما ذكر الامام مطلقا ضعيف وإن أطال
الاذرعى في الانتصار له ونقله عن جمع وأنه لم ير الاول اغير النووي وأن عبارات
الأئمة ترد عليه وأن محل الكراهة فيما وراء طواله قال وقد يفهم كلامهم انه لو طول
المنفرد وامام الراضين على ما ذكر يكون تاركا للسنة وهو بعيد والظاهر انهم أرادوا
أن الاكمل ألا ينقص عن ذلك لاما يتبادر من التحديد ويوافقه قول الشافعي
لأن كرهه في المغرب الطوال بل أستحسنه للخبر الذي رواه مالك نقله عنه الترمذي
والبغوي في شرح السنة وأشار الى ما صح أنه قرأ فيها مرة بالاعراف ومرة بالطور
ومرة بالمرسلات وتاويله بان المراد انه قرأ فيها بالآيات التي يذكر فيها ذلك بعيد
لا يلتفت اليه وقد صح أنه قرأ فيها مرة بالصفاء ومرة بحم الدخان قال الزركشي
نعم المداومة على قصر الفصل كما اعتيد ليس بمسنون ولذا لما اخترعه مروان
أنكر عليه زيد بن ثابت بقراءته صلى الله عليه وسلم فيها بالاعراف اه قال البلقيني ويطيل المنفرد
ما شاء كما صح به الحديث نحي في المغرب فالتطويل الذي لا ضرر فيه ولا خلل في
العبادة أفضل في المنفرد، وفي الكفاية كالشامل نقلا عن الاصحاب لو قرأ الامام
والمنفرد في الصبح والظهر قصر الفصل أو أوساطه لم يكن خارجا عن السنة لانه
صلى الله عليه وسلم قرأ فيهما بذلك ومنه أنه قرأ في الصبح اذا زلزلت أى كما تقدم من حديث
أبي داود برجال موثقين والمراد امام من ذكره، ولا يعارض ما ذكر في القصار ما رواه
الطبراني بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقرأ في الصبح بدون عشرين آية ولا يقرأ
في العشاء بدون عشر آيات لا مكان جملة على شان الاكمل مما دونه جمعا بين الاخبار
قال الغزالي والشيخ أبو حامد وغيرهما واعتمده المتأخرون ويسن للمسافر في الصبح
أن يقرأ بسورة الاخلاص وأورد فيه حديثا قلت هو من حديث عقبة بن عامر
رواه الطبراني في الكبير في سنده ضعيفان قال الاذرعى وفي مسند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم
قرأ في صلاة الفجر في السفر بالمعوذتين ثم قال ولا شبه أن التخفيف في السفر لا يختص
به الصبح بل يعم سائر الصلوات لان السفر مظنة التخفيف وتبعه الزركشي ونقله
عن صريح مقتضى كلام الرافي في شرح المسند وهو ظاهر وعليه فالظاهر أنه
لا فرق بين طويل السفر وقصيره ولا بين النازل والسائر والمنفرد والامام كما اقتضاه
كلام الرافي وقول الاذرعى يحتمل الفرق بين النازل وغيره فيه نظر كذا في شرح

تنزيلُ السجدة وفي الثانية هل أتى على الإنسان ويقرأُهما بكاملهما وأما ما يفعله بعضُ الناس من الإقتصارِ على بعضهما فخيلافُ السنة

العباب (قوله تنزيل) بضم اللام على الحكاية (قوله السجدة) بالجر صفة أو بالرفع أو النصب على القطع بتقدير هو أو أعنى وهو صفة موصحة (قوله بكاملها) وذلك للاتباع رواء الشيخان وأخرجه البخارى فى أبواب سجود القرآن وبه يندفع قول المزي نقلا عن ابن عساكر إنه لم يجد طريق محمد بن يوسف فى البخارى ولا ذكره أبو مسعود فى الاطراف وأقره عليه المزي (١) وأخرج الخبر ابن حبان وأصحاب السنن الأربعة كلهم من حديث ابن عباس قال الترمذى وفى الباب عن سعد وابن مسعود وأبى هريرة قال الحافظ وفى بعض طرقه حديث ابن مسعود بزيادة يديم ذلك قال بعد تخريج حديث حسن وللزيادة شاهد من حديث ابن عباس بلفظ كل جمعة أخرجه الطبرانى فى الكبير قال وروينا فى المعجم الاوسط للطبرانى عن على أن رسول الله ﷺ سجد فى الصبح يوم الجمعة فى الم تنزيل وهذه زيادة حسنة تدفع احتمال أن يكون قرأ السورة ولم يسجد اها والخبر صحيح كما فى شرح العباب لابن حجر لكن فى التوشيح للسيوطى نقلا عن الحافظ أن سنده ضعيف ولعل ضعفه مما ينبجر وتعددت طرقه فكانت صحته لغيره وعليه يحمل قول من صححه وظاهر أن المراد بالصحة حينئذ الحسن للغير لمشاركة ذلك للصحيح فى القبول والعمل بالمدلول والله أعلم ، وحكمة قراءتهما اشتماهما على ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وأحوال القيامة وكل ذلك كان ويقع (٢) يوم الجمعة وظاهر كلام المصنف أنه لا يقتصر على بعضهما وان ضاق الوقت قال فى شرح العباب وبإطلاقه يرد قول الفارقى لو ضاق الوقت عن قراءة السجدة جميعها قرأ البعض ولو آية السجدة وكذا فى الثانية فان قرأ غير ذلك خالف السنة اه وتعقبه الاذرعى وغيره أيضا بان هذا من تفرده وان تبعه عليه ابن أبى عسرون وبقولهم السورة القصيرة أفضل من بعض طويلة اه وظاهر اطلاق المصنف أيضا أنه يأتى بهما صبح كل جمعة وهو كذلك لخبر الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يديم قراءة هاتين السورتين

(١) كذا وصوابه (المزي) . ع أى كان بعضه ويقع بعضه . ع

والسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَالِاسْتِسْقَاءِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ
قَ فِي الثَّانِيَةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَإِنْ شَاءَ قَرَأَ فِي الْأُولَى سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ
الْأَعْلَى فِي الثَّانِيَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ فَكَلَاهَا سُنَّةٌ .

فِي صَبْحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَبِهِ يَنْدَفِعُ قَوْلُ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي فَعَلَ
ذَلِكَ دَائِمًا وَخَبِرَ أَنَّهُ قَرَأَ آيَةَ سُجْدَةٍ غَيْرَ الْمَ تَنْزِيلِ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرُ وَقَالَ
غَيْرُهُ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ بِغَيْرِهَا لَكِنَّهُ نَادِرٌ وَعَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ هُوَ لَيْسَانُ الْجَوَازِ
وَلَا تَأْيِيدِيهِ لَمَنْ قَالَ يَسْتَحِبُّ الْإِتْيَانُ بِالسُّجْدَةِ وَهَلْ أَتَى تَارَةً وَتَرَكَهَا أُخْرَى وَتَصَوِّبُ
أَبِي حَاتِمٍ أَرْسَالَ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ السَّابِقِ لَا يَنَافِي عَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِهِ الْإِحْتِجَاجَ بِهِ
فَإِنَّ الْمُرْسَلَ يَحْتَجُّ بِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ سَيَاوُهُ شَاهِدٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فِي السَّكْبَرِ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَلَفَظَ كُلَّ جُمُعَةٍ كَمَا تَقْدُمُ أَنْفَا وَتَعْلِيلُ الْمَالِكِيَّةِ كَرَاهَةُ
قِرَاءَةِ السُّجْدَةِ فِي الصَّلَاةِ بِاشْتِمَالِهَا عَلَى زِيَادَةِ سَجُودٍ فِي الْفَرَضِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مِنْهُمْ
فَاسِدٌ بِشَهَادَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا نَظَرَ لِعَقْدَادِ الْعَامَةِ وَجُوبِهَا مَعَ الدَّوَامِ وَلَا
مَحْذُورٌ فِيهِ وَالتَّرْكَ لَا جُلْهَ لَا يَنَاسِبُ قَوَاعِدُنَا إِنَّمَا يَنَاسِبُ قَوَاعِدَ مَالِكٍ الْقَائِلِ
لَا يَسْتَحِبُّ صُومَ السَّيِّئِ مِنَ شَوَّالٍ مَعَ رَمَضَانَ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَثُّ عَلَى وَجُوبِهَا (فَائِدَةٌ) صَحَّحَ أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي عِشَاءِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ وَفِي مَغْرِبِهَا الْكَافُرُونَ
وَالْإِخْلَاصَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سُنَّةً وَهُوَ مَا اعْتَمَدَهُ التَّاجُ السَّبْكِ وَدَاوَمَ عَلَيْهِ
مَا أَمَكَنَهُ بِالْجَامِعِ الْأَمْوِيَّ وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِ أَعْمَتَانِهِ كَانَ لَا يَتْرُكُهُ سَفَرًا وَلَا حَضْرًا كَذَا
فِي شَرْحِ الْعِبَابِ (قَوْلُهُ) وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَالِاسْتِسْقَاءِ (إِلخ) الْإِتْبَاعُ
فِي الْعِيدَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ كُلُّهُمَا عَنْ مَالِكٍ (قَوْلُهُ) وَإِنْ شَاءَ (إِلخ)
رَوَاهُ فِي الْعِيدَيْنِ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ لَكِنِ الْأَوَّلِيَانِ أَوَّلِي
قَالَ الْحَافِظُ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ أَكْثَرُ أَحَادِيثِ الْبَابِ يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ
قِرَاءَةِ سُبْحٍ وَالْغَاشِيَةِ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْحِكْمَةُ فِي قِرَاءَةِ مَا ذَكَرْنَا أَنَّ فِي قِرَاءَةِ سُبْحٍ الْحَثَّ عَلَى
الصَّلَاةِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى فَاخْتَصَّتِ الْفَضِيلَةُ بِهَا كَاخْتِصَاصِ الْجُمُعَةِ بِسُورَتِهَا قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ
فِي الْمَغْنَى وَالْحِكْمَةُ فِي قِرَاءَةِ سُورَةِ قَ وَاقْتَرَبَتْ هَاتِلُ عَنْ الْمُؤَلَّفِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنْ

والسنة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقون وإن شاء في الأولى سُبْحٌ وفي الثانية هل أتاك فكلاهما سنة

العلماء ان ذلك لما اشتملتا عليه من الاخبار بالبعث والاخبار عن القرون الماضية واهلاك المكذبين وتشبيه بروز الناس في العيد ببروزهم للبعث وخروجهم من الاجداث كأنهم جراد منتشر اه وقال الحافظ أما القراءة في الاستسقاء فلم أر ماقاله الشيخ صريحاً لكن يؤخذ من حديث هشام بن اسحق بن عبد الله بن كنانة عن أبيه قال ارسلني أمير من الامراء الي ابن عباس أسأله عن الاستسقاء فقال خرج رسول الله ﷺ مبتدلاً متواضعاً وذكر الحديث في الخطبة وفي آخره صلى كما يصلى في العيد حديث حسن أخرجه أحمد وابن خزيمة وأبو عوانة اه وقال بعضهم روى قراءة ما ذكر في الاستسقاء الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس وقال في اسناده محمد بن عبد العزيز وهو غير قوى قال لكنه يقوى بما قبله من الشواهد وفي شرح العمدة للفاكهاني رواه الطبراني وفيه محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ذكر ابن حاتم انه ضعيف قيل ويقرأ في الكسوف مع ما يقرأ في العيد سورة إنا أرسلنا نوحاً لأنها لا ثقة بالحال لما فيها من قوله تعالى استغفروا ربكم الآية (قوله والسنة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة الخ) لما روى مسلم والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقون وورد أيضاً عن أبي هريرة مثله (قوله وان شاء في الركعة الأولى الخ) أى لما رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي أيضاً عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة سبوح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا فقرأ فيهما بهما وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة عن سمرة بن جندب ان رسول الله ﷺ قرأ في صلاة الجمعة سبوح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية قال الحافظ حديث حسن صحيح اه (قوله وكلاهما سنة) أى لما ذكر لكن الأوليان أفضل ولو لغير محصورين لو روده بخصوصه وما ورد بخصوصه لا تفصيل فيه ولو ترك ما في الأولى قرأه مع ما في الثانية وان أدّى لتطويلها على الأولى لتأكد أمرها تين السورتين ولو قرأ ما في الثانية

وليحذر الإقتصار على بعض السورة في هذه المراضيع فإن أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذمة والسنة أن يقرأ في ركعتي سنة الفجر في الأولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآية وإن شاء في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله

في الأولى عكس في الثانية لثلاث صلوات عنهما ولو اقتدي في الثانية فسمع قراءة الإمام للمنافقون فيها فظاهر أنه يقرأ المنافقون أيضا وإن كان ما يدركه أول صلواته لأن السنة له حينئذ الاستماع فليس كتارك الجمعة في الأولى وقاري المنافقون فيها حتى يسن له الجمعة في الثانية فإن لم يسمع وسنت له السورة فقرأ المنافقون احتمل أن يقرأ الجمعة في الثانية كما شمله كلامهم وإن يقال يقرأ المنافقون لأن السورة ليست متصلة في حقه كذا في تحفة الشيخ ابن حجر (قوله وليحذر الإقتصار على بعض السورة الخ) هذا مع اتساع الوقت ففي العباب للمزجد لوضاق الوقت أي عن قراءة السجدة جميعها قرأ البعض منها ولو آية السجدة وكذا في الثانية اهـ لكن نوقش في ذلك بأنه من تفرد قائله وإن تبعه عليه بعضهم وإن السورة القصيرة أفضل من بعض الكبيرة (قوله هذمة) بأسكان الدال المعجمة وفتح الراء المهملة قال في النهاية الهذمة السرعة في الكلام والمشى ويقال للتخليط هذمة اهـ والظاهر أن المراد السرعة الزائدة على الحد الذي يفوت به هنا أداء الحروف حقها (قوله فكلاهما سنة صح في صحيح مسلم) كذا في أصل مصصح معتمد وفي نسخة وكلاهما صح بالواو بدل الفاء وحذف قوله سنة ثم انه قدر في الأول فيه من حديث ابن عباس ولفظه كان أكثر ما يقرأ رسول الله ﷺ في (١) ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وفي الأخرى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله مسلمون قال الحافظ وأخرجه بهذا اللفظ أبو داود أيضا والثاني فيه من حديث أبي هريرة ولفظه قال قرأ رسول الله ﷺ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال الحافظ حديث صحيح

ويقرأ في ركعتي سنة المغرب وَرَكَعَتِي الطَّوَافِ وَالِاسْتِخَارَةَ فِي الْاُولَى قُلْ
يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَأَمَّا الْوَتْرُ

وأخرجه عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه اه ورواه أحمد والترمذي وابن
حبان من حديث ابن عمر قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن قال الترمذي وفي
الباب عن ابن مسعود وأنس وأبي هريرة وابن عباس وحفصة قال الحافظ وفيه
عن عبدالله بن جعفر وأبي أمامة وجابر بن عبدالله ثم بين طرق ذلك كله وعلى الاول
فالاقتصار عليهما افضل من الاقتصار على ما عدا سورتي الاخلاص وان كانا بعض
آية لورود النص به واستحسن الغزالي أن يقرأ فيهما الم نشرح في الاول والم تر في
الثانية وقال انه يدفع شر ذلك اليوم وتقدم فيما يقال بعد ركعتي الفجر انه يجمع بين هذا
كله لما سبق في الجمع بين الادعية الواردة في الافتتاح وكيفيته منقولا كل ذلك
من شرح الشائل لابن حجر **﴿فائدة﴾** تسن سورتا الاخلاص في سنة
الصباح والمغرب والطواف واحاديثها عند مسلم وصرح بها الاصحاح وحكتهما
في الاولى ما سبق من اشتغالهما على التوحيد العلمي والعملي فطلبا في ركعتي
الفجر ليكون ذلك باعثا على امتثال الاوامر واجتناب النواهي وفي ركعتي المغرب
ليفتتح بهما الليل ليتذكر فجأة الموت الذي هو أخو النوم فيستعد له بالنوم على غاية
من التنصل من الحقوق خوفا من انتقام ذي الجلال والاكرام وفي ركعتي
الاحرام كما ذكره المصنف في مناسكه والاستخارة كما ياتي في بابها وكذا في صباح
المسافر لما تقدم وسنة الضحى لحديث رواه العقيلي وسنة السفر والوتر لحديث
رواه أبو داود والترمذي وسنة الزوال ذكرها أبو حامد في الروثق كذا رأيت
منقولا عن خط العلامة ابن زياد اليمنى وبقي ركعتا التحية كما في الروضة (قوله
ويقرأ في ركعتي سنة المغرب الخ) أخرج الحافظ عن عبد الله بن مسعود قال ما
أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل صلاة الفجر وفي الركعتين بعد المغرب
قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال الحديث غريب وابن
ماجه ومحمد بن نصر في قيام الليل نعم أخرج ابن نصر له شاهدا قويا بسند صحيح
الى عبد الرحمن بن يزيد النخعي أي وهو تابعي كبير قال كانوا يستحبون أن يقرأوا

فَإِذَا أَوْتَرْتِ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ قَرَأْ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ وَفِي
الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَعَ الْمَعْرُودَتَيْنِ

في صلاة الفجر والركعتين بعد المغرب فذكره ، وأخرج النسائي عن ابن عمر نحوه
الحديث المرفوع وأخرج الطبراني عنه أيضا نحوه ، وما أخرجه أبو داود عن ابن
عباس كان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد
فقال محمد بن نصر بعد أن أخرجه مرسلا وموصولا أن ثبت أن هذا فعله في
بعض الاوقات وأما ركعتا الطواف فحجاء فيهما عن جابر بن عبد الله في حجة الوداع ثم أتى
المقام فصلى عنده ركعتين قال جعفر بن محمد الراوى عن جابر لا أعلمه الا ذكره عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فيهما قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم
بالتريديد نعم جزم به الترمذي في روايته وأخرجه كذلك النسائي عن مالك تفرد به
الوليد بن مسلم عن مالك يعني ابن أنس كما قاله الدارقطني في الموطآت قال الحافظ
ووافق الوليد بن مسلم عن مالك عبد الله بن مسleme القعني (١) أخرجه عنه الدارقطني
في غرائب مالك كذلك اه وأما ركعتا الاستخارة فسياأتي بسط دليل ما يقرأ فيهما
مما ذكره المصنف وغيره في باب صلاة الاستخارة (قوله فاذا أوتر بثلاث ركعات
قرأ الخ) روي أبو داود والترمذي وابن ماجه (٢) وقال حسن غريب وابن ماجه عن
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الاولى بسبح اسم ربك
الا على وفي الثانية قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وفي الثالثة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والمعوذتين وقال
الحافظ بعد تخريجه حديث حسن وجاء عنها من طريق آخر كذلك وهو حديث
حسن أيضا أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل ورجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يخرج له الا استشهاده وللحديث شاهد من حديث عبد الرحمن بن
ابن زي أخرجه محمد بن نصر وشاهد آخر من حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني
في الاوسط وشاهد ثالث من حديث عبد الله بن سرجس أخرجه أبو نعيم في
الحلية في ترجمة شعبة وفي شرح المنهاج لابن حجر وقضيته ان ذلك انما يسن اذا

(١) في نسخة (العقبى) . ع (٢) مكررمع ما بعده فهو هنا من زيادة النسخ . ع

أوتر بثلاث لانه انما ورد فيهن ولو أوتر باكثر فهل يسن ذلك في الثلاث الاخيرة فصل أو وصل محل نظو ثم رأيت البلقيني قال انه متى أوتر بثلاث مفصولة عما قبلها كتمان أوست أو أربع قرأ ذلك في الثلاثة الاخيرة ومن أوتر باكثر من ثلاث موصولة لم يقرأ ذلك في الثلاثة لئلا يلزم خلو ما قبلها عن سورة أو تطويلها على ما قبلها أو القراءة على غير ترتيب المصحف أو على غير تواليه وكل ذلك خلاف السنة اه نعم يمكن أن يقرأ فيما لو أوتر بخمس مثلاً المطففين أو الانشقاق في الاولى والبروج أو الطارق في الثانية وحينئذ لا يلزم شيء من ذلك اه (فائدة) ينبغي الحرص على السور التي كان صلى الله عليه وسلم يقرأها في صلاته فمنها المؤمنون والروم ويس والواقعة وق واذا زلزات والمعوذتان في الصبح ولقمان وتنزيل السجدة والذاريات والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات والسماء ذات البروج والسماء والطارق والاعلى وهل أتاك الشمس وضحاها والليل إذا يغشى لكن مع الجهر بهما للتعليم في الظهر والسماء ان والاعلى وهل أتاك والليل إذا يغشى أيضا في العصر والاعراف والانفال والدخان والقتال والطور والمرسلات والاعلى والكافرون والتين والقارعة في المغرب وإذا السماء انشقت والسماء ان والشمس وضحاها والتين في العشاء وقد ذكر الاحاديث الواردة بذلك وبين مراتبها الحافظ في تخرجه على هذا الكتاب وروى مالك والبيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس في الصلاة المكتوبة « فائدة أخرى » قال الزركشي في أثناء كلامه في باب التذكر تكره المداومة على سورة معينة لما فيه من هجر باقي القرآن اه ويؤخذ من علته أن السور المعينة كالسورة وأن محل ذلك فيمن يحفظ غير ما خصصه بالقراءة وانه لو اقتصر مرات عديدة على سورة أو سور من غير قصد تخصيص فلا كراهة كذا في شرح العباب « تمة » سكت المصنف عما تسن فيه السورة فتسن في الصبح والجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء وفي الاولين من باقي الخمس لافي الاخيرتين وإن نوى أن يصلي الظهر بتشهد واحد وذلك للاتباع رواه الشيخان في غير المغرب والنسائي فيه باسناد حسن ومسلم في الجمعة والعيدين وقيل يسن في الاخيرتين لحديث الشيخين في الظهر الآتي ومالك في المغرب ويقاس به العشاء وفي ترجيحهم

وكلُّ هذا الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة
استغنيانا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم

﴿فصل﴾ لو ترك سورة الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية
سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة
الفجر وغيرهما مما ذكرناه مما هو في معناه ، إذا ترك في الأولى ما هو مسنون أتى

الأول تقديم لدليله النافي على دليل الثاني المثبت عكس الراجح في الأصول لما
قام عندهم في ذلك قال في الامداد وكأنه خشية حصول الملل على المصلي ومن ثم
سن كون قراءة الأولى أطول من الثانية وليس علة فيما يظهر إلا أن النشاط
والفراغ فيها أظهر وحينئذ فقراءته صلى الله عليه وسلم في غير الأولتين لبيان الجواز
ولأنه كلما طالت صلاته زادت قرة عينه بخلاف غيره وهذا نظير قولهم يستنبط
من النص معنى يخصه اه وفي شرح العباب له ولما كان في ذلك ما فيه كان
الأقرب للسنة مانص عليه في الجديد واختاره كثير من أن السنة
القراءة فيهما أيضا وجمع بعضهم بينهما بأن ذلك بحسب اختلاف حال المأمومين
فحيث كانوا محصورين يؤثرون التطويل قرأ السورة في غير الأولتين وحيث كثروا
تركها كما جمعوا بين الأحاديث المتباينة في طول القراءة وقصرها وهذا أولى من تقديم أحد
الطرفين وإلغاء الآخر وعليه يحمل اختلاف نص الشافعي وهو أولى من جعلهما قولين اه
ثم الأوجه الذي اقتضاه كلام المجموع وصوبه الاسنوي وقال انه المفهوم من كلامهم
أن قراءتها في الأخيرتين لغير المسبوق لا تسن ولا يقال يسن عدمها والفرق بين
العبارتين ظاهر ألا ترى أنا لا نقول يسن صوم الأربعاء ولو صامه لم يكره بل يكون
آتيا بعبادة وقول التحقيق يكره قراءتها في الأخيرتين ضعيف ولو فرغ المأموم من
الفتحة قبل ركوع الإمام في الأخيرتين قرأ السورة اه (قوله وكل هذا الذي ذكرناه
الخ) قال الحافظ يستثنى منه تعيين قراءة ركعتي الاستخارة وكذا تطويل الإمام
إذا أثر ذلك المأمومون وكذا التحذير من الاقتصار على بعض السورة فاني لم أجد
في شيء من ذلك نصا صريحا من الحديث اه

﴿فصل﴾ (قوله قرأ في الثانية) أي وإن لم عليه تطويل الثانية على الأولى لأن

في الثانية بالأول والثاني إثلاً تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ في صلاة الجمعة في الأولى سورة المناقين قرأ في الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المناقين وقد استقصيت دلائل هذا في شرح المذهب

﴿فصل﴾ ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطول في الركعة الأولى من الصبح وغيرها ما لا يطول في الثانية فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا وقالوا لا يطول الأولى على الثانية وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل الأولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة

مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفرا (قوله وقد استقصيت الخ) قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجد ذكر ذلك (١) مستندا من الحديث وكذا الثلاثة الأمور التي في الفصل قبله لم يذكر لها مستندا من الحديث في الشرح المذكور اهـ ﴿فصل﴾ (قوله ثبت في الحديث الصحيح) المتفق عليه عن أبي قتادة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخيرتين بأم الكتاب ويسمعنا الآية أحيانا وكان يطيل في الأولى ما لا يطيل في الثانية وفي رواية لابي داود فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى كذا في الخلاصة للمصنف قال الحافظ بعد ذكر حديث أبي داود حديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة والحديث أبي قتادة شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى أخرجه أحمد وأبو داود ولفظه كان ﷺ يطيل الأولى من صلاة الظهر حتى لا يسمع وقع قدم وفي أسناده راو لم يسم وقد سماه البيهقي في روايته والله أعلم (قوله فذهب أكثر أصحابنا) أي وصححه الرافعي وصاحب العباب لخبر أحمد ومسلم وغيرها كان ﷺ يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأولىين (٢) في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الأخيرتين قدر خمسة عشر (٣) آية أو قال نصف ذلك وفي العصر في الركعتين الأولىين في كل ركعة قدر خمس عشرة آية وفي الأخيرتين قدر نصف ذلك (قوله وذهب المحققون) حاصل عبارة الروضة والمجموع

(١) لعله (أجده ذكر لذلك) (٢) لعله (الأولين) (٣) لعله (خمس عشرة) ع

والرابعة يكونان أقصر من الأولى والثانية والأصح أنه لا تستحب السورة فيهما فإن قلنا باستحبها فالأصح أن الثالثة كالرابعة وقيل بتطويلها عليها

ثبت في الصحيحين تطويله ﷺ الأولى على الثانية وصححه المحققون والقاضي أبو الطيب ونقله عن عامة أصحابنا بخراسان وهو الصحيح ومن قال به أيضا الحافظ البيهقي وحسبك به معتمدا في هذا اه فهو المعتمد للاتباع في الظهريين وقيس بهما البقية وبه يرد على من نازع في ذلك بأن حديث تطويل الأولى فيه القراءة في الأخيرتين فكيف يؤخذ به في ذلك ويترك الاستدلال به للقراءة فيهما ووجه رده منع ما ذكره بل في حديث الصحيحين تطويل الأولى مع عدم القراءة في الأخيرتين وبقرض وجود ما قاله فالتطويل ثبت في الصبح من غير معارض فاخذنا به وبما وافقه بخلاف القراءة في الأخيرتين فإن لها معارضا فرجحوه لما قام عندهم واحتمال التطويل بغير القراءة مرجوح فلا يعول عليه وليدركها الناس كما في رواية أبي داود ولان النشاط فيها أكثر تخفف في غيرها حذرا من الملل ونازع الزركشي في الأخيرة بأن الوارد في صلاة الليل افتتاحها بركعتين خفيفتين ثم تطويلها قال وهو المناسب لما فيه من التدرج (١) من التخفيف إلى حلاوة التنقيط (٢) وهو التطويل وهو حكمة مشروعية السنن اه ويرد بأن الركعتين المفتحة بهما صلاة الليل وهي الوتر ليستا منه فلا يشبه ما نحن فيه بل من تأمل روايات صلاته ﷺ للوتر علم أنه كان يطول في أوائله أكثر من أواخره وهو المدعى والتدرج الذي ذكره معارض بالنشاط الذي ذكرناه وحكمة مشروعية السنن لا تنحصر فيما ذكره لأنها شرعت تكميلا للفرائض قال الفسارقي وتطويل أولى الصبح أشد استحبابا اه نعم ماورد من تطويل قراءة الثانية يتبع كسبح وهل أتاك في الجمعة والعيد ويسن تطويلها في مسألة الزحام أيضا أما الثالثة فلا يسن تطويلها على الرابعة اتفاقا كما قاله القاضي أبو الطيب لعدم النص فيها ولعدم المعنى المذكور في الأولى لكن حكى الرافعي فيها الوجهين وحكاها المصنف هنا بقوله وقيل بتطويلها عليها (قوله والأصح أنه لا تستحب السورة فيهما) تقدم تحقيق ما يتعلق بذلك في التمهة المذكورة آخر فصل والسنة

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والأوايين من المغرب والعشاء وعلى الإسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للإمام.

أن تكون السورة في الصبح والظهر الخ نعم من سبق بالآخرين (١) بأن لم يتمكن من السورة فيما أدركه مع الإمام قرأها فيهما عند تداركها تداركا لمساقت ومقتضاه أنه في المغرب فيما لوفاته ركعة واحدة يتدارك أيضا وهو ظاهر كما قاله جمع

﴿ فصل ﴾ (قوله على الجهر) وضابطه أن يرفع صوته بحيث يسمع غيره أي المعتدل السمع القريب منه عرفا فيما يظهر كما في الإيعاب (قوله بالقراءة) أي للفتحة وآمين والسورة (قوله في صلاة الصبح) أي أداؤها، ولو طلعت الشمس وهو في الركعة الثانية أسر على الأوجه لأنها فعلت في وقت المطلوب فيه الإسرار وقياسه أن وقت العصر لو خرج بعد ركعة منها جهر في الثانية أما إذا خرج قبل ركعة فيسر في تلك ويسر ويجهر في هذه بالاتزاع بناء على أن العبرة بوقت القضاء (قوله وعلى الإسرار) وهو أن يرفع صوته بحيث يسمع نفسه لو لم يكن عارض به أو عنده من لغط أو غيره (قوله وعلى الجهر في الجمعة) وكذا ثانیتهما للمسبوق بأولاهما ولو قضاء على الأوجه (٢) (قوله والعيدین) أي ولو قضاء على الأوجه (قوله والوتر عقبها) يعني في رمضان وإن لم يصل التراويح بالسكينة أخذًا من نذب الجماعة فيه في رمضان مطلقا، وجزم ابن الرفعة بنذب الجهر في غير رمضان وأفتى به القفال وابن عبد السلام وقال الأذري إنه الذي نطقت به الأحاديث والآثار ضعيف وإن أیده قول المنذري وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالوتر تارة ويسر أخرى إلا أن يحمل الذي يسرفيه على وتر غير رمضان والذي يجهر فيه على وتره وتردد الأذري في نذب الجهر في كسوف القمر والتراويح والوتر في رمضان للمنفرد قال في شرح العباب والذي يتجه أنه يجهر اه وركعتا الطواف وقت الجهر يجهر بهما ما لم يؤد معهما راتبة (قوله وهذا) أي الجهر

(١) لعله (بالآخرين) ع (٢) كذا بالنسخ فخره . ع

والمنفرد فيما ينفر دُ بهِ منها وأما المأموم فلا يجهرُ في شيء من هذا بالاجماع

في جميع ما ذكر وما أوهمه كلام الأذرعى من أن الجهر في خسوف القمر والتراويح للامام دون المنفرد ضعيف والاسرار في مواطنه المذكورة واستحباب ما ذكر للامام للاخبار والاجماع فيه وظاهر ما يابى من نذب اسماع (١) قراءة الامام وسؤال نحو الرحمة لا يتبالا يختص (٢) بمن يليه بل يع جميع المأمومين فيستفاد منه أنه يندب للامام أن يزيد في الجهر حتى يسمع قراءته جميع المأمومين ولا ينافيه ما سبق من عدم للجهر بما مر لان المراد به حد أول مراتبه خلافا لمن وهم فيه قال الحافظ وما جاء ان عمر كان يقرأ في الظهر الذاريات يعلن بها ذكره سفيان الثوري بسند رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا وحديث أبي قتادة في الصحيحين وكان يعني صلى الله عليه وسلم يسمعنا القراءة احيانا فقد ذكر وا أن الحكمة في ذلك ليعلموا أنه يقرأ لئلا يتوهموا أنه سكت أو يذكر وقد ذهب جماعة من الصحابة وغيرهم الى ان السرية لا تجب القراءة في جميعها فلعل عمر كان يجهر ببعض السورتين لا بجميعهما لذلك والعلم عند الله اه وفي العباب لا بأس بجهر الامام في صلاة الظهر أى مثلا ببعض القراءة ليعلم المأموم انه يقرأ اه قال شارحه ابن حجر والمراد ببعض الكلمة النادرة فيكره الجهر بما زاد عليها اه وفيه نظر فقد أخرج النسائي من حديث البراء كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات ولا بن خزيمة من حديث أنس نحوه لكن قال سبح اسم ربك الاعلى وهل أذاك حديث الغاشية قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيستدل به على جواز الجهر في السرية وانه لا سجود سهو على من فعل ذلك خلافا للحنفية وغيرهم وسواء قلنا انه فعله عمدا لبيان الجواز أو بغير قصد للاستغراق في التدبر وقوله أى في صحيح البخارى ونسمع الآية احيانا يدل على تكرار ذلك منه اه (قوله والمنفرد) قياسا على الامام لا اشتراكهما في الحاجة الى الجهر لتدبر القراءة بل المنفرد أولى لانه أكثر تدبرا لها لعدم ارتباط غيره به وقدرته على اطالتها وترديدتها للتدبر (قوله أما المأموم فلا يجهر) بل يكره جهره اجماعا كما في المجموع وإن لم يسمع قراءة امامه ولا يحرم وان آذى جاره اه و يابى جملة على إيذاء خفيف لانه يتسامح به بخلاف جهر

(١) لعله (استماع) ع (٢) لعله (أنه لا يختص) ع

وَيُسَنُّ الْجَهْرُ فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الْقَمَرِ وَالْإِسْرَارُ فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ
وَيَجْهَرُ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ.

يعطله عن القراءة بالسكينة فينبغي حرمة كما في الإيعاب (قوله ويسن الجهر في كسوف القمر) قال الحافظ الجهر في القمر متفق عليه واستدل له بالأحاديث المطلقة ووقع في صحيح ابن حبان التصريح به في حديث أبي بكرة وأما الأسرار في كسوف الشمس فاستدل له الشافعي بحديث ابن عباس أنه ﷺ قرأ في كسوف الشمس بنحو سورة البقرة والحديث في الصحيحين قال فلو جهر لم يحتج إلى التقدير (١) قال البيهقي وقد جاء في حديث عائشة بلفظ فخرت قراءة ثم ساقه كذلك وساق أيضا ما أخرجه أحمد وأبو يعلى من رواية عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قرأ في كسوف الشمس فلم اسمع منه حرفا وفي سنده ابن لهيعة وأخرجه الطبراني في الأوسط بسنده فيه أضعف من ابن لهيعة وفي الباب عن سمرة بن جندب وسنده قوي ولفظه أن رسول الله ﷺ صلى بهم في كسوف الشمس فلم يسمع له صوت قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وما أخرجه الشيخان عن عائشة أنه ﷺ جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وأخرجه الترمذي عنها بلفظ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فكبر فكبر الناس ثم قرأ فجهر بالقراءة فقال الترمذي في العمل سمعت مجدا يعني البخاري يقول حديث عائشة في الجهر أصح من حديث سمرة قال الحافظ وقد جمع بينهما بأن قراءته كانت بين الجهر والأسرار فسمعها بعض دون بعض أو أنه جهر في القيام الأول وأسر في الثاني ، رجح البيهقي الأسرار لأنه ورد من طرق والجهر لم يرد إلا من طريق الزهري وهو وإن كان حافظا فالعدد أولى وعورض بأنه ثبت (٢) فيقدم على من نفى ويتأيد الجهر بأنها صلاة ينادى لها ويجمع ويخطب فاشبهت العيد وقد ذهب إلى اختيار الجهر فيها أبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن خزيمة وابن المنذر من الشافعية وابن العربي من المالكية وهو مذهب أحمد وإسحاق اهـ (قوله ويجهر في صلاة الاستسقاء) قال الحافظ فيه حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عند البخاري في صحيحه وحديث ابن عباس عند البيهقي وصححه

(١) أي تقدير زمن القراءة بقوله (بنحو) ع (٢) صوابه (أثبت) ع

وَيُسْرُقِي الْجَنَازَةَ إِذَا صَلَّاهَا فِي النَّهَارِ وَكَذَا إِذَا صَلَّاهَا بِاللَّيْلِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَخْتَارِ وَلَا
 وَلَا يَجْهَرُ فِي نَوَافِلِ النَّهَارِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعِيدِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَاخْتَلَفَ
 أَصْحَابُنَا فِي نَوَافِلِ اللَّيْلِ فَقِيلَ لَا يَجْهَرُ وَقِيلَ يَجْهَرُ وَالثَّالِثُ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَبِهِ
 قَطَعَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَابْنُ بَعُيُوتٍ يَقْرَأُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَلَوْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ بِاللَّيْلِ
 فَقَضَاهَا فِي النَّهَارِ أَوْ بِالنَّهَارِ فَقَضَاهَا بِاللَّيْلِ

الحاكم (قوله ويسر في الجنابة) أي في صلاتها كما في نسخة لحديث البيهقي عن أبي
 أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلاً من الصحابة أخبره أن السنة في الصلاة على الجنابة
 أن يكبر الإمام ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى يسرها في نفسه ثم يصلي
 على النبي ﷺ ويخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم
 قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب أخرجه البيهقي من هذا الوجه ومطرف
 ابن مازن أحذروا ته ضعيف لكن قال البيهقي تابعه عبيد الله بن أبي زياد عن شيخهما
 الزهري وليس فيه ذكر الفاتحة قال الحافظ وثبت ذكرها في صحيح البخاري من
 حديث ابن عباس وأخرج الشافعي عن سعيد المقبري قال سمعت ابن عباس يجهر
 بفاتحة الكتاب في الجنابة وقال لتعلموا أنها سنة وسنده قوى وفيه اشعار بأنه كان ثمة
 من لا يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاة الجنابة فأراد تعليمهم وحمله بعضهم على أن ذلك
 كان ليلاً وهو بعيد من السياق له (قوله فقيل لا يجهر) وهو ما في البيان (قوله والثالث وهو
 الأصح الخ) سبق أن الجهر أن يسمع من يليه والإسرار أن يسمع نفسه فقط حيث
 لا مانع والتوسط بينهما قال بعضهم يعرف بالمقايضة بهما كما أشار إليه قوله تعالى ولا
 تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية ويؤيده ما صح أنه ﷺ مر ليلاً بأبي بكر يسر
 وبعمر يجهر ثم سألهما فقال أبو بكر اسمع من ناجيت وقال عمر أوقف الوسنان
 واطرد الشيطان فقال لأبي بكر ارفع من صوتك شيئاً ولعمر اخفض من صوتك شيئاً
 وفي رواية صحيحة وسمعتك يا بلال تقرأ في هذه السورة ومن هذه السورة فقال كلام
 طيب جمعت بعضه إلى بعض فقال ﷺ قد أصاب قال الزركشي والاحسن في
 تفسيره ما قاله بعض الأسياف أن يجهر تارة ويسر أخرى كما ورد أي بل صح من فعله

فهل يُعتبر في الجهر والأسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان
أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسيراً مطلقاً * واعلم أن الجهر في مواضعه
والأسرار في مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الأسرار أو
أسر موضع الجهر فصلااته صحيحة ولكنّه ارتكب المكروه كراهة
تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الإسرار في القراءة والاذكار

ﷺ في صلاة الليل ولم يستقم تفسيره بغير ذلك لعدم تعقل الوسطة بينهما بتفسيرهما
السابق اه وفيما علل به نظر بل الوسطة بينهما متعلقة بان يزيد على ادنى ما يسمع
نفسه من غير أن يبلغ الزيادة الى إسماع من يليه لكنه عسر ومن ثم قيل انه لا يكاد
يتجاوز (١) لاسيما اذا لوحظت حقيقة التوسط ومحل ذلك ما لم يشوش على نحو مصل أو
أونائم أو خائف (٢) رياء والافيندب الاسرار قال الاذرعى وينبغي أن يأتى باقل جهر فانه
لا يشوش على احد واذا كان عنده من يسن له ايقاظه فلا بأس بالرفع لاجل ذلك اه
مخلصا والخلاف في نوافل الليل المطلقة كالراتبة فيسن فيها كفاي المجموع نقلا عن
الاصحاب وبه أفتى ابن عبد السلام خلافا لما أفتى به البغوى واعتمده الاذرعى من التوسط
فيها ومن زعم الاجماع على الجهر في الوتر بثلاث مفصولة وجعله حجة على من قال
إن الثلاث المفصولة صلاة واحدة والالم يجهر في الاخيرة منها قال في شرح العباب
لعله أراد اجماع الخصمين والافدعواه ممنوعة ثم رأيت بعضهم أول دعواه بذلك اه
(قوله فهل يعتبر في الجهر والأسرار وقت الفوات) أى وقت اداء الفات فيجهر
في مقضية الصبح بنحو الظهر ويسر في مقضية نحو الظهر ليلا وجزم به الماوردى
واعتمده الباقيين وغيره أخذا مما صح انه صلى الله عليه وسلم قضى الصبح بعد
الشمس فصنع كما كان كل يوم وفي رواية انه قرأ فيها بالمائدة (قوله أم وقت القضاء)
أم فيه منقطعة بمعنى بل لان المتصلة تكون بعد همزة الاستفهام نحو (٣) سواء عليهم
أنذرتهم أم لم تنذرهم والمراد أو يعتبر وقت المقضية فيكون بعكس ما سبق فيما قبله
(قوله أظهرهما يعتبر وقت القضاء) فاذا قضى جهرية في وقت السر وهو من طلوع

(١) أى (يتوسط) . ع (٢) لعله (يخف) . ع (٣) لعله (ونحو) . ع

المشروعة في الصلاة لا بد فيه من أن يسمع نفسه فإن لم يسمعها من غير
عارض لم تصح قراءته ولا ذكره ﴿فصل﴾ قال أصحابنا يستحب الإمام
في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات أحدها

الشمس إلى غروبها أسر (١) أو سرية في وقت الجهر وهو من غروب الشمس إلى
طلوعها جهر قال ابن النقيب دون جهر الأداء ونظر فيه في شرح العباب بأنه لا
اتباع في ذلك ولا معنى يقتضيه وسبق حكم من طلعت الشمس أو غربت أثناء
صلاته الصبح أو العصر من السر في الأولى والجهر في الأخيرة، ويستثنى مما ذكره
المصنف العيد فيستحب الجهر في قضاها مطلقا كما هو مقتضى كلام المجموع في بابه
قبيل باب التكبير وهو أوجه من مقابله عملا بأصل أن القضاء يحكي الأداء ولأن
الشرع ورد بصلاته جهرافي محل الاسرار فيستحب وظاهر أن محل ذلك حيث
لا عذر والا كأن كثرة اللفظ فاحتاج للجهر ليأتي بالقراءة على وجهها فلا كراهة
كما في الإيعاب، وقال الحافظ قوله فلو جهر الخ ان ثبت فيه الإجماع والا فيمكن
أن يؤخذ من عموم قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وروى عن
أبي أيوب رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله إن قوما يجهرون بالقراءة في الظهر
والعصر قال أفلا ترمونهم بالبعر أخرجه الطبراني في الكبير بسند فيه من اتفق على
ضعفه وهو الوازع بن رافع (٢) قال الحافظ وإنما ذكرت حديثه لانه عليه اه وقد
تقدم عن العباب انه لا بأس بالجهر بنحو كلمة من السرية (٣) فتحمل الكراهة هنا على
ما فوقه اه ﴿فصل﴾ (قوله يستحب للإمام أن يسكت في الصلاة أربع سكتات)
قال الحافظ لم يذكر المصنف دليل الاستحباب وقد تقدم دليل الأولى في دعاء
الافتتاح والسكوت فيه مجاز عن الاسرار ولا يختص بالإمام بل يشاركه فيه المنفرد
وكذا في الثانية والرابعة والوارد في الأحاديث سكتتان فقط الأولى واختلف في
محل الثانية كما سأل ذكره ويجيء على وجهه عند الشافعية سكتة خامسة على الجهر
بالتعوذ للفصل بينه وبين البسملة اه والسكنة (٤) للفصل بين التعوذ والبسملة سيأتي
ذكر استحبابها في كلام ابن حجر الهيتمي مطلقا * في فتاوى المصنف هل يستحب

(١) في النسخ (سر) (٢) لعله (ابن نافع) (٣) ، (٤) في النسخ (السرفيه) ، البسملة . ع

عقيب تكبيرة الاحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة
سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة

السكوت حقيقة أم تستحب القراءة سرا وهل لذلك أصل في الشرع، الجواب انه
يستحب له في هذه الحالة أن يشتغل بالذكر والدعاء والقراءة سرا وبعد الفراغ
من الفاتحة القراءة عندي أفضل لان هذا موضعها ودليل هذا الاستحباب أن
الصلاة ليس فيها سكوت حقيقى فى حق الامام وبالقياس على قراءته فى انتظار
صلاة الخوف فان قيل كيف سمى سكوتا وفيه قراءة وذكر فالجواب أنه لا يمتنع كما
فى السكتة بعد تكبيرة الاحرام فانه يستحب فيها دعاء الافتتاح وقد ثبت فى صحيح
مسلم اطلاق السكوت عليها اه وظاهر أن السكتة فى الفصل بين السورة وتكبيرة
الركوع حقيقة قال الغزالي وهى قدر سبحان الله وصح عن سمرة رضى الله عنه
كانت لرسول الله ﷺ سكتان سكتة اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وسكتة اذا
فرغ من القراءة كلها وفى رواية اذا فرغ من فاتحة الكتاب وسكتة (١) عند الركوع
وفى أخرى اذا فرغ من ولا الضالين ولا تخالف هذه ما قبلها بل يحصل من المجموع
اثبات السكتات فى محالها الثلاث الآتية وفى رواية بدل الاولى اذا كبر أى للاحرام
فعنى قرأ أى أراد (قوله عقيب تكبيرة (٢) الاحرام ليأتى بدعاء الافتتاح الخ) وكذا (٣)
عقب تكبيرة القيام قبل القراءة فى غير الاولى وقدرها فى شرح العباب بقدر سبحان
الله أخذنا من تقدير الغزالي السكتة بين القراءة والركوع بقدر ذلك وفى شرح
المنهاج له يسن سكتة لطيفة وضبطت بقدر سبحان الله بين التحريم ودعاء الافتتاح
وبينه وبين التعوذ وبينه وبين السماء (٤) وبين آخر الفاتحة وآمين * قلت وقال
الحافظ حكمة هذه السكتة دفع توهم أن آمين من القرآن اه ، قال ابن حجر الهيتمى
فى التحفة أفهم قوله عقب الفاتحة فوت التامين بالتعوذ (٥) بغيره ولو سهوا كما فى المجموع
عن الاصحاب وان قل نعم ينبغى استثناء نحو رب اغفر لي للحديث الحسن أنه ﷺ

(١) صوابه (وسورة) كما فى المجموع (٢) ، (٣) فى النسخ (عقبه أى عقب) ، (وهذا)

(٤) لعله (البسملة) (٥) صوابه بالتلغظ . ع

والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوى إلى الركوع.

قال عقب الضالين رب اغفر لي آمين اه ويؤخذ منه أنه يأتي بذلك سرا بين الضالين وآمين وحينئذ يكون اطلاق السكتة فيما ذكر كاطلاقه عليها فيما بين التحريم والقراءة والله أعلم، وبينها وبين السورة وبين آخرها وتكبيرة الركوع، وإن لم يقرأ سورة فبين آمين والركوع وإن سكت في الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة وعلى هذا فلا مجاز إلا في سكتة الامام بعد التأمين أقول وكذا المجاز في اطلاق السكتة على الاسرار بعد تكبيرة التحريم بدعاء الافتتاح كما عبر به المصنف وقد صرح به الحافظ كما تقدم أول الفصل (قوله والثالثة بعد آمين الخ) أي أن علم أن المأموم يستمع حال قراءته ليقراها في سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن إن للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخاري في كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج البخاري فيه أيضا عن عروة ابن الزبير قال يابني اقرءوا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب اه (قوله بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة) وهل يعتبر قراءة المأموم وإن كان بطيئا أو يضبط زمن قراءة المعتدل استظهر في الايعاب الاول أما الاصم ومن لا يري قراءة الفاتحة بعد الامام فلا يسن للامام السكوت لها لانتفاء العلة المذكورة وتردد في الايعاب في إلحاق من علم الامام منه عدم استماع قراءته بل يقرأ معه بالاصم ومن لا يري الفاتحة مع الامم وعدم إلحاقه بهما ارشادا له الى الاستماع المندوب ومن ثم قال والثاني أقرب ويشغل الامام في هذه السكتة بدعاء أو قراءة وهي أولى وحينئذ فيظهر أنه يراعى الترتيب والموالاته بينها وبين ما يقرؤه بعدها لان السنة القراءة على ترتيب المصحف وموالاته كما تقدم وكذا يسن لمأموم فرغ من الفاتحة في الاخيرتين أو من التشهد الاول قبل امامه أن يشتغل بدعاء فيهما أو قراءة في الاولى وهي أولى ولولم يسمع قراءة الامام سن له وكذا في اولتي السرية أن يسكت بقدر قراءة الامام الفاتحة إن ظن ادراكها قبل ركوعه وحينئذ يشتغل بالدعاء لا غير

﴿فصل﴾ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْفَاتِحَةِ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَقُولَ آمِينَ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي كُرَّةِ فَضْلِهِ وَعَظِيمِ أَجْرِهِ وَهَذَا التَّأْمِينُ مُسْتَحَبٌّ لِكُلِّ قَارِئٍ سَوَاءٌ كَانَ فِي الصَّلَاةِ أَمْ خَارِجًا مِنْهَا وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ أَفْصَحُهُنَّ وَأَشْهَرُهُنَّ آمِينَ بِالْمَدِّ وَالتَّخْفِيفِ

لِكراهة تقديم السورة على الفاتحة وقد علمت مما تقدم عن ابن حجر أن الفصل بالسكينة بين آخر الفاتحة وآمين وآخر السورة وتكبير الركوع يشمل السرية والجهرية خلاف ما يقتضيه كلام المصنف من قصره على الأخير ﴿فصل﴾ (قوله فإذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين) في المجموع عن الأم حسن زيادة رب العالمين . لما صح عند الحاكم وغيره عن علي رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الفاتحة رفع صوته فقال آمين ويفوت التأمين بالتلفظ بعد قوله ولا الضالين بعيره ولو سهوا كما في المجموع عن الأصحاب وإن قل نعم ينبغي استثناء رب اغفر لي للخبر الصحيح كما في التحفة ، لكن في الإيعاب رواه الطبراني بسند لا بأس به ، عن وائل ابن حجر أنه ﷺ قال عقب الضالين رب اغفر لي آمين وبالسكوت أي الزائد على السكوت المستنون ومحلّه ان طال نظير ما تقدم في الموالاة وبالركوع ولو فورا وتقدم أنه يسن سكتة لطيفة بين قوله ولا الضالين وقوله آمين ودليله الاتباع رواه أبو داود وغيره كما في الإيعاب (قوله والأحاديث الصحيحة الخ) قال الحافظ في كثرتها مع الوصف بالصحة نظر سواء كان المراد التأمين بعد الفاتحة أم بعد الدعاء ثم أورد أحاديث في ذلك صحيح بعضها وبعضها عند البخاري ومسلم وغيرهما (قوله سواء كان في الصلاة أو خارجا منها) سكنه فيها على أي صفة أكد نقله في المجموع عن الواحدى كما في الإيعاب (قوله أربع لغات) حي ابن النباري فيه لغة خامسة القصر مع التشديد ذكره في الإيعاب وقال إنها شاذة وفي فتح الباري خطأ جماعة من أهل اللغة التشديد مع المد والقصر وفيه عن جعفر الصادق من قصر وشدد فهي كلمة عبرانية أو سريانية اهـ (قوله أفصحهن وأشهرهن) أي وبه جاءت الروايات في الحديث وجاء عن جميع القراء قاله الحافظ في الفتح وفيه أن اللغات الثلاث الأخرى

والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالإمالة والرابعة بالمد والتشديد فالأولى بيان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى في أول البسيط والمختار الأولى وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الأسماء واللغات ويستحب التأمن في الصلاة الإمام والمأموم والمنفرد

شاذة (قوله والثانية بالقصر والتخفيف) قال في شرح العباب أنكر جمع القصر وقالوا إنما جاء في ضرورة الشعر قال في المجموع وهو فاسد لأن الشعر الذي جاء فيه ليس من ضرورة القصر وفيه نظر إذا المختار أنه لا يشترط في ضرورة عدم إمكان غيرها فالأولى أن يجاب بأن الأصل عدمها فعلي من ادعاها البيان قال الرافعى والأصل القصر لأنه فعيل والمد فاعيل وهو عجمى من أبنية العجم كقاييل اه يؤيده ما قيل أنها غير عربية وفيه نظر بل هي عربية إذ وزنها فعيل والالف إنما جاءت من اشباع فتحة الهمزة اه وما ذكره في المجموع من انتفاء الضرورة مبني على مختار شيخه ابن مالك أن الضرورة مالا مندوحة للشاعر عنه وعليه فلا ضرورة لا مكان * فأمين زاد الله ما بيننا بعدا * كما روى به وسياتي ايضاحه في كلام التهذيب (قوله وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيانها معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الأسماء واللغات) هكذا في بعض النسخ وهو ساقط في بعضها وحاصل ما نقله عن الجوهرى وجمهور أهل اللغة أن آمين في اللغة تمد وتقصر وهو مبني على الفتح كآين لاجتماع الساكنين قال الواحدى ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء اه وفي المجموع يسكن للوقوف لأنها كالأصوات وفي أول الوسيط للواحدى في آمين لغات المد وهو المستحسن للحديث على السابق عند الحاكم وغيره والقصر كما قال * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا * والإمالة مع المد روى ذلك عن حمزة والكسائي والتشديد أي مع المد وروى ذلك عن الحسن والحسين ابن الفضل وتحقيق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال تأويله قاصدين نحوك وأنت أكرم من يجيب قاصدا اه وفيه فوائد من أحسنها اثبات لغة

التشديد في آمين التي لم يذكرها الجمهور بل أنكروها وجعلوها من قول العامة وفي
الآكال للقاضي عياض وحكي ثعلب فيها القصر وأنكره غيره وقال إنما جاء
مقصورا في ضرورة الشعر وقال ابن قرقول بقافين مضمومتين بوزن عصفور
صاحب المطالع آمين مطولة ومقصورة وأنكر العلماء تشديد الميم وأنكر ثعلب قصر
الهمزة الألفي الشعر وصححه يعقوب في الشعر وغيره والنون مفتوحة أبدا هذا
ما يتعلق بلغاتها* وأما شرحها فسبق معناه بالتشديد عن جعفر الصادق وأما باقي اللغات
فهى فيه اسم فعل بمعنى استجب على الأصح عند الجمهور كما فى المجموع وغيره
لا يكن الأمر كذلك خلافا لما فى العزيز وفى التهذيب قال الثعلبي قال ابن عباس
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعـل وقال ابن عباس
وقتادة كذلك يكون وقال هلال بن يسار ومجاهد اسم من اسمائه تعالى وضعفه
صاحب المطالع بانه ليس فى أسمائه تعالى مبني ولا غير معرب (١) مع أن أسمائه تعالى
لا تثبت الابتوقيف من كتاب أوسنة مقبولة وقد عدا وفى الأيعاب ورد الاول
بتضمنه ضميرا عائدا عليه تعالى فلذا عد من أسمائه اه وقيل كثر من كنوز العرش
لا يعلم تاويله إلا الله وقيل قوة الدعاء واستئزال الرحمة وقيل انه أربعة أحرف متقطعة
من أسمائه تعالى وهى خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وأهل النار دليله
حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ آمين خاتم رب العالمين على عبادته المؤمنين وقيل
انها دعاء وقيل (٢) اللهم استجب وقيل درجة فى الجنة تجب لقائلها وقيل طابع الله
على عبادته يدفع عنهم الآفات وقيل معناه اللهم آمنا بخير، وأما ما يتعلق بها من الفضائل
فمن عطاء أن النبي ﷺ قال ما حسدكم اليهود على شىء ما حسدوكم على آمين وتسليم
بعضكم* قلت معنى هذا الحديث جاء من طرق ففى حديث لعائشة أن النبي ﷺ
قال انهم أي اليهود لم يحسدونا على شىء كما حسدونا على الجمعة التي هداها الله لها
وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين
قال الحافظ بعد تخريجه غريب لا أعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا الطريق لكن
لبعضه متابع حسن فى التامين أخرجه ابن ماجه وصححه عن (٣) ابن خزيمة كلاهما

(١) لعل (غير) من زيادة النساخ (ومعرب) بتشديد الراء . ع

(٢) لعله (ومعناه) . ع (٣) قوله (عن) لعله من زيادة النساخ . ع

ويجهر به الإمام والمنفرد في الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضاً يجهر به
سواء كان الجمع قليلاً أو كثيراً

من حديث عائشة مرفوعاً ما حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا على السلام والتأمين وله
شاهد من حديث معاذ مرفوعاً إن اليهود قوم حسدة ولم يحسدوا المسلمين على أفضل
من ثلاث على رد السلام وعلى إقامة الصف وعلى قولهم خلف إمامهم آمين قال
الطبراني لا يروى عن معاذ إلا بهذا الاسناد وفي اسناده من لم يسند غير هذا
الحديث قال الحافظ رواه موثقون إلا واحداً فضعيف أو مجهول وللتأمين
شاهد آخر أخرجه ابن ماجه بسند فيه ضعفاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال
ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول آمين وفي الأيعاب
من رواية أخرجه جمع أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصفوف وأعطيت
السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون
الله أعطاها هارون فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون وفي أخرى لابن عدي
حسدوكم على إفشاء السلام وإقامة الصف وآمين وأخرج الطبراني عن وائل بن
حجر أنه قال رأيت رسول الله ﷺ دخل في الصلاة فلما فرغ من فاتحة الكتاب
قال آمين ثلاث مرات ويؤخذ منه أنه يندب تكرار آمين ثلاثاً حتى في الصلاة ولم أر
أحد أصرح بذلك من أصحابنا وفي تفسير البغوي يسن من صلي بآخر البقرة أن يقول
آمين اه ويؤخذ منه أن المصلي متى قرأ الآية فيها دعاء يسن له أن يقول آمين اه مافي
الأيعاب (قوله ويجهر به الإمام) (١) قال الحافظ لحديث وائل بن حجر قال صليت
خلف النبي ﷺ فلما قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين يجهر بها حديث
حسن أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني وعند الترمذي في
رواية أخرى ينخفض بها صوته ورجح الحافظ رواية يرفع بها صوته وله شاهد من
حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه وآخر من حديث ابن عمر عند الدارقطني
اه (قوله أن المأموم أيضاً يجهر به) هذا هو القول القديم المعتمد فيؤمن جهرأ
لقراءة إمامه لا لقراءة نفسه بل يسر بها ومحل الخلاف في الجهر في الأولى أن أمن
الإمام والأسن للمأموم الجهر بلا خلاف ويسن أن يكون جهر الإمام وجهر الأثنى

(١) كانت هذه القولة مؤخرة عن محلها في جميع النسخ . ع

ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبله ولا بعده

والخشي به كالجهر بالقراءة ولو أسر به الإمام في موضع الجهر به فهل يجهر به المأموم تبعاً أو أسر كل منهما بالقراءة في موضع الجهر أو جهر في موضع الاسرار مخالفاً للسنة فهل يأتي بالتأمين كذلك تبعاً لهما فيه نظر كذا قال بعضهم وفي الإيعاب الذي يتجه أنه يأتي فيه ما ذكره فيما لو أسر الإمام في جهرية أو عكس من أنه هل العبرة بالمفعول أو بالمشروع أي والراجح الأول كما في الروضة وهو موافق لما في المجموع (قوله ويستحب الخ) أي للاخبار الدالة عليه في الصحيحين وغيرهما فمنها قوله صلى الله عليه وسلم إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت أحدهما الآخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ولمطم مسلم في الثاني إذا قال أحدكم في الصلاة آمين وعند أحمد وصححه ابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهره الأمر بالمقارنة بأن يقع تأمين الإمام والمأموم والملائكة دفعة واحدة ولأن المأموم لا يؤمن لتأمين إمامه بل لقراءته وقد فرغت فمعنى إذا أمن الإمام أراد التأمين ويوضحه قوله صلى الله عليه وسلم إذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين رواه الشيخان ولمعارضته لما روياه أولاً جمعوا بينهما بما قررناه وروي البيهقي مرفوعاً حسدنا اليهود على القبلة التي هدينا إليها وصلوا عنها وعلى الجمعة وعلى قولنا خلف الإمام آمين وفي رواية للطبراني وإنهم لم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث رد السلام وإقامة الصفوف وقولهم خلف الإمام آمين ومعنى موافقة الإمام في خبر مسلم السابق قبل موافقتهم في الزمن أي كما يدل عليه خبر الصحيحين للتعين فيه فقال وقالت ثم قال فوافقت أي في القول المذكور وقيل في الصفات كالاخلاص وغيره ثم هؤلاء الملائكة قيل الحفظة وقيل غيرهم لخبر فوافق قوله قول أهل السماء وأجاب الأول بأنه إذا قالها الحفظة قالها من فوقهم حتي ينتهي إلى أهل السماء اه وهذا الجواب يحتاج إلى سند يشهد له كما في الإيعاب وقال الحافظ ابن حجر يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في أرض أو في سماء ومعنى تأمينهم استغفارهم للمؤمنين واختار السبكي أن لتأمين الملائكة وقتاً مخصوصاً والإمام والمأموم يحثون على أن يقارنوا

وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترب فيه قول المأموم بقول الإمام إلا في قوله آمين وأما في باقي الأقوال فيتأخر قول المأموم.

﴿فصل﴾ يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله وإذا مرَّ بآية عذاب أن يستعين به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم إني أسألك العافية أو نحو ذلك وإذا مرَّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلّت عظمة ربنا أو نحو ذلك * روينا عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة

تأمين الملائكة فمن حصل له ذلك غفر له إماما كان أو مأموما اه ثم قضية ما سبق من كون التأمين لقراءة الإمام انه لو لم يسمعها لا يسن له التأمين وان سمع تأمين المأمومين وهو كذلك في الايعاب قال الحافظ وجاء طلبها من المنفرد في عموم الاحاديث وكذا المأموم أما الإمام فجاء صريحا في خبر أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قال غير المغضوب عليهم ولا الصالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الإمام يقول آمين حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وأصله في الصحيحين والسنن الثلاثة لكن في آخره قال الزهري وكان ﷺ يقول آمين اه (قوله وليس في الصلاة الخ) قيل يرد عليه ما في الانوار من علم ان إمامه لا يقرأ السورة أو الا سورة قصيرة ولا يتمكن من اتمام الفاتحة فعليه ان يقرأ بها معهم ويحجب بان هذه حالة عذر فلا ترد ﴿فصل﴾ (قوله يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها) أن يسأل الله تعالى من فضله الخ عبارة العباب يسن للقارئ آية رحمة أي نحو ويغفر لكم والله غفور رحيم ان يسألهما قال شارحه كان يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين يقصده الدعاء لا التلاوة (قوله وإذا مرَّ بآية عذاب) كقوله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (قوله ان يستعين به الخ) بنحو رب أعوذ بك من العذاب أو الشر أو المكروه (قوله بآية تنزيه) بنحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (قوله ذات ليلة) أي في ليلة فذات مقحمة للتأكيد أو ليست مقحمة والمعنى في ساعة ذات مرة من ليل فحذف ذلك لوضوح المراد منه على

فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم في صحيحه قال أصحابنا يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارى في الصلاة وغيرها وللإمام والمأموم والمنفرد لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى أشهد وإذا قرأ فبأى حديث بعده يؤمنون قال

حد قوله* تضيوع المسك منها نسيم الصبا* أي تضيوعاً مثل تضيوع نسيم الصبا (قوله فافتتح البقرة) ظاهر هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم قرأ جميع السور المذكورة في ركعة واحدة وأنه قدم النساء على آل عمران وإن كانت الواو لا تقتضي ترتيباً فهي إما لبيان الجواز وإما على ترتيب مصحف ابن مسعود وإلا فالأفضل القراءة على ترتيب المصحف العثماني لأنه المعروف المستقر من أحواله أما على ترتيب الآي فواجبة فيحرم بعكس الآية لأن الترتيب فيها توقيفي قطعاً وبين السور فيه خلاف فإن قرأ بعكس الآي وقصد بما أتى به من الآي مجرد الذكر فلا بأس واتباع السنة أولى وهذه القراءة كانت في صلاة الليل (قوله رواه مسلم) ورواه أصحاب السنن الأربعة أيضاً كافي السلاح (قوله في الصلاة) سواء كانت فرضاً أم نفلاً خلافاً لما ألكية والحنفية (قوله وإذا قرأ أليس ذلك الخ) في العباب (١) أو قرأ كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين اهـ والحديث الآتي عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبي داود والترمذي يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل من آخر والتين ومن آخر سورة

آمنتُ باللهِ وإذا قالَ سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الأَعْلَى قالَ سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلَى ويقولُ هذا كلهُ في الصلاةِ وغيرِها وقد بينتُ أدلتهُ في كتابِ التَّبيانِ^(١) في آدابِ حَمَلَةِ القرآنِ

القيامَةِ واللهُ أعلمُ ومثلهُ قوله تعالى اليس اللهُ بكافٌ عبده (قوله آمنتُ باللهِ) في الإيعابِ أو يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ لا مرهَ صلى الله عليه وسلم بهذا والذي قبله كما رواه جماعةٌ لكنه ضعيفٌ لأن فيه مجهولا وعلمُ أنه لا يتعين للسؤال والتعوذ لفظ خاص بل الشرط أن يأتي بما يناسب اللفظ المتلو كان يقول في واسألوا الله من فضله اللهم إني أسألك من فضلك أو اللهم اعطني من فضلك وفي رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين رب اغفر الخ وفي قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين الآية رب أعوذ بك الخ لا بقصد التلاوة وعلى ذا المنهاج مما يناسب التلاوة أو يتضمن امتثال ما أمر به منها أو ندب إليه واستحسن من قابله ٧ قاله ابن رزين ومن ثم قال ولا يكفي ذكر الآية التي فيها ذكر الاستغفار إلا أن يكون لفظها صالحا لأن يكون استغفارنا نحو واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم فيكفي إعادتها على قصد الاستغفار وذكر الزركشي نحوه فقال والاحسن أن يأتي بموافقة (٢) التلاوة ويقصد به الدعاء لا التلاوة وذكر أيضا كصاحب الأنوار والجواهر أنه يسن عند من ياتيكم بماء معين، الله رب العالمين، ويسن للمستمع أيضا ولو غير مأموم وثقل عن الشيخ أبي محمد أنه يسن رفع اليدين هنا ومسح الوجه بهما عند ختم الدعاء واستغفر به والاستغراب واضح بالنسبة لمن في الصلاة فقط وفي المجموع أنه يسن الجهر بما ذكر في الجهرية للإمام وكذا للمأموم أن أهمله الانام وصح أنه صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن فسكتوا فقال مالي أراكم سكوتنا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردا منكم كنت كلما أتيت على قول الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال ابن عبد السلام والقرآن يشتمل على فاضل كآية الكرسي إذ هو كلامه فيه ومفضل كتبت (٣) إذ هو في عدوه ولا ينبغي له المداومة على الفاضل فقط لأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولأنه يؤدي إلى نسيانه اه (قوله وقد بينت أدلته في كتاب التبيان الخ) قال في التبيان يستحب أن يقول ما رواه أبو هريرة

(١) في نسختي المتن (البيان) بحذف التاء. ع (٢) له (بموافق) ع.

(٣) أي كسوزة تبت يدا إلى أبي لهب. ع.

عن النبي ﷺ قال من قرأ والتين والزيتون فقال ليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين رواه أبو داود والترمذي بإسناد ضعيف عن رجل أعرابي وعن أبي هريرة قال الترمذي وإنما يروي هذا الحديث عن الاعرابي ولا يسمى قال المصنف وقد روى ابن أبي داود وغيره زيادة على رواية أبي داود والترمذي في هذا الحديث ومن قرأ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله ومن قرأ ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى أشهد قال وعن ابن عباس وابن الزبير وأبي موسى الأشعري أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم سبح اسم ربك الأعلى قال سبحانه ربّي الأعلى ، قال الحافظ مقتضى كلامه أن الزيادة المتعلقة بالمرسلات ولا أقسم ليست عند أبي داود والترمذي وإن الزيادة المتعلقة بسبح ليست مرفوعة عن ابن عباس ولا من ذكر معه ومقتضى تقرير كلام الترمذي أن هذا الحديث لم يرد إلا بهذا الإسناد وأن راويه عن أبي هريرة لم يرد مسمى والامر بخلاف ذلك في الأمور الأربعة: أما الأول فإن الحديث بحملته عن أبي داود وإنما اقتصر على التين منه الترمذي وكأن الشيخ راجع الترمذي فظن أن أبا داود مثله والعجب أن ابن أبي داود الذي نسب الزيادة إليه أخرجه عن شيخ والده ثم ساقه الحافظ عن أبي هريرة بحملته وفي آخره ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى قال الحافظ هذا حديث حسن يتقوى بكثرة طرقه أخرجه أبو داود وأخرجه ولده أبو بكر في كتاب الشريعة عن شيخ أبيه في هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري لكن قال لم أجد في روايته ذكر أبي هريرة وكأنه سقط من كتابه والمعتمد لإثباته كما في رواية أبيه وأخرجه من طريق أخرى بتمامه وفي آخره بلى وأشهد وأخرجه إسحاق بن راهويه وابن مردويه ، وجاء تسمية التابعي المبهم عند ابن عيينة ووافقه شعبة الراوي عن أبي هريرة عند اسماعيل بن علية لكن لم يرفع الحديث فسماه عبد الرحمن بن القاسم قال ابن المديني حدثني به بن علية فذكرته لابن عيينة فقال لم يحفظه قال ابن المديني وعبد الرحمن بن القاسم مكى والمحفوظ رواية ابن عيينة وتابعه شعبة قال الدارقطني في العلل وعبد الرحمن بن القاسم المذكور لم يسمع من أبي هريرة قال الحافظ تضمنت هذه الطريق تسمية الاعرابي وهو الامر الثاني خلافاً لنفي ذلك ، وجاء مسمى من وجه ثان أخرجه ابن

مردويه فسمى فيه محمد بن عبد الرحمن بن سعد عن أبي هريرة - قلت كذا في الاصل والظاهر أنه عبد الرحمن بن سعد كما يرمى إليه كلامه آخر والله أعلم - فذكر الحديث منفردا في السور الثلاث وعليه (١) بعض الرواة فجعله سعد بن عبد الرحمن قاله الدارقطني وجاء مكنيا عند الحاكم بابي اليسع وأخرجه كذلك ابن مردويه فقال عن أبي اليسع وهو عبد الرحمن بن سعد ولم يصرح بمن سماه قال الحافظ وجميع هذه الطرق لا تثبت لأن مدارها على نصر بن طريف وهو شديد الضعف وكذا ابن أبي يحيى ويزيد بن عياض وعجب للحاكم كيف خفى عليه حاله حتى صححه ، الامر الثالث ذكر المصنف في المجموع حديث أبي هريرة بتمامه وقال رواه أبو داود والترمذي وهذا يخاف صنيعة في الاذكار لتصر يحه فيه ان الرسائل والقيامة ليسا في رواية الترمذي وهو كما قال بالنسبة للترمذي خلافا لما أطلق في المجموع ثم قال وهو حديث ضعيف وان احتج به أصحابنا وكذا ذكره في الخلاصة في فصل الضعيف واقتصر في الروضة تبعالا صلبها على الرسائل والتين ، قال الحافظ واطلاق الضعف على هذا الحديث متعقب فانه قد جاء عن غير أبي هريرة فجاء من حديث البراء بن عازب أخرجه عنه ابن مردويه وحديثه قال قال صلي الله عليه وسلم لما نزلت « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » سبحان ربى وبلى ، قال الحافظ حديث غريب وفي سنده من فيه مقال وقد رواه مسلم بن قتيبة أحد الثقات عن شعبة فلم يسم الصحابي ومن حديث جابر أخرجه ابن المنذر في تفسيره وابن أبي داود في كتاب الشريعة وابن مردويه كلهم عن ابن المنكدر عن جابر فذكر فيه القيامة والتين ورجاله رجال الصحيح الاسحاق بن عبد الله بن أبي فروة فضعيف عندهم لكن تابعه أبو بكر الهذلي عن ابن المنكدر أخرجه الدارقطني في الافراد وهو ضعيف أيضا ومن حديث ابن عباس أنه ﷺ كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق عبد الله بن حنبل عن أبيه بسنده حديث حسن أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما قال الحافظ لكن وقع اختلاف بين رواته في رفعه ووقفه ولهذا الاختلاف ينحط عن درجة الصحيح وان كان رجاله مخرجا لهم فيهما ومن حديث صحابي لم يسم أخرجه

﴿ بابُ اذكارِ الرُّكُوعِ ﴾

أبو داود عنه أنه كان يقرأ فوق بيته يرفع صوته فقال أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فقال سبحانه أو بلي فقال سمعته من رسول الله ﷺ وأخرجه الحافظ بسند فيه بعد شعبة مبهمان قبل الصحابي المبهم أيضا وقال فيه مبهمان لا يعرف حالهما ولا عينهما وسقطا من رواية أبي داود وعجبت من سكوته ولعله تسهل ٧ فيه لوجود شاهده واكونه في فضائل الاعمال واكون شعبة لا يسند غالبا الا عند (١) الثقات اهـ وورد مرسل عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال اذا قرأ أحدكم فذكر الحديث في القيامة وسبح والتين مفرقا أخرجه الطبري ٧ وغيره قال الحافظ سنده صحيح ان كان الذاكر له صحابيا والا فحسن لشواهده وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق صالح أبي الخليل عن النبي ﷺ نحوه ورجاله ثقات لكنه مرسل أو معضل ومع تعدد هذه الطرق يتضح أن اطلاق كون هذا الحديث ضعيفا ليس بمتجه والله أعلم اهـ وقول الحافظ وهذا يخالف صنيعة في الذاكر الخ سبق قلم من الناسخ اذ ليس في الذاكر تعرض لذلك والظاهر في التبيان والله أعلم ﴿ خاتمة ﴾ وجب القيام للقراءة والقعود للتشهد (٢) بخلاف الركوع والسجود والاعتدال والجلوس بين السجدين لا لباس الاولين بالعادة فوجب تمييزها عنها وهو حاصل بذلك بخلاف الركوع والسجود فهما ممتازان عنها بذاتهما فلم يحتاجا الى مميز آخر والاعتدال والجلوس بين السجدين غير مقصودين لذاتهما بل للفصل ومن ثم كانا قصيرين فلم يناسبهما ايجاب شيء منهما اعلاما بذلك

﴿ باب اذكار الركوع ﴾

الركوع لغة الانحناء وقد يراد به الخضوع قيل وهو من خصائصنا لقول بعض المفسرين في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين انما قال ذلك لان صلاتهم لا ركوع فيها والراكعون محمد ﷺ وأمتة ومعني اركعى مع الراكعين صلى مع المصلين وهل هو واجب لنفسه أو لغيره الصواب الاول قيل الحكمة في إفراذه دون السجود أن في السجود الخضوع الاعظم لما فيه من مباشرة أشرف ما في الانسان لمواطيء الاقدام فناسب تكريره لانه

(١) لعله (عن) ع (٢) لعله وجب للقيام القراءة وللقعود التشهد ع

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع وهو سنة

المتكفل بالمقصود ونيل المأمول والركوع وسيلة ومقدمة فافرد (قوله) قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع) قال الحافظ فمن ذلك حديث ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل رفع ووضع ويسلم عن يمينه ويساره ورأيت أبا بكر وعمر يفعلان ذلك قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والطحاوي والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال وفي الباب عن أبي هريرة وأنس وابن عمر وأبي مالك الأشعري وأبي موسى الأشعري وعمران بن حصين ووائل بن حجر وابن عباس قال الحافظ وفيه عن علي وأبي سعيد الخدري وعبد الرحمن بن أبزي وغيرهم فحديث أبي هريرة أخرجه الشيخان وأبوداود والنسائي وحديث أنس أخرجه أحمد والنسائي وحديث ابن عمر أخرجه أحمد والنسائي وحديث أبي مالك الأشعري أخرجه أحمد وحديث أبي موسى أخرجه ابن ماجه وأسانيد هذه الطرق حسان وحديث عمران بن حصين أخرجه الشيخان وحديث وائل أخرجه أحمد وهو حديث حسن وحديث ابن عباس أخرجه البخاري وحديث علي أخرجه الدارقطني في غرائب مالك ورواته ثقات لكن في سنده انقطاع وقال الحافظ بعد تخريجه أنه حديث غريب وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن الحسين مرسلًا وقال الدارقطني إن الصواب ما في الموطأ وحديث أبي سعيد صحيح أخرجه أحمد والبيهقي وفي البخاري بعضه وحديث جابر أخرجه البزار بسند فيه ضعف وهو في الموطأ من وجه آخر صحيح إلا أنه موقوف عليه وحديث ابن أبزي حديث غريب أخرجه أحمد والترمذي اه باختصار قال والحفظ حديث ابن أبزي صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يتم التكبير قال الحافظ ويمكن حمل النفي فيه على الجهر فقد جاء عن جماعة من السلف أنهم كانوا لا يكبرون في كل رفع وخفض ومنهم من خصه بالرفع ومنهم من خصه بالجهر واغفل أنه شرع للاعلام فيكتفي في الجهر به بحالة الرفع من السجود ونحوه فإنه قد يخفى وقد جاء في حديث آخر عن جماعة من الصحابة منهم من لم يسم وذلك عن عباس بن سهل بن سعد أنه كان في مجلس فيه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبوه

لَوْ تَرَكَهُ كَانَ مَكْرُوهًا كَرَاهَةً تَنْزِيهِ وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ وَلَا يَسْجُدُ
لِلسُّهُوِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ الَّتِي فِي الصَّلَاةِ هَذَا حُكْمُهَا إِلَّا تَكْبِيرَةَ
الْإِحْرَامِ فَإِنَّهَا رُكْنٌ لَا تَنْقُضُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا وَقَدْ قَبَّمْنَا عِدَّةَ تَكْبِيرَاتِ
الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ أَبْوَابِ الشُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَوَايَةً أَنَّ
جَمِيعَ هَذِهِ التَّكْبِيرَاتِ وَاجِبَةٌ وَهَلْ يُسْتَحَبُّ مَدُّ هَذَا التَّكْبِيرِ فِيهِ قَوْلَانِ لِلشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْجَدِيدُ يُسْتَحَبُّ مَدُّهُ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى حَدِّ الرَّائِي كَيْفَ
فَيَسْتَغْلِ بِتَسْبِيحِ الرُّكُوعِ لِئَلَّا يَخْلُوَ جُزْءٌ مِنْ صَلَاتِهِ عَنْ ذِكْرِ بَخْلَافِ
تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فَإِنَّ الصَّحِيحَ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمَدِّ فِيهَا لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ
إِلَى بَسْطِ النِّيَّةِ عَلَيْهَا فَإِذَا مَدَّهَا شَقَّ عَلَيْهِ وَإِذَا اخْتَصَرَهَا سَهَلَ عَلَيْهِ

وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو حَمِيدٍ وَأَبُو أُسَيْدٍ فَقَالَ أَبُو حَمِيدٍ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ أَنَّهُ كَبَّرَ حِينَ افْتَتَحَ وَحِينَ رَكَعَ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ
وَأَفْقَاهُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ صَحِيحٍ أَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ بِغَيْرِ
سِيَاقِهِ (قَوْلُهُ لَوْ تَرَكَهَا) أَيِ السُّنَّةِ الَّتِي هِيَ التَّكْبِيرُ لِلرُّكُوعِ وَفِي نَسْخَةِ (تَرْكِهِ) أَيِ التَّكْبِيرِ
(كَانَ مَكْرُوهًا) قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ يَكْرَهُ تَعَمُّدُ تَرْكِ التَّسْبِيحِ وَسَائِرُ أَذْكَارِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ وَرَبَّنَا الْحَمْدُ وَتَكْبِيرٌ غَيْرُ التَّحَرُّمِ لِلْخِلَافِ فِي الْبَطْلَانِ بِذَلِكَ
أَمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ مَخَالَفَةِ الْأَجْمَاعِ (قَوْلُهُ وَعَنِ أَحْمَدَ رَوَايَةُ الْخ) وَكَذَا قَالَ بِوَجُوبِ نَحْوِ
التَّسْبِيحِ كَمَا سَيَأْتِي حِكَايَتُهُ عَنْهُ آخِرُ الْبَابِ * وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ لِمَسِيءِ
صَلَاتِهِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَى بِالْعَلِيمِ لِأَنَّهُ أَخْفَى وَلِأَنَّهُ إِذَا جَهِلَ الرُّكُوعُ
وَالسُّجُودُ جَهِلَ هَذَا بِالْأَوَّلَى وَبِهِ يَنْدَفِعُ اخْتِيَارُ الرَّازِيِّ الْوَجُوبَ قَالَ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ
عَلَيْهِ مِنْ خَارِجٍ وَهُوَ أَمْرُهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ كَذَا فِي الْإِعَابِ ثُمَّ (رَوَايَةُ)
يَقْرَأُ بِالرَّفْعِ مَتَوْنًا مَبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَقَوْلُهُ (أَنَّ جَمِيعَ التَّكْبِيرَاتِ الْخ) فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ
بَدَلَ مِنْهُ وَالتَّقْدِيرُ وَعَنِ الْإِمَامِ رَوَايَةُ وَجُوبِ التَّكْبِيرَاتِ الْمَذْكُورَةِ (قَوْلُهُ وَهَلْ يُسْتَحَبُّ
مَدُّ هَذَا التَّكْبِيرِ الْخ) السُّنَّةُ أَنْ يَبْدَأَ فِي التَّكْبِيرِ حَالَ قِيَامِهِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ كَالْإِحْرَامِ مَعَ ابْتِدَاءِ
التَّكْبِيرِ فَإِذَا حَازَى كِفَاةً مَنَكْرِيهَةً انْحَنَى كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ تَقْلَاعًا عَنِ الْأَصْحَابِ وَفِي الْبَيَانِ وَغَيْرِهِ نَحْوُهُ

وهكذا 'حكم' باقي التكبيرات وقد تقدم إيضاح هذا في باب تكبيرة الإحرام والله أعلم

﴿فصل﴾ فإذا وصل إلى حدِّ الرَّاكعين اشتغلَ بذكرِ الرُّكوعِ فيقولُ
سبحانَ ربِّيَ العظيمِ سبحانَ ربِّيَ العظيمِ سبحانَ ربِّيَ العظيمِ

ونص عليه في المختصر وصوبه في المهمات والرفع هذا كالرفع عند تكبيرة الإحرام أي حذو المنكبين ولو لم يرفع حتى فرغ التكبير لم يتداركه كما نص عليه في الام أو قبل أن (١) رفع ويمد التكبير إلى انتهاء هويته لئلا يخلو جزء منه عن الذكر ولا ينظر إلى طول المد ولا فرق في استحباب مد التكبير في محاله بين السر والجهري (قوله وهذا حكم باقي التكبيرات) المشار إليه هو أن الأصح استحباب المد في التكبيرات كما يدل عليه قوله (وقد تقدم إيضاح هذا الخ) وليس المشار إليه ترك المد لانه إنما ذكر على سبيل التبعية لبيان الفرق فافهم وبه يندفع ما كتبه الأهدل (٢) بناء على ما فهمه مما ذكر آخر (٣) الذي سبق في تكبيرة الإحرام استحباب مد ما عداها إلى أن يصل إلى انتهاء الركن اهـ ﴿فصل﴾ (قوله إذا وصل إلى حد الرَّاكعين) وهو بالنسبة للقائم أن ينحني انحاء خالصا إلى أن يصير بحيث تصل راحته إلى ركبته وللقاعد أن يحاذي جبهته ما بين ركبتيه (قوله سبحان ربّي العظيم) تكراره ثلاث مرات كما ذكره المصنف هو الأكمل ثم هو بفتح الياء التحتية وتسكن وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال ﷺ اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم رواه أبو داود وابن حبان والدارمي وفي شرح العباب أن اسناد خبر أبي داود وابن ماجه حسن زاد أبو داود في رواية أخرى فكان ﷺ إذا ركع قال سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاثا وإذا سجد قال سبحان ربّي الأعلى وبحمده ثلاثا وفي سندها مجهول صرح به الحاكم ووثقه ابن حبان فكانت حسنة ووجه التخصيص أن الأعلى أبلغ من العظيم فجعل في الأبلغ في التواضع وهو السجود الأفضل وسيأتي حديث أقرب ما يكون

(١) صوابه (أن يفرغ) . ع (٢) في بعض النسخ (الاهذل) بالذال المعجمة . ع

(٣) في النسخ كلها (أجرا) وهو تصحيف . ع

فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحانه ربّي العظيم - ومعناه كرّر سبحانه ربّي العظيم - فيه كما جاء مبيناً في سنن أبي داود وغيره ، وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحانه ربّي العظيم ثلاثاً فقد تمّ ركوعه

العبد من ربه وهو ساجد فر بما يتوهم قرب المسافة فندب سبحانه ربّي الاعلى أى عن قرب المسافة دفعا لذلك الوهم وهذا التخصيص باعتبار الافضل قلو عكس فجعل تسبيح الركوع فى السجود أو عكسه حصل أصل السنة وسبحان منصوب على المصدر عند الخليل والفراء كالتسبيح على (١) أنه اسم مصدر عن (٢) سيويه والعظيم قال الرازى معناه الكامل فى ذاته وصفاته ومعنى الجليل الكامل فى صفاته ومعنى الكبير الكامل فى ذاته (قوله فقد ثبت فى صحيح مسلم الخ) قضية هذا الحديث أنه لا يتقيد التسبيح فى الركوع وكذا السجود بعدد واختاره السبكي وتبعه الأذرى (قوله كما جاء مبيناً فى سنن أبي داود) قال الحافظ بعد نحر يجه عن حذيفة أنه صلى مع النبي ﷺ فلما كبر قال الله أكبر ذوالملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه قريباً من قيامه يقول سبحانه ربّي العظيم سبحانه ربّي العظيم الحديث هذا حديث حسن فان صح ظن شعبة أن الرجل المبهم فى سنده هو أصله من زفر (٣) فالحديث صحيح والحديث عند الترمذى والنسائى وإعله مراد الشيخ من قوله « وغيره » (قوله وجاء فى كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحانه ربّي العظيم ثلاثاً فقد تمّ ركوعه) فى المشكاة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه سبحانه ربّي العظيم ثلاث مرات فقد تمّ ركوعه وذلك أدناه ومن قال فى سجوده سبحانه ربّي الاعلى ثلاث مرات فقد تمّ سجوده وذلك أدناه رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذى اسناده

(١) إعله (وعلى) ع . (٢) إعله (عند) (٣) إعله (وأصله بن زفر) فليراجع . ع

ليس بمتصل لان عون لم يلق ابن مسعود اه قال الحافظ وكذا (١) قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدرك ثم ساق له شاهداً (٢) عن أبي جعفر محمد وعلي بن الحسين عن أبيه عن النبي ﷺ قال سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعاً وثلاث تسبيحات سجوداً هذا حديث مرسل أو متصل لان أبا جعفر محمد (٣) هذا من صفار التابعين وجل روايته عن التابعين اه وفي البدر المنير لابن الملقن بعد ذكر كلام الترمذي ولذا (٤) قال الشافعي في الام بعد ان رواه مرفوعاً إن كان الحديث ثابتاً فانما يعني بقوله ثم ركوعه وذلك أدناه أي أدنى ما ينسب الى كمال الفرض والا اختياراً معاً لا كمال الفرض وحده قال البيهقي انما قال إن كان ثابتاً لان الحديث منقطع اه قال ابن حجر في شرح المشكاة ولا يضر ذلك لان المنقطع يعمل به في الفضائل اجماعاً ومن ثم عمل به فقالوا بسن للمصلي أن يسبح سرّاً في ركوعه وسجوده اه قال الحافظ بعد تخريجه حديث ابن مسعود هذا حديث غريب وقال قال الطبراني ولا يروى هذه اللفظة وذلك أدناه الا في هذا الحديث تفرد به ابن أبي ذئب قال الحافظ وقع في رواية الشافعي في المرسل الذي أخرجه البيهقي شاهداً لحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة ولفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه جاءت الخطابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا نزال (٥) سفرّاً فكيف نصنع بالصلاة قال سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعاً وثلاث تسبيحات سجوداً وورد التثليث في عدة أخبار بدون زيادة وذلك أدناه أخرجه ابن خزيمة من حديث حذيفة كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثاً حديث حسن وأخرجه أيضاً العمري والدارقطني زاد في روايته وبحمده في الموضعين وأخرج البزار من حديث أبي بكر كذلك ولم يقل وبحمده وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم وعبد الله بن أقدام والطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الاشعري بنحوه وفي سند كل منهما ضعف وعند الطبراني كان ابن مسعود إذا ركع قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً وكان يذكر أن النبي ﷺ كان يقوله وفيه ضعيف وفي سنده انقطاع وله شاهد من

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) في النسخ كلها (ولذا) ، (شاهد) ، (محمد) ، (وكذا) وهو تصحيف . ع (٥) كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها كان مكتوباً (لا تراك) فاصلاحها النساخ (لا تزال) ولعلها مصحفة عن (لا تراك) فليحذر . ع

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

حديث عقبة بن عامر أخرجه أبو داود بمثل هذا اللفظ وزاد وإذا سجد قال سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثا وفي سنده مبهم وأخرج أبو داود عن السعدي عن أبيه أو عمه قال رقت النبي ﷺ فكان يمكث في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثا والسعدي لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه ولا عمه اهـ وأعل ذكر وبحمده في هذه الروايات مراد الشيخ بقوله في بعض النسخ المصححة: « وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا فقد تم ركوعه » والذي خرج عليه الحافظ باسقاط قوله وبحمده قال في شرح المشكاة ويحصل أصل السنة بنحو سبحان الله وسبحان ربى الأعلى مرة كما في المجموع وأدنى كمال العدد المطلوب فيها سبحان ربى العظيم أو الأعلى ثلاثا وأعلاه لى لمنفرد وإمام محصورين راضين لم يتعلق بعينهم حق أحد عشر فتسع فسبع خمس أما إمام غير محصورين فتكره له الزيادة والافضل أن يأتي بعد التسبيح بما يأتي من اللهم لك ركعت الخ وان اقتصر على التسبيح أو المذكور فالسبب أفضل لما فيه من الأحاديث الكثيرة وثلاث تسبيحات معه أفضل من حذفه وزيادة التسبيح على الثلاث اهـ (قوله وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها) قال الحافظ بعد تخريجه عنها بهذا اللفظ وفي رواية كان يكثر أن يقول الخ حديث صحيح وكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وفي آخره يتأول القرآن وفي رواية لمسلم ما رأيت رسول الله ﷺ منذ نزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح يصلي صلاة الا دعاء وقال سبحانك ربى وبحمدك اللهم اغفر لي وفي الأم للشافعى كل ما قال رسول الله ﷺ في ركوع أو سجود أحببت أن لا يقصر عنه ثم قال فمن ذلك عن عائشة الخ اهـ فيسن جميع ماورد فيه كما سيأتي وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزل على رسول الله ﷺ إذا جاء نصر الله كان يكثر إذا قرأها ويركع أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم وأخذ منه الاسنوى انه يسن الدعاء في الركوع وتبعه الزركشى وزاد عن الام أنه إن دعا فيه فلا شيء عليه إلا أن يريد به

• وثبتت في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا ركع يقول اللهم

القنوت فيسجد للسهو قال وذ كرا لأصحاب في الكسوف انه يسبح فيه ويسجد أى فهذا شاهد لما بحثه الاستوى وترجم في البخارى باب الدعاء في الركوع قال الحافظ في الفتح قصد الإشارة الى الرد على من كره الدعاء فيه كالك واحتج بحديث واما الركوع فعظموا فيه الرب لكنه لا مفهوم له فلا يمتنع في الركوع كما لا يمتنع التعظيم في السجود وظاهر حديث عائشة انه كان يقول هذا الدعاء كله في الركوع وكذا في السجود اه قال المصنف في شرح مسلم في قوله في الحديث يتأول القرآن أى يعمل ما أمر به في قوله سبحانه فسبح بحمد ربك (١) الخ فكان ﷺ يقول هذا الكلام البديع في الجزالة ليستوفي ما أمر به في الآية وكان يأتي به في الركوع والسجود لانه حالة الصلاة أفضل فاختر هذا الواجب للذى أمر به ليكون اكمل قال الحافظ معني يتأوله ينخص عموم به بعض الاحوال وقد جاء في رواية اخرى ما يدل على التخصيص بحال الصلاة (٢) أخرج أبو نعيم في المستخرج عن عائشة قالت كان ﷺ يكثر قبل موته من قول سبحان ربى وبحمده استغفر الله فيسأل فقال اخبرنى ربى أنى ساري علامة فى أمي فقدرأيتها قال الحافظ أخرجه مسلم اه * ثم الباء فى وبحمدك قيل: متعلقة بسبحان أى وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى وهذا يتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض الى الله تعالى وان كل الافضال له اه والحكمة فى الاتيان بضمير المتكلم ومعه غيره فى قوله ربنا وفى افراده فى قوله اللهم اغفر لى انه لما اضيف الى الله ذى الجلال الحائز لصنوف الجلال والجلال أتى بضمير «نا» لانه دال على التفعيم ولما كان مقام العبد مقام الافتقار والتذلل والانكسار أتى بضمير الواحد الفقير الذليل لمزمولاه الجليل (قوله وثبت فى صحيح مسلم عن علي) هو حديث طويل فيه دعاء الافتتاح وجهت وجهي الى قوله والشر ليس اليك وما يقال فى الركوع والسجود و بعد التشهد والمصنف ذكر بعضه مفرقا فى أما كن وهو جائز ويفعله كثير البخارى فى صحيحه وقد تقدم ذكر من

لَكَ رَكَعَتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخُفِيَ وَعَظُمِي
وَعَصْبِي، وَجَاءَ فِي كِتَابِ السَّنَنِ خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخُفِيَ وَعَظُمِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ
بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

خرجه وإيضاح ما يتعلق به في باب دعاء الافتتاح وأخرجه الحافظ مختصراً فقال عن
علي بن أبي طالب قال كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت
وبك أمنت خشع لك سمعي وبصري وخنفي وعظمي وعصبي ثم قال هذا حديث
صحيح أخرجه أحمد قال وأخرجه مسلم من وجه آخر في الحديث الطويل الذي فيه
دعاء الافتتاح اه وفي موجبات الرحمة اللهم لك ركعت الى قوله وعصبي رواه مسلم
وأبو داود والنسائي والطبراني من حديث علي وفي رواية للنسائي، وعليك توكلت أنت
ربي خشع سمعي وبصري وخنفي ودمي وعصبي لله رب العالمين ورواه يعني النسائي من
حديث جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ كان إذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك أمنت
ولك أسلمت خشع سمعي وبصري ودمي وخنفي وعظمي وعصبي لله رب العالمين ورواه
الطبراني وقال وعظامي اه بتلخيص (قوله لك ركعت) أي لك لا لغيرك لتقديمه على
العامل وهو ركعت أي خضعت وأنت أولى المتفضلين على الأذلاء المنكسرين ومثله
في إفادة الحصر ما بعده (قوله وبك أمنت) أي بك وجوداً وكلاً وانعاماً وافضالاً
آمنت (قوله ولك أسلمت) أي انقذت لامرك وقضائك فافعل ما تريد فإنه لا يستحق
عليك احد شيئاً من النعم بل الكل من فضلك وإحسانك وان أطنب العباد في مقام
الحمد (قوله خشع لك سمعي الخ) أي خضع وتواضع وسكن وانقاد لك واسناد
الخشوع الى هذه الامور التي ليس من شأنها الادراك والتاثر كناية عن كمال الخشوع
والخضوع لله حتي كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها وقيل خشع سمعي فلا
يسمع الا منك وبصري فلا يبصر الا بك واليك وخنفي فلا يعي الا عنك وعظمي
وعصبي بفتححتين فلا يقومان ولا يتحركان إلا في طاعتك وليحذر أن يكون حال قوله
هذا الذ كر غير متلبس بما دل عليه مما اشرت اليه والا كان كاذباً بين يدي الحق فيخشي
عليه المقت والطرد إلا أن يريد ان تلك الاعضاء بصورة الخاشعة قال التاج السبكي
وهذا خير من جريان الالفاظ على اللسان اعتياداً من غير حضور البتة اه (قوله
وجاء في كتب السنن خشع سمعي الخ) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر وفي

وُثِّبَتْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ بَضَمَ أَوَّلُهَا

رواية للنسائي من حديثه خشع سمعي و بصري ودمي ولحمي وعصبي لله رب العالمين قال الحافظ ما رأيته هكذا إلا في رواية للنسائي من غير حديث على ووقع لي من حديث على من طريق الطبراني كذلك إلا أنه قال وعظامي ولم يقل لك بعد خشع وزاد وما استقلت به قدمي لله رب العالمين ورواة هذا الإسناد لا بأس بهم بل هم من رجال الصحيح إلا واحد منهم اه وقوله «وما استقلت به قدمي» باسكان الياء وكسر الميم مفرد مضاف اذ لو كان مثني لوجب الالف المراد به جملة فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد المبالغة بذكر الشيء مرتين (قوله وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها) ورواه أبو داود والنسائي أيضا وأخرجه الحافظ من طريق أحمد وأشار الي أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء له (قوله في ركوعه وسجوده) قال الحافظ بعد تخريج كذا هكذا أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام الدستواي ورواه شعبة مقتصرًا على الركوع وأشار الى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشام على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة ثم أخرج الحافظ حديث معمر عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه أو سجوده فذكر مثله وقال الحافظ أخرجه أحمد ورويناه في مسند أبي العباس السراج حدثنا اسحاق بن ابراهيم يعني ابن راهويه أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن مطرف عن عائشة ولم يسق لفظه بل قال مثله يعني رواية سعيد بن أبي عروبة فما أدري أوقع كذلك في رواية اسحاق أو تجوز السراج اه (قوله رب الملائكة) أضيفت الترية اليهم بخصوصهم لكونهم أعظم العوالم وأطوعهم لله وأدومهم عليها فلا يلزم منها فضلهم على البشر (قوله والروح) هو جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين أو ملك من أعظم الملائكة خلقا كما أخرجه جمع عن ابن عباس أو حاجب لله يقوم بين يديه يوم القيامة وهو أعظم الملائكة لفتح فاه لوسع جميع الملائكة والخلق الذين ينظرون فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه أخرجه أبو الشيخ عن الضحاك أو ملك له سبعون

وبالفتح. أيضاً لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم

الف وجه ولكل وجه سبعون لسان (١) ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة أخرجه جمع أئمة عن علي رضي الله عنه لكن سنده ضعيف أو ملك له عشرة آلاف جناح جناحين (٢) منها ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه في كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحان الله تعالى الى يوم القيامة أخرجه جمع عن ابن عباس أو ملك أشرف الملائكة وأقربهم من الرب وهو صاحب الوحي أخرجه ابن المنذر وغيره عن مقاتل بن حبان أو ملك في السماء الرابعة أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يحىء صفا وحده أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود أو خلق على صور بني آدم أخرجه جمع أئمة عن ابن عباس وعن مجاهد وأخرج جمع عن الروح أنهم يأكلون ولهم أيد وأرجل ورءوس وليسوا بملائكة وجمع عن ابن عباس ما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وأخرج جمع حفاظ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال هؤلاء جند وهؤلاء جندوا أخرج جمع عن عبد الله بن بريدة قال ما يبلغ الانس والجن والملائكة والشياطين عشر الروح وأخرج أبو الشيخ عن سليمان ان الانس عشر الجن والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح وهم عشر الكرويين وعن أبي نجيع الروح حفظة على الملائكة وعن مجاهد منهم لكنهم لا يرونهم (قوله و بفتح ٧) وهو الاقيس قال ثعلب كل اسم على وزن فعول فهو مفتوح الفاء الا السبوح والقدوس فالضم فيهما أكثر وهما اسمان وضعا للمبالغة في الزاخرة والطهارة عن كل مالا يليق بجلال الحق وجماله وكبريائه وعظمته وافضاله وما خبران عن مبتدأ محذوف أي ركوعي وسجودي لمن هو البالغ في الزاخرة والطهارة المبلغ الاعلى وقيل منصوبان

(١) كذا في أكثر النسخ ولعله (سبعون ألف لسان) وفي نسخة (سبعون لسانا) . ع

(٢) كذا وصوابه جناحان . ع

وروينا عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمرُّ بآية عذاب إلا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك ، هذا

بتقدير أصبح مثلاً (قوله وروينا عن عوف بن مالك) وأبي (١) مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني أول مشاهده الفتح وكان حامل راية قومه يومئذ سكن دمشق وكان داره بها عند سوق الغزل العتيق وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأما قول الشيخ أبي اسحاق في مذهبه إن عوف بن مالك رجع عليه سيفه يوم خيبر فقتله فغلط صريح إنما ذلك عامر بن الأكوع نبه عليه المصنف في التهذيب روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثاً أخرجا له في الصحيحين منها ستة أحاديث انفرد البخاري بواحد ومسلم بالباقي وخرج عنه الأربعة روى عنه جبير بن نفير والشعبي وعدة (قوله قمت مع رسول الله ﷺ) يحتمل أنه كان في نقل لا يسن فيه الجماعة فائتم به على خلاف السنة وأقره عليه لبيان الجواز أوفى نقل تسن فيه أو فرض والتطويل لعلمه برضاهم أو لبيان الجواز أو لتمكنهم من المفارقة لأنها إنما تكره وتمنع فضل الجماعة حيث لا عذر كتطويل الإمام (قوله يقول في ركوعه) استئناف جواب عما يقوله في الركوع ويصح كون الجملة في محل الحال (قوله ذي الجبروت الخ) الجبروت (٢) الجبر والجبار الذي يقهر غيره على ما أَرَادَهُ والملكوت الملك والعزة وهما بفتح أولهما والتاء فيهما زائدة والكبرياء بالمد الترفع والتزه عن كل نقص وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى والعظمة تجاوز القدر عن الإحاطة وناسبت هذه الصفات الأربع الركوع والسجود لأن القصد فهما التعظيم والثلاثة قبل العظمة أعظم مظاهرها (قوله رواه أبو داود) قال في السلاح واللفظ لأبي داود قال الحافظ والحديث حسن أخرجه أحمد وأورده الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء لكن اختصر واقتصر فيه على الذكر المذكور وأشار إلى أنه عند الإمام أحمد قال وإنما لم أخرجه من طريقه لأنه لم يقع مع جميع

حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في كتاب الشمائل
باسانيد صحيحة، وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ فإما الركوع فعظموا فيه الرب * واعلم أن هذا الحديث الأخير
هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى في الركوع. بأي لفظ كان
ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث
لا يشق على غيره ويقدم التسبيح منها فإن أراد الإقتصار

مسند عوف بن مالك من مسند أحمد في رواية ابن المذهب ٧ (قوله حديث صحيح
الخ) قال الحافظ فيه نظر من وجهين أحدهما الحكم بالصحة وفي سنده عاصم
ابن حميد ليس من رجال الصحيح وهو صدوق مقل الثاني ان الحديث ليس له في الكتب
المذكورة طريق إلى (١) هذه ومداره عندهم على معاوية بن صالح وهو يرويه عن عمرو بن
قيس قال سمعت عاصم بن حميد قال سمعت عوف الخ فليس ثم أسانيد صحيحة بل ولادونها
ومعاوية وان كان من رجال مسلم يختلف فيه فغاية ما يوصف به أن يعد ما يوصف (٢) به
حسنا وتمدد الطرق إليه لا يستلزم مع تفرد تعدد الاسانيد للحديث بغير تقييد
والعلم عند الله والله أعلم اهـ (قوله فاما الركوع فعظموا فيه الرب) أول الحديث
انني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فاما الركوع الخ وسيأتي ما يتعلق بتخريجه
ومرتبته في الفصل بعده وقوله وأما (٣) الركوع فعظموا فيه الرب بالذكر دون القراءة
لانكم منهيون عنها كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه ونكتة قوله فاما الركوع
الخ أنه لما كان قوله نهيت الخ ربما يوهم تخصيص مقتضي ذلك الخبر به أشار إلى
دفعه والاعلام بعموم ذلك بقوله وأما الركوع الخ (قوله يجمع بين هذه الأذكار
إن تمكن) أي وكان منفردا أو امام من مروطا هرا أن الركوع (٤) فيما ذكر كل ما ورد
فيه أذكار متعددة بروايات متنوعة من الاعتدال والسجود والصلاة على النبي ﷺ
والتشهد وقول بعض الشافعية والحنابلة ان التلقيق يستلزم احداث صفة لم ترد بمجموعة

(١) لعله (إلا) ع (٢) لعله (يتفرد) ع (٣) (وأما) كذا بالواو هنا وفي
آخر القولة وهو تصحيف ع (٤) صوابه (مثل الركوع) ع

فَيُسْتَحَبُّ التَّسْبِيحُ وَأَذْنَى السَّكَالِ مِنْهُ ثَلَاثُ تَسْبِيحَاتٍ وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى مَرَّةٍ كَانَ
 فَاعِلًا لِأَصْلِ التَّسْبِيحِ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الْبَعْضِ أَنْ يَفْعَلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
 بَعْضَهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ بَعْضًا آخَرَ وَهَكَذَا يَفْعَلُ فِي الْأَوْقَاتِ حَتَّى يَكُونَ فَاعِلًا لِجَمِيعِهَا
 وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ فِي أَذْكَارٍ جَمِيعِ الْأَبْوَابِ * وَاعْلَمْ أَنَّ الذُّكْرَ فِي الرُّكُوعِ
 سُنَّةٌ عِنْدَنَا وَعِنْدَ جَاهِلِيٍّ الْعُلَمَاءِ فَلَوْ نَزَّ كَهُ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لَأَبْطُلَ صَلَاتُهُ وَلَا يَأْتِمُ
 وَلَا يَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ
 فَيَنْبَغِي لِلْمُصَلِّيِ الْحَافِظَةِ عَلَيْهِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّرِيحَةِ الصَّحِيحَةِ فِي الْأَمْرِ بِهِ
 كَحَدِيثِ أَمَّا الرُّكُوعُ فَعُظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَغَيْرَهُ مِمَّا سَبَقَ وَلِيَخْرُجَ عَنْ خِلَافِ
 الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ فَالْأَوَّلِيُّ الْإِتْيَانُ بِكُلِّ مَائِثَةٍ هَذَامِرَةٌ وَهَذَا مَرَّةٌ وَهَكَذَا يَرُدُّهُ
 جَمْعُ الْأُتْمَةِ لِأَذْكَارِ السُّجُودِ وَالتَّشَهُدِ وَقَوْلُهُمْ أَنَّ الْإِتْيَانُ بِهَا كَذَلِكَ هُوَ الْأَفْضَلُ
 إِلَّا لِامَامٍ يَكْرَهُ لَهُ التَّطْوِيلَ وَلَا نَسْلُمُ أَنْ اسْتِزَامَ الْجَمْعُ لَذَلِكَ يَنَاقِي أَفْضَلِيَّتَهُ كَيْفَ وَهُوَ
 كُلُّهُ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ الَّذِي أَمَرْنَا بِالتَّأْسِي بِهِ وَاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى
 أَنَّ بَعْضَ الرِّوَاةِ حَفِظَ مَا لَمْ يَحْفَظْ غَيْرُهُ وَمِنْ جَمْعِ ذَلِكَ الْمَصْنُفُ لَكِنْ اخْتَلَفَ كَلَامُهُ
 فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ كُلَّ مَائِثَةٍ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ التَّسْبِيحُ) لِأَنَّ الْوَارِدَ فِيهِ أَكْثَرُ
 وَيَكْرَهُ الْجَهْرَ بِالتَّسْبِيحِ فِيهِ وَكَذَا بَاقِيَ الْأَذْكَارِ فِيهِ وَفِي السُّجُودِ وَغَيْرِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الْبَعْضِ) أَيُّ إِمَّا لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْجَمِيعِ أَوْ لِعَدَمِ
 ارَادَتِهِ ذَلِكَ (أَنْ يَفْعَلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ بَعْضَهَا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِتْيَانِ بِالتَّسْبِيحِ
 وَيَحْتَمِلُ الْاِقْتِصَارَ عَلَى ذَلِكَ الْبَعْضِ وَالْعِبَارَةُ لِلْآخِرِ أَقْرَبُ وَفَعَلَ ذَلِكَ لَثَلَايَهِجَرِ
 بَاقِيَ الْأَذْكَارِ نَظِيرَ مَا تَقَدَّمَ فِي اعْتِيَادِ سُورَةِ مَعِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
 فَيَنْبَغِي لِلْمُصَلِّيِ أَنْ يَحَافِظَ عَلَيْهِ) فِي الْمَجْمُوعِ يَكْرَهُ تَعَمُّدَ تَرْكِ التَّسْبِيحِ وَسَائِرِ أَذْكَارِ
 الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ وَرَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَتَكْبِيرٌ غَيْرُ التَّحْرِمِ
 لِلْخِلَافِ فِي الْبَطْلَانِ اهـ

﴿فصل﴾ يُكْرَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنْ قُرِئَ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ
لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَكَذَا لَوْ قُرِئَ الْفَاتِحَةُ لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ عَلَى الْأَصَحِّ وَقَالَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا تَبْطُلُ

﴿فصل - يكره قراءة القرآن (١) في الركوع والسجود﴾

وكذا في باقي الأذكار غير القيام قياساً عليها كما في المجموع ناقلًا فيه اتفاق العلماء
والسكراهة تنزيهية عند الأكثر وقيل تحريمية قيل وهو القياس اذ هو الأصل في
النهي إلا أن يصرف عنه صارف وكان حكمة ذلك أن أفضل الصلاة القيام وأفضل
الأذكار القرآن فجعل الأفضل للأفضل ونهى عن جعله في غيره لئلا يوهم استواءه
مع غيره من الأذكار ويوافق قول الخطابي لما كان الركوع والسجود غاية الذل
والخضوع وخصاً بالذكر والتسبيح صلى الله عليه وسلم عن القراءة فيهما كأنه كره أن يجمع
بين كلام الله وكلام الخلق في موضع لئلا يظن استواءهما اهـ ملخصاً وفي قراءة الفاتحة
في غير القيام قول لبعض أصحابنا يبطلان الصلاة لأنه ركن قولي وهو كالفعل واليه
أشار بقوله «وقال بعض أصحابنا تبطل» وظاهر الحديث النهي عن القراءة في غير القيام
ولو بغير قصد لها كالدعاء وهو ظاهر كلام أصحابنا فقول بعض المتأخرين لا كراهة
أن قصد الدعاء والثناء ضعيف، ويفرق بين ما هنا وما يأتي من أن القصد من القنوت
الدعاء وهو لا يتعين له لفظ فكانت قراءة الآية المتضمنة للدعاء محصلة للمقصود
ومانع لخرج الترك المقتضى لسجود السهو تسهيلاً على المكلف وأما غير القنوت
فليس القصد فيه ذلك فكان القصد (٢) ما يصرح به كلامهم من كراهة القراءة فيه
مطلقاً ثم كلامه متناف ٧ في حالة الإطلاق والوجه فيه السكراهة بناء على اعتماد تقييده
وعليه أيضاً فحله أخذاً بما يأتي في آية فيها نحو ثناء أو دعاء أما نحو آية الدين فالظاهر
أنها تكره قراءتها مطلقاً كذا في الإيعاب، والقراءة مطلقاً أي سواء كانت في الله
أو في غيره خلافاً لابن عبد السلام أفضل من ذكر من ٧ لم يخص بخلاف ما خص
بنحو محل فإنه فيه أفضل منها كما تقدم قال ابن عبد السلام في القواعد وذلك لأن لكل

في النسخ كلها (باب ما يقول) وهو خطأ . ع (٢) لعله (المعتمد) . ع

روينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال «نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً» وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال «الاولايني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً»

﴿باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله﴾

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده

مقام مقالا يليق به ولا يتعداه ولا يشتغل عن معنى ذكر من الاذكار بمعنى غيره من الاذكار وان كان أفضل منه لانه سوء أدب (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) لفظه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختيم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ولمسلم في رواية أخرى عن علي نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ راكعاً أو ساجداً قال الحافظ أخرجه مسلم وابن حبان (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضاً الخ) هو من حديث لفظه قال أي ابن عباس كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له الاواني نهيت أن أقرأ وأنا راكع أو ساجد فاما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد وهذا لفظه وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي اه وذكر الحافظ في باب اذكار السجود شاهداً لحديث ابن عباس من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا اذا ركعتم فعظموا الرب وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم وقال الحافظ بعد تخريجه من طرق هذا حديث غريب أخرجه البزار في مسنده قال البزار لا نعلمه عن علي مرفوعا الا بهذا الاسناد قال الحافظ المنفرد به عبد الرحمن بن اسحاق وهو ضعيف اه

﴿باب ما يقول في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله﴾

(قوله السنة أن يقول حال رفع رأسه) أي مع رفع يديه كما في التحريم ويكون مع بدو رفع رأسه (قوله سمع الله لمن حمده) أي تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معني سمع أجاب

ولو قال مَنْ حَمِدَ اللَّهَ سَمِعَ اللَّهُ لَهُ جازاً ، نصَّ عليه الشافعيُّ في الاُعمُّ ، فإذا استوى قائماً قال ربَّنَا لك الحمدُ

أى من حمد الله متعرضاً لثوابه استجاب له واعطاه ما تعرض له وفي البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع اجاب لان ما لا يجاب كانه غير مسموع وجاء في بعض الاحاديث ودعاء لا يسمع أي لا يعتد به ولا يجاب فكانه غير مسموع قاله ابن الانباري (قوله ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز) أي لكن الاول أفضل لو ورد السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه ، انما اجزا غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه وبه فارق الله أكبر (قوله قال ربنا لك الحمد اذ) أو ربنا ولك الحمد وعن المصنف والرافعي ان ما في المتن أولى وفي المجموع عن الشافعي والاصحاب الثاني اولى لصحة الحديث بكل منهما مع زيادة الثاني فانه يجمع معنيين الدعاء والاعتراف أى ربنا استجب لنا ولك الحمد على هدايتك إيانا وعلى (١) ان الواو عاطفة لازائدة خلافاً للاصمعي * فان قلت يلزم على ما ذكر عطف الخبر على الانشاء وهو ممتنع * قلت اجازته جمع نحويون وغيرهم وبتقدير اعتماد ما عليه الاكثر من امتناعه فالخبر هنا بمعنى انشاء الحمد وإيجاده لا الاخبار بانه موجود إذ ليس فيه كبير فائدة وقال المصنف في شرح المذهب ربنا أطعنا وحمدنا لك الحمد وهو اولى مما قبله لسلامته مما ذكر هو وقال الحافظ اختلف في تخريج الواو فقليل هي عاطفة على شيء محذوف وعليه اقتصر ابن دقيق العيد وقيل حالية وجزم به في النهاية وقيل زائدة ومقتضى قول المصنف ان كلا منهما حسن ويحتمل انه لا يرى زيادتها والعلم عند الله اه قال الاذرعى وغيره وروايات اثباتها أصح وأكثر وعبارة المجموع وثبت في الاحاديث الصحيحة من روايات كثيرة ربنا ولك الحمد بالواو وفي روايات اللهم ربنا ولك الحمد وكله في الصحيح اتهمت وبها يرد على من زعم ان اللهم ربنا اذ (٢) لم يصحح على أنه في البخارى من رواية الاصيلي عن أبي هريرة مرفوعاً اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد اه وقد يؤخذ منها مع ما مر من التعليل بالزيادة ان اللهم ربنا ولك الحمد أفضل من الثاني الا أن يجاب بان زيادة هذا لا تقتضي زيادة في المعنى ولو قال لك الحمد ربنا أو الحمد لربنا حصل أصل

(١) لعله (وهذا على) (٢) في ظني ان ابن القيم قال لم يرد الجمع بين اللهم والواو . ع

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مِلءُ السمواتِ ومِلءُ الأرضِ ومِلءُ ما بينهما ومِلءُ ما شئتُ من شيءٍ بعدُ أهلَ الثناءِ والمجدِ ، أحقُّ ما قالَ العبدُ

السنة لانه أتى باللفظ والمعني كما تقدم في التسميع (قوله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) ذكره كذلك في التحقيق والمجموع قيل وهو غريب أي من حيث النقل والافتقار صرح دليله كما يأتي وزيد في بعض الروايات مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى قال الحافظ ابن حجر أما قوله مباركاً عليه فيحتمل ان يكون تأكيداً وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعها كذا قرره بعضهم وأما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من جنس التفويض إلى الله تعالى ما هو الغاية في القصد ذكره ميرك (قوله ملء السموات الخ) قال الخطابي هو تمثيل وتقريب والمراد تكثير العدد حتى لو قدر ذلك اجساماً ملاء ذلك كله ويحتمل أن يكون المراد بذلك اجرها وقال غيره المراد بذلك التعظيم لقدرها لا كثرة عددها كما يقال هذه كلمة تملأ طباق الأرض وكان ابن خالويه يرجح فتح الهمزة من ملء والزجاج يري الرفع فيها ايضاً وكلاهما جائز فالاول على الحال أي ما لنا بتقدير جسمه ٧ السموات الخ وهو المعروف في زوايات الحديث كما قاله المصنف في شرح المذهب وعزاه إلى الجمهور والثاني على انه صفة أو خبر مبتدأ محذوف (قوله وما بينهما ٧) هذه الجملة في رواية لمسلم ولعل تركها لارادة العلويات والسفليات منهما وهي شاملة لما بينهما لانه لا يخلو عنهما (قوله وملء ما شئت من شيء بعد) قال القرطبي بعد ظرف قطع عن الاضافة مع ارادة المضاف اليه وهو السموات والأرض مبنى على الضم لانه اشبه بحرف الغاية الذي هو منذ والمراد بقوله من شيء بعد العرش والكرسي ونحوهما مما في مقدور الله تعالى قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون (قوله أهل الثناء) بالنصب على الاختصاص أو منادى حذف حرف ندائه أو على المدح أو على انه وصف المنادى وجوز رفعه على كونه خبر مبتدأ محذوف أو عكسه أي أنت أهل الثناء عليك وأطلق الثناء لاختصاصه عند الجمهور بالحسن وضده يقال فيه ثناء بتقديم النون والمجد غاية الشرف وكثرته وروى الحمد حبكها عياض وليست بمعروفة (قوله أحق ما قال العبد الخ) أحق مبتدأ خبره قوله لا مانع الخ وما بينهما اعتراض والواو الداخلة عليه واو الاعتراض

وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ لَا مَانَعَ لِمَا أُعْطِيتَ

ويحتمل كما في المجموع عن ابن الصلاح أن يكون أحق خبر ربنالك الحمد أي هذا الكلام أحق قول أو خبر لمبتدأ محذوف أي أنت أحق بما قال لك العبد من المدح فيكون جملة لا مانع الخ دعاء آخر ورجحان الأول أولى لما فيه من كمال التفويض وجوز الخفي في أحق النصب أيضا وهو مخالف للرواية والدراية وهو بالهمزة في أحق وقال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير وقع في المذهب إسقاط ألف أحق وواو وكلنا وهو كذلك في رواية النسائي وهو يدفع قول شرح المذهب الذي رواه سائر المحدثين باثباتهما والواقع في كتب الفقه بإسقاطهما وقد تعرض القاضي حسين في تعليقه للروايتين اهـ وذكر مثله الزركشي ثم «ما» يحتمل أن تكون موصولة وإن تكون موصوفة وإن تكون مصدرية وأل في العبد للجنس أو للعهد والمراد رسول الله ﷺ (قوله وكلنا لك عبد) الجملة معترضة أي على إثبات الواو نافية لتوهم أن أل في العبد عهدية ومثبتة أنها استغراقية كذا قيل وأقول يجوز كون أل فيما سبق عهدية وأنى بهذه الجملة تنبيهها على أنه تعالى مالك لجميع العباد فأليه يرجع الأمر كله وحكم أمته في العبادات اتباعه ما لم يرد ما يدل على التخصيص وعلى (١) حذف الواو فالظاهر أنها خبر عن قوله أحق قال السبكي ولم يقل عبيد مع عود الضمير على جمع لأن القصد أن يكون الخلق أجمعون بمنزلة عبد واحد وقلب واحد اهـ وقال غيره يحتمل أنه قال ذلك موافقة لقوله تعالى إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً كما أنه قال لا أحصي ثناء عليك موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال وأبعثه مقاما محموداً على إحدى الروايتين موافقة لقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ويحتمل أنه للمح الاصل وهو آدم أبو البشر إذ يجوز أن يطلق على الأشياء لفظ واحد وإن كثرت إذا كان أصلها واحداً كأنه قال إنا وإن كثرت قبائلنا كعبد واحد لانا اجتماعنا في صلب واحد قال تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة قال تعالى يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (قوله لا مانع) ووقع في رواية النسائي بلفظ لا نازع لما أعطيت وهذا وما بعده على وفق قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لا مانع أحسن لحسن

وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ *

المقابلة اللغوية المسماة بالطباق لاسيما مع قرينته المقلوبة وقال القلقشندي لا مانع لما أعطيت أى اردت اعطاءه فان من أعطى شيئا لا مانع له إذ الواقع لا يرتفع (قوله ولا معطي لما منعت) بفتح الياء وكذا العين في قوله لا مانع واستشكل بان اسم لا إذا كان شبيها بالمضاف لا يعرب ولا يبنى لكن حكى الفارسي في الخجة ان أهل بغداد يحرون المطول مجرى المفرد فيبنونه فيتخرج عليه الحديث وجوز عليه الزمخشري في لا تثريب عليكم ان يتعلق عليكم بلا تثريب ورده أبو حيان بأنه مطول وهذا جوابه وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وعدمه قال وتركه أحسن قال الزمخشري في الفائق وروى انطيت ولا منطى بالنون فيهما والاعطاء بلغة بني سعد وقال في موضع آخر انها لغة أهل اليمن اه (قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قال القرطبي رواد الجمهور بفتح الجيم باللفظين وهو بمعنى الحظ والبخت وقال ابن الجزري في التصحيح كذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون ومن بمعنى عند أى لا ينفع ذا الغني عندك غناه وحظه فلا يعينه من العذاب ولا يفيد شيا من الثواب وانما النافع ما تعلق به ارادتك فحسب أو سلوك سبيل رضاك والكف عما يسخطك وايد بما ورد في الحديث عند ابن ماجه في سننه من حديث أبي جحيفة ان جمعا من المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تذاكروا فيما بينهم الجدود فقال بعضهم جدك في النخل وقال الآخر جدك في الابل وقال الآخر جدك في كذا فسمع به النبي ﷺ فلما قضى صلاته ورفع رأسه من آخر الركعة قال هذا الذكر اللهم ربنا لك الحمد الى قوله منك الجد وطول ﷺ صوته بالجد ليعلموا أنه ليس كما يقولون قيل فان صح فهو الوجه لا معدل عنه إلا أن فيه مقالا ولو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل من بمعنى بدل على حد ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة الآية أي بدلكم أي لا تنفع الحظوظ بدل طاعتك أو توفيقك انما النافع طاعتك وثوابها لا غير قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أى من الشرك أو مما سوى الله وقيل انه على حذف مضاف أى لا ينفعه من قضائك أو سطوتك أو عذابك قال ابن دقيق العيد ينبغي أن يعلق قوله منك بقوله ينفع ويضمن معنى يمنع وما قاربه أى كيدفع اه وقيل المراد بالجد الاصل أى لا ينفع أحداً نسبه لقوله تعالى فلا أنساب بينهم

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد،

يومئذ وفي الحديث ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقيل المراد ان صاحب الحظ العظيم لا ينفعه حظ بدون عناية مولاه واسعافه اذ تقع الحظ خيره وناسب ما قبله المفهوم منه ان معطى الحظ وما نعه هو الله تعالى إعلاما بان الحظ المعطى لا ينتفع به المعطى إلا إن جعل الله فيه نفعا وإلا فكم من ذي حظ عظيم مالا وعلملا لا ينفعه ماله ولا علمه لارادته تعالى حرمانه وخذلانه ومن ثم كان الاعتزاز بالاحوال فضلا عن الاموال موجبا للانحطاط عن معالى السكال وللخسارة والبوار والنكال أعاذنا الله من ذلك وقيل لا ينفع مطعوف على ما قبله أي لا ينفع عطاؤه وذا الجذ منادى أي يا ذا الغنى والعظمة منك الجذ لا من غيرك ويحتمل أن يكون المعنى لا يسلم من عذابك الجذ أي الغنى فيكون على حذف مضاف وحكي الشيباني في الحرفين كسر الجيم وقال معناه لا ينفع ذا الاجتهاد والعمل منك اجتهاده وعمله وأنكره الطبري قال القرطبي هذا خلاف ما عرفه أهل النقل ولا نعلم من قاله غيره وضعفه وقال غيره المعنى الذى أشار اليه الشيباني صحيح ومراده أن العمل لا ينجى صاحبه إنما النجاة بفضل الله ورحمته كما جاء في الحديث لن ينجي أحدا منكم عمله وهذا أولى مما قيل لعل مراده الاجتهاد فى طلب الدنيا وتضييع الآخرة لبعده عن المقام وفى الخلاصة للمصنف وروى بكسرها أى الهرب وفى السلاح وروى بكسر الجيم من الاجتهاد فى الرزق أى لا ينفعه ذلك مما كتب له اه (قوله رونا فى صحيح البخارى ومسلم الخ) كذا فى نسخة مصححة رونا بحذف الواو وفى أخرى باثباتها قال الحافظ هو طرف من حديث وهو كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد أخرجه مسلم بطريقين وأخرجه البخارى بمثله اسكن قال لك الحمد بغير واو (قوله صلبه) (١) هذا لفظ الحديث فى الصحيحين ووقع فى نسخة شامية «رأسه» بدل صلبه والظاهر أنها من الكتاب

(١) كانت هذه القولة مؤخرة بعد قولتين . ع

وفي رواياتٍ ولك الحمد بالواو وكلاهما حسنٌ وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة * وروينا في صحيح مسلم عن عليّ وابن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد *

(قوله وفي روايات الخ) قال الحافظ علقم البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث عقب روايته الحديث الأول عن يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري (قوله وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة) قال الحافظ لم أره في الصحيحين بالواو إلا فيما ذكرت من حديث أبي هريرة مع الاختلاف ووقع فيهما في حديث أنس قال سقط النبي ﷺ عن فرس فحش شقه الايمن فدخلنا عليه نعوذ فحضرت الصلاة فصلي بنا قاعدا فلما فرغ قال إنما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هكذا لك الحمد بغير واو أخرجه الشيخان وأخرجه النسائي وابن ماجه ووقع في رواية أكثرهم بغير واو كما ذكرت وفي رواية الصحيحين بالواو وكذا أحمد ووقع بالواو أيضا في حديث رفاع بن رافع عند البخاري لكنه ليس من لفظ النبي ﷺ ووقع من لفظه بغير واو في حديث أبي سعيد وعلى وابن أبي أوفى وابن عباس وكلها في مسلم كما ذكره المصنف بعد ثم ذكر الحافظ أنه أورد زيادة الواو في ذلك الحمد من طريق علي وأبي هريرة وأنس قال ثم وجدته كذلك في صحيح مسلم في حديث عائشة الطويل في صلاة الكسوف وفي البخاري من حديث ابن عمر في رفع اليدين عند الركوع والرفع منه فكمل عدة من روى زيادة الواو في الصحيح خمسة اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم عن علي وابن أبي أوفى رضي الله عنهما) واللفظ الذي أورده لابن أبي أوفى كما في الخلاصة وزاد بعد قوله من بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ ورواه كذلك عنه كما في السلاح أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية لمسلم من الدرن وفي أخرى من الدنس وعند

ورويننا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

أنى داود وابن ماجه كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول فذكره ولفظ رواية على كرم الله وجهه وإذا رفع رأسه قال ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وقال الحافظ بعد تخريج مسله أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ونبه الحافظ على اختلاف وقع في الحديث عن ابن أبى أوفى فأخرج مسلم وغيره من طريق شعبة أنه ﷺ كان يدعو فذكره من غير ذكر المحل وأخرجه مسلم أيضا عنه من طريق شعبة بزيادة فى الفاظ الذكر من غير تعيين المحل وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق الأعمش بتعيين محله وأنه فى الاعتدال والأعمش ثقة حافظ فزيادته معتمدة وإبنى أبى أوفى اسمه عبدالله واسم أبى أوفى علقمة بن خالد الأسلمى وأسلم هو ابن أفصى بالقاء بن حارثة وأبو أوفى هو الذى صلى عليه النبى ﷺ لما جاء بصدقته ، غزا عبدالله مع النبى صلى الله عليه وسلم ست غزوات وكان من أصحاب الشجرة وأصابته ضربة يوم حنين فى درعه خرج عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون حديثا أخرج الشيخان منها ستة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد سكن الكوفة وكف بصره فى آخر عمره وتوفى سنة ست وثمانين وهو آخر الصحابة موتا بالكوفة وأيضاً هو آخر أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه (قوله وروينا فى صحيح مسلم) ورواه أبو داود والنسائي كذا فى السلاح قال الحافظ أخرجه أحمد وابن خزيمة ووقع عند بعض رواة الحديث اللهم ربنا وذكر أبو داود أن فى رواية عبد الله بن يوسف ربنا لك الحمد بزيادة واو قال الحافظ ووقع لنا كذلك من وجه آخر عن سعيد بن عبد العزيز ثم أخرجه كذلك من طريق أبى نعيم فى المستخرج وأخرجه أيضا من طريق أخرى بمثله لكن قال لا نازع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقال عقبها هكذا أخرجه البيهقي وعبد

ورويننا في صحيح مسلم أيضاً من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد * ورويننا في صحيح البخاري عن رفاعه بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوماً نصلى وراء النبي ﷺ

الله بن يوسف أحد الرواة له عن سعيد بن عبد العزيز (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضا الخ) أخرجه الحافظ عن عطاء عنه بلفظ كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد الخ وزاد بعد قوله (١) اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم أخرجه من طريق روح بن عبادة عن عطاء أيضا عن ابن عباس وينتهي حديثه الى قوله بعد ، قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم والنسائي ، قلت وكذا ينتهي حديث مسلم عن ابن عباس الى قوله بعد وزاد النسائي عليه في روايته حق (٢) ما قال العبد كلنا لك عبدا نازع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كما ذكره الرداد في موجبات الرحمة له (قوله وروينا في صحيح البخاري) ورواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي أيضا كما في موجبات الرحمة قال وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بلفظ آخر قال فيه صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مبارك عليه كما يحب ربنا ويرضى وفيه انه ﷺ سأل ثلاثا عن المتكلم بذلك فاجابه رفاعه بقوله انا والباقي سواء وقال الحافظ بعد تخريج باللفظ الذي أورده المصنف حديث صحيح أخرجه البخاري وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان (قوله رفاعه بن رافع الزرقى) هو ابن مالك بن العجلان الانصارى الخزرجى الزرقى المزنى وقد ينسب الى جده فيقال رافع ابن مالك امه اخت عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق شهيد رفاعه العقبة وبدرها وما بعدها وشهد أيضا معه اخواه خلاد ومالك واختلفوا في شهود ابهم لها مع الاتفاق انه شهد العقبتين وكان أحد النقباء الاثني عشر نقيب بني زريق وكان هو ومعاذ أول زرجيين اسما وكان أول من قدم المدينة بسورة يوسف قيل انه هاجر الى النبي

(١) لعله (بعد قوله بعد) ع (٢) كذا بحذف الهمزة فليحذر . ع

فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما أنصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها

ﷺ إلى مكة واستشهد يوم أحد ولم يحفظ عنه رواية سوى ما ثبت في صحيح البخاري أنه كان يقول لابنه رفاعه ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة وظاهره أنه لم يشهد بدرًا أمارفاعه فشهد العقبة ورفاعة (١) وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد مع علي الجمل وصفين انفرد به البخاري عن مسلم فروى له ثلاثة أحاديث وروي عنه أصحاب السنن الأربعة خلا ابن ماجه روى عنه إسناده عبيد ومعاذ وابن أخيه يحيى بن خلاد توفي أول سنة معاوية رضي الله عنه (قوله فلما رفع رأسه) أي شرع في رفعه فبدأت عليه الأحاديث الصحيحة منها حديث أبي هريرة السابق (قوله فقال رجل) زاد السكسميني وراءه قال ابن بشكوال هو رفاعه بن رافع راوى الخبر، قلت ويدل له الرواية الثانية عند أبي داود ومن معه قال الحافظ بن حجر وكثيراً ما يقع في الأحاديث إبهام اسم وهو الراوى (٢) وذلك إمامنه لقصد اخفاء عمله أو من غيره تصرفاً أو نسياناً (قوله مباركاً فيه) زاد النسائي وغيره مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى (قوله من المتكلم) زاد النسائي أي ومن معه في الرواية السابقة في الصلاة فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة فقال رفاعه بن رافع أنا فقال والذي نفسي بيده الحديث وللطبراني فسكت الرجل ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ على شيء كرهه فقال من القائل فانه لم يقل إلا صواباً فقال الرجل أنا قلتها وأرجو بها الخير ولا بى داود من القائل فانه لم يقل إلا صواباً فقال أنا قلتها لم أرد بها إلا خيراً كذا في التوشيح للسيوطي (قوله رأيت بضعة وثلاثين ملكاً) وفي رواية لمسلم اثني عشر ملكاً وللطبراني ثلاثة عشر ملكاً قال في السلاح البضع والبضعة في العدد بكسر الباء وهو من الثلاث إلى التسع وقيل إلى العشرة وقيل ما بين الواحد والعشرة قال ابن العز الحجازي في شرح البخاري وفيه رد على من زعم أن البضع يختص بما دون العشرين والظاهر أن هؤلاء الملائكة غير الحفظة ويؤيده خبر الصحيحين إن لله ملائكة يطوفون بالارض يلتمسون اهل الذكر

أَيْهِمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ

﴿فصل﴾ اعلم أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَذْكَارِ كُلِّهَا عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ فِي أَذْكَارِ الرَّكْعَةِ فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى سَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمْدُهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ فَإِنْ بَالِغَ فِي الْاِقْتِصَارِ اقْتَصَرَ عَلَى سَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمْدُهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ * وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَذْكَارَ مُسْتَحَبَّةٌ كُلُّهَا لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ

الحديث وبه استدل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة والحكمة في اختصاص العدد المذكور أن عدد حروفه مطابق للعدد المذكور فإن البضع من الثلاث إلى التسع وعدد الذكر المذكور ثلاثة وثلاثون حرفاً ويعكر عليه الزيادة المتقدمة وهي قوله مباركاً عليه كما يجب ربنا ويرضى بناء على أن القضية واحدة ويمكن أن يقال المتبادر هو الثناء الزائد على المعتاد وهو من قوله حمداً كثيراً الخ دون قوله مباركاً عليه فإنها كما تقدم للتأكيد وعدد ذلك سبعة وثلاثون حرفاً وأما ما وقع عند مسلم والطبراني فهو مطابق لعدد الكلمات في سياق رقعة وأعدادها في سياق الباب لكن على اصطلاح النحاة اهـ (قوله أيهم يكتبها أول) أما أيهم فروينا بالرفع وهو مبتدأ خبره يكتبها قاله الطيبي وغيره متبعا لأبي البقاء في أعراب قوله تعالى يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم قال وهو في موضع نصب والعامل فيه ما دل عليه يلقون وأى استفهامية والتقدير مقول فيه أيهم يكتبها ويجوز في أيهم النصب بأن يقدر ذلك المحذوف ينظرون أيهم وعند سيويه أى موصولة والتقدير يبتدرون الذي يكتبها أول وانكر جماعة من البصريين ذلك اهـ وأول بالبناء على الضم لأنه ظرف قطع عن الإضافة والنصب على الحال، وتسارع كل منهم إلى كتابتها قبل الآخرين ليصل لحضرة الحق قبلهم بشيء تقيس يرجى غوداً ثم من آثاره الصالحة عليه ﴿فصل﴾ (قوله ومل ما شئت من شيء بعد) هذا ما في التحقيق والروضة وأصلها وفي المجموع عن الأصحاب محل إتيان الإمام بذلك إذا رضي به المأْمُومُونَ والاقْتَصَرَ عَلَى رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، ومنازعة الأذرع في ذلك بأن هذا احتمال للإمام لم أره لغيره ردت بأنه ليس كما قال كما يصرح به سياق القمولى وكفى به مطالعا

إلا أن الإمام لا يأتي بجميعها إلا أن يعلم من حال المؤمنين أنهم يؤثرون التطويل
وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ سُنَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فَلَوْ تَرَكَهُ كَرِهَ لَهُ كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ
وَلَا يَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ وَيَكْرَهُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْإِعْتِدَالِ كَمَا يَكْرَهُ فِي الرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿بَابُ أَذْكَارِ السُّجُودِ﴾

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ أَذْكَارِ الْإِعْتِدَالِ كَبَّرَ وَهُوَ سَاجِدٌ ^(١) وَمَدَّ التَّكْبِيرَ إِلَى أَنْ يَضَعَ
جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَدَّمْنَا حُكْمَ هَذِهِ التَّكْبِيرَةِ وَأَنَّهَا سُنَّةٌ لَوْ تَرَكَهَا لَمْ تَبْطُلْ
صَلَاتُهُ وَلَا يَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ فَإِذَا سَجَدَ أَتَى بِأَذْكَارِ السُّجُودِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ *

كَذَا فِي الْإِعْيَابِ لَكِنْ جَرَى فِي شَرْحِ الْمَنَاجِ عَلَى كَلَامِ الْأَذْرَعِيِّ (قَوْلُهُ إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ
لَا يَأْتِي بِجَمِيعِهَا إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ) أَيْ وَالْأَفْطَحِيُّ الزِّيَادَةُ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ وَقِيلَ عَلَى قَوْلِهِ
لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا عَلِمَ رِضَاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِذَلِكَ فَيَكْرَهُ لَهُ وَكَذَا لِلْمَنْفَرْدِ تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
لِغَيْرِهِ (٢) مِنَ التَّسْبِيحِ وَنَحْوِهِ كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ «وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ سُنَّةٌ فَلَوْ تَرَكَهُ
كَرِهَ» وَفِي الْمَجْمُوعِ التَّسْبِيحُ وَسَائِرُ الْأَذْكَارِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ
حَمْدِهِ وَرَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَيْ وَمَا مَعَهُ مِنَ الذِّكْرِ حَيْثُ سَنَ وَتَكْبِيرٍ غَيْرِ التَّحْرِمِ سُنَّةٌ لَكِنْ
يَكْرَهُ تَرْكُهُ عَمْدًا هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَهْلُ مَلْخَصَاوِمْ وَمَحَلِّ اعْتِبَارٍ إِثَارُ الْمُؤْمِنِينَ
التَّطْوِيلُ مَا لَمْ يَتَعَلَّقْ بَعَيْنُهُمْ حَقٌّ وَالْأَنْحَوُ أَجِيرٌ عَيْنٌ وَرَقِيقٌ وَزَوْجَةٌ اعْتَبَرُ صَاحِبُ
الْحَقِّ كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ

﴿بَابُ أَذْكَارِ السُّجُودِ﴾ السُّجُودُ لُغَةً الْمِيلُ وَشَرْعًا وَضَعُ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ
مَعَ رَفْعِ الْأَسَافِلِ عَلَى الْأَعَالِي بِالطَّمَأْنِينَةِ وَلِسُكُونِهِ أُبْلَغَ مِنَ الرُّكُوعِ فِي التَّوَاضُعِ
خَصَّ بِالتَّكْرَارِ كَمَا تَقْدُمُ وَلَانَهُ لَمَّا تَرَفَّى مِمَّا قَبْلَهُ إِلَيْهِ وَأَتَى بِنَهَايَةِ الْخِدْمَةِ أَدْنَاهُ فِي
الْجُلُوسِ وَأَمَرَ بِاعَادَتِهِ شُكْرًا عَلَى اسْتِخْلَاصِهِ إِيَّاهُ وَلَانِ الشَّارِعَ لَمَّا أَمَرَنَا بِالْإِعْيَادِ
فِيهِ وَأَخْبَرَنَا بِحَقِيقَةِ الْجَابَةِ سَجْدَنَا ثَانِيًا شُكْرًا عَلَى ذَلِكَ كَمَا هُوَ الْمَعْتَادُ فَيَمْنُ سَأَلَ
مَلَكًا شَيْئًا فَاجَابَهُ قَالَهُ الْقِفَالُ مِنْ أُمْتِنَا (قَوْلُهُ كَبَّرَ) أَيْ مِنْ غَيْرِ رَفْعٍ يَدٍ كَمَا رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَرَوَايَةُ اثْبَاتِ الرُّفْعِ عِنْدَ الْهَوِيِّ ضَعِيفَةٌ وَإِنْ أَخَذْنَا بِهَا جَمَعَ (وَهُوَ) بِكَسْرِ (٣)

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ (وَهُوَ سَاجِدٌ) وَهُوَ تَصْغِيرٌ يَعْلَمُ مِنَ السِّيَاقِ وَكَلَامِ الشَّارِحِ

ح. (٢) نَعْلَهُ كَغَيْرِهِ. ع. (٣) لَعْلَهُ (بِفَتْحٍ). ع.

فمنها ما روينا في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي ﷺ حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران في الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي * وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ما قدمناه في الركوع أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك قدوس رب الملائكة والروح * وروينا في صحيح مسلم أيضا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره

الواو مصدره هوى بضم أوله وتشديد ثالته أى الى السجود فان آخر التكبير عن ابتداء الهوى أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما في الام (قوله فمنها ما روينا في صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه وكذا تخريج حديث عائشة الذين بعده في أذكار الركوع (قوله فقال سبحان ربي الأعلى) قضية هذا أنه لا يتقيد التسبيح بعد نظير ما سبق في الركوع وتقدم عن المجموع أنه يحصل أصل سنة التسبيح فيه بنحو سبحان ربي الأعلى وقضيته هنا أنه يحصل أصل السنة بنحو سبحان ربي العظيم كما في الايعاب وقد جاء في رواية فاذا سجد قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وحينئذ فسبحان ربي الأعلى فيه للافضلية فقط وقد ورد في رواية هنا وفي الركوع زيادة وبحمده ورواه الطبراني أيضا كما تقدم بسطه (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضا عن علي) وفي السلاح ورواه أبو داود والنسائي وفي رواية أبي داود والنسائي وإحدى روايات مسلم وصوره فاحسن صورته وأشار الحافظ إلي أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء له (قوله سجد وجهي) بسكون الياء وفتحها أى ذاتي كما مر في وجهت وجهي أو المراد به الحقيقة أي خضع وذلل وباشر بأشرف ما فيه مواطئ الأقدام والنعال وخص لأنه أشرف الأعضاء فاذا خضع فغيره

وشقَّ سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين * وروينا في الحديث الصحيح في كتب السنن عن عوف بن مالك ما قدمناه في فصل الركوع أن رسول الله ﷺ ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء

أولى (قوله وشق سمعه وبصره) أى منفذها إذ السمع ليس في الاذنين بل في مقعر الصماخ وفيه دليل على أن الاذنين من الوجه وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وقال الشافعي هما عضوان مستقلان والمراد بالوجه في الخبر الذات ومنه ما في قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أو على حقيقته والاضافة فيه لادنى ملابسة وهي المشاركة والمقاربة (قوله أحسن الخالقين) أى المصورين والمقدرين وأحسن الخالقية والا فلا خالق أى موجد غيره قال تعالى الله خالق كل شيء وفي كتاب «روضة التحقيق في قصة يوسف الصديق» ، قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ، ان الخلق الذى يضاف اليه تعالى من ثلاثة أوجه بمعنى الابداع والاختراع من العدم الى الوجود ويكون شيء من الاشياء وبمعنى التغيير والتحويل من حال الى آخر قال تعالى ثم خلقنا النطفةعلقة الخ أى حولناها من حالة الى حالة وبمعنى التصوير فالخلق بمعنى الاحداث والاختراع هو الذى انفرد به قال تعالى هل من خالق غير الله أما الخلق الذى يدخل في باب المبالغة فبمعنى التحوير والتصوير نحو فتبارك الله أحسن الخالقين أى المحورين والمصورين اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه هذا ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعل التفضيل لا يضاف إلا إلى جنسه وهنا ليس كذلك لان الخلق من الله بمعنى الابداع ومن غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة إن حملت على الارادة صبح المعنى لانه يصير أعظم ارادة من سائر المريدن وان جعلت من مجاز التشبيه وهو أن معاملته تشبه معاملة الراحم صبح المعنى ايضا لان ذلك مشترك بينهما وبين عباده وان أراد إيجاد فعل الرحمة كان مشكلا اذ لا موجد إلا الله تعالى وأجاب السيف الآمدى ان معناه أنه أعظم من تسمى بهذا الاسم قال الشيخ وهذا مشكل لانه جعل التفاضل في غير ما وضع اللفظ بازائه وهذا يساعد المعتزلة ويصحح على مذهبهم لان الفاعلين عندهم كثيرون اه (قوله وروينا في الحديث الصحيح الخ) تقدم تخريجه في أذكر الركوع وما في قول الشيخ انه

والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك * وروينا في كتب السنن أن النبي ﷺ قال وإذا سجد - أي أحدكم - فليقل سبحان ربّي الأعلى ثلاثاً وذلك أدناه * وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت تفقدت النبي ﷺ ذات ليلة فتجسست فإذ هورا كع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت *

صحيح وبيان أن الحديث منقطع مع ذكر ماله من شاهد وكذا تقدم فيه تخريج الحديث الذي بعده المذكور في قوله وروينا في كتب السنن وهو حديث ابن مسعود (قوله وذلك أدناه) أي أدنى الكمال أما أدنى السنة فيحصل بذلك مرة واحدة وأقصى الكمال إحدى عشرة مرة وأكمل صيغه سبحان ربّي الأعلى وبحمده ويحصل بسبحان ربّي العظيم كما تقدم عن الأيعاب وفي فتح الجواد في باب سجود السهو قال شيخنا ويحصل أصل السنة بسبحان ربّي العظيم في السجود وسبحان ربّي الأعلى في الركوع كما في المجموع هذا وقياسه الأول بل جاء في رواية اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه النسائي كما في السلاح وأخرجه الجافظ من طريق عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ومن طريق أبي نعيم في المستخرج ومدار سندهما عن عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء فما تقول أنت يعني في الركوع والسجود فقال أما سبحانك وبحمدك فأخبرني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت افتقدت النبي ﷺ ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتجسسته ثم رجعت فإذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت بابي وأمي إنك لفي شان وإني لفي شأن وفي السند لطيفة رواية تابعي عن مثله عطاء عن أبي مليكة (قوله ذات ليلة) كتب الطاهر الأهدل بهامش أصله ليلة النصف من شعبان وهذا التخصيص يحتاج إلى توقيف والله أعلم (قوله فتجسست) ٧ في النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والنا موسى صاحب سر الخير وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء المهملة أن يطلبه لنفسه * قلت وعليه اقتصر الأهدل في حاشية نسخته هنا لأنه المطلوب في هذا المقام والله أعلم وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع وقيل معناها واحد في طلب معرفة الأخبار اه وفي المشارق للقاضي عياض بعد نقل الأخير عن الحربي

وفي رواية في مُسلم فوقعت يدي على بطن قدميه

إلا أنه قال معناهما متقارب مالفظه وقيل التجسس بالجيم إذا تجسس بالخبر والقول والسؤال عن عورات الناس وأسرارهم وما يعتقدونه أو يقولونه فيه أو في غيره وبالحاء إذا تولى ذلك بنفسه وسمعه بأذنه وهذا قول ابن وهب وقال ثعلب بالحاء طلب ذلك لنفسه وبالجيم طلبه لغيره وقيل اشتق الحسس ٧ من الحواس لطلب ذلك منها وهذا كله ممنوع في الشرع اه وفي المفهم للقرطبي هو بالحاء البحث عما يدرك بالحس بالعين أو بالاذن (قوله وفي رواية في مسلم الخ) قال الحافظ هو حديث آخر عن عائشة أيضا ثم أخرجه الحافظ وقال بالسند الي أحمد حدثنا حماد بن أسامة هو أبو أسامة عبيد الله بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة قالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش فالتسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد الحديث هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي السند لطيفة رواية صحابي عن مثله أبو هريرة عن عائشة اه ولهذا الحديث طرق أخرى منها عند ابن خزيمة من رواية أبي النضر عن عروة عنها نحو حديث أبي هريرة وزاد في آخره أثنى عليك ولا أبلغ كل ما فيك وسنده صحيح ومنها ما في جامع ابن وهب ووقع لنا في تعليق الخلفيات من طريق علي بن الحسين عنها وقال في آخره لا أحصى أسماءك ولا ثناء عليك وسنده ضعيف ومنها عند أبي يعلى من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنها وزاد فيه سجد لك خيالي وسوادى وآمن بك فؤادى وسنده ضعيف فيه من لا يعرف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة وجاء عن عائشة في نحو هذا الفاظ آخر منها أنها فقدت رسول الله ﷺ أين مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد هكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا صالح بن سعيد فلم أجد له ذكرا إلا في ثقات ابن حبان ومنها قالت فقدت النبي ﷺ في مضجعه فجعلت أتمسه وظننت أنه أتى بعض جواريه فوقعت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت أخرجه الحافظ من طريق ابن السني سنده صحيح وقد أخرجه أحمد اه (قوله فوقعت يدي على بطن قدميه ٧) استدل به من لم ير النقض باللمس وأجيب بمنعه لان وقائع

وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

الاحوال الفعلية متى طرقها الاحتمال كساها ثوب الاجمال (١) وسقط بها الاستدلال
وهو هنا محتمل لكونه من وراء حائل فلا يعارض ما دل عليه قوله تعالى أو لمستم
النساء من النقض باللمس (قوله وهو في المسجد) هذا ما في صحيح مسلم وفي بعض
نسخ المشكاة في السجدة وفي بعضها السجود (قوله وهما منصوبتان) فيه نصب
القدمين في السجود ويجب عندنا الاستقبال برءوس أصابعهما ولا يحصل ذلك إلا
إذا كان معتمدا على بطونهما (قوله أعوذ برضاك من سخطك الخ) في حاشية
السيوطي عن النسائي قال ابن خاقان البغدادي نقل طاب الاستعانة ٧ من الله تعالى
نقص في التوكل وقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك أي أنت الملجأ دون حائل
حال بيني وبينك فصدق فقره الى الله تعالى بالغيبة عن الاحوال واضمار الخبر أي
أسألك الرضا عوضا عن السخط ذكره ابن باويه الشيرازي في اخبار العارفين
اه وقال الخطابي كما نقله عنه المصنف في شرح مسلم مع زيادات فيه من كلام غيره
في هذا معني لطيف وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقوبته وأتى بالمفاعلة مبالغة وصرح بهذا مع تضمن الاول له لان
الأطناب في مقام الدعاء محمود ولان المطابقة أقوى من التضمن ولان الراضى قد
يعاقب للمصلحة أو لحق الغير فكان التصريح بذلك لا بد منه والرضا والسخط
ضدان متقابلان وكذا المعافاة والعقوبة فاستعاذ من أحد الضدين بالآخر وفيه تدل لما فيه
من الانتقال من صفات الذات الى صفات الافعال وفي رواية عكسه ليكون من باب الترتي
اذ صفات الذات أجل وأنخم وانما استعاذ بصفات الرحمة لسبقها وظهورها من صفات
الغضب ثم لما ترك النظر الى الاكوان وترقي مما له ضد صار الى ذكر ما لا ضده فني عن جميع
صفاته وارتقى الى مشاهدة ذاته وأحسن التجريد باظهار التوحيد فاستعاذ به منه لا غير فقال
(وأعوذ بك) مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق وهذا محض العرفان الذي لا يعبر عنه قول
ولا يضبطه صفة ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من عبادته والثناء

لَا أَحْصَى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ *

عليه ثم لما تم قرب شهوده الذات وحدها استحي من الاتيان في هذا المقام لولا الخوف المزعج لباطنه والمخرج لكامنه بلفظ الاعاذه فانتقل منه الى غاية الثناء وهي الاعتراف بالعجز والقصور عن احصاء أدنى ذرة منه فقال (لأحصى ثناء عليك) أي لا أطيق أن أعد أو أحصر وأصل الاحصاء العد بالخصى لانهم معتمدون في عدمه عليه كاعتمادنا فيه على الاصابع ، ثناء عليك أي فردا من أفراد الثناء الذي يلزم من العجز عن إحصائه أي ضبطه العجز عن ضبط ما زاد عليه ولذا نكر ثناء ليدل على العجز عن ضبط فرد من أفراد الثناء الواجب لك على في كل لحظة وذرة اذ لا يخلو لحظة قط من وصول احسان منك الى في كل ذرة من تلك الذرات فلو أردت أن أحصي ما في طيها من النعم لعجزت لسكرتها جدا وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وروى مالك لا أحصي نعمتك واحسانك والثناء عليك وان اجتهدت في ذلك فانا المقصر في شكر نعمك العاجز عن القيام بشيء من حقوقك فاسأل رضاك وغفوك وقيل المراد لا أطيق الثناء عليك أي لا أنهي الى غايته ولا أحيط بمعرفته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي وهذا أولي للحديث المذكور وقوله في الحديث أنت كما أثنت على نفسك ومعني ذلك اعتراف بالعجز عند ما ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله وحمديته وقدوسيته وعظمته وكبريائه وجبروته مالا ينتهي الى عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل ولا يحيط به فكر وعند الانتهاء الى هذا المقام انتهت معرفة الانام ولذلك قال الصديق الا كبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال بعض العارفين سبحانه من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته اه ثم قوله (أنت كما أثنت اخ) قيل أنت فيه تأكيد للكاف في قوله عليك لان المقام للاطناب والتقدير لا أحصى ثناء عليك كما أثنت الخ قال ابن الجزري ولا يخفى ما فيه فقد روى النسائي في اليوم والليلة من حديث على كرم الله وجهه ولفظه لا أستطيع أن أباغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنت على نفسك فبطل ذلك التمثل اه وقيل أنت مبتدا على حذف مضاف تقديره ثناءك المستحق كثنائك على نفسك فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانفصل وارتفع ذكره ابن عبد السلام جوابا عما استشكل به ظاهر الخبر من تشبيه

ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال فاما الركوع فاعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فتمن أن يستجاب لكم . يقال

ذاته تعالى بثنائه وهما في غاية التباين وقيل انه مبتدأ خبره محذوف أى أنت القادر على أن تحصى الثناء على ذاتك أو خبره متعلق الظرف بعده والكاف قيل بمعنى على وهو ما جرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال أنت الباقي الدائم المستمر كما أى على الاوصاف العلية الجليلة التي أثبتت بها على نفسك اه وقال الطيبي «ما» فيه يحتمل أن تكون موصولة أو موصوفة والكاف بمعنى مثل كهى فى مثل ليس كمثله شىء أى أنت الذات الذى له صفات الجلال والاكرام والعلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم بالعلم الشامل صفات كالك وتقدر بقدرتك أن تحصى ثناء نفسك فنفي في قوله لأحصى ثناء عليك عن نفسه القدرة على ذلك اعترافا بالعجز والقصور وأثبتها لله فى قوله أنت كما أثبتت على نفسك اجلالا واعظاما له وذلك ان صفات الجلال والجمال لا نهاية لها فلا تدرك ولا تطاق الا بعلم وقدرة لا نهاية لهما وهذا الثناء أى قوله أنت كما أثبتت على نفسك يجوز أن يكون بالقول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وبالفعل كما فى قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو اه وحاصله أن الكاف بمعنى مثل وانها زائدة وان مامع ذلك محتملة لكونها موصولة أو موصوفة قيل فيكون التركيب على الوجه الاول على حد* أنا الذى سمن أمى حيدره* ونظر فيه ابن حجر في شرح المشكاة بان فيه بعداً أى بعد وتكلفاً أى تكلف قال وما ذكره من تفسيره أثبتت بقوله أنت الذات الخ لا يطابق اللفظ كما هو ظاهر جلي اه وفيه أن قوله أنت الذات الخ ليس تفسيراً لا أثبتت إنما هو تفسير لحاصل الكلام الحاصل مما ذكر من كون الكاف زائدة وماموصولة والمطابقة عليه جليلة (قوله ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس الخ) تقدم تخريجه فى فصل تكره القراءة فى الركوع والسجود وله شاهد من حديث على ولفظه قال قال رسول الله ﷺ اذا ركعتم فاعظموا الرب واذا سجدتم فاجتهدوا فى الدعاء فتمن أن يستجاب لكم قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه البزار وقال لا نعلمه عن على

قَمْنُ بَفَتْحِ الْمِيمِ - وَكُسْرِهَا وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ قَمِينٌ وَمَعْنَاهُ حَقِيقٌ وَجَدِيرٌ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ

مرفوعاً إلا بهذا الإسناد قال الحافظ والمنفرد به ضعيف اهـ (قوله قمن بفتح الميم) وهو حينئذ مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث (وكسرها) أى وهو وصف يثنى ويجمع ويؤنث وكذا القمين بالياء (قوله ومعناه حقيق وجدير) وكذا يقال جرى وأهل وعسي (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ وكذا روى من ذكر حديث أبي هريرة الذي بعده قاله الحافظ والدعاء الذي فيه قال في الإيعاب صرح غير واحد بأنه أفضل أدعية السجود اهـ (قوله أقرب ما يكون العبد من ربه) أى أقرب أكوانه من رضاه به وعطفه وعطائه حاصل إذا كان أي وجد (وهو ساجد) فأقرب مبتدأ وما مصدرية صلتها يكون وحاصل خبره وإذا ظرف متعلق به وكان تامة وجملة وهو ساجد سدت مسد الخبر المحذوف وجوبا لتيام جملة الحال مقامه ولا يجوز أن تكون الجملة خبرا لكان المحذوفة قال في المغنى وهذا من أقوى الأدلة على أن انتصاب قائما في ضربى زيدا قائما على الحال لا على الخبر لكان محذوفا إذا لا يقترب الخبر بالواو اهـ قال الدماميني حكى الرضى اقتتان خبر الأفعال الناقصة بالواو لكنه قليل اهـ ثم المفضل عليه محذوف واسناد الأقربية إلى الوقت مجاز وتقديره أن للعبد حالين في العبادة كونه ساجدا وكونه غير ساجد فهو حالة السجود أقرب إلى ربه من نفسه في غير حالة السجود وتفضيل الشيء على نفسه باعتبارين كثير شائع والقرب كما أشرنا إليه قرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لأنه تعالى منزله عن الزمان والمكان قال القاضي بدر الدين بن جماعة في كلام له فالحديث تمثيل لقرب العبد من ربه ورحمته وإجابة دعائه ويؤيده قوله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اهـ وفي حواشى سنن النسائي للحافظ السيوطى قال البدر بن الصاحب فى تذكرته فى الحديث إشارة إلى نفي الجهة على الله تعالى فإن العبد فى انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى اهـ ثم الحديث على وفق قوله تعالى واسجد واقترِب قال الواحدى اسجد أى صل واقترِب إليه بالطاعة ثم

فأكثرُ والدُّعاءُ وروينا في صحيح مسلمٍ عن أبي هريرة أيضاً أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقولُ في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقَّ وجلَّ وأوله وأخره وعلا نيته وسيره (دقه وجله) بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره * واعلم أنه يستحبُّ أن يجمع في سجوده جميعَ ما ذكرناه فإن لم يتمكن منه في وقتٍ أتى به في أوقاتٍ كما قدَّمناه في الأبوابِ السابقة وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليلٍ من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع * **فصل** * اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي ﷺ

أورد الحديث المذكور قال العراقي في شرح الترمذي ذكر من حكمة ذلك أمور «أحدها» ان العبد مأمور باكثر الدعاء في السجود كما في تنمية الحديث والله تعالى قريب من السائلين كما قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان «الثاني» ان حالة السجود حالة خضوع وذل وانكسار لتعفير الساجد وجهه في التراب ولذا قال ابن مسعود ما حال أحب الي الله تعالى أن يجد العبد فيه من أن يجده عافراً وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند حسن ومثله لا يقال من قبل الرأي «الثالث» السجود أول عبادة أمر الله بها بعد خلق آدم فكان المتقرب بها الى الله أقرب منه في غيره «الرابع» ان فيه مخالفة لا بليس في أول ذنب عصي الله به من التكبر في السجود اه (قوله فأكثروا الدعاء) أي فيه فان ذلك القرب سبب لكل مغنم ٧ (واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده الخ) قال الحافظ لم أر ذلك صريحاً في حديث ولعله أخذه من الاحاديث المصرحة بأنه ﷺ أطال السجود ولم يكن يطيله الا بالذكر فاحتمل أن يكرر واحتمل أن يجمع والثاني أقرب لكن على هذا لا يختص بما ذكره الشيخ بل يضم الى جميع ماورد أنه ﷺ قاله في سجوده وكذا ماورد عنه من أدعية الصلاة فانه منحصر في السجود وفيما بين التشهد والسلام اه ولا يرد عليه ما تقدم من أنه ﷺ دعا في ركوعه بقوله رب اغفر لي لانه فيه يسير جدا فلقلته لم يتعرض لذكره * **فصل** * (قوله فمذهب الشافعي الخ) ثم الا فضل بعده اطالة السجود ثم الركوع

في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفنل الصلاة طول القنوت. ومعناه القيام ولا أن ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل. وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل لقوله ﷺ في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، قال الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في

خير أقرب ما يكون العبد الخ خرج منه تطويل القيام لما ذكر فيه فبقى على عمومه فيما عداه وفي التحفة والحاصل أن تطويل القيام أفضل من تكرير السجود فإذا استوى الزمان فالمصروف لطول القيام أفضل من المصروف لتكرير السجود وإطالة القيام أفضل من تكرير الركعات هذا وقد اختلف أصحابنا فيما إذا طول القيام والركوع والسجود ونحوها (١) كوقوف عرفة هل يثاب على الجميع ثواب فرض أو نفل فقال كثير بالاول وهو أليق بسعة الفضل وقال كثيرون بالثاني وهو أرجح حيث أمكن تمييز الفرض من غيره بخلاف بعير مخرج عن خمس من الابل (قوله في الحديث الصحيح في صحيح مسلم) رواه فيه عن جابر وكذا رواه عنه أحمد والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني من حديث أبي موسى وعمرو بن عبسة وعمر بن قتادة الليثي كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي وقد ذكر الحافظ في جملة من خرجه ابن خزيمة وقد أشار المحب الطبري الى الاعتراض على الاستدلال بهذا الحديث على المطلوب أي أفضلية طول القيام في الصلاة على كثرة السجود لان لفظ القنوت وان أورد (٢) بمعنى القيام قد ورد بمعنى الخشوع فليس الحمل على أحدهما باولي من الآخر لكن ورد في خبر آخر حسن عند أحمد وأبي داود وغيرهما بلفظ القيام فترجح الحمل عليه وأولي مافسر الحديث بالحديث اه (قوله ومعناه القيام) أي معناه هنا القيام ويطلق القنوت على الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادات (٣) وعلى طول القيام والسكوت وينصرف لكل منهما بحسب القرينة اللائقة به (قوله وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل)

(١) في النسخ كلها (ونحوها) بالتثنية وفي بعضها اسقاط قوله والركوع ع.

(٢) اهله (ورد) ع. (٣) اهله (والعبادة) ع.

الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود، وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام، وقال أحمد بن حنبل روى فيه حديثان عن النبي ﷺ ولم يقض أحدهما بشيء، وقال إسحق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب إلى لأنه يأتي على حزبه (١) وقد ربح كثرة الركوع والسجود، قال الترمذي وإنما قال إسحق هذا لأنه وُصف صلاة النبي ﷺ بالليل وُصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وُصف بالليل

عبارة المصنف في شرح مسلم أحدها أى الاقوال أن تطويل القيام وتكثير (٢) الركوع والسجود أفضل حكاه الترمذي والبعثي عن جماعة ومن قال بتفضيل السجود ابن عمر وقال قبل ذلك وفي الخبر دليل لمن يقول السجود أفضل من القيام اه وفي التحفة لابن حجر وكون المصلى أقرب ما يكون من ربه إذا كان ساجدا إنما هو بالنسبة لاستجابة الدعاء فيه فلا ينافي أفضلية القيام اه (قوله وقال أحمد روى فيه حديثان) قال الحافظ أشار إلى حديثي أفضل الصلاة القنوت وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ويحتمل أن يكون أراد بالتأني الحديث الوارد في الترغيب في كثرة السجود وهو حديث ثوبان مرفوعا عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة الحديث عند مسلم وغيره وقد ورد هذا المعنى من طرق كثيرة عن جمع من الصحابة (قوله وقال إسحاق) يعني ابن راهويه كما في شرح مسلم للمصنف (قوله قال الترمذي وإنما قال إسحاق الخ) قال ابن الجوزي وهذا هو الصحيح لانه لم ينقل عن النبي ﷺ طول قيام في صلاة النهار والسر في ذلك أن القيام إنما يبرأ للقراءة والقراءة إنما تراد للتفكير فالقلب يخلو بالليل عن الشواغل فيحصل المقصود من التلاوة بخلاف النهار اه وقال (١) كذا في النسختين ولعله (جزئه) ع (٢) لعل قبل هذه الكلمة سقطا. ع

﴿ فصل ﴾ إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم

ابن القيم في الهدي النبوي وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكثرة ركوع والسجود في النهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بأن صلاة الليل قد خصت باسم القيام كقوله تعالى قم الليل إلا قليلا وقال ﷺ من قام رمضان النخ ولذا يقال قيام الليل ولا يقال قيام النهار قالوا وكان هذا هدى النبي ﷺ فإنه مازاد في الليل على إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض قيامه بالبقرة والنساء وآل عمران وأما بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن اه
﴿ فصل ﴾ (قوله ويستحب أن يقول معه النخ) قال في السلاح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كاني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام قال الحسن قال لي ابن جرير قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة رواء الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم هو من شرط الصحيح اه قال المنذري في الترغيب بعد ذكر من ذكر من مخرجه سوى الحاكم ما لفظه كلهم روه عن محمد بن يزيد ابن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن جرير عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وخنيس بضم المعجمة وفتح النون وسكون التحتية بعدها سين مهملة والحسن قال بعضهم لم يرو عنه غير محمد بن يزيد وقال العقيلي لا يتابع على حديثه قال الحافظ ابن حجر ومحمد بن يزيد شيخ مكى قال أبو حاتم الرازي كتبنا عنه بمكة وذكره ابن حبان في الثقات قال ور بما أخطأ وأخرج مع ذلك حديثه في صحيحه ثم حديث ابن عباس هذا قال فيه الحافظ حديث حسن وعلى حديث ابن عباس اقتصر الشيخ المصنف كما سيأتي في قوله « واما قوله اللهم اجعلها عندك ذخرا الخ » قال الحافظ المنذري

اجعلها لي عندك ذخراً وأعظم لي بها أجراً وضع عني بها وزراً وتقبلها مني
كما قبلتها من داود عليه السلام

وروى الحديث أي حديث ابن عباس أبو يعلى والطبراني من حديث أبي سعيد
الخدرى قال رأيت فيما يرى النائم كاني تحت شجرة وكان الشجرة تقرأ ص فلما أتت
على السجدة سجدت وقالت في سجودها اللهم اغفر لي بها اللهم حط عني بها وزراً
وأحدث لي بها شكراً وتقبلها مني كما قبلت من عبدك داود سجدة فغدت على النبي ﷺ
فاخبرته فقال سجدت يا أبا سعيد قلت لا قال فانت أحق بالسجود من الشجرة ثم قرأ ﷺ
سورة ص ثم أتى على السجدة فسجد وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها
وفي اسناده يمان بن نصر ذكره الذهبي في الميزان وقال بيض له ابن أبي حاتم فهو
مجهول * قلت كلا قد روى عنه عمرو بن علي والجراح ويعقوب بن سفيان وذكره ابن
حبان في الثقات ولكن شيخه يعني عبد الله بن سعيد بن المدني ما عرفته والعلم عند الله
اه قلت وكذا أخرجه ابن السني من حديث أبي موسى الأشعري قال رأيت في المنام
كاني في ظل شجرة ومعى دواة وقرطاس وأنا أكتب من أول ص حتى بلغت السجدة
فسجدت الدواة والقرطاس والشجرة وسمعتهم يقلن في سجودهن اللهم احطط
بها وزراً وأحرز بها شكراً وأعظم بها أجراً الحديث ولم يذكر في آخره ان النبي
ﷺ فعل كذلك اه (قوله اجعلها لي عندك ذخراً) أي اجعل السجدة المدلول عليها
بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذا ل وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد
ذخراً في غاية الشرف والعظمة كما افادها عندك وسيأتي في اذكار الصلاة في قوله فاغفر
لي مغفرة من عندك ما يزيد هذا المقام وضوحاً (قوله وأعظم لي بها) أي بسببها أو
بدلها أو مقابلها وفي لفظ الحديث واكتب لي بها عندك أجراً وكررت في الخبر مع أن
مضمونها مرادف لمضمون اجعلها لي عندك ذخراً لان مقام الدعاء مقام اطلب
ويصح ان يكون هذا غير ذاك لان هذا فيه طلب كتابة الأجر وذاك فيه طلب بقاءه
سالم من محبط أو مبطل (قوله كما قبلتها من عبدك داود) لا يقال فيه ايماء الى ان
سجدة ص للتلاوة لا نأقول هو مسلم لولم يعارضه ما هو صريح في انها سجدة شكر
من قوله ﷺ في الحديث ونحن نسجدها شكراً ثم دا د يكتبوا واحدة وما

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ أَيْضاً سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى هَذَا الْأَخِيرِ أَيْضاً * رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الْقُرْآنِ سَجْدَةً وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ،

أحسن قول بعض الأدباء

انما كان ضرب زيد لعمر و * في اصطلاح النحاة قولاً ورسماً

أن داود قال يازيد عمرو * أخذ الواو من حروف في ظلماتها (١)

قال الامام أبو بكر ابن العربي المالكي عسر على في هذا الحديث ان يقول أحد ذلك فان طلب قبول مثل ذلك القبول ٧ وابن ذلك اللسان وأين تلك النية قال الجلال السيوطي ليس المراد المماثلة من كل وجه بل في مطلق القبول وقد ورد في دعاء الاضحية كما تقبلت من ابراهيم خليلك ومحمد نبيك وابن المقام من المقام ما اريد بهذا إلا مطلق قبول وفيه ايماء إلى أن الايمان ٧ بهؤلاء الانبياء وإذا ورد الحديث بشيء اتبع ولا إشكال اهـ (قوله ويستحب أن يقول أيضاً سبحان ربنا الخ) قال الحافظ سبق الشافعي الى ذلك سعيد بن أبي عروبة وكان أحد فقهاء البصرة وأدرك بعض الصحابة وأخرجه ابن أبي شيبة من طريقه ولا يعترض بالنهي عن القراءة في السجود لانه يحمل على إرادة التلاوة كما في الذي قبله يعني قوله في حديث الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين اهـ (قوله رويناه في سنن أبي داود الخ) قال في السلاخ بعد أن أورده باللفظ المذكور هنا وفيه بعد وخلق «وصوره» كما هي في بعض النسخ المصححة ملحقة : ما لفظه رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ يَقُولُ فِي السَّجْدَةِ مَرَاراً وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَزَادَ فِيهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ اهـ وكلامه ظاهر في أن من ذكر رَوَاهُ قَوْلَهُ وَصُورَهُ لَكِنْ رَاجَعْتَ نَسَخَتَيْنِ

(١) في هامش بعض النسخ ما نصه : تمامه

فاجتهد في خلاص حتي منه واضربنه على التماذي حتما

زَادَ الْحَاكِمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ صَحِيحَةٌ عَلَى
شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا إِلَى آخِرِهِ فَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَقَالَ الْحَاكِمُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ
﴿بَابُ مَا يَقُولُ فِي رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السُّجُودِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ﴾

مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَأَصْلًا مُصَحَّحًا مِنَ التِّرْمِذِيِّ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمَا ذَلِكَ وَعِبَارَةُ الشَّيْخِ ابْنِ
حَبِشٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ زَادَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ خَلْقِهِ وَصُورِهِ فَرَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ وَهِيَ تَوْيْدُ
مَا ذَكَرْتَهُ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَلَيْسَ فِيهِ قَوْلُهُ وَصُورُهُ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ إِنَّمَا أَخْرَجْتَهُ لِثَلَاثِ يَفْتَرِبُهُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ
فَيُظَنُّهُ صَحِيحًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ خَالِدَ الْحَذَاءِ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي الْعَالِيَةِ بَلْ بَيْنَهُمَا فِيهِ
رَجُلٌ قَالَ الْحَافِظُ كَانَهُ يَشِيرُ إِلَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ خَالِدِ
الْحَذَاءِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ عَائِشَةَ فَذَكَرَهُ وَخَفِيتُ عَلَيْهِ هَذِهِ عَلَى التِّرْمِذِيِّ
فَصَحِّحَهُ وَاعْتَرَضَهُ ابْنُ حَبَّانٍ بِظَاهِرِهِ فَأَخْرَجَهُ فِي صَحِّحِهِ عَنْ ابْنِ خَزِيمَةَ وَتَبِعَهُ
الْحَاكِمُ فِي تَصْحِيحِهِ وَكَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَحْضِرَا كَلَامَ إِمَامِهِمَا فِيهِ وَذَكَرَ الدَّارِقُطَنِيُّ فِي
الْعِلَلِ اخْتِلَافًا فِيهِ وَقَالَ الصَّوَابُ رِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ وَإِنَّمَا قُلْتُ حَسَنًا لِأَنَّهُ شَاهِدًا
مِنْ حَدِيثٍ عَلَى كَمَا تَقْدُمُ وَإِنْ كَانَ فِي مَطْلُوقِ السُّجُودِ وَنَبْذِهِ الْحَافِظُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَفِ
النَّسْخَ الْمَعْتَمَدَةَ مِنَ الْإِذْكَارِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْكُتُبِ
الثَّلَاثَةِ الَّتِي نَسَبَهَا إِلَيْهِ اهـ * قُلْتُ قَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي نَسْخَةِ مُصَحَّحَةِ مَقْرُوءَةٍ عَلَى
حِفَاطٍ مَتَقَنِينَ كَالْتَقَى ابْنُ فَهْدٍ وَابْنُ النَّجْمِ وَحَفِيدُهُ الْغَرَفِيُّ فِي آخِرِينَ الْحَقِّ فِي الْهَامِشِ
وَكُتِبَ عَلَيْهَا (٧ وَزَادَ الْحَاكِمُ) قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ
طَرِيقٍ أُخْرَى وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ اهـ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ فِي رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السُّجُودِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ﴾

وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ سَاقِطٌ وَفِي الْجُلُوسِ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي تَصْحِيحِ الْمَصَابِيحِ
! إِنَّمَا خَصَّ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بِالْدَّعَاءِ لِأَنَّهُ حَالٌ بَيْنَ حَالَتَيْنِ مَأْمُورٌ بِالْدَّعَاءِ فِيهِمَا فَاعْطَى حُكْمَهُمَا
فَكَانَهُ لَمْ يَعُدْ فَاصِلًا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ اهـ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَأَيُّ دَعَاءٍ دَعَا بِهِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ

السنة أن يكبر من حين يبتدىء بالرفع ويمد التكبير إلى أن يستوي جالساً وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف في مدتها والمد المبطّل لها، فإذا فرغ من التكبير واستوى جالساً فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي ﷺ في الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدة تين رب اغفر لي رب اغفر لي وجلس بقدر سجوده

السجدة تين تأدت به السنة لكن المروى أفضل نقله ابن المزجد في التجريد (قوله السنة أن يكبر) أي من غير رفع يده يرتفع منه رأسه قبل يديه (قوله فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد أيضاً قال الحافظ ووقع من وجه آخر مقتصراً على المقصود فأخرجه بسنده إلى حذيفة قال كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدة تين رب اغفر لي رب اغفر لي قال الحافظ بعد تخريجهم هكذا أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم وفي تصحيح هؤلاء لا سناد هذا الحديث نظر فان طلحة بن يزيد هو أبو حمزة لم يسمع من حذيفة كما جزم به النسائي وقد عرف الواسطة بينهما في رواية شعبة الراوى لحديث أبي داود وغيره ممن ذكره المصنف فانهم رويوه من طريق شعبة وفيه عن أبي حمزة عن رجل من بني عبس كان شعبة يري أنه صلة عن حذيفة اه (قوله وغيرها) كمسند الدارمي (قوله وجلس بقدر سجوده) قال ابن القيم في الهدى كان هديه ﷺ إطالة هذا الركن بقدر السجود وهكذا الثابت عنه في جميع الأحاديث وفي الصحيح عن أنس كان رسول الله ﷺ يقعد بين السجدة تين حتى نقول قد نسي أو قد أوهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد انقراض عصر الصحابة ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئاً لأراكم تصنعونه يمكن بين السجدة تين حتى نقول قد نسي أو قد أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت إلى ما خالفها فانه لا يعاب بما خالف هذا الهدى وفي شرح المشكاة فيه تطويل الاعتدال والجلوس بين السجود مع انهما قصيران عندنا ومن

وبمارويناه في سنن البيهقي عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة
رضي الله عنها وصلاة النبي ﷺ في الليل فذكره قال وكان إذ أرفع رأسه من
السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني واهدني وفي رواية
أبي داود وعافني

ثم اختار النووي طولهما بل جزم به المذهب في بعض كتبه اهـ (قوله وبمارويناه في
سنن البيهقي) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن السني كلهم عن ابن عباس
سكن قوله واجبرني انفرد به الترمذي والبيهقي وقال الحافظ بعد تخريج الحديث
بلفظ رواية البيهقي أخرجه الطبراني في الكبير ومعنى اجبرني اغثنني من جبر الله
مصيبته أي رد عليه ما فات منه وذهب أو عوضه وأصله من جبر الكسر أي أصلحه كذا
في النهاية وقوله وارفعني انفرد به ابن ماجه والحاكم في المستدرک والبيهقي وكان هذا
وجه الاختصار في عزو التخريج للبيهقي فقط لكونه روى الجميع والمراد الرفع
في المقدار والرتبة (قوله وفي رواية أبي داود وعافني) وكذا هو عند البيهقي في السنن ونقل
في السلاح كذلك عما عدا البيهقي لانه لم يذكره في مخرجه الحديث والله أعلم قال
الحافظ ظاهر صنيع الشيخ يفهم أنه زادها على رواية البيهقي وهو كذلك لكنه
نقص ثنتين اجبرني وارفعني وأخرج الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء
له ومن طريق غيره كلاهما عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يقول بين
السجدين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني وقال بعد إخراج حديث
غريب أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في الضعفاء والحاكم قال الترمذي
غريب وقال الدارقطني والطبراني لم يروه عن جيب يعني الراوي عن سعيد عن ابن
عباس الا كامل زاد الطبراني ولم يروه عن كامل الا زيد بن الحباب وعبيد بن اسحاق
وتعقبه الحافظ بانه قد رواه ابن ماجه من طريق اسماعيل بن صبيح عن كامل
فانفرد به كامل وقد اختلف في وثيقته ووقع في رواية ابن حبان زيادة وانصرني
وإذا ضمت الي ما تقدم تمت الالفاظ ثمانية والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ ذكر المصنف في
مجموعه تبعا للرافعي وغيره بلفظ رب اغفر لي واجبرني وعافني وارزقني واهدني ثم
قال والأحب أن يضم اليها وارحمني وارفعني فقد ورد ذلك وذكره في الروضة بلفظ اغفر لي

واسناده حسن والله أعلم ﴿فصل﴾

فَإِذَا سَجَدَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْأُولَى سَوَاءً ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْهَا رَفَعَ مَكْبُرًا وَجَلَسَ لِلِاسْتِرَاحَةِ

وارحمي واجبرني واهدني وارزقني وهذا موافق لرواية الترمذي ورواية أبي داود مثلها لكن قال عافني بدل اجبرني فينتظم من رواية الثلاثة ما ذكره في مجموعه وجمعها ابن عدي الارفعي ومثله ابن حبان لكن عنده انصري بدل اهدني واتفقت روايات الجميع على اثبات اغفرلي وارحمي فعجب ان حذف ارحمني كالغزالي والرافعي وقد ثبتت أيضا في رواية البيهقي ورواية الحاكم مثلها وأثبت الغزالي في الوجيز بعد عافني واعف عني وحذفها الرافعي ووقع في رواية بريدة مثل حديث علي وزاد في آخره رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير أخرجه البزار بسنده فيه ضعيف ويجتمع من جميع ما ذكر عشر كلمات قاله الحافظ (قوله واسناده) أي أي داود والا فاسناد الخبر الذي فيه ذلك صحيح كما نقله في السلاح عن الحاكم لكن قال الحافظ وقول الشيخ اسناده حسن كانه اعتمد فيه على سكوت أبي داود واما الحاكم فصحيحه على قاعدته في عدم الفرق بين الصحيح والحسن، قلت وقد صرح ابن الملقن في البدرا المنير بصحة حديث ابن عباس المذكور وقال أخرجه الحاكم في موضعين من مستدركه وقال في كلا الموضعين حديث صحيح الاسناد اه وظاهر سياقه اعتماده في تصحيحه على تصحيح الحاكم له وقد علمت ما فيه قال الحافظ وقد قال الترمذي بعد تخريجه وبه يقول على رضى الله عنه ثم أخرج الحافظ حديث علي الي سليمان التيمي قال بلغني أن عليا كان يقول بين السجدين رب اغفرلي وارحمي وارفعني واجبرني ورواه البيهقي وقال ورواه الحارث عن علي فقال اهدني بدل وارفعني أخرجه الحافظ أيضا من طريق الطبراني في الدعاء عن الحارث عن علي أنه كان يقول بين السجدين اللهم اغفرلي وارحمي واجبرني وارزقني وارفعني ورجال السندين موثقون إلا الواسطة بين سليمان وعلي في السند الأول وكذا في السند الثاني إلا الحارث وهو ابن عبد الله ابن الأعور مشهور وضعفه جماعة اه ﴿فصل﴾ (قوله وجلس للاستراحة) أي ولو كان قويا ولو

جَلْسَةً لَطِيفَةً بِحَيْثُ تُسَكِّنُ حَرَكَتُهُ سَكُونًا بَيْنًا ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَمْدُ
التَّكْبِيرَةَ الَّتِي رَفَعَ بِهَا مِنَ السُّجُودِ إِلَى أَنْ يَنْتَصِبَ قَائِمًا وَيَكُونُ الْمَدُّ بَعْدَ
الْإِلَامِ مِنَ اللَّهِ، هَذَا أَصَحُّ الْأَوْجُهِ لِأَصْحَابِنَا. وَلَهُمْ وَجْهٌ أَنَّهُ يُرْفَعُ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ
وَيَجْلِسُ لِلِاسْتِرَاحَةِ فَإِذَا انْهَضَ كَبَّرَ. وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ يُرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ مَكْبَرًا
فَإِذَا جَلَسَ قَطَعَ التَّكْبِيرَ ثُمَّ يَقُومُ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِتَكْبِيرَيْنِ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ. إِنَّمَا قَالَ أَصْحَابُنَا الْوَجْهَ الْأَوَّلُ أَصَحُّ لِمَا يَخْلُو جُزْءًا مِنَ الصَّلَاةِ
عَنْ ذِكْرِ * وَاعْلَمْ أَنَّ جَلْسَةَ الْإِسْتِرَاحَةِ سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
وغيره من فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَذْهَبِنَا اسْتِحْبَابُهَا

كَانَتِ الصَّلَاةُ تَقْلًا وَهِيَ فَاصِلَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْأُولَى وَلَا مِنَ الثَّانِيَةِ (قَوْلُهُ جُلُوسًا لَطِيفًا)
أَفْهَمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَطَوُّلُهُ (١) كَالْجُلُوسِ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ وَهُوَ الْمَعْتَمِدُ فَإِنْ طَوَّلَهُ قَدِرَ أَقْلَ التَّشْهَدِ
حَامِدًا عَالِمًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ (قَوْلُهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ) فِي
الْبَدْرِ الْمُنِيرِ لابْنِ الْمُلَقِّنِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَوِيثِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَصَلِي فَإِذَا كَانَ فِي
وَتَرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ وَرَوَاهُ
بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ أَيْضًا وَفِي الْهَدْيِ لابْنِ الْقَيْمِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهَا ذَكَرْتُ يَعْنِي جَلْسَةَ
الِاسْتِرَاحَةِ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحَوِيثِ وَأَبِي حَمِيدٍ وَلَوْ كَانَ هَدْيُهُ ﷺ فَعَلَهَا دَائِمًا
لَذَكَرَهَا كُلُّ مَنْ وَصَفَ صَلَاتَهُ أَهْ وَقَالَ الْحَافِظُ وَأَشْهَرُ الْأَحَادِيثِ فِيهِ حَدِيثُ مَالِكِ
ابْنِ الْحَوِيثِ قَالَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي وَتَرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ
جَالِسًا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ الْحَافِظُ طَرَقًا
وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي بَعْضِ طَرَقِ حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ فِي وَصْفِهِ صَلَاةَ النَّبِيِّ
ﷺ مَا يَشْهَدُ لِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحَوِيثِ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ بِدُونِ الزِّيَادَةِ
قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِ حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ الَّذِي فِي اثْبَاتِ هَذِهِ الْجَلْسَةِ حَدِيثُ صَحِيحِ
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ ثُمَّ ذَكَرَ رِوَايَةَ

عنه ليس فيها ذكر هذه الجلسة ولا الرفع منها وجاء في حديث عنه عند أبي داود والترمذي ولم يتعرض فيه لصفة الرفع من السجدة الثانية وجاءت رواية ثالثة عنه تدل على انه رفع من السجدة الثانية من غير جلوس قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان قال الحافظ فاختلف على أبي حميد في جلسة الاستراحة إثباتا ونقيا وسكوتا وكذا وقع في قصة المسىء صلاته على الوجوه الثلاثة وقال أخرجه البخاري بالأنحاء الثلاثة من حديث أبي هريرة فأخرجه في كتاب الاستئذان من رواية عبد الله بن نعيم عن عبيد الله بن عمر العمرى قال بعد ذكر السجدة الثانية ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وأخرجه في كتاب الايمان والندور من رواية أبي أسامة عن العمرى فقال بعد ذكر السجدة الثانية ثم ارفع حتى تستوى قائما وأخرجه في كتاب الصلاة من رواية يحيى القطان عن العمرى فلم يذكر ما بعد السجدة الثانية وأخرجه مسلم من هذه الطرق الثلاثة لكن ساقه على لفظ القطان ثم ظاهر كلام الشيخ ان الحكم المذكور لم يرد من قول النبي ﷺ صحيحا وليس كذلك لما قدمناه في حديث المسىء صلاته وكلامه في مجموعه يقتضى انه لم يذكر في قصة المسىء صلاته وقد ورد فيها كما قدمناه ويقتضى ايضا ان نفيه لم يقع الا في حديث وائل وقد تقدم عن أبي حميد وجاء ايضا عن رفاعه في بعض طرقه وقد ذكر ابن المنذر ان الامام أحمد احتج بحديثه (١) للقول بترك جلسة الاستراحة ثم أخرج الحافظ من طريق الامام أحمد بن حنبل عن يحيى بن خلاد بن رافع عن أبيه عن عمه رفاعه بن رافع فذكر قصة المسىء صلاته وقال فيه بعد ذكر الجلوس بين السجدين ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم قم قال الحافظ وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربعة والطبراني عن علي بن يحيى المذكور عن أبيه كلها ساكتة عما بعد السجدة الثانية وكذا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وجاء أيضا عن أبي مالك الاشعري فأخرج الحافظ عنه أنه جمع قومه فذكر الحديث في صفة الصلاة وفيه بعد ذلك الجلوس بين السجدين ثم كبر فسجد ثم كبر فانهض قائما وفي آخره أنها صفة صلاة رسول الله ﷺ ولم يتكلم الحافظ على حال سنده ثم قال الحافظ وحديث وائل احتج به الشيخ في المذهب والرافعي وغيره ولفظه أن النبي ﷺ كان اذا رفع رأسه من السجدة استوى

لهذه السنة الصحيحة . ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة والله أعلم

﴿ باب أذكّار الركعة الثانية ﴾

اعلم أن الأذكّار التي ذكرناها في الركعة الأولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الأولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة إلا في أشياء (أحدها) أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الإحرام وهي ركن وليس كذلك الثانية فإنه لا يكبر في أولها وإنما التكبيرة التي قبلها الرفع من السجود مع أنها سنة (الثاني) لا يشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الأولى (الثالث) قدمنا أنه يتعوذ في الأولى بلا خلاف . وفي الثانية خلاف الأصح أنه يتعوذ (الرابع) المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الأولى . وفيه الخلاف الذي قدمناه والله أعلم

قائما بتكبيره وهذا الحديث بيض له الحازمي في تخريج أحاديث المذهب وكذا المنذري ولم يخرج الشيخ في شرحه ولا من خرج أحاديث الرافعي وكنت تبعهم ثم ظفرت به في مسند البزار في أثناء حديث طويل ذكر فيه صفة الوضوء والصلاة وفيه بعد ذكر السجدة الثانية ثم رفع رأسه بالتكبير إلى أن اعتدل في قيامه وفي سنده ضعف وانقطاع وليس صريحا في نفي جلسة الاستراحة (قوله لهذه السنة الصحيحة) أي وكونها لم ترد في أكثر الأحاديث لا حجة فيه لعدم نديها وورد ما يخالف ذلك غريب كذا في التحفة لابن حجر (قوله يقوم عنها) أي بان لا يعقبها تشهد باعتبار ارادته وان خالف المشروع كما أفتي به البغوي وأفهم قوله يقوم عنها أنها لا تسن لقاعد

﴿ قوله في باب أذكّار الركعة الثانية : لا يشرع دعاء الافتتاح ﴾

قال ابن القيم في الهدى وكان إذا نهض افتتح القراءة ولم يسكت كما كان عند افتتاح

﴿ بابُ القنوتِ في الصُّبحِ ﴾

اعلم أنَّ القنوتَ في صلاةِ الصُّبحِ سنةٌ للحديثِ الصحيحِ فيه عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يزلْ يقنُتُ في الصُّبحِ حتَّى فارقَ الدنيا *

الصلاة واختلف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة أولاً بعد اتفاقهم أنه ليس بموضع استفتاح وفي ذلك قولان مبناهما ان قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكفي لها استعاذة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة بنفسها ولا نزاع بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة اهـ

﴿ باب القنوت ﴾

في فتح الباري ذكر ابن العربي للقنوت عشرة معان فنظمها شيخنا زين الدين العراقي فقال

ولفظ القنوت اذكر معانيه تجدد * مزيدا على عشر معان مرضيه
دعاء خشوع والعبادة طاعة * اقامتها اقراره بالعبودية (١)
سكوت صلاة والقيام وطوله * كذلك دوام الطاعة المتسالية (٢)
وعند أهل الشرع اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام (قوله عن أنس الخ) في الخلاصة للمصنف عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قنن شهرًا يدعو عليهم ثم تركه فاما الصبح فلم يزل يقنن حتي فارق الدنيا صحيح رواه جماعات من الحفاظ وصححوه ومن نص على صحته الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي البايني والحاكم في المستدرک ومواضع من كتب البيهقي ورواه الدارقطني من طرق باسناد صحيحة وعن العوام بن حمزة قال سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح فقال بعد الركوع قلت عمن قال عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم رواه البيهقي وقال هذا اسناد حسن ، وعن ابن معقل التابعي قال قنن في الفجر على رضي الله عنه قال البيهقي هذا عن علي صحيح مشهور ، قال أصحابنا الذين رووا اثبات القنوت أكثر ومعهم زيادة علم فتقدم روايتهم اهـ قال ابن حجر في شرح المشكاة أما رواية تركه فالمراد ترك الدعاء عليهم لا ترك جميع القنوت أو ترك القنوت في غير

رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الأربعين وقال حديث صحيح * واعلم أن القنوت مشروع وهو سنة عندنا في الصبح متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته

الصباح كما بينه خبر أنس فانه مفصل فيقضى به على هذا المحتمل ٧ اه وزاد في شرح العباب ويوافقه أي خبر أنس المذكور روايتهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ثم ترك الدعاء عليهم لكن في الهدى لابن القيم أنه صلى الله عليه وسلم قنت في الصلاة وترك وكان تركه أكثر من فعله ولا كراهة على من فعل ولا من ترك وأطال في الاستدلال له بما في بعضه نظر قال ابن حجر في شرح المشكاة في حديث أبي مالك الأشجعي قلت لابي يا أبت انك قد صليت بخلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى هاهنا بالكوفة نحو أن خمسين سنة أكانوا يقتنون قال أي بنى محدث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وأجاب أئمتنا بأن الذين اثبتوا معهم زيادة علم فوجب تقديمهم لاسيما وهم أكثر * قلت قال الحافظ ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر أسروه فلم يسمعه أبو مالك وكان بعيدا أو نسي ويعكر عليه ورود نحو ذلك عن ابن مسعود اه وماروى عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم لم يقنت في شيء من صلاته الا في الوتر وكان اذا حارب قنت في الصلوات كلها يدعو على المشركين ضعيف جدا، وكذا ماروى عن ابن عباس أنه بدعة وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن القنوت في الصبح فهذه كلها ضعيفة ، وبما ورد ما ذكر عن ابن عباس مارواه البيهقي عنه من طرق أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اللهم اهدني الخ ليدعوا به في قنوت الصبح وقول ابن عمر ما أحفظه عن أحد من الصحابة معارض بمن حفظه وهو أسن منه وأكثر عددا فقدم عليه سيما وهو قاف وغيره مثبت اه (قوله أخرج الحاكم في كتاب الأربعين) قال الحافظ وأخرجه الحاكم في كتاب القنوت ولفظه ثم عن أنس قال مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد وفي سنده أبو جعفر الرازي واسمه عيسى بن ماهان مختلف فيه وكذا في شيخه وأسند الحافظ عن أنس أيضا قنت صلى الله عليه وسلم شهرا ثم تركه فاما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وأسند أيضا عن أبي جعفر الرازي قال كنت جالسا عند أنس بن مالك فقليل انما قنت صلى الله عليه وسلم شهرا فقال لم يزل يقنت

لكن يسجد للسهو سواي تركه عمداً أو سهواً وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنّت فيها ، فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى (الأصح المشهور منها) أنه إن نزل بالمسلمين نازلةً قنّوا

في الصبح حتى فارق الدنيا أخرجه الحاكم هكذا وصححه على طريقته في تصحيح ما هو حسن عند غيره اهـ (قوله لكن يسجد للسهو) وكذا يسجد للسهو إذا ترك شيئاً من كلماته ومحل عدم تعين كلماته إذا لم يشرع فيه وفارق بدله لأنه لا حد له (قوله عمداً أو سهواً) وقيل إن تركه عمداً فلا يسجد لتقصيره فتقوت (١) السنة على نفسه وردوه بان خلل العقد أكثر فكان إلى الجبر أحوج (قوله أما في غير الصبح الخ) قال بعضهم ليس المراد بالقنوت في النازلة ما يقال في الصبح لأنه لم يرد في النازلة وإنما الوارد الدعاء برفع النازلة فهو المراد هنا ولا يجمع بينه وبين الدعاء برفعها لئلا يطول الاعتدال وهو مبطل اهـ ورد بان ظاهر كلامهم خلاف ذلك وقوله هو محبطل خلاف المنقول فقد قال القاضي لو طول القنوت المشروع زائد على العادة كره وفي البطلان احتمالان وقطع المتولى وغيره بعدمه لأن المحل محل الذكر والدعاء، إذا تقرر هذا فالذي يتجه أنه يأتي بقنوت الصبح ثم ينختم بسؤال (٢) تلك النازلة فإن كانت جسد بادعاً ببعض ما ورد في أدعية الاستسقاء كذا في التحفة لابن حجر وخرج بقوله من الصلوات الخمس غيرها فيكره في الجنازة مطلقاً لبنائها على التخفيف والمنذورة والنافلة التي يسن فيها الجماعة وغيرها فلا يسن فيها ثم إن قنّت فيها لنازلة لم يكره والا كره وقول جمع يحرم ويبطل في النازلة ضعيف لقول (٣) بعضهم يبطل إن أطال لا طلاقهم كراهة القنوت في الفريضة وغيرها لغير النازلة (قوله الأصح المشهور الخ) قال الحافظ دليل هذا القول حديث ابن عباس قنّت ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة ويؤمن من خلفه قال الحافظ بعد إخراج حديث حسن أخرجه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه (قوله نازلة) أي عامة أو خاصة في معنى العامة لعود ضررها على المسلمين على الأوجه كوباء وطاعون وقحط وجراد وكذا مطر يضر بالعمران أو زرع وخوف عدو وكأسر عالم أو شجاع للأحاديث الصحيحة أنه ﷺ قنّت شهراً

(١) لعله (بتقويته) (٢) لعله (بسؤال رفع) (٣) لعله (كقول) . ع

(والا فلا والثاني) يقتنون مطلقاً (والثالث) لا يقتنون مطلقاً والله أعلم *

يدعو على قاتلي اصحابه القراء بئس معونة لدفع تمرد القاتلين لا لتدارك المقتولين لتعذره
وقيس غير خوف العدو عليه ﴿فائدة﴾ قال الجوهرى النازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل
بالناس (قوله وان لم تنزل لا يقتنوا) (١) أى يكره ذلك لعدم وروده لغير النازلة وفارقت
الصبح غيرها بشرفها مع اختصاصها بالتأذين قبل الوقت وبالتثويب وكونها
أقصرهن فكانت بالزيادة أليق وليعود على يومه بالبركة لما فيه من الذلة والخضوع
﴿فائدة﴾ قال الحافظ في فتح البارى ظهر لي ان الحكمة في جعل قنوت النازلة في
الاعتدال دون السجود مع أن السجود مظنة الاجابة كما ثبت أقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد وثبوت الامر بالدعاء فيه أن المطلوب من قنوت النازلة مشاركة المأموم
الامام في الدعاء ولو بالتأمين ومن ثم اتفقوا على الجهر به خلاف قنوت الصبح ففي
الجهر به خلاف اه (قوله والثالث لا يقتن مطلقاً) قال الحافظ دليله ما في الصحيحين عن
أنس وأبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قنت شهراً ثم ترك وحمله الاولون على انقضاء الحاجة
لقول أبي هريرة في بعض طرقه ان الذى (٢) كان يدعو لهم قدموا فترك الدعاء لهم ودليل
التعميم حديث البراء بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلى صلاة مكتوبة إلا قنت فيها
قال الحافظ بعد إخراج رجاله موثقون الامجد بن أنس فاختلف فيه وأخرج
حديثه هذا الدارقطني والبيهقي وله شاهد من حديث البراء أيضاً قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب قال الحافظ بعد إخراج حديث صحيح أخرجه
مسلم وأحمد وأبوداود والنسائي وابن خزيمة من طرق متعددة وله شاهد آخر
أخرجه البخارى من رواية محمد بن سيرين عن أنس بلفظه وله شاهد آخر أخرجه
الشيخان عن أبي هريرة قال لأقر بن لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقنت في
الظهر والعشاء والصبح وحمل بعضهم هذه الاحاديث على قنوت النازلة ويؤيده
ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو لاحد أو
يدعو على أحد قنت في الركعة الاخيرة ورواه ابن خزيمة أيضاً بلفظه كان لا يقنت الا
اذا دعا لاحد أو دعا على احد ولهذا اللفظ شاهد من حديث أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) عبارة المتن (والا فلا) ع (٢) لعله (الذين) ع

ويستحبُّ القنوتُ عندنا في النصفِ الأخيرِ من شهرِ رمضانَ في الركعةِ الأخيرةِ من الوترِ . ولنا وجهٌ أنْ يقنُتَ فيها في جميعِ شهرِ رمضانَ . ووجهٌ ثالثٌ في جميعِ السنةِ وهو مذهبُ أبي حنيفةَ . والمعروفُ من مذهبنا هو الأولُ

لا يقنُتُ الا اذا قُومَ اودما على قوم قال الحافظ بعد اخراجه أخرجه ابن خزيمة وله شاهد آخر من حديث ابن عباس قال قنُتُ ﷺ دعا لقوم ودعا على قوم أخرجه الطبراني قال الحافظ . وسنده حسن اه (قوله ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من رمضان) أى لما رواه أبو داود عن الحسن ان عمر جمع الناس على أبي فكان يصلى لهم عشرين ليلة ولا يقنُتُ بهم الا في النصف الثاني الحديث قال الحافظ أخرج الحديث بسندين رجالهما ثقات أحدهما منقطع وفي الآخر راو لم يسم وأخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأخرجه (١) مثله عن أبي خيثمة واسمه معاذ بن الحارث وهو الذى كان يصلى بهم اذا غاب أبي وأخرج أيضا عن علي نحوه بسند ضعيف وعلقه عنه الترمذي لعلى والثابت عن علي خلافه (قوله في الركعة الأخيرة) أى التى يعقبها السلام واطلاق الأخيرة عليها باعتبار الغالب من سبق نحو ركعتين عليها فلا يخالف . سنه (٢) فيما لو اقتصر على ركعة واحدة (قوله ووجه ثان ٧) قال الحافظ لم يثبت بعضهم هذا الوجه ونسبه الرافعى لمالك وما وقفت له على مستند لكنه فى الموطأ عن عبد الرحمن ابن هرم مزال اعرج قال ما أدركت الناس الا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان وهذا يحتمل أن يخص بالنصف الاخير فيرجع الى الاول والوجه الثالث المختار عند جماعة عقده محمد بن نصر بابا ذكر فيه عن عمر وعلى وابن مسعود ذلك باسانيد صحيحة وحديث ابن مسعود وهو لم يكن النبى ﷺ يقنُتُ فى شيء من الصلوات الا فى الوتر الحديث وسيأتى حديث الحسن وان كان غير صريح فى التعميم أيضا وأخرج ابن خزيمة من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى سئل عن القنوت فى الوتر فقال حدثنا البراء بن عازب قال هى سنة ماضية اه (قوله ووجه ثالث فى جميع السنة الخ) قال الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات فى ترجمة القفال قال القاضى حسين فى تعليقه فى باب صلاة

التطوع كان القفال يقول وددت أن أجد قول سلف في القنوت في الوتر في جميع السنة لكن تفحصت عنه فما وجدت أحداً قال به قال القفال وقد اشترت كتاب ابن المنذر في اختلاف العلماء لهذه المسألة خاصة فتفحصت عنها فلم أجد أحداً قال به إلا ما لكافانه قال بالقنوت في الوتر في جميع شهر رمضان دون غيره من الشهور قلت كان (١) يعني بالسلف الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان مالك والشافعي والافقد قال بالقنوت في الوتر جميع السنة من أصحابنا أربعة منهم اثنان استبعد خفاء قولهما على القفال وهما أبو الوليد النيسابوري وأبو عبد الله الزبيري وأبو (٢) منصور بن مهران وأبو الفضل بن عبدان واختاره النووي في تحقيق المذهب ولكن توقف والذي في موافقته على اختياره قال اذ ليس في الحديث تصريح به ولما رأيت فخص القفال عن أقاويل السلف في هذه المسألة فكشفت أوعب الكتب لا قاويلهم وهو مصنف ابن أبي شيبة فوجده قال حدثنا أزهر السمان عن ابن عون عن إبراهيم أنه كان يقول القنوت في السنة كلها قال وكان ابن سيرين لا يراه إلا في النصف الثاني من رمضان ثم روي عن الحسن أن الإمام يقنت في النصف والمنفرد يقنت في الشهر كله ثم روى ذلك بسنده إلى إبراهيم قال كان عبد الله لا يقنت السنة كلها في الفجر ويقنت في الوتر كل ليلة قبل الركوع قال أبو بكر هذا القول عندنا قلت فهذا أبو بكر بن أبي شيبة قد نقل عن إبراهيم عن عبد الله وهو ابن مسعود أنه يقنت في الوتر في السنة كلها وبه قال إبراهيم نفسه وهو النخعي وارتضاه أبو بكر بن أبي شيبة فهو لاء الثلاثة من السلف اه قلت وقال به الإمام أبو حنيفة كما نقله المؤلف هنا وكان السبكي سكت عن ذكره لنسيانه ذلك حال الكتابة وبه يندفع ما شنع به بعض من أساء الأدب على ابن السبكي في تركه ذكر الإمام أبي حنيفة والله أعلم وفي كلام ابن السبكي أنه لم يقل بما ذكر أحد من التابعين لكن قال الحافظ نقل القاضي حسين في التعليقة أن القفال ودأن لو قال به أحد من السلف وأقره على ذلك وهو غريب فقد نقله محمد بن نصر وقبله أبو بكر بن أبي شيبة عن جماعة من التابعين ونقله ابن المنذر عن أبي ثور صاحب الشافعي ونقله الروياني عن مشايخ طبرستان وبه قال جماعة من الشافعية اه ﴿ فضل ﴾ (قوله في الصبح)

بعدَ الرفعِ من الركوعِ في الركعةِ الثانيةِ وقالَ مالكٌ رحمهُ اللهُ يقنُتُ قبلَ الركوعِ قالَ أصحابُنا فلو قننتَ شافعيُّ قبلَ الركوعِ لم يُحسَبْ لهُ على الأصحِّ ولنا وجهٌ أن يُحسَبَ وعلى الأصحِّ يعيدهُ بعدَ الركوعِ ويسجدُ للسُّهُوِ وقيلَ لا يسجدُ . وأما لفظُهُ فالإختيارُ أن يقولَ فيهُ ما روَيْنَاهُ في الحديثِ الصحيحِ في سننِ أبي داودَ والترمذِي والنسائي وابنِ ماجه والبيهقيُّ

وكذا فيما يشرع فيه من وتر النصف الاخير من رمضان والمكتوبات عند النازلة فالتقييده لكونه الغالب فيه لا مفهوم له (قوله بعد الرفع من الركوع) أى لما تقدم بسند حسن أن الصديق وعمر وعثمان كانوا يفعلونه بعد الركوع قال البيهقي صح أنه صلى الله عليه وسلم قنن قبل الركوع أيضا لكن رواية القنوت بعده أكثر وأحفظ فهو أولى وعليه درج الخلفاء الراشدون في أشهر الروايات عنهم وأكثرها وفي الكني لأبي أحمد الحاكم عن الحسن صلوات خاف ثمانية وعشرين بدرية كلهم يقنن في الصبح بعد الركوع اهـ وقول الباقلاني يمتنع علي المجتهد عند تعارض الأدلة الترجيح بظني ككثرة الرواة أو الأدلة أو كثرة أوصافهم بخلاف القطعي كتقديم النص علي القياس اختياره والذي صرح به أئمتنا انه لا فرق قال في التحفة ويسن يعني القنوت بعد ذكر الاعتدال وهو إلى « من شيء بعد » خلافا لمن قال الاولي أن لا يزيد علي ربنا لك الحمد لمن قال الاولي أن يأتي بذلك الذكر كله اهـ (قوله وقال مالك يقنن قبل الركوع) في رسالة ابن أبي زيد يقنن قبل الركوع وان شئت قنن بعد الركوع بعد تمام القراءة ٧ اهـ (قوله فلو قننت شافعي الخ) ان قلت قياس كلام أئمتنا في الجمع بين الروايات المتعارضة هنا حمل ما قبل الركوع على أصل السنة وما بعده على كمالها . قلت انما خرجوا عن ذلك لانهم رأوا مرجحا للثانية وقادحا في الاولي وهو أن أبا هريرة رضي الله عنه صرح ببعد وأنس تعارض عنه حديث رواية محمد وعاصم في القبل والبعد فتساقطا وبقي حديث أبي هريرة الناص على البعدية بلا معارض فاخذوا به على أن عاصما انفرد عن أنس بقوله قبل الركوع وخالف هشاما عن قتادة والتميمي عن أبي مجلز وأيوب عن ابن سيرين وغير واحد كلهم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قنن بعد الركوع كما قاله الامام احمد (قوله ويسجد للسُّهُوِ) قال

وغيرها بالإسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال

الشافعي في الام لان القنوت عمل من عمل الصلاة فاذا عمله في غير محله أوجب سجود السهو قال في شرح الروض. وصورته أن يأتي به بنية القنوت والا فلا يسجد قاله الخوارزمي وخرج بالشافعي غيره ممن يرى القنوت قبل الركوع كمالاكي فيجزئه عنده اه (قوله وغيرها) أخرجه الحافظ من طريق أحمد والدارمي وابن خزيمة والطبراني وقال بعد اخراجه والحديث حسن صحيح أخرجه ابن خزيمة اه وأخرجه الحاكم في المستدرک وزاد في أوله علمني رسول الله ﷺ في وترى اذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء فذكره كما في السلاح (قوله عن الحسن) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما كناه وسماه بذلك النبي ﷺ سبط رسول الله ﷺ وريحانته كما جاء في الاحاديث شبه لسوره به وفرحه به واقبال نفسه عليه بریحان طيب الرائحة تهش اليه النفس وترتاح له وكفاه خيراً الحديث الصحيح أن رقي المنبر ورسول الله ﷺ يخطب فأمسكه والتفت الى الناس ثم قال ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايع الناس له فصار خليفة حقاً مدة ستة أشهر تكلمة للثلاثين التي أخبر النبي ﷺ أنها مدة الخلافة وبعدها تكون ملكاً عضوضاً أي بعض الناس لجور أهله وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة اجتمع هو ومعاوية رضي الله عنهما كل في جيش عظيم فامتلأ الحسن اشارة جده ورغب عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه فسلمها طوعاً وعزها وصيأته لدماء المسلمين وأموالهم فانه بايعه على الموت أكثر من أربعين ألفاً وشرط على معاوية شروطاً وفي له بمعظمها ومناقبه كثيرة وفضائله جمّة ومحبة رسول الله ﷺ له ولاخيه الحسين ولا بهما ولا مهمما وثنائوه عليهم ونشره لغرر ما أثرهم وباهر مناقبهم من الشهرة عند من له أدنى ممارسة بالسنة بالحل الاسنى ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح ومات مسموماً من زوجته بارشائه من يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو تسع أو أربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين ودفن بالبقيع وقبره مشهور فيه وكان من الكرماء الاسخياء روى له عن النبي

عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ

ﷺ ثلاثة عشر حديثاً روي عنه أصحاب السنن الأربعة وروى عنه عائشة وغيرها وهو أحد المشبهين به ﷺ في الخلق وقد ذكرت ذلك في كتابي تحفة الشرفا فيمن حاز بشبهه المصطفى الشرفا وأحد من أردفهم النبي ﷺ معه على الدابة كما بينت ذلك أيضاً في بغية الظرفاء بمعرفة الردفاء (فائدة) قال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير هذا الحديث اشتهر بقنوت الحسن واستفيد أنه روي أيضاً عن الحسين أخيه رضي الله عنهما رواه الامام أحمد في مسنده في ترجمة الحسين فقال حدثنا يزيد أنبأنا شريك بن عبد الله عن أبي اسحاق عن أبي يزيد (١) بن أبي مريم عن أبي الحوراء قلت وهو بالحاء المهملة وسكون الواو وبالراء المهملة وبعدها مدة اسمه ربعة بن شيان كما قاله الحافظ عن الحسين رضي الله عنهما قال علمني كلمات أقولهن في الوتر فذكر الحديث اهـ (قوله علمني رسول الله ﷺ) هكذا هو عند بعض رواة وعند بعضهم علمني جدي رسول الله ﷺ (قوله أقولهن في الوتر) عند أبي داود وفي رواية أخرى في قنوت الوتر (قوله فيمن هديت) أي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، قيل في فيه وفيما بعده بمعنى مع قال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية ويصح بقاؤها على حالها متعلقة بمحذوف واوثر حذفه للمبالغة أي اجعله (٢) نصيباً وافراً من الاهتداء واجعلني معدوداً في جملتهم مندرجاً في زميرتهم وهذا كما قال سليمان صلى الله عليه وسلم وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ويوسف ﷺ وألحقني بالصالحين ولم يعبراً عن كما في قوله تعالى في حق إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والتسليم وأنه في الآخرة من الصالحين ايثاراً للتواضع والتذلل لله تعالى فشهدا تأخرها عن الصالحين ثم سألا أن يلحقا بهم وأما الآية الأخيرة فهي اخبار من الله تعالى عن حقيقة إبراهيم فالملحظ مختلف ثم الصلاح الذي سألاه صلاح الانبياء وهو أكمل مراتب الصلاح لا مطلق الصلاح اذ مرتبة النبوة أسنى وأشرف والله أعلم

(١) في ص ٢٩٧، ٢٩٨ (بريد) بدل (أبي يزيد) فليحرج ع (٢) لعله (اجعل لي) ع

وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يتقضى عليك وإنه لا يذل من واليت

(قوله وعافني) أى من كل نقص ظاهرا وباطنا فى الدنيا والآخرة واجعلني مندرجا فيمن عافيت ممن ذكر أولا (قوله وتولني) أى بحفظك لى عن كل مخالفة ونظر الى غيرك وبانعامك على بمعرفتك واجعلني مندرجا فيمن توليت كذلك وهم المذكورون أولا (قوله فيما أعطيت) فى للظرفية متعلقة بالفعل المذكور قبلها أى ضع بركتك العظمي لى فى كل ما أعطيتنى من خير الدارين وفى النهاية أى أثبت لى دوام ما أعطيتنى من التشرىف والكرامة وهى من برك البعير اذا ناخ فى موضعه فيلزمه وتطلق البركة أيضا بمعنى الزيادة والاصل الاول (قوله شر ما قضيت) أى شر الفعل الذى قضيت به على وشر ما يقتزن به من وسوسة الشيطان والهوى والنفس للانسان حتى يمنع ثوابه ان كان ابتلاء ويحمل على الاستمرار فيه ان كان معصية أو يمنع كماله ان كان طاعة وبما تقرر علم ان لا مخالفة بين ما ذكر وبين حديث والشر ليس اليك (قوله فانك تقضي الخ) وقع كالتعليل لسؤال ما قبله اذ لا يعطى تلك الامور المهمة الا من كملت فيه حقائق القدرة ولم يوجد منها شىء فى غيره واثبات الفاء فى رواية الترمذى وإحدى روايات النسائي والحاكم (قوله وانه) أى الشأن (لا يذل) بفتح فكسر وكذا يعز التى زادها النسائي بقوله « ولا يعز من عاديت » وكان ذكرها فيه مع أنها مفهومة مما قبله أن المقام للطناب ، قال المصنف فى الخلاصة ورواها البيهقي بسند ضعيف قال ابن الملقن ولم يظهر لى ضعف السند وتبع ابن الرفعة النووى فيما ظن قال فى مطلبه لم تثبت الرواية وتبع النووى فى روضته الرافعى فى نقله هذه الزيادة عن العلماء لكنه أنكره عليه فى شرح المذهب اه وقول أصحابنا (١) إنه غير مستحسن انما هو لكونه لم يطلع هو ومن انتصر له على وروده على أن الاصحاب ردوه عليه بقوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم وورد عند ابن أبى عاصم بعد ذلك نستغفرك وتوب اليك والذل ضد العز والموالاته ضد المعاداة والمعنى لا يطرق الذل والهوان فى الدارين احداً واليته من عبادك وما يطرقه من الحوادث الظاهرة والامراض الباطنة ونحوها فهو وان عده عوام الناس ذلاً إلا أنه غاية الرفعة والعزة

تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال

عند الله تعالى وعند أوليائه وما العبرة إلا بهم ومن ثم وقع للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الامتحان العجيب ما هو مشهور زيادة في التشریف واعلاما بعلو المقام المنيف (فائدة) قال السيوطي لا خلاف بين العلماء من أهل اللغة والحديث والصرف أن يعز بكسر العين وفتح الياء قال والفت فيه مؤلفا سميته القنوت في ضبط الفاظ القنوت وقلت في آخره نظما

يا قارئاً كتب التصريف كن يقظاً	وحرر الفرق في الأفعال تحريراً
«عز» المضاعف يأتي في مضارعه	تثليث عين بفرق جاء مشهوراً
فما كقل وضد الذل مع عظم	كذا كرمت علينا جاء مكسوراً
وما كعز علينا الحال أي صعبت	فافتح مضارعه ان كنت نحرياً
وهذه الخمسة الأفعال لازمة	واضمم مضارع فعل ليس مقصوراً
عزرت زيدا بمعنى قد غلبت كذا	أعنته فكلا ذا جاء مأثوراً
وقل اذا كنت في ذكر القنوت ولا	يعز يارب من عادت مكسوراً
واشكروا لاهل علوم الشرع اذ شرحوا	لك الصواب وأبد وافية تذكيراً
وأصلحوا لك لفظاً أنت منتقر	إليه في كل صبح ليس منكوراً
لا تمسبن منطقاً يحكي وفلسفة	ساوى لدى علماء الشرع قطميراً

قلت وقد بقي عليه عز بمعنى قوى ففى بعض حواشي شرح التحفة في الكلام على نوع العزيز يقال منه عز بمعنى قوى مضارعه يعز بفتح العين اه (قوله تباركت) أى تعاظمت (ربنا وتعاليت) قال بعض مشايخنا كأن الحكمة في الاتيان بضمير الجمع هنا دون ما تقدم من قوله اهذني الخ لان ذلك مقام سؤال وهو مناسب للتذلل والانكسار وهذا مقام ثناء على المولى فناسب الاتيان فيه بضمير الجمع المذكور اما اشارة الى العجز عن قيام المرء بمفرده باداء حق ثنائه واما اشارة الى أن جميع أجزائه مربية للبارى واما تعاظما بهذه الاضافة الشريفة الى الربوبية المنيفة، وفي التحفة لابن حجر الهيثمي وزاد العلماء بعد تعاليت «فلك الحمد على ما قضيت استغفرك وأتوب اليك» ولا بأس بهذه الزيادة بل قال جمع إنها مستحبة لورودها في رواية البيهقي اه (قوله هذا حديث حسن الخ) قال لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث

ولَا نَعْرِفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَنْوَتِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا . وَفِي رَوَايَةٍ ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ

أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَاسَا كُنَّةَ مَمْدُودِ الْآخِرِ وَاسْمُهُ رُبَيْعَةُ بْنُ شَيْبَانَ وَهُوَ بَصْرِي ثِقَةٌ وَقَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيِّ وَالطَّبْرَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ بِهَذَا اللَّفْظِ بِاسْقَاطِ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ فَانْكَ تَقْضِي وَقَالَ فِيهِ عَلَمُنِي جَدِي وَالْبَاقِي سَوَاءٌ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ثُمَّ ذَكَرَ مَخْرَجِيهِ وَمَاعِنْدَهُمْ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِيهِ أَهْ ثُمَّ الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْارْبَعَةُ كَمَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ قَالَ فِي السَّلَاحِ وَاللَّفْظِ لِأَبِي دَاوُدَ أَيْ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَانْكَ تَقْضِي قُلْتُ قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَكَذَا لَيْسَ فِيهِ الْوَائِ فِي قَوْلِهِ وَانْهُ لَا يَذُلُّ مِنْ وَائِلَتِ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ اللَّفْظُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ لِلتَّرْمِذِيِّ وَسَقَطَتِ الْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ فَانْكَ مِنْ رَوَايَةِ الْبَاقِينَ قُلْتُ تَقْدِمُ أَنَّهَا فِي أَحَدِي رَوَايَةِ ٧ النَّسَائِيِّ أَيْضًا أَهْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ أَرُ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ اللَّهْمُ فِي أَوَّلِهِ وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ اعْفَنِي بَدَلُ عَافِي أَيْ وَعَفَيْتُ بَدَلُ عَافَيْتُ وَقَدَّمَ فِيهِ وَأَخْرَجَ زَادَ سَبْحَانَكَ قَبْلَ قَوْلِهِ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتُ وَقَدَرَجَعْتَ مُصَنِّفُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ شَيْخُهُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ سَاقَهُ كَمَا سَقَتْهُ مِنْ عِنْدِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ شَيْخِهِ عَنْهُ، وَاللَّفْظُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ هُوَ اللَّفْظُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ سِوَاهُ إِلَّا أَنَّهُ اسْقَطَ الْفَاءَ مِنْ فَانْكَ وَزَادَ فِيهِ وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادِيَّتِ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي رَوَايَةِ لَهُ قُلْتُ وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا فِي رَوَايَةٍ كَمَا فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الرَّافِعِيِّ الْعُلَمَاءُ زَادُوا وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادِيَّتِ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ ذَكَرْتُهَا مُسْنَدَةً مِنْ طَرِيقٍ فَإِنْ أَرَادَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فَلَا اعْتِرَاضَ وَعَجِيبٌ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ أَهْ (قَوْلُهُ وَلَا نَعْرِفُ الْخ) قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَالَ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِمَّا التَّزَمَ الشَّيْخَانِ تَخْرِيجَهُ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ اسْرَاءِ يَلِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ عَنِ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَالشَّكُّ فِي ذِكْرِ نَسَبِ الْحَسَنِ لَافِيهِ وَضَعْفُ أَبُو حَاتِمٍ ابْنِ حَبَانَ حَدِيثَ الْحَسَنِ بِمَا يَتَسَاخُ فِيهِ وَأَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ غَيْرِ ذَكَرَ الْقَنْوَتَ وَلَا الْوَتْرَ أَهْ (قَوْلُهُ وَفِي رَوَايَةٍ ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ بِسَنَدِهِ إِلَى

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ
هُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ أَبِي يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قَنُوتِهِ * وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ
عَقِيبَ هَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ

أَبِي الْخَوَرَاءِ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ مَا عَقَلْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ دَعَاؤَاتُ تَقُولُهُنَّ اللَّهُمَّ
اهْدِنِي ائِخْ فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ قَالَ يَعْنِي بَرِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَيْ
الرَّوَايَ عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَمْدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فَقَالَ إِنَّهُ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ
يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قَنُوتِهِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنٍ وَالْعَلَاءِ بْنِ
صَالِحٍ أَيْ أَحَدَ رَوَاتِهِ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٌ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ لَا يَتَابِعُ وَقَدْ عَجِبْتُ لِلشَّيْخِ
كَيْفَ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْمَوْقُوفِ مَعَ أَنَّ الْبَيْهَقِي أَخْرَجَهُ مِنْ فَوْعَا مِنْ وَجْهِ آخِرٍ فَأَخْرَجَهُ عَنْ
بَرِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ ﷺ يَعْلَمُنَا دُعَاءَ نَدْعُو بِهِ فِي الْقَنُوتِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ اللَّهُمَّ
اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ عَنْ بَرِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقٍ
آخِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي وَتْرِ اللَّيْلِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ
اللَّهُمَّ اهْدِنِي الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ قِيَامِ اللَّيْلِ
بِهَذَا الْمَتْنِ وَالْإِسْنَادِ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي رِوَايَةٍ زِيَادَةَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ٧ وَالْحَدِيثُ
بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي قَنُوتِ اللَّيْلِ وَفِي سَنَدِ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ هُرَيْرٍ وَهُوَ شَيْخٌ
مَجْهُولٌ وَالْأَكْثَرُ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَابْنُ هُرَيْرٍ الْأَعْرَجُ الثَّقَلَةُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو بِهَذَا
الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ الْحَدِيثَ وَصَحِّحَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بَانِهِمْ اتَّفَقُوا عَلَى ضَعْفِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ (قَوْلُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشَّامِلِ الْحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ لَعَلَى
حَصَلَتْ لَهُ مِنْ سَبِيٍّ بَنِي حَنْفِيَّةٍ قَلِيلٌ مِنْ سَخَافَةِ عَقُولِ طَائِفَةٍ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ
فِي مُحَمَّدٍ هَذَا الْإِلَوهِيَّةَ مَعَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْمَعْطِيُّ عَلَيْهِمَا أُمُّهُ فَلَوْلَا اعْطَاؤُهُ لَهُ بِحَقِّيَّةٍ كَوْنُهُ
أَمَامًا أَعْظَمَ لَكَانَ إِلَهُهُمْ دَعَايَاهُ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ
(قَوْلُهُ إِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ ائِخْ) قَالَ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ إِبْرَادِ حَدِيثِ الْحَسَنِ السَّابِقِ وَفِي

فَقَدْ جاءَ في رِوَايَةِ النِّسَائِيِّ في هَذَا الحَدِيثِ

الباب عن علي رضي الله عنه اهـ ولعله أراد ذلك (قوله فقد جاء في رواية للنسائي الخ) تعقبه الحافظ بأنه ليس في الدليل مجموع ما ذكره أي فلفظ الدعوى خلاف الدليل وتزيد عليه ذكر الآل والتسليم وقد وقعت الزيادة في الرافعي فإنه بعد أن حكى الخلاف هل تسن الصلاة في القنوت ورجح أنها تسن ونسب ذلك لحديث الحسن ابن علي رضي الله عنه وحذفه النووي من الروضة وقال الروياني في الحلية وروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد قوله تباركت وتعاليت وصلى الله على النبي محمد وسلم رواه النسائي في سننه وتبعهم المحب الطبري حيث عزاه إلى النسائي بلفظ وصلى الله على النبي محمد وليس في سنن النسائي عند جميع رواة زيادة على ما ذكره الشيخ أولاً ثم ذكره الحافظ من طريق النسائي عن الحسن وقال علمي رسول الله هؤلاء الكلمات في الوتر اللهم اهديني فيمن هديت فذكر مثل سياق الترمذي لكن سقط منه وعافني فيمن عافيت وزاد بعد قوله تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي ثم قال هذا حديث أصله حسن روى من طرق متعددة عن الحسن لكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت ثم ذكر أن سنده لا يخلو إماماً عن راو مجهول أو انقطاع في السند وقال بعد أن بين ذلك فتبين أن هذا السند ليس من شرط الحسن لا تقطاعه أو جهالة راويه ولم ينجر بمجيئه من وجه آخر وأيد انقطاعه بأن ابن حبان ذكر ذلك الراوى في اتباع التابعين ولو كان سمع من الحسن لذكره في التابعين وقد بالغ الشيخ في شرح المذهب فقال إنه سند صحيح أو حسن وكذا قال في الخلاصة ومع التعليل الذي ذكرناه فهو شاذ اهـ وسيأتي فيه مزيد، ويمكن الجواب عن عبارة المصنف هنا بأن الاعتراض مبني على أن المصنف استدلل بالحديث لجميع ما ذكر استحبابه من الصلاة على النبي والآل وهذا هو المتبادر من العبارة وليس ذلك مراداً له بل مراده إثبات ذلك المدعي : البعض بالنص وباقيه بالقياس عليه والله أعلم ، وعبارة الرافعي لا تجري فيها هذا الجواب لأنه قال روى في حديث عن الحسن بن علي بعد قوله تباركت وتعاليت وصلى الله على النبي وآله وسلم فهي صريحة بأن الجميع مرفوع وفيه ما علمت والله أعلم وفي تخريج أحاديث الرافعي لابن الملتن مثله وفي مفاخر أهل الإسلام لابن سعد التلمساني وهو كتاب في فضل الصلاة على النبي ﷺ في حديث الحسن

بإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ . قَالَ أَصْحَابُنَا وَإِنْ قُنْتَ

المذكور في آخره وصلى الله على محمد النبي وقال أخرجه ابن الضحاك اه وفي المهمات كلامه في الروضة بشعر بان الصلاة على الآل لا تسن لكنه جزم في الاذكار باستحبابها لكن قياس ما قالوه في التشهد حكما وتعليلها أنها لا تستحب بل حكي الرافي في الكلام على التشهد وجها أن ذكر الصلاة في القنوت مبطل لكونه نقل ركنا إلى غير موضعه فالسلام الذي لم يثبت أولى وقال صاحب الاقليد وما وقع في بعض كتب أصحابنا من زيادة وسلم وما تعتاده الأئمة الآن من ذكر الآل والازواج والأصحاب كل ذلك لأصل له اه وقال السخاوي قديشهد لما قاله النووي حديث كيف نصلى عليك وفي التحفة لابن حجر ويظهر أن يقاس بالآل الصبح لقولهم حيث سنت الصلاة على الآل سنت على الأصحاب بالاولى ثم رأيت شارحا صرح بذلك ولا ينافيه اطباقهم على عدم ذكرها في صلاة التشهد لانهم ثم قد اقتصروا على الوارد وهنا لم يقتصروا عليه بل زادوا ذكر الآل بحثا فقسناهم الصبح لما علمت وكأن الفرق أن مقابلة الآل بآل ابراهيم في أكثر الروايات ثم تقتضى عدم التعرض لغيرهم وهنا لا مقتضى لذلك ولم يسن ذكر الآل في التشهد الاول كالقنوت لان القنوت محل دعاء فناسبه ختمه بالدعاء لهم بخلاف ذلك اه باختصار ثم حدث الباب في قنوت الوتر وقيس به قنوت الصبح كما نقل اصل الدعاء منه الى قنوت الفجر وخرج بقوله عقيب هذا الدعاء أوله فلا يسن فيه خلافا لمن زعمه ولا نظر لكونها تسن أول الدعاء لان هذا مستثنى رعاية للوارد فيه وقيس به (قوله بإسناد حسن) وفي شرح المذهب للمصنف انه سند صحيح أو حسن اه لكن اعترض بانه منقطع أوفيه مجهول مع ما فيه من الاختلاف على راويه وشذوذه وصح عن بعض الصحابة موقوفا عليه أنه كان يصلى على النبي ﷺ في القنوت نقله في الدر المنضود وأشار به الى ما أخرجه الحافظ ان معاذ أبا حليلة القاري كان يصلى على النبي ﷺ في القنوت وقال هذا موقف صحيح أخرجه اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر حديث فيه وأبو حليلة معاذ بن مالك الخزرجي صحابي يقال انه شهد الخندق وقيل بل كان صغيراً في حياة النبي ﷺ وله رواية عن أب بكر وعمر وعثمان وكان عمر رتبة إماما في التراويح

يَمَّا جَاءَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ حَسَنًا وَهُوَ أَنَّهُ قُنْتُ

إِذَا غَابَ أَبِي بَنَ كَعْبٍ فَكَانَ يَوْمَ بِهِمْ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ يَعْنِي فِي الْقُنُوتِ ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَيُّوبَ بَنِي حَوْهٍ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ أَيْضًا وَفِيهِ أَخْبَارٌ عَنْ أَدْرَكَةَ الزَّهْرِيِّ وَأَيُّوبَ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا الْإِسْرَافُ عَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ أَهْلُ (قَوْلُهُ بِمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ الْخَطَّابِ) قَالَ فِي السَّلَاحِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكَبِيرَةِ مِنْ قَوْلِهِ مَوْقُوفًا وَقَالَ فِيهِ صَحِيحٌ مُوَصُولٌ وَأَخْرَجَهَا ٧ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى بَعْضُهَا مَرْفُوعٌ وَأَخْرَجَ ٧ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا فِي قُنُوتِ الْوُتْرَاءِ وَقَالَ الْحَافِظُ لَمْ يَبَيِّنِ الشَّيْخُ مِنْ خَرَجِهِ وَقَدْ خَرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهَيْنِ إِلَى عَمْرِو أَحَدِهِمَا بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكِنْ لَيْسَ بِتَمَامِهِ وَقَالَ فِيهِ قَبْلَ الرُّكُوعِ بِخِلَافِ مَا قَالَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْآخِرُ بِمُغَايِرَةٍ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ وَزِيَادَاتٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَلَفْظُ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ عَمْرًا قُنْتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَسَامِينَ وَالْمَسَامَاتِ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَكْذِبُونَ رِسَالَاتَكَ وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ اللَّهُمَّ خَالَفَ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَزَلَزَلْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَأَنْزِلْ بِهِمْ بِأَسْكَالِ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنْ الْقَوْمِ الْمَجْرُمِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَثْنَى عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْشَى نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنْ عَذَابَكَ بِالْكَفَارِ مَلْحَقٌ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَزَادَ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ بَيَانَ حِكْمَةِ الْبَسْمَلَةِ فِيهِ وَانْهَمَا سَوْرَتَانِ فِي مَصْحَفٍ بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَبِسَنَدٍ آخَرَ إِلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُنْتُ بِالسُّورَتَيْنِ فَذَكَرَهَا وَأَنَّهُ كَانَ يَكْتَبُهُمَا فِي مَصْحَفِهِ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزِيٍّ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْتَغْفِرُكَ فَذَكَرَهُ كَمَا عِنْدَ الْمُصَنِّفِ لَكِنْ قَدَّمَ وَأَخَّرَ وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ وَاسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ عَمْرًا كَانَ يَقُنْتُ تَارَةً قَبْلَ الرُّكُوعِ وَتَارَةً بَعْدَهُ وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ أَكْثَرَ عَدَدًا قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُنْسُوبُ إِلَى عَمْرِو بْنِ

في الصبح بعد الركوع فقال اللهم إنا

وجه آخر مرفوعا وأخرج الحافظ عن ابن ز رير (١) العافقي قال قال لي عبد الملك ابن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجمع أبواك ولقد علمني منه على بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولأبوك اللهم أنا نستعينك ونستغفرك فذكره إلى قوله ملحق اللهم عذب كفرة أهل الكتاب واشركين الذين يصدون عن سبيلك ويحذون آياتك ويكذبون رسلك ويتعدون حدودك ويدعون معك الها لا اله إلا أنت تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال بعد إخراج حديث غريب وتكلم في رجال سنده قال وأخرج محمد بن نصر بعض هذا الحديث لكن موقوفا وجعل القصة مع عبد العزيز بن مروان قال الحافظ فإن كان الأول محفوظا حمل على أنه جري له مع كل منهما والثاني أشبه لأنه مصري وكان عبد العزيز أمير مصر ثم قال الحافظ وجدت لأصل الحديث شاهدا رجالة ثقات لكنه مرسل عن خالد ابن أبي عمران قال بينما رسول الله ﷺ يدعو على مضر يعني في الصلاة إذ جاء جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ثم قال يا محمد إن الله لم يبعثك لعانا ولا سبابا ولم يبعثك مذابا وإنما بعثك رحمة ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم إلى قوله تعالي ظالمون ثم علمه القنوت اللهم أنا نستعينك فذكره إلى ملحق ولم يذكر ما بعده قال الحافظ بعد إخراج هكذا أخرجه أبوداود في كتاب المراسيل وخالد من صغار التابعين وعبد القاهر بن عبد الله أي الراوي عن خالد بن أبي عمران قال الحافظ ما وجدت عنه راويا إلا معاوية بن صالح وقد ذكره ابن حبان في الثقات اه وأخرج الحافظ عن رفاعه بن رافع الزرقى قال لما انكفأ المشركون عن أحد قال رسول الله ﷺ استووا على أثني على ربي فصاروا خلفه صفوفا فقال اللهم لك الحمد كله فذكر الحديث بطوله وفيه اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم عذب الكفرة إله الحق وقال الحافظ حديث صحيح أخرجه النسائي في اليوم والليلة وزاد في آخره آمين وأخرجه الحاكم اه (قوله في الصبح) قال ابن المزجد في التجريد كلام الرافعي

نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مِنْ يَفْجُرُكَ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَلَاكَ نَصَلُّ وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ
الْجِدِّ بِالْكَفَارِ مُلْحِقٌ اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَافِرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَكْذِبُونَ

يوهم أن عمر كان يقنت باللهم انا نستعينك الخ في الوتر والذي في البيهقي انما هو في
الصبح فاستفده ذكره ابن النحوي في صلاة التطوع اه وفي الامداد قنوت عمر
الذي كان يقنت به في الصبح لا الوتر كما رواه البيهقي وغيره اه وفي الحديث المذكور
هنا التصريح بذلك (قوله نستعينك ونستغفرُك) أي نسأل منك المعونة على الطاعة
وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر الكفرة والفجرة والغفران للذنوب
والستر للعيوب وفي النهر لا بى حيان الاستعانة طلب العون والطلب أحد معاني
استفعل اه وحذف المستعان فيه طلبا للتعميم ولكون المقام لطلب ذلك قدم على ضمير
المفعول وقدم في الآية لقصد الاختصاص (قوله ولا نكفرُك) من الكفران تقيض الشكر
والعرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف مضاف أي كفرت نعمه (قوله ونخلع)
بفتح اللام من خلع الفرس رسنه القاه أي طرح به وبمعناه ما قال المؤلف أي نترك
وفي السلاح والحصن في هذا الحديث من رواية البيهقي زيادة ونترك وهو على تفسير
نخلع بما ذكره المصنف من عطف التفسير أي به لكون مقام الدعاء للاطناب
والفعلان تنازعا قوله « من يفجرك » أي يعصيك ويخالف أمرك وقال المصنف
يلحد في صفاتك (قوله إياك نعبد) ايا ضمير منفصل للمنصوب والياء والكاف
والهاء اللواحق له لبيان التكامل والخطاب والغيبة حروف وليست باسماء ضمائر لعدم
وجود ما يعمل فيها وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخضع بالعبادة قال
في الكشف وقرىء أياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء والعبادة
أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج
ولذا لم يستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى
غاية الخضوع اه (قوله ونسجد) تخصيص بعد تعميم (قوله نسعى) قال الجوهرى
سعى الرجل يسعى سعيا اذا غدا وكذا اذا عمل وكسب وقال صاحب المشارق قال
بعضهم السعى اذا كان بمعنى الجري والمضى عدى بالى واذا كان بمعنى العمل فباللام
قال تعالى وسعى لها سعيها (قوله نخفد) قال المؤلف بكسر الفاء أي وبفتح النون

رُسْلَكَ وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَائَكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَأَصْلَحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ

قال البعلی ويجوز ضم الفاء وبالبدال المهمة يقال حقد بمعنى أسرع ثم أحقد لغة فيه حكاة شيخنا ابن مالك في فعل وافعل اه أى نساوع في العمل والخدمة وفي المغرب أي نعمل لك بطاعتك ثم الحقد الاسراع في الخدمة وفي مختصر العين نحقد أي نحف (١) في مرضاتك اه وفي غريب أبي عبيد أصل الحقد الخدمة والعمل يقال منه حقد يحقد حقدًا يقول إياك نعبد ونسعى في طلب رضاك (قوله اغفر للمؤمنين والمؤمنات) قال القرافي كشيخه عز الدين بن عبد السلام يحرم طلب نفى مادل السمع الآحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم لما دلت عليه الاحاديث الصحيحة من أنه لا بد من دخول طائفة منهم النار ولا ينافية ما تقرر أن اغفر لى وجميع المسلمين سنة ولا قوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (٢) أما الاول فلانه ان أراد بعض الاشياء صح أن يشرك معه أو أراد الكل صح فى حقه اذ لم يتعين كونه من الداخلين النار واما فى جميعهم فان أراد المغفرة من حيث الجملة أو الستر فى الدنيا صح أيضا اذ لا منافاة أو مغفرة الجميع لجميع المسلمين من آدم الى الساعة فى الآخرة (٣) بان لا يكون معه عقاب حرم لما سبق وأما الثانى والثالث فلا عموم فيهما من حيث المغفرة لان كلا منهما فعل فى الاثبات وانما فيهما عموم من حيث المغفورة كذا قيل ، ونوقش بان قوله لذنبك من صيغ العموم اذ هو مفرد مضاف لمعرفة وقوله « المؤمنين والمؤمنات » أي لذنبهم بدليل ما قبله وهو من صيغ العموم وأيضا حذف المفعول يفيد العموم ، وقوله فى الثالث للذين آمنوا أى ذنوبهم أخذنا من أن حذف المفعول يفيد العموم فكان الاوضح أن يقال وأما الثانى والثالث فليس فيهما نص فى العموم أى بل هو ظاهر فيه وهو يقبل الصرف فليتأمل اه (قوله والمسلمين والمسلمات) عطفه على المؤمنين من عطف المتساويين اذ ما صدق الايمان وما صدق الاسلام شرعا واحد فلا يوجد مؤمن الا وهو مسلم وبالعكس (قوله ذات بينهم) قال الواحدى فى قوله تعالى وأصلحو ذات بينكم قال ثعلب

(١) لعله (نحف) . ع (٢) لعل هنا سقطا يدل عليه ما يأتى نصه « ولا قوله تعالى فاغفر للذين آمنوا » . ع (٣) لعله (وفى الآخرة) . ع

وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوَفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَهَ الْحَقِّ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ

أى الحالة التي بينكم فالتأنيث للحالة (١) وقال الزجاج يعني ذات الحقيقة والمراد بالبين الوصل فالتقدير حقيقة وصلكم اه وفي النهر والبين الفراق والتباعد وذات هنا نعت للمفعول محذوف أى أحوالا ذات افتراقهم لما كانت الاحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليها كما تقول اسقني ذا انائك أى ماء صاحب انائك لما لا بس الماء الاناء وصف بذا وأضيف الى الاناء والمعنى اسقني مافى الاناء من الماء اه وفي المغرب لما كانت الاحوال ملابسة للبين وصفت به ف قيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك اه وقد راجعت نسختي من المغرب فى الكلام على لفظة ذات فلم أجد ذلك فيها ولعله ذكر فى محل آخر منه وقيل المراد ما يصدر عن صلح الحالات الواقعة بينهم أى ليساموا من الخطأ والفساد وفى الحرز وقيل لفظ ذات مقحمة للمفعول محذوف أى أصلح الامور الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة فيها بينهم اه (قوله وألف بين قلوبهم) أى اقذف الالفه بينهم ليتحابوا ويتوافقوا ويصبروا اخوانا (قوله وأوزعهم الخ) قال الراغب فى مفرداته فى قوله وأوزعني أن أشكر نعمتك قيل معناه ألهمني وتحقيقه أولعنى بذلك أو اجعلنى بحيث أزع نفسى عن الكفران اه وما سياتى عن المصنف من تفسيره بألهمهم بمعناه (قوله بعهدك) أى الذى ألزمتنا به نبينا صلى الله عليه وسلم من امثال الاوامر واجتناب النواهي ويصح أن يكون المراد ما وقع يوم ألت بر بكم ثم رأيت ابن حجز فى الامداد فسر به بالاول فى زمنه على أكثر بلاد الاسلام وهم لا كتاب لهم وقد زال فينبغى أن يأتى بما ورداه (قوله واعلم أن المنقول عن عمر الخ) قال الحافظ ورد عنه الجمع بين الامرين أخرج عبد الرزاق بسند حسن عن أبى رافع الصائغ واسمه نعيم قال صليت خلف

(١) عبر بمثله البيضاوي وهو يقتضى أن ذات هنا اسم موصول لا بمعنى صاحب كما هى كذلك فى لغة طيء ومنه قوله (بالفضل ذو أكرمكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها) فيكون هذا التفسير مقابلا لقول الزجاج فيها والله أعلم . منه (٣٠ - فتوحات - نى)

* وأعلم أن المنقول عن عمر رضى الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فلا خيار أن يقول عذب الكفرة فإنه أعم وقوله (نخلع) أى نترك وقوله (يفجرك) أى يلحد في صفاتك وقوله (نحفد) بكسر الفاء أى نسارع وقوله (الجد) بكسر الجيم أى الحق وقوله (ملحق) بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله (ذات بينهم) أى أمورهم ومواصلاتهم وقوله (الحكمة) هى كل ما منع من القبيح وقوله (وأوزعهم) أى ألهمهم وقوله (واجعلنا منهم) أى ممن هذه صفته *

عمر فقلت بعد الركعة فسمعتة يقول اللهم اناستعينك الخ وفيه اللهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب وأتزل عليهم رجسك اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الخ وقد وقع الجمع في حديث على السابق ذكره عند تخريج حديث قنوت عمر فيحتمل أن يكون أحد الرواة في حديث عمر اختصر وكان عمر يقتصر تارة ويجمع أخرى بحسب المقام والله أعلم اهـ (قوله فانه أعم) (١) أى والدعاء كلما كان أعم وأشمل كان أتم وأكمل قال فى الامداد ويسن أن يقول بدل كفرة أهل الكتاب عذب الكفرة ليعم كل كافرو ذكرو أهل الكتاب ليس للتخصيص كما لا يخفى فاندفع قول الاسنوى إنما ذكر النووي ذلك لادخال الكفار المستولين (قوله ملحق بكسر الحاء) اسم فاعل قال ابن الجوزى كذا رويناها أي من نزل به عذابك الحق بالكفار وقيل بمعنى لاحق يقال لحقته وألحقته بمعنى مثل تبعته وأتبعته (قوله ويقال بفتحها) قال ابن الجوزى ويروى بفتح الحاء على المفعول أى ان عذابك ملحق بالكفار يصابون به وفى المطلع للبعلى قال الجوهرى لحقه ولحق به ادركه ولحق به غيره والحقه ايضا بمعنى لحقه وفى الدعاء ان عذابك بالكافر بن ملحق بكسر الحاء أى لاحق بهم والفتح صواب اهـ (قوله والحكمة الخ) اختلف في تفسير الحكمة على أقوال قال المصنف في شرح مسلم الذى صفا نأمنها أنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق

قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوتِ عمرَ وما سبق فإن جمع بينهما فالأصح تأخير قنوتِ عمرَ وإن اقتصر فليقتصر على الأول وإنما يستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً أو

الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك اهـ (قوله قال أصحابنا يستحب الجمع) قال الحافظ لم أجد في ذلك حديثاً ونسبة القنوت إلى عمر يندش فيها ورود مرفوعاً كما تقدم اهـ (قوله يستحب الجمع بين قنوت عمر الخ) لافرق في استحباب ذلك بين الصبح وباقي المكتوبات عند النازلة وتر رمضان كما تقتضيه عبارته هنا وما توهمه عبارة المنهاج من اختصاص ذلك بالآخر غير مراد (قوله فالأصح تأخير قنوت عمر) لأن قنوت الصبح ثابت عن رسول الله ﷺ في الوتر والآخر لم يأت عنه فيه شيء إنما اخترعه عمر رضي الله عنه فكان تقديمه أولى كذا في التحفة لابن حجر لكن سبق في كلام الحافظ ابن حجر تخريج هذا القنوت الوارد عن عمر مرفوعاً من طريق علي بن أبي طالب وفي الفاظه مخالفة يسيرة وتقدم الكلام على رتبته وإن لأصل الحديث شاهداً بسند رجاله ثقات إلا أنه مرسل وحينئذ فيحمل قوله في التحفة لم يأت فيه شيء الخ أي بسند صحيح موصول وفي شرح رسالة ابن أبي زيد المالكي للشيخ داود ذكر عبدالحق في الأحكام أن سبب القنوت ما رواه أبو داود عن خالد بن أبي عمران قال بينا رسول الله ﷺ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل وأوماً إليه أن اسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سبابة ولا لعانا وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال ثم علمه هذا القنوت اللهم نستعينك الخ فلذلك استحباب أهل المدينة هذا القنوت الخ دون غيره اهـ ووجه اختيار أصحابنا تقديم قنوت الحسن قوة أسناده حتى قال جمع بصحته وأنه مما ألزم الشيخان تخريجه بخلاف حديث قنوت عمر والله أعلم * وفي شرح المشكاة لابن حجر روى البيهقي من طرق عن ابن عباس أنه ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء يعني اللهم اهدنا الخ ليدعوا به في قنوت الصبح وفي رواية أنه ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح وتر الليل بهؤلاء الكلمات قال البيهقي فدل على أن تعليم هذا الدعاء

أمام محصورين ير ضون بالتطويل والله أعلم * وأعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأي دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهي مستملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الأفضل ما جاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجوز غيره * وأعلم أنه يستحب إذا كان المصلي إماماً أن يقول اللهم اهْدِنَا بلفظ الجمع وكذلك الباقي ولو قال أهديني حصل القنوت وكان مكروهاً لأنه يكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء

وقع لقنوت صلاة الصبح ولقنوت الوتر اه ومثله في الخلاصة للمصنف ولكون قنوت الحسن هو الوارد مرفوعاً بسند قوى كما تقدم قال الأصحاب لو أراد الاقتصار على أحدهما اقتصر عليه ثم مقابل الأصح في كلام المصنف ما رجحه الرافعي في المحرر من تقديم قنوت عمر وجرى عليه ابن الهمام من الحنفية فقال الأولي أن يؤخره لأن الصحابة اتفقوا على اللهم انا نستعينك الخ اه (قوله إمام محصورين) أي لم يتعلق بعينهم حق كالأجير والعبد والزوجة إذ لا عبادة برضاهم لأن الحق فيهم لسواهم ولم يكن المسجد مطروقا (قوله وأعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء الخ) قال الحافظ قال ابن الصلاح القول بتعيينه شاذ مردود مخالف لجمهور الأصحاب ولسائر العلماء وقد نقل القاضي عياض الاتفاق على أنه لا يتعين وأخرج محمد بن نصر في كتاب قيام الليل بسند صحيح عن سفيان الثوري قال كانوا يستحبون أن يقولوا في قنوت الوتر هاتين اللهم انا نستعينك فذكره إلى قوله ملحق وهؤلاء الكلمات اللهم اهْدِنِي فيمن هديت فذكره إلى قوله تباركت ربنا وتعاليت ٧ وان يقرأ المعوذتين وأن يدعو وليس فيه شيء مؤقت اه (قوله فاي دعاء الخ) نعم إن شرع في القنوت السابق فترك منه شيئا سجد للسهو وحل عدم تعيينه عند تركه رأسا كما تقدم وإنما تعينت كلمات التشهد لأنه فرض أو من جنسه (قوله على الدعاء) قال في التحفة أو شبهه (قوله حصل القنوت) قال في التحفة لا بد من قصد القنوت به الكراهة القراءة في غير القيام فاحتيج لقصد ذلك حتى يخرج عنها اه (قوله وذهب جماعة الخ) منهم الغزالي في فتاويه (قوله وأعلم أنه يستحب إذا كان المصلي إماماً أن يقول اللهم اهْدِنَا بلفظ الجمع) قال الحافظ

ورويناً في سنن أبي داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم،
قال الترمذي حديث حسن

ورد بلفظه أى الجمع من طريق البيهقي ومن طريق ابن حبان وغيرهما بمعناه اه وفي شرح
الروض أن البيهقي رواه في إحداه روايته بلفظ الجمع وفي التحفة لصحة الخبر بذلك
وبه يرد قول ابن الهمام أن قول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكنهم
لفقوه من حديث في حق الامام عام لا يخص القنوت ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام
كان يقول ذلك أى بلفظ الافراد وهو امام لانه لم يكن يصلي الصبح منفردا ليحفظ
الراوي منه في تلك الحالة مع أن اللفظ المذكور يفيد المواظبة عليه اه ووجه الرد ثبوت
الجمع في رواية البيهقي وهي مقدمة على النفي ولا يتأتى في المنفرد فتعين حملها على الامام (قوله
ورويناً الخ) أى ورواه ابن ماجه أيضاً كما في تخريج الحصن قال الحافظ بعد
تخريج الحديث قال الترمذي وفي الباب عن أبي أمامة وأبي هريرة وحديث ثوبان اجود
اسناداً وأشهر وقال البخاري بعد تخريجه هذا أصبح شيء يروي في هذا الباب
وحديث أبي أمامة الذي أشار اليه الترمذي أخرجه أحمد وحديث أبي هريرة أخرجه
أبو داود وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره الدارقطني في الغلل وفي
أسانيدها كلها اختلاف على بعض رواة حديث ثوبان اه (قوله عن ثوبان) لفظ الخبر
ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلها لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم
ولا ينظر في مقر بيت قبل أن (١) يستأذن فان فعل فقد دخل ولا يصلي وهو حقن حتي
يتخفف أورده في الجامع الصغير بهذا اللفظ وقال رواه أبو داود والترمذي عن
ثوبان وأورده الحافظ في تخريجه بنحوه (قوله قال الترمذي حديث حسن) به
يندفع قول الامام أبي بكر بن خزيمة في صحيحه هذا الحديث موضوع مردود
قال بعض العلماء فان ثبت الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع قاله القاضي
مجد الدين الشيرازي (٢) في سفر السعادة وقال العامري في بهجته ظهر لي أن كل دعاء

(١) نسخة (حتي) بدل (قبل أن) ع (٢) لعله (الفيروز ابادي) وهو

﴿ فصل ﴾ اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه (أصحها) أنه يستحب رفعهما ولا

يدعوه الإمام والمأموم يكون بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن المأموم فيه على دعاء الإمام يكون بلفظ الجمع فان أفرد وقع في النهي اه وانما كان خائفا لانهم أمنوا على دعائه بناء على أنه يأتي بالمطلوب منه من لفظ الجمع فاذا خص نفسه وهم لا يعلمون فهي خيانة لهم وقال ابن حجر في شرح المنهاج وقضية الخبر أن سائر الاذكار كالقنوت ويتعين حملها على ما لم يرد عنه عليه السلام وهو إمام بلفظ الافراد وهو كثير بل قال بعض الحفاظ ان أدعيته كلها بلفظ الافراد ومن ثم جرى بعضهم على اختصاص الجمع بالقنوت وفرق بان الكل مأمورون بالدعاء الا فيه فان المأموم يؤمن فقط والذي يتجه ويجمع به الكلام والخبر أنه حيث اخترع دعواه كره له الافراد وهذا هو محل النهي وحيث أتى بما أثر اتبع لفظه اه وظاهر ايراده ان الجمع من قبله وقد نقل هذا الجمع الحافظ عن بعض العلماء واستدل له بحديث باعد بيني وبين خطايي في دعاء الافتتاح وحديث اغفر لي بين السجدين وغير ذلك وهو عليه السلام كان يصلي اماما وطعن ابن المنذر في صحيحته في حديث ثوبان بهذا والجمع أولى ويحتمل القصر على ما يجهر به لكون المأموم لا يشاركه اه وقال في الحرز ينبغي حمل حديث ثوبان لا يخص نفسه الخ على أن المراد بالتخصيص قصد حصول أثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى عدم التحجر اه وفيه أنه لا يناسب ظاهر الكلام ﴿ فصل ﴾ (قوله الاصح أنه يستحب رفعهما) أي للاتباع رواه البيهقي باسناد جيد قال الحافظ وهو من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه لما دعا على الذين قتلوا القراء وفارق نحو دعاء الافتتاح والتشهد بان ليديه وظيفة ثم لاهنا ومنه يعلم رد ما قيل السنة في الاعتدال جعل يديه تحت صدره كالقيام برفعه قال الحافظ ثم المراد بالرفع هنا بسطهما لا الرفع الذي في الافتتاح اه ويسن له ولكل داع رفع بطن يديه الى السماء ان دعا لتحصيل شيء وظاهرهما ان دعا برفعه وبحث أنه ينظر الى يديه حال رفعهما لتعذره حينئذ الى موضع سجوده ومحله ان الصقهما لا إن فرقهما وكل منهما سنة كما دل عليه كلامهم في الحج كما في التحفة لابن حجر (قوله ولا

يَمْسَحُ الْوَجْهَ (والثاني) يَرْفَعُ وَيَمْسَحُهُ (والثالث) لَا يَمْسَحُ وَلَا يَرْفَعُ ، وَاتَّقُوا
 عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْسَحُ غَيْرَ الْوَجْهِ مِنَ الصَّدْرِ وَنَحْوِهِ بَلْ قَالُوا ذَلِكَ مَكْرُوهٌ ، وَأَمَّا
 الْجَهْرُ بِالْقَنُوتِ وَالْأَسْرَارُ بِهِ (فَقَالَ أَصْحَابُنَا) إِنْ كَانَ الْمُصَلِّي مُنْفَرِدًا أَسْرًا بِهِ وَإِنْ
 كَانَ إِمَامًا جَهَرَ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ ،
 (وَالثَّانِي) أَنَّهُ سِرٌّ كَسَائِرِ الدَّعَوَاتِ فِي الصَّلَاةِ . وَأَمَّا الْمَأْمُومُ فَإِنْ لَمْ يَجْهَرَ الْإِمَامُ
 قَنَتَ سِرًّا كَسَائِرِ الدَّعَوَاتِ فَإِنَّهُ يَوَاقِقُ فِيهَا الْإِمَامَ سِرًّا ، وَإِنْ جَهَرَ الْإِمَامُ
 بِالْقَنُوتِ فَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ يَسْمَعُهُ أَمَّنَ عَلَى دَعَائِهِ

يَمْسَحُ الْوَجْهَ) أَى الْاُولَى تَرْكُهُ اِذَا لَمْ يَرِدْ وَالْخَبَرُ فِيهِ وَاِهْ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِالْقَنُوتِ
 قَالَ الْحَافِظُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ مَسَحَ الْوَجْهَ أَى عَقِبَ الْقَنُوتِ لَمْ أَرِ فِيهِ شَيْئًا دَاخِلَ الصَّلَاةِ
 وَأَنْكَرَهُ ٧ فِى رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي عَمْرِو الْجَوِينِى اِمَاخَارَجَ الصَّلَاةَ فَوُرِدَتْ فِيهِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ
 اِهْ وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ خَارِجُهَا كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِى كِتَابِهِ فَفِى الْمَجْمُوعِ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْدُوبٍ
 وَجُزِمَ فِى التَّحْقِيقِ بِأَنَّهُ مُنْدُوبٌ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ اِمَامًا جَهَرَ بِهِ) أَى لِلاتِّبَاعِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِى وَغَيْرُهُ كَذَا فِى الْاِمْدَادِ لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ قَضِيَّةٌ مِنْ رَوَى أَنَّهُ سَمِعَ الْقَنُوتَ
 فِى الصَّلَاةِ أَنْ يَكُونَ جَهَرَ بِهِ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى ذَلِكَ اِلَّا فِى النَّازِلَةِ اِهْ وَالْحَدِيثُ مُبْطَلٌ
 لِقِيَاسِهِ عَلَى بَقِيَّةِ ادَّعِيَةِ الصَّلَاةِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَسِوَاهُ فِى جَهْرِ الْاِمَامِ بِهِ الْمُؤَدَّاةُ وَالْمُقَضِيَّةُ
 قَالَ الْمَاوَرْدِى وَلِيَكُنْ جَهْرُهُ بِهِ دُونَ جَهْرِهِ بِالْقِرَاءَةِ (قَوْلُهُ وَالثَّانِى أَنَّهُ يَسْرُ بِهِ اِلخ)
 وَبِهِ قَالَ الْحَنْفِيَّةُ كَمَا فِى الْحَرْزِ وَعِبَارَتُهُ اِمَا قَنُوتُ الْوَتْرِ فَهُوَ وَإِنْ وَرَدَ بِصِغَةِ الْجَمْعِ لَكِنْ
 الْاِمَامُ يَقْرَأُ سِرًّا وَكَذَا الْمَأْمُومُ فِى مَذْهَبِنَا وَقِيلَ بَلْ يُؤْمَنُ اِنْتَهَتْ وَكَذَا قَالَ الْمَالِكِيَّةُ يَسْرُ
 بِالْقَنُوتِ كُلِّ مِنَ الْاِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ (قَوْلُهُ أَمَّنَ عَلَى دَعَائِهِ) كَمَا كَانَتِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ
 عَنْهُمْ يُؤْمِنُونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فِى ذَلِكَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَوْ صَحِيحٍ
 وَيَجْهَرُ بِهِ كَمَا فِى تَأْمِينِ الْقِرَاءَةِ وَمِنَ الدَّعَاءِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمُعْتَمَدِ وَقَوْلُ
 بَعْضِهِمْ يَشَارِكُ وَإِنْ كَانَتْ دَعَاءٌ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ رَغْمَ أَنْفٍ مِنْ ذِكْرَتِ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ
 عَلَى يَرْدٍ بَانَ مَعْنَى التَّأْمِينِ فِى مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ اِلَّا لِيَقِىَ بِالْمَأْمُومِ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلدَّاعِى

وشاركه في الثناء في آخره، وإن كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له أن يشاركه مع سماعه والمختار الأول، وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث يقول به فإن كانت جهرية وهي المغرب والعشاء فهي كالصبح على ما تقدم وإن كانت ظهرا أو عصرًا فقل يسر فيها بالقنوت وقيل إنها كالصبح والحديث الصحيح في قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القراء

فناسبه التأمين على دعائه قياسا على بقية القنوت ولا شاهد في الخبر لانه في غير المصلي (١) (قوله وشاركه في الثناء) وهو من قوله فانك تقضى الخ في قوله سرا هذا هو الاولى أو يستمع قال في الاحياء وتبعه القموي وغيره أو يقول أشهد أو صدقت وبررت أو بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وما أشبه ذلك وكأن الفرق بين صدقت وبررت هنا وفي اجابة المؤذن أن هذا متضمن للثناء فهو المقصود منه بطريق الذات وذلك ليس متضمنا له اذ هو بمعنى الصلاة خير من النوم وهو مبطل وهذا بمعنى انك تقضى ولا يقضى عليك مثلا وهذا غير مبطل ولا نظر في الخطاب فيه لانه متضمن للثناء أيضا وعليه يفارق نحو الفتح بقصده بان ذلك بمعنى تنبه مثلا فلم يتضمن الثناء ولا نظر لان الملفوظ به نظم القرآن لان القرينة صرفته عنه وصيرته كاللفظ الاجنبي كما يعلم من محله على أن التسوية بين ما هنا والاذان في البطلان غير بعيدة لان ما ذكر فيه من التعسف ما لا يخفى كذا في الامداد لابن حجر (٧) وان كان لا يسمعه) أي لبعد أو نحوه أو سمع صوتا ولم يميز حروفه (قوله وقيل انها كالصبح) وهو المعتمد في قنوتها الا امام دون المأموم والمنفرد (قوله قتلوا القراء) بضم القاف وتشديد الراء جمع قارىء وهم سبعون رجلا كانوا من أهل الصفة الملازمين لرسول الله ﷺ لطلب العلم وقراءة القرآن والتفقه في الدين ومع ذلك كانوا رداء للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة لوصولهم غاية بالغة من الشجاعة وكانوا يحتطبون بالنهار ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويقرءون ويصلون الليل والمراد بصحاب الصفة إذا أطلقوا قوم فقراء غرباء زهاد وكانوا يأوون في صفة آخر مسجده ﷺ مظل (٢) يبيتون فيها يكثر ون ويقلون وقد جمع السخاوي

(١) لكن المعمول في مصر الآن هو المشاركة . ع (٢) لعله (مظلة) . ع

بِسْمِ مَعُونَةٍ يَقْتَضِي ظَاهِرُهُ الْجَهْرَ بِالْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١)
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَرَ بِالْقُنُوتِ فِي قُنُوتِ النَّازِلَةِ

منهم جملة في مؤلفه «رجحان الكفة في بيان أهل الصفة» * وهؤلاء القراء السبعون
أصيبوا ببئر معونة في السنة الرابعة لما بعثهم ﷺ إلى أهل نجد لأقراء القرآن والدعاة
إلى الإسلام لانهم لما نزلوا بها قصدهم عامر بن الطفيل العامري اللعين ، فانه مات كافراً
قال ابن حجر في شرح المشكاة وهو غير عامر بن الطفيل الاسلمي فان ذا صحابي اه ، في
احياء من سليم و لم رعل وذكوان وعصية وقاتلهم حتى قتلوه ولم ينبج منهم إلا كعب بن
زيد الانصاري النجاري تخلص وبهرمق ثم استشهد في الخندق رضى الله عنهم ومنهم
عامر بن فهيرة مولى أبي بكر لم يوجد جسده دفنته الملائكة وفي الحديث ما وجد رسول
الله ﷺ على أحد ما وجد عليهم وسيأتي في باب استحباب الصبر والقوة لمن جرح
في سبيل الله ما في قول ابن حجر أن عامر ابن الطفيل الاسلمي صحابي (قوله ببئر معونة)
بفتح الميم وضم العين المهملة وفتح النون قال ابن الملتن في البدر المنير قال الحازمي في
المؤتلف والمختلف في أسماء الاماكن ببئر معونة بين جبال يقال لها عقبة ايلي في طريق
المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم قاله الكندي وقال أبو عبيدة هو ماء لبني عامر
ابن صعصعة وقال الواقدي هذه البئر في أرض بني سليم وبني كلاب وقال ابن اسحاق هي
بين أرض بني عامر وجزيرة بني سليم كلا البلدين منها (٢) وهي من بني سليم أقرب اه وفي
شرح المشكاة لابن حجر ببئر معونة موضع ببلاد هذيل وفي التهذيب للمصنف ببئر معونة
وهي قبل نجد بين أرض بني عامر وحريرة بني سليم (قوله ففي البخاري الى قوله في قنوت
النازلة) قال الحافظ هكذا ذكر في شرح المذهب وهو يوم أنه في الموضع المذكور من
البخاري بهذا اللفظ وانما فيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان اذا أراد أن يدعو
لاحد أو يدعو على أحد قنت بعد الركوع فذكر الحديث الذي فيه اللهم انج الوليد
وفيه يجهر بذلك فذكره الشيخ بالمعني اه

(١) في النسختين إسقاط الترضية . ع (١) لعله (قريب منها) . ع

﴿ بابُ التشهد في الصلاة ﴾

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعاً ففيها تشهدان أول وثاني ويتصور في حق المسبوق ثلاث^(١) تشهدات ويتصور في حق صلاة المغرب أربع^(٢) تشهدات مثل أن يدرك الإمام بعد الركوع في الثانية فيتابعه في التشهد الأول والثاني ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة فإذا سلم الإمام قام المسبوق ليأتي بالركعتين الباقيتين عليه فيصلّي ركعة ويتشهد عقيبها لأنها ثانيته ثم يصلّي الثالثة ويتشهد عقيبها أما إذا صلى نافلة فنوي أكثر من أربع ركعات بأن^(٣) نوي مائة ركعة فلا خيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلّي مانواه إلا ركعتين ويتشهد ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلم

﴿ باب التشهد في الصلاة ﴾ هو الذكر المخصوص الآتي وسمى

تشهداً لاشتماله على كلمتي الشهادتين ويسمى دعاء أيضاً كما في بعض الأحاديث لاشتماله عليه اذ من جملته السلام عليك أيها النبي إلى الصالحين وهذا كله دعاء وإنما عبر عنه بلفظ الاخبار لمزيد التوكيد ولذا قال أئمة البيان ان غفر الله له أبلغ من اللهم اغفر له لان الاول يستدعي قوة الرجاء بوقوع المغفرة وانها صارت كالامر الواقع المحقق حتى اخبر عنها بلفظ الماضي بخلاف الثاني (قوله ويتصور في حق صلاة المغرب أربع تشهدات) قال شيخ الاسلام زكريا في شرح التنقيح فيفتش فيما عدا الرابع ويتورك في الرابع اهـ (قوله صلى نافلة) أي مطلقة والا ففي الوتر الموصول لا يزداد على تشهدين بينهما ركعة فقط والتراويح لا يجوز أن يسلم عن أكثر من ركعتين (قوله فلا خيار أن يقتصر على تشهدين الخ) ويقرأ السورة في الركعات التي قبل التشهد الاول سواء أتى بتشهدين أو أكثر فان اقتصر على تشهد واحد قرأ في الركعات كلها ذكره في الروضة

(١) ، (٢) ، (٣) - كذا في النسختين ولعله « ثلاثة » ، « أربعة » ، « كأن » . ع

قال جماعة من أصحابنا لا يجوز أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الأول والثاني أكثر من ركعتين ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة ، فإن زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته . وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة والأصح جوازها في كل ركعتين لافي كل ركعة والله أعلم * واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء

(قوله قال جماعة من أصحابنا الخ) عبارة الروضة وذ كر صاحب التتمة والتهديب وجماعة أنه لا تجوز الزيادة على تشهدين بحال ولا يجوز أن يكون بين التشهدين أكثر من ركعتين ان كان العدد شفعاً وان كان وترأ لم يجز بينهما أكثر من ركعة انتهت (قوله وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة) قلت وجرى عليه الرافي في الحرر وفي المهمات عن الكافي للخوارزمي ان في المسألة وجهين اه (قوله في كل ركعتين لافي كل ركعة) ظاهر هذه العبارة يوهم أنه لا يفصل بينهما بأكثر من ثنتين وليس مراد آفي التحقيق والمجموع يجوز الفصل بينهما بثلاث أو أكثر أي لان ذلك معهود في الفرائض في الجملة نعم ظواهر السنة تقتضي الفصل بينهما بالركعتين فهو بهما أفضل لذلك كما في المجموع ولذا اقتصر عليه هنا (قوله لافي كل ركعة) قال في المجموع لانه اختراع صورة في الصلاة لم تعهد وفي التحفة لابن حجر وظاهر كلامهم امتناعه في كل ركعة وان لم يطول جلسة الاستراحة وهو مشكل لانه لو تشهد في المكتوبة الرباعية مثلاً في كل ركعة ولم يطول جلسة الاستراحة لا يضر كما هو ظاهر فاما أن يحمل ما هنا على ما اذا طول بالتشهد جلسة الاستراحة لما مر أن تطويلها مبطل للصلاة أو يفرق بان كيفية الفرص استقرت فلم ينظر لا أحداث ما لم يعهد فيها بخلاف النفل ويأتي هذا في منع أكثر من تشهدين في وتر الموصول اه وفي الامداد له ولونوي ركعة فلما تشهد نوي أخرى فهذا جائز على الوجه لانه لم يخترع الصورة التي لم تعهد قصداً بل وقعت ضمناً فاغتفرت اه (قوله التشهد الأخير واجب الخ) أي التشهد الذي يعقبه السلام فرض الحديث ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل

وسنة عند أبي حنيفة ومالك، وأما التشهد الأول فسنة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأكثرين وواجب عند أحمد

السلام على ميكائيل السلام على فلان السلام على فلان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله الخ رواه البيهقي والدارقطني بسند صحيح، فقوله قبل أن يفرض دليل صريح في فرضيته ولا أثر لقول ابن عبد البر في الاستدكار تفرد بقوله قبل أن يفرض ابن عيينة لانه ثقة متقن ثبت يقبل ما تفرد به وليس فيه مخالفة لما رواه غيره من الثقات، واستدل للوجوب أيضا بقوله في حديث ابن مسعود أيضا في الصحيحين فليقل التحيات لله الخ وتعقب بان مجموع ما توجه اليه هذا الامر ليس بواجب بل الواجب بعضه وسيأتي بيانه في كلام المصنف والمراد فرضه في جلوس آخر الصلاة قال أئمتنا وحكمة وجوبه كالقرآن أن محل كل منهما يكون عادة وعبادة فوجب فيه ذلك ليميزه عن العادة بخلاف نحو الركوع والسجود فانهما لم يستعملا في العادة ولا يرد عليهم الاعتدال والجلوس بين السجدين لانهما بقيد كونهما ركعتين لم يشبها ما في العادة وأما خبر إذا قعد الامام في آخر صلاته ثم أحدث قبل أن يتشهد فقد تمت صلاته فضعيف باتفاق الحفاظ وكذا ما روى عن علي موقوفا عليه إذا جلس قدر التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته (قوله وسنة عند أبي حنيفة ومالك) قال القاري الحنفى فى الحرز فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجبان عندنا اه ولعل ما نقله المصنف رحمه الله تعالى هنا قول للامام وعبارة القلقشندي قال الشافعي بفرضية الاخير وسنية الاول وقال أحمد بفرضية الاخير ووجوب الاول وقال جمهور الحديثين هما واجبان وقال أبو حنيفة بوجوب الاخير دون الاول قال مالك هما سنتان لكنه أوجب الجلوس اه والواجب عند مالك الجلوس فى الاخير بقدر ما يقع فيه السلام قال الشيخ داود فى شرح الرسالة واختلف المذهب فى التشهد فقل هو سنة وشهره قوم أو فضيلة وشهره آخرون اه والمذهب عندهم الاول (قوله أما التشهد الاول فسنة) أى لانه صلى الله عليه وسلم سجد لتركه رواه البخارى ولم يتداركه فدل على عدم وجوبه وان الامر فى قوله فليقل التحيات الخ فيه أن شمله

فَلَوْ تَرَكَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَلَكِنْ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ سِوَاهُ تَرَكَهُ عَمْدًا
أَوْ سَهْوًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا لَفْظُ التَّشَهُّدِ فَثَبَّتَ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةُ تَشَهُّدَاتٍ
(أَحَدُهَا) رَوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

لِلنَّدْبِ (قَوْلُهُ فَلَوْ تَرَكَهُ أَخْ) أَيْ إِذَا تَرَكَ الْوَاجِبَ مِنْهُ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَكَذَا إِذَا تَرَكَ قَعُودَهُ بَانَ كَانَ لَا يَحْسُنُهُ فَانْهَ يَسْنُ لَهُ الْجُلُوسُ بِقَدْرِهِ فَإِذَا تَرَكَهُ سَجَدَ لَهُ وَظَاهَرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ اخْتَصَّ بِالْقَوْلِ بِالسَّجُودِ لِتَرْكِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَعِنْدَ مَا لَكَ يَسْتَحِبُّ السَّجُودَ لِتَرْكِهِ التَّشَهُّدَ مُطْلَقًا ﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ فَثَبَّتَ فِيهِ أَخْ) قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي شَرْحِ عَمْدَةِ الْأَحْكَامِ وَرَدَ فِي الْبَابِ عِدَّةُ تَشَهُّدَاتٍ وَجُمْلَةٌ مِنْ رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ صَحَابِيًّا وَالَّذِي مِنْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى أَهْ وَمِنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَرَادَ الْمُصَنِّفِ الثَّابِتَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَالْأُفْقِيَّةَ الرِّوَايَاتِ بَعْضُهَا ثَابِتٌ أَيْضًا ثُمَّ رَأَيْتُ الْحَافِظَ قَالَ كَانَ يَرِيدُ تَقْيِيدَهُ بِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْأُفْقِيَّةَ ثَبَّتَ فِيهِ غَيْرُهُ (قَوْلُهُ رَوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ) تَقْدِمُ فِي حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ ذَكَرَ سَبَبَ هَذَا التَّشَهُّدِ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ أَخْ (قَوْلُهُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) التَّحِيَّاتُ جَمْعُ تَحِيَّةٍ وَاخْتِلَافٌ فِي مَعْنَاهَا فَقِيلَ الْمَلِكُ وَجُزِمَ بِهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَقِيلَ السَّلَامُ وَقِيلَ الْبَقَاءُ قَالَهُ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ وَقِيلَ الْعِظَمَةُ وَقِيلَ السَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَالنَّقْصِ وَقِيلَ الْحَيَاةُ وَأَشَارَ الْحَبِيبُ الطَّبْرِيُّ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي اشْتِرَاكَاً مَعْنَوِيًّا وَقَالَ إِنَّهَا بِمَعْنَى السَّلَامِ هُنَا أَنْسَبُ وَأَمْسُ فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى الْمَلِكِ وَالْعِظَمَةِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ التَّامُّ وَالْعِظَمَةُ الْكَمَالَةُ لِلَّهِ لِأَنَّ مَا سِوَى مَلِكِهِ وَعِظَمَتِهِ نَاقِصٌ زَائِلٌ وَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى السَّلَامِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ الَّتِي يَعْظُمُ بِهَا الْمُلُوكُ مِثْلًا مُسْتَحَقَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنْ جَرَتْ لغيرِهِ صُورَةٌ وَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى الْبَقَاءِ فَهُوَ مُخْتَصٌّ بِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ نَزَاعٍ وَكَذَا الْحَيَاةُ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ لَيْسَتْ التَّحِيَّةُ الْمَلِكُ نَفْسُهُ إِنَّمَا هِيَ مَا يَحْيَا بِهِ الْمَلِكُ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَلْهَيْتُمْنِي فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ وَكَانَهَا إِنَّمَا جُمِعَتْ لِتَشْمُلَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلَّهَا وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ

قول أبي قتبية وجمعت لان كل ملك من ملوكهم كانت له تحية يحيا بها فقليل لنا قولوا التحيات لله أي الا لفاظ الدالة على الملك مستحقة له تعالى وحده اه قال البغوي ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء عليه فلماذا أنهت الفاظها واستعمل منها معني التعظيم فقال قولوا التحيات لله أي أنواع التعظيم لله واللام في لله للملك والاستحقاق وقال القرطبي قوله لله تنبيه على الاخلاص في العبادات أي تلك لا تفعل الا لله ويحتمل أن يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله تعالى وتعميم المبتدأ بال التي هي للاستغراق الداخلة على الجمع تشعر بالاختصاص أيضا وعلم مما تقرر أن القصد الشناء على الله سبحانه بأنه مالك مستحق لجميع التحيات من الخلق وان كل تحية وقعت لغيره صورة فهي له تعالى حقيقة اه (قوله والصلوات والطيبات) يحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات فيكون من باب عطف الجمل لاستكمال الجملة الاولى وعليه فيكون الخبر محذوفا أي الصلوات لله والطيبات لله دل على ذلك خبر الجملة التي قبلها وعلى هذا اقتصر ابن حجر في شرح المشكاة ويحتمل أن يكون الصلوات مبتدأ وخبره محذوف والطيبات معطوفة عليها وتكون الواو الاولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد أشار الى ذلك البيضاوي ، واختلف في المراه «بالصلوات» فقال ابن المنذر وآخرون المكتوبات الخمس المعهودة وقيل النوافل وقيل ما هو أعم من الصلوات المفروضة والنوافل في كل شريعة وقيل العبادات كلها قاله الأزهرى وقيل الدماء بخير وقيل الرحمة والمعنى أنه هو المتفضل بها جزم به البغوي في شرح السنة قال بن حجر الهيثمي اذ الرحمة التامة الحقيقية له لا لغيره لأن رحمة المخلوق لغيره إنما هي لباعث رقة حصلت له عليه فهو بها دافع لأم تلك الرقة التي لم تحصل فيه الا بخلق الله تعالى وحده فهو الراحم وحده ومعنى كون غير الرحمة ما ذكر له سبحانه أنها مستحقة له أو خاصية به بطريق الحقيقة أو مخلصه له لا يقصد بها غيره، ومعني «الطيبات» عند الاكثر الكلمات الطيبات وهي ذكر الله تعالى واعتراض بان في تخصيصه بالاقوال قصورا أو الاولى تفسيرها بالا عم الاولى أي الطيبات من الافعال والاقوال والاصاف، وطيب الاصاف بان نخلص من شوائب النقص ويتوفر بها صفات الكمال وقال بعضهم أظهر الاقوال

وأجمعها ما قيل ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات المالية (قوله السلام عليك) لما ذكر ﷺ الشاء المتعلق بالخالق وكان وصول ذلك الفيض الينا بواسطة أمرنا بافراده بالذكر اظهاراً لعظيم شرفه ومزيد حقه حتي يفوز بقربه وحبه معبرا عنها بالنبي وفيما يأتي بالرسول للترتيب الوجودي اذ النبوة المستفادة من «اقرأ» النازلة أولا مقدمة على الرسالة المستفادة من «قم فأنذر» النازلة له ثانيا على الاصح فقال مبلغا عن الله لا من اجتهاده كما يدل عليه قول الصحابة الآن قد عرفنا كيف نسلم عليك أي هنا لا في سلام التحلل فكيف نصلى عليك * واختلف في المراد هنا فقليل المعنى اسم السلام عليك أي اسم الله عليك فان السلام من أسمائه اذ هو المسلم لعباده من الآفات واستبعاد أن يراد بالاسم آثاره ومظاهره أي آثار اسمه السلام من المكاره والآفات ونحوها مترادفة عليك أيها النبي قال ابن حجر في شرح المشكاة وأشار اليه البيهقي بقوله معناه السلام الذي هو اسم من أسماء الله عليك وتأويله لا خلوت من البركات والخيرات وسلمت من المكاره والآفات اذ كان اسم الله انما يذكر على الامور توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها وانتفاء عوارض الخلل عنها ويحتمل أن تكون بمعنى السلامة أي سلمك الله من المذام والنقائص فمعنى اللهم سلم على محمدا كتب له في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا اه وقال التور بشي السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة وهو اسم من أسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى أنه سالم من كل عيب ونقص وفساد ومعنى قولنا السلام عليك في الدعاء سلمت من المكاره اه ، وقيل معناه الله عليك حفيظ وكفيل كما تقول معك الله أي متوليك وكفيل بك ، وقيل معناه السلامة والنجاة لك قال الإزهري فالسلام بمعنى التسليم ومن سلم الله عليه سلم من الآفات اه ويكون مصدرا كاللذاذ واللذاذة قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين ، وقيل الانقياد لك كما في قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، قال ابن دقيق العيد ليس يخلو بعض هذا من نقص لان السلام لا يتعدي لبعض هذه المعاني بلفظ على

هذا اذا أريد بالتسليم الاتقياد فان أريد به الدعاء بان الله يسلم عليه كان معناه واضحا
وقال ابن عبد السلام في مقاصده هو مصدر سلم يسلم سلا ما وقيل جمع سلامة كلامة وملام
* وقال الطيبي أصل سلام عليك سلمت عليك سلا ما ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه
وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره، قال ثم التعريف
اما للعهد التقديرى أى ذلك السلام الذى وجهه للأنبياء والامم السابقين عليك متوجه
إليك أيها النبي والسلام الذى وجهه لصالحى الامة الينا والى اخواننا المؤمنين واما
للجنس أى حقيقة السلام الذى يعرفه كل أحد وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك
وعليتنا واما للعهد الخارجى اشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى
قال ولا شك أن هذه التقادير أولى من تقدير النكرة اهـ ، وحكى صاحب الاقليد
أن التنكير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة
وتقدم فى كلام البيهقي وجه الا تيان بعلى وقال غيره انما جىء بعليك ذون بك لان
المراد والمعنى قضى الله بهذا وقضاؤه إنما ينفذ فى العبد من قبل ملكه وسلطانه عليه
فظهر أن قضاء الله عليك بالسلامة أبلغ من قضائه لك بها ، ومن استعمال نحو ذلك
اخبارا مرادا به الدعاء قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى كذا فى فتح
الاله ، قال الطيبي وانما لم يأت بلفظ الغيبة وهو الذى يقتضيه السياق فتقول سلام
على النبي لاجل اتباع لفظ الشارع بعينه الذى علمه الصحابة وفى شرح المشكاة
لابن حجر وكان وجه مخاطبته بذلك الاشارة الى أن الله يكشف له صلى الله عليه وسلم عن المصلين
من أمته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل الاعمال وليكون تذكرة حضوره
سببا لمزيد الخضوع والخشوع ثم رأيت الامة (١) عدوا من خصائمه صلى الله عليه وسلم ان أعمال
أمته تعرض عليه ويستغفر لهم واستدلوا بما رواه ابن المبارك عن ابن المسيب ليس
من يوم إلا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم
وأعمالهم اهـ وهو مؤيد لما ذكرته ورأيت الغزالي قال فى الاحياء وقبل قولك السلام
عليك أيها النبي أحضر شخصه الكريم فى قلبك ليصدق أملك فى أنه يبلغه ويرد
عليك ما هو أوفى منه اهـ ويحتمل أن يقول على طريق أهل العرفان إن المصلين لما
استفتحوا باب الملك بالتحيات أذن لهم بالدخول فى حريم الحى الذى لا يموت فقرت

أعينهم بالمناجاة فنبهوا على أن ذلك بسبب المصطفى وبركة متابعتهم فالتفتوا فإذا الحبيب في حريم الحبيب حاضر فأقبلوا عليه قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ محمد البكري بقوله لما كان صلى الله عليه وسلم هو السبب في هذه النعمة الجسيمة ناسب أن يستحضر المصطفى شخصه في ذهنه ثم يخاطبه بكاف الخطاب مخاطبة الحاضر اه وقال الولي بالاتفاق أبو بكر الوراق ذات يوم لاهل مجلس (١) الرقاق يأبها الناس ابشروا بالبشارة العظمى والكرامة الكبرى وهي أنه صلى الله عليه وسلم لا ينساكم في حال من الأحوال ولا في مقام من مقامات الأكرام والاجلال اذ لو كان ينساكم ساعة أو لحظة لنساكم (٢) في مقام الهيبة حين قام بين يدي رب العزة فقال التحيات لله والصلوات والطيبات قال الرب سبحانه السلام عليك أيها النبي الخ الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتناء بكم السلام علينا الخ قالت الملائكة أشهد أن لا إله إلا الله الخ اه وذكر ابن العربي في الاحوذى نحوه من الجواب الاول وفي شرح العمدة للقلقشندي ورد في بعض طرق هذا الحديث عند البخاري في الاستئذان ما يقتضي المغيرة بين زمنه صلى الله عليه وسلم فيقال بلفظ الخطاب و بين غيره فيقال بلفظ الغيبة ولفظه فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع كذلك عند ابن أبي شيبة وأبي عوانة والجوزقي وأبي نعيم والبيهقي وغيرهم بلفظ قلنا السلام على النبي بدون لفظ يعني ووقع مثله في الموطأ عن ابن عمر من فعله وهذا يחדس في الجواب المتقدم ولذا قال السبكي في شرح المنهاج ان صح هذا عن الصحابة دل على أن الخطاب الآن غير واجب اه ويحاج عن هذا بان الذي وقع من تعليمه لهم انما هو بكاف الخطاب ولم يقيده بحالة الحياة وهو مقدم على اجتهاد من رأى خلافه وقال ابن حجر في شرح المشكاة وقول (٣) ابن مسعود كنا نقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك أيها النبي فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على رسول الله وذلك لان هذا لفظ أبي عوانة ورواية البخاري الاصح منها بينت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود بل من فهم الراوي عنه ولفظها فلما قبض قلنا سلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم فقوله سلام يحتمل أنه أراد استمر بنا (٤) على ما كنا عليه

(١) لعله (مجلسه) . ع (٢) لعله (انسيكم) أو هو على لغة طيء . ع

(٣) لعله « ومقدم على قول » . ع (٤) كذا وصوابه (استمرنا) . ع

وبركاته السَّلام علينا وعلى عبادِ اللَّهِ الصَّالحينَ

في حياته ويحتمل أنه أراد أعرضنا عن الخطاب وإذا احتمل اللفظ لم يبق فيه دلالة
 اه وما زعمه القلقشندي من خدش تلك الرواية أى ان ثبت في التوجيه السابق
 للاتيان به بلفظ الخطاب غير ظاهر كما لا يخفى على أولى الالباب والنبي انسان
 أوحى اليه بشرع فان أمر بالتبليغ فرسول أيضا فكل رسول نبي ولا ينعكس والمراد بالرحمة
 من الله غايتها من ارادة الانعام والتفضل أو من الانعام والتفضل (١) فعلي الاول هو صفة
 ذات وعلى الثاني صفة فعل وسيأتى ان شاء الله تعالى في كتاب الصلاة على النبي ﷺ بيان حكم
 الدعاء له ﷺ بالرحمة (قوله وبركاته) أي خيراته الالهية الدائمة اللازمة المستمرة
 قيل ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى قيل لكل
 ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة هو مبارك فيه وفيه بركة وأصل البركة النمو والزيادة
 من الخير أو الكرامة أو التطهر من العيوب والزركية أو ثبوت ذلك ودوامه واستمراره
 من قولهم بركت الابل أى ثبتت على مناخها ومنه بركة المساء لا قامته بها ثم أورد
 البركات بالجمع دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله للتفنن
 في التعبير أو للاستغراب أو موكول علمه اليه ﷺ (قوله السلام علينا) قال البيضاوى
 علمهم ﷺ أن يفردوه بالذكرك لشرفه ومز يدحه عليهم ثم علمهم أن يخصوا أنفسهم أولا
 فان الاهتمام بها أهم * قلت وهو الادب في الدعاء لقوله ﷺ ابدأ بنفسك ثم أمرهم
 بتعميم السلام على الصالحين لإعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغى أن يكون شاملا
 وقوله علينا أي معشر الحاضرين من المصلين ومن معه من مؤمني الانس والجن
 (قوله الصالحين) جمع صالح وهو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد كذا
 نقله المصنف في مجموعه عن الزجاج وغيره لكن قضية قول الفاكهاني ينبغى للمصلين
 أن يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين ليتوافق لفظه مع
 قصده اه انه المسلم، وكذا يقتضيه قول كلام (٢) السبكي لكل مسلم حق في
 أداء الخمس لان فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهو اذا قال ذلك أصابت
 كل عبد صالح في السماء والارض أى كما ورد ذلك في حديث ابن مسعود هذا في

(١) أى نفس الانعام والتفضل . ع (٢) كذا ولعله (قول الامام) . ع

حديث الصحيحين فمن ترك واحدة منها سمعت الدعوي عليه ٧ وان لم يكن على وجه الحسبة من كل مسلم لتعدية بركتها على كل مسلم قال ابنه ووجدت في كلام القفال ما يشهد له اه لكن قد يقال إنه ليس قضيتهما ذلك ولا بد لاحتمال أن يكون أخذ ذلك من كون الضمير في علينا عائدا على المسلمين أى السلام علينا معشر المسلمين وعبرة القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لان المصلى لابد أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا بخدمة الله وفي حق رسول الله وفي نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذا عظمت المصيبة بتركها ثم أل في الصالحين مفيدة للعموم لانه جمع محلى بال ومما يدل له قوله ﷺ فانه اذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والارض ومن نازع في كونها للعموم فقد غفل عن هذا ونحوه الكثير مما يصرح بانها للعموم وخص الصالحون بذلك للتعظيم وأصل الصلاح استقامة الشيء على حالة كماله والفساد ضده ويكال ذلك انما يتحقق في الآخرة لان أحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الأحوال لا تخلو عن فساد وخلل اذ لا يصفو ذلك إلا في الآخرة خصوصا لزمره الأنبياء لان الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقرب الأعلى ونال المقام الأسنى ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوب الانبياء قال تعالى في حق خليله وإنه في الآخرة لمن الصالحين وحكى عن يوسف وألحقني بالصالحين ، وتقدم الحكمة في الفرق بين الاخبار بان الاول من الصالحين وسؤال الثانى لذلك . قال بعضهم وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناوله عموم الصالحين واحتج بانه قد تمني بعض الانبياء اللحاق بالصالحين ولا يتمنى الا على اللحاق بالادنى ولا خلاف أن النبوة أعلى من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبياء غير الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانه يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر مازال به أو منه من الفساد واشرف وصف صلاح الانبياء تطابق الانبياء ليلة الاسراء على وصف نبينا ﷺ به اشموله خلال الخير كذا في الابتهاج (قوله أشهد أن لا إله إلا الله) أى أعلم وأتيقن وإنما أتى بلفظ أشهد دونهما لانه أبلغ في معني العلم

واليقين فانه يستعمل في ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف العلم واليقين فانهما يستعملان غالباً في البواطن دون الظواهر ولهذا قال الفقهاء لا يصح أداء الشهادة بدون لفظ أشهد من أعلم وأتيقن * وسبق في باب فضل الذكر في حديث جابر بعض إعرابات كلمة التوحيد ونذكر حاصل ذلك بزيادة عليه فنقول : قال بعض المحققين يجوز في الاسم الواقع بعد إلا ستة أوجه «أولها» أن خبر لا محذوف أي موجود أو في الوجود والله بدل من موضع لامع اسمها أو من موضع اسمها قبل دخول لا «ثانيها» أن الخبر محذوف والله بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف وهذا لا كلفة فيه واختاره بعض المتأخرين «ثالثها» أن الخبر محذوف وإلا الله صفة لا له على موضع لامع اسمها أو من موضع اسمها قبل دخولها ولا يستنكر وقوع إلا صفة فقد جاء لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ويصير المعنى لا إله غير الله في الوجود وقد جاء مالكم من إله غيره ولكن الخبر محذوف كما تقدر (١) قدره بعضهم في الوجود وبعضهم كائن ويرد عليه ما تقدم عن ناظر الجيش في رد إعراب الجرجاني من أن القصد من كلمة التوحيد نفى الإلهية عن غيره تعالى وإثباتها له ولا يفيد التركيب الأخير نعم يفيد بالمفهوم وأين هو من المنطوق اه ومما يرد على هذا الإعراب أن الوصفية إنما هي التابعة لجمع منكر غير محصور وذلك نحو قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله أما في غير ذلك فضعيف كما في الكافية الحاجبية وغيرها «رابعها» أن يكون الاستثناء مفرغاً وإله اسم لا بني معها وإلا الله الخبر وهذا منقول عن الشلوبين فما علقه على المصطل ونقله ابن عمرون عن الزمخشري في حواشيه وإن كان في المصطل قال غيره (٢) وذهب إلى أن الخبر محذوف «خامسها» أن لا إله في موضع الخبر وإلا الله في موضع الابتداء ذكر ذلك الزمخشري في كلام تلقفه عنه بعض تلامذته وقال العصام جعل الزمخشري كلمة التوحيد جملة تامة مستغنية عن تقدير الخبر وكتب فيه رسالة ومحصول ما ذكره أن أصل التركيب الله إله فدخل لا وإلا للحصر فالمسند إليه هو الله والمسند هو إله وهذا مما يتحير في تعقله الأذكياء ويتعجبون من كلامه هذا وأنا أوضحه لك بكلام وجيز وهو أنه لو أبدل لا وإلا بأمنا وقيل إنما الله إله لكان كلاماً تاماً من غير تقدير وإنما بمعنى ما للنفي وكلمة إلا فعلم أن قول النحاة بالتقدير لداع لفظي هو أن لا تطالب خبراً

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (الثاني)
رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام

ولا يحتاج إليه المعني اه «سادسها» أن تكون لا مع اسمها مبتدا والله مرفوع بأله ارتفاع
الاسم بالصفة واستغنى بالمرفوع عن الخبر كما في مضروب العمران وشجع على ذلك
قول الزمخشري إله بمعنى مألوه من أله أي عبد ولو قلت لا معبود إلا الله لم يمتنع
فيه ما ذكر ، وسبق ما في هذين الوجهين الأخيرين عن ناظر الجيش ، وأجاز بعضهم
النصب على الاستثناء إذا قدر الخبر محذوفا أي موجود أوفى الوجود إلا الله والمراد
بأله المعبود بحق وهو المقصود بحصر الوجود فيه لكثرة المعبودات الباطلة فلا يخالف
ما في شرح الكشاف من أن إلهما بالتنكير بمعنى المعبود مطلقا وبالتعريف بمعنى المعبود
بحق فانه هناك بصدد بيان المعني بحسب الوضع (قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)
تقدم معنى الشهادة ومحمد علم منقول من اسم مفعول المضاعف لمن كثر حمد الناس له
وهو دو الخصال الحميدة وسبق معنى العبد وجموعه أول الكتاب والرسول لإنسان
أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يأت بشرع جديد أو بكتاب (قوله رواه
البخاري ومسلم الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة قال في السلاح ولفظهم من
قوله التحيات الخ سواء وفي لفظ للبخاري ومسلم والنسائي علمني رسول الله ﷺ
وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن فذكر مثله وفي رواية للبخاري ثم
ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فیدعو وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي هذه الزيادة
وفي رواية للنسائي سلام علينا وله في رواية أخرى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله قال الترمذي وهو أصح حديث عن النبي ﷺ في التشهد
والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين وهو قول
سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وروى البيهقي في سننه الكبير بسند جيد
عن القاسم قال علمتني عائشة رضي الله عنها قالت هذا تشهد رسول الله ﷺ فذكر مثله
سواء اه (قوله التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله) قال المصنف في مجموعه قالوا

عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (الثَّالِثُ) فِي رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

تقديره والصلوات والطيبات وحذف واو العطف جائز ولا يتعين ذلك بل المعنى صحيح مع عدم تقديرها كما هو ظاهر وقول الرافعي إن حرف العطف مقدر قبل الطيبات فقط فيه نظر لما يلزمه من نوع تحكم بل تقديره قبل الصلوات أولى وأظهر ثم رأيت المتولي من أكابر أئمتنا صرح بما ذكرته من عدم تعين تقدير الواو في الكل فقال إن الالفاظ الثلاثة نعت للتحيات أي سواء أردنا بالصلوات العبادات وهو ظاهر أم غيرها مما مر لكن يلزم عليه قصر التحيات على بعض أنواعها وهو خلاف المقصود وإن جوزنا بدل البعض من الكل قال ابن الرفعة رداً على المتولي التحيات كيفما فسرت لا يجوز أن تفسر بالصلوات كيفما فسرت اه وقد علمت رده من قولنا سواء أردنا الخ ، قال الحنفية من جملة ما وجهوا به ترجيح تشهد ابن مسعود: إن واو العطف تقتضي المغايرة فتكون كل جملة ثناء مستقلاً بخلاف ما إذا سقطت فإن ما عدا الأول يكون صفة فيكون جملة واحدة في الثناء والأول أبلغ اه وكأن المصنف في المجموع قدر الواو جواباً عن احتجاجهم لا لتعين تقديرها ذكره ابن حجر في شرح المشكاة وقد سبق المصنف إلى ما قال الخطابي فقال حذفت الواو من حديث ابن عباس اختصاراً وذكر الطيبي في جعل التحيات المباركات جملة محذوفة الخبر والصلوات الطيبات فيه جملة أخرى مستأنفة توجيهها في غاية البعد والتكلف قال في الحرز والظاهر أن كلا من هذه الأربع مبتدآت إما بحذف العاطف كما جوزوا أو على سبيل التعداد والله خبرها (قوله رواه مسلم في صحيحه) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة ونفذه كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول التحيات الخ وفي رواية ابن ربح كما يعلمنا القرآن وفي رواية الترمذي سلام في الموضعين كذا في السلاح ، قلت أي بالتنكير وهي رواية الشافعي فيهما كما قال الحافظ قال ووقع عند جميع رواة محمد رسول الله اه (قوله رواية أبي موسى) أي من جملة حديث طويل في آخره وإذا كان عند القعدة فليكن من أول

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ *
 وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ عَلِمْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَتْ هَذَا تَشَهُدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
 الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَفِي هَذَا فَائِدَةٌ
 حَسَنَةٌ وَهِيَ أَنَّ تَشَهُدَهُ ﷺ وَسَلَّمَ بِلَفْظٍ تَشْهَدُنَا * وَرَوَيْنَا فِي مُوطَأٍ مَالِكٍ
 وَسُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ

قول أحكم التحيات الخ قال بحذف لفظ أشهد الثانية الحديث بحملته رواه مسلم
 وأبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظ النسائي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وأن محمدا عبده ورسوله اه (قوله واه مسلم في صحيحه) ٧ بلفظ وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بحذف أشهد الثانية ولفظ النسائي
 أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله (قوله وروينا في
 سنن البيهقي بإسناد جيد الخ) قال الحافظ بعد تخريجه في سننه محمد بن صالح بن دينار
 وهو مختلف فيه فوثقه أحمد وأبو داود وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي ليس بقوى
 وكذا لينه الدارقطني وأما ابنه صالح فلم أجده ذكره بجرح ولا تعديل ولا ترجمة
 في كتب الرجال كالبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عدي وهو درجة المستور
 فلم أعرف مستند الشيخ في وصف هذا الاسناد بالجودة وقد قال البيهقي بعد تخريجه
 الصحيح عن عائشة موقوف فإشارتي شذوذ الزيادة والعلم عند الله اه (قوله وفي
 هذا فائدة حسنة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه كأنه يشير إلى رد ما وقع للرافعي أنه
 ﷺ كان يقول في التشهد وأشهد أني رسول الله وقد تعقبوه بأنه لم يرد كذلك صريحاً
 وكذا قال بعضهم أنه مردود وقيل مؤول بأن مراده ما في البخاري عنه ﷺ لا
 خفت أزواد القوم فدعاهم قال أشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله ولما بشره جابر
 باستيفاء غرمائه قال وأشهد أني رسول الله ومما يقيد أن هذا مراده ذكره لذلك

وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عمر^(١) القاري

في الأذان رداعلى من قال إنه لو أذن ماذا كان يقول في لفظ الشهادة فرد عليه بان المنقول انه يقول في شهادته أي نطقه بكلمتي الشهادة لهذا الحديث ولم يرد تشهد الصلاة ولذا لم يذكره هنا وحقيقته (٢) النطق بكلمتي الشهادة واطلاقه على ما يقال في جلوس الصلاة من اطلاق اسم البعض على الكل فاراد الرافعي المعنى الحقيقي لا المجازي اهـ (قوله وغيرهما) كالشافعي والحاكم في مستدركه قال الشافعي بعد تخريج الحديث فكان هذا الذي علمنا من سبقنا من علمائنا صغارا ثم سمعنا باسناد فكان الذي نذهب اليه أن عمر لا يعلم الناس بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ إلا ما علمهم النبي ﷺ فلما انتهى إلينا حديث ثبتته عن النبي ﷺ صرنا اليه ثم ذكر حديث ابن عباس قال الحافظ فكانه رجح الصريح على المحتمل وأخرج حديث عمر عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابن شهاب قال وكان ابن شهاب يأخذ به ويقول علمه عمر الناس وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون لا ينكره منهم احدا اهـ (قوله بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ مداره في الكتب كلها على عروة عن عبد الرحمن عن عمر ومنهم من اسقط عبد الرحمن بين عروة وعمر ومداره على عروة عن أبيه ٧ هشام وابن شهاب وإنما تعددت طرقه بعد ذلك ثم أخرجه الحافظ عن مالك من طريق الشافعي وأبي مصعب الزهري وابن وهب وأخرجه عن معمر كلاهما عن الزهري وبين الحافظ أسانيدها فقال وقد جاء من ونجه آخر عن عمر قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلم المكتب الولدان أخرجه أحمد وفي مسنده رجل مجهول ولم يسق مع ذلك لفظه وجاء عن عمر من وجه آخر مرفوعا وفيه عن ابن عباس أن عمر أخذ بيده فزعم أن رسول الله ﷺ علمه التحيات الصلوات الطيبات المباركات لله قال الحافظ بعد تخريجها قال البدارقطني بعد تخريجها هذا اسناد حسن وأخرجه الطبراني في الاوسط ومن طريق ابن لهيعة أيضا وساق بقية التشهد لكن خبط في مسنده بين أبي لهيعة وعمر ومن بين الطبراني وابن لهيعة ضعيف اهـ كلام

(١) في نسخة (عبد) بدل (عمر) . ع (٢) في النسخ كلها (و حقيقة) بحذف الهاء . ع

وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ
وَهُوَ يَعْلَمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّاكِيَّاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ
لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ * وَرَوَيْنَا
فِي الْمَوْطَأِ وَسَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَشَهَّدَتْ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ الزَّاكِيَّاتُ لِلَّهِ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ *

الحافظ (قوله وهو بتشديد الياء) أي منسوب إلى القارة وهي أثنيخ ٧ من مليح بن الهون بن
خزيمة وعبد الرحمن هذا يروى عن عمر رضى الله عنه توفي سنة ثمان وثمانين كذا
في اب اللباب في الانساب (قوله الطيبات) أي لله وحذف اكتفاء بما قبله أو ما بعده
وهو قوله الصلوات لله (قوله وروينا في الموطأ الخ (١) قال الحافظ بعد
تخرجه هذا موقوف صحيح أخرجه مالك هكذا والبيهقي من طريق يحيى بن
بكير عن مالك وخالفه حماد بن زيد فأخرجه الحافظ من طريق البرار عن حماد بن
زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال كانت عائشة تعلمنا التشهد وتعقدهن
بيدها التحيات الصلوات الطيبات لله وقدم السلام على الشهادة كالحاجة ٧ وقال في روايته
وأشهد أن محمداً وكذا رواه ابن سعيد ثم أفاد الحافظ أن في الكتب المذكورة عنها رواية
أخرى فساقها وقال زاد فيها بعض رواه وحده لا شريك له وقال موقوف صحيح
أخرجه مالك والبيهقي اه (قوله التحيات الطيبات الصلوات الخ) يجرى في أعرابه ما سبق
في حديث ابن عباس (قوله الزاكيات) أي الناميات باعتبار ذاتها لكونها طاعة أو وصفها
لكونها خالصة أو ثوابها لأن الحسنه تقابل بعشر بل بسبعين بل بسبعمائة بل أكثر بفضلها
تعالى وإحسانه (قوله أشهد أن لا اله الا الله الخ) أخذ منه أن ترتيب كلمات التشهد
ليس بواجب وهو كذلك عندنا عند السلامة من تغيير المعنى والا بطل الصلاة إن

(١) هذه القوله كانت مؤخرة عن الثلاث التي بعدها . ع

وفي رواية عنهما في هذه الكتب التحيات الصلوات الطيبات الزا كيات لله أشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وروينا في الموطأ وسنن
 البيهقي أيضاً بالإسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله
 عنهما أنه كان يتشهد فيقول باسم الله التحيات لله الصلوات لله الزا كيات لله
 السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت
 أن لا إله إلا الله شهدت أن محمداً رسول الله * والله أعلم * فهذه أنواع من
 التشهد قال البيهقي والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاث أحاديث حديث ابن
 مسعود وابن عباس وأبي موسى هذا كلام البيهقي

تعمده وسياتي بيانه في الامسل في الفصل آخر الباب وفي التتمة تجب موالاته
 وسكتوا عليه قال في التحفة وفيه ما فيه اه (قوله وفي رواية عنها (١)) أي بتقديم الصلوات
 على الطيبات عكس الرواية السابقة والباقي سواء (قوله وروينا في الموطأ وسنن البيهقي
 أيضاً الخ) قال الحافظ بعد تخرجه موقوف صحيح وأخرجه البيهقي عن مالك وقد
 جاء عن ابن عمر مرفوعاً وجاء عن ابن مسعود في بعض الطرق عنه موافقة لقوله
 السلام على النبي أخرجه عنه البخاري بلفظ السلام عليك أيها النبي وقال في آخره
 كنا نقول ذلك في حياة النبي ﷺ فلما مات قلنا السلام على النبي اه (قوله فهذه أنواع
 من التشهد) تقدم الكلام في قوله ثبت منها ثلاثة بان المراد ما في الصحيحين او احدهما والا
 فقد ثبت غيرها ومثله يأتي في كلام البيهقي الذي نقله عنه الشيخ قال الحافظ جمع الحافظ ابو
 بكر بن مردويه طرق التشهد فبلغ عن اربعة وعشرين صحابياً فمن الجياد منها حديث ابن
 عمر مرفوعاً ولفظه التحيات لله الطيبات الصلوات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله قال ابن
 عمر زدت فيها وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله قال
 ابن عمر زدت فيها وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال الحافظ
 حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي في العلل الكبير وأبو يعلى والبزار في

وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود * وأعلم أنه يجوز
التشهد بأى تشهد شاء من هذه المذكورات ،

مستديهما وأخرجه الدارقطني وقال رجاله ثقات وقال في حاشية السنن اسناده صحيح
وأشار في العلل الى صحته قال ورواه معاذ بن معاذ عن شعبة موقوفا اكن قوله في الحديث
زدت فيها يشعر بانه مرفوع ونقل الترمذي في العلل ما يوهم القدح في رفع هذه الرواية
فقلت سألت عنه محمداً يعنى البخارى فقال المحفوظ ما رواه مجاهد عن أبي معمر عن
ابن مسعود وساق حديث ابن مسعود السابق أول الباب قال الحافظ وليس هذا بقادح
لان اختلاف سياق الحديثين يشعر بان مجاهد ارواه على الوجهين ثم أخرج الحافظ
عن عبد الله بن دابى المكي قال صليت الى جنب ابن عمر بمكة فلما فرغ ضرب يده
على فخذي فقال ألا أعلمك تحية الصلاة كما كان رسول الله ﷺ يعلمنا فتلاهؤلاء
الكلمات التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي فذكر باقي التشهد
مثل رواية ابن مسعود لكن قال وان محمدا عبده ورسوله قال الحافظ بعد تخريجه
حديث صحيح أخرجه أحمد ورجالهم وأخرجه الطحاوي وغيره قال الشافعي
يحتمل أن الاختلاف في التشهد انما نشأ عن أن بعضهم عبر بالمعنى دون اللفظ وأقرهم
ﷺ لان المقصود الذكركذا نقله الطيبي قال ابن حجر في شرح المشكاة وهو غريب
بل المقصود هنا اللفظ لما يأتى أنه لا يجوز ابدال كلمة من التشهد الواجب برديفها
فكيف بغيره اهـ (قوله وقال غيره الثلاثة صحيحة) قال الحافظ كونها صحيحة لا نزاع
فيه لانها في الصحيحين اتفاقا على حديث ابن مسعود وانفرد مسلم بحديثي ابن عباس
وأبي موسى (قوله وأصحها حديث ابن مسعود) أى لكونه متفقاً عليه وما اتفقوا عليه
أصح مما انفرد به أحدهما وقد ورد التنصيص على الاصحى فيه في كلام الترمذي في
جامعه والبخارى في مسنده والذهلى في علله وقال مسلم في التمييز انما اتفقوا على حديث ابن
مسعود لان أصحابه لم يختلفوا عليه في لفظه بخلاف غيره وذكر البخارى ان الذين روه
عن ابن مسعود عشرون نفسا باسا نيدا جيا د قاله الحافظ قيل ولذا قال باختياره أبو حنيفة
وأحمد لما تقدم من أن واو العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
فهيكون كل جملة ثناء مستقلا ويفوت ذلك مع حذف العاطف اذ ما عدا الاول عند

هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

حذفه يحتمل أن يكون كذلك بتقدير العاطف وأن يكون صفة له فيكون جملة واحدة في الثناء والاول أبلغ فكان أولى قال بعض الحنفية في تقريره لو قال والله والرحمن والرحيم لكانت أيمانا متعددة تتعدد بها الكفارة ولو قال والله الرحمن الرحيم لكانت يمينا واحدة فيها كفارة واحدة كذا في شرح العمدة لابن دقيق العيد وبان الرواة عنه لم يختلفوا في ألفاظه وبانه تلقاه عن النبي ﷺ وبانه ورد بصيغة الامر بخلاف غيره فانه مجرد حكاية ورجحه آخرون بان السلام في حديث ابن مسعود معروف وفي رواية ابن عباس منكر والتعريف أعم وتقدم الجواب عن الاول عن المجموع وأما التنكير في الموضعين من تشهد ابن عباس فانما هو في رواية الترمذي كما تقدم قال القلقشندي وقال النووي التعريف أفضل وهو الموجود في روايات الصحيحين وتعقبه شيخنا في فتح الباري بانه لم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بالتنكير وانما وقع ذلك في حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم قال ابن حجر الهيتمي والظاهر أنه في بعض نسخه ويحمل قول صاحب المشكاة لم أجد في الصحيحين ولا في الجمع بينهما سلام عليك ولا سلام علينا بغير الف ولام ولكن رواه صاحب جامع الاصول عن الترمذي اه على نسخ أخرى (١) ورواه منكر أيضا الشافعي وأحمد رضى الله عنهما وهو كذلك عند الدارقطني في إحدى روايته وفي صحيح ابن حبان تعريف الاول وتنكير الثاني وعكسه الطبراني قال القلقشندي وفي تعقب شيخنا نظر من وجهين أحدهما ان النووي لم يذكر أن التنكير جائز في رواية ابن مسعود وجائز من حيث المذهب لثبوته في حديث ابن عباس وغيره وثانتهما أنه وقع في بعض طرق حديث ابن مسعود السلام منكر فعند الطبراني تنكير الاول وتعريف الثاني وعند النسائي عكسه قال فبطل قولهم ان رواية ابن مسعود لم يختلفوا في الفاظه وقولهم انه معروف في حديث ابن مسعود دون ابن عباس اه (قوله هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ) قال الحافظ لم يخص الشافعي ذلك بالثلاث المذكورات بل ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن

وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله وليكون الأمر فيها على السعة والتخير اختلفت ألفاظ الرواة والله أعلم

عمرو عائشة رضي الله عنهم (قوله وأفضلها عند الشافعي) قال الحافظ بعد نقل عبارة الشافعي من طريق البيهقي وهي قال الشافعي جوابا لمن سأل به بعد ذكر حديث ابن عباس فاناري الرواية اختلفت فيه عن النبي ﷺ فروى ابن مسعود خلاف هذا فساق الكلام الي ان قال فلما رأيت واسعا وسمعتة يعني حديث ابن عباس صحيحا وروايته أكثر لفظا من غيره يعني من المرفوعات أخذت به غير معنف لمن أخذ بغيره اه كلامه ليس فيها تصريح بالافضلية اه لكن خالفه غيره فنقلوا عن الشافعي الافضلية قال العلماء رجع الشافعي حديث ابن عباس بكونه من احداث الصحابة وبتأخره عن تشهد ابن مسعود اذ ابن عباس وأقرانه من الصحابة يكون تعليمهم متأخرا عن تعليم ابن مسعود و بكونه أفقه من رواه و بكون اسناد حديثه حجازيا واسناد حديث ابن مسعود كوفيا وهو مما يرجح به و بقوله كان يعلمنا التشهد الخ الدال على مزيد اعتناؤه ﷺ بمرويه وبزيادة لفظ المباركات فيه وبموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة ولما قيل للشافعي كيف صرت الى اختيار تشهد ابن عباس قال لما رأيته واسعا وسمعتة عن ابن عباس صحيحا وكان عندي أجمع وأكثر لفظا من غيره فاخذت به غير معنف لمن يأخذ بغيره مما صح وما ذكر عن الشافعي هو القول الجديد والقول القديم وهو اختيار مالك أفضلها تشهد عمر الذي علمه الناس على المنبر لانه لا يفعل ذلك بين المهاجرين والانصار الا لما علمه ﷺ وأجيب باننا تنازع في أصل الثبوت بل فيما كان يعتني به أكثر وهو تشهد ابن عباس لا غير والرفع فيه بطريق استدلال في حديث ابن (١) عباس ومسعود بالتصريح ، لا يقال يرد أن قوله في حديث ابن مسعود علمني بالنبي ﷺ وكفي بين كفيه التشهد (٢) كما يعلمني في السورة من القرآن لانا نقول لا يرد علينا ذلك لوضوح الفرق بينهما لان هذا تعليم خاص به والذي في ابن عباس عام فيه وفي

﴿فصل﴾ الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الأول بكامله فلو حذف بعضه فهل يجوز فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المبركات والصلوات والطيبات والزكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي إلى آخره أجزأه وهذا لا خلاف فيه عندنا ، وأما باقي الألفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي إلى آخره

غيره وهذا دل على مزبذالا اعتناء به ٧ مروي ابن عباس فقد مناه لا يقال في تشهد جابر انه كان يعلمهم كما يعلمهم السورة لا نأقول لا يرد علينا من وجه آخر هو أنه ليس في مرتبة حديث ابن عباس في الصحة ولا قريبا منه فانما رواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وذهب جماعة منهم ابن خزيمة الى عدم الترجيح بين الشهادات ﴿فصل﴾ (قوله فاعلم أن لفظ المبركات الخ) قال في المجموع قال الشافعي والاصحاب يتعين لفظ التحيات لثبوتها في جميع الروايات بخلاف المبركات وما بعدها واعترض بان الزائد في بعض الروايات يجب قبوله لانه زيادة ثقة بوجه اليها الامر في قوله (١) التحيات الخ ويرد بان محل ذلك في رواية لم يقم دليل على جواز اسقاطه وهنا قام دليل على ذلك وهو حذفه فوجب الجمع بان ذكره لبيان الاكمل وحذفه لبيان الاجزاء بدونه ، واعترض أيضا بان حذف غير المبركات لم يرد في شيء من الشهادات نعم في الدارقطني من حديث ابن عمر اسقاط الصلوات فالاولى التعليل بان ما بعد التحيات من الكلمات الثلاث توابع لها كما علم مما تقدم والتابع لا يحسن ايجابه اذ المعنى لا يختل بحذفه مع أن الاصل براءة الذمة وبه ضعف النظر الى ما في الاخذ بالاكثر من الخروج عن العهدة بيقين (قوله سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) (٢) قال المصنف في المجموع ومن أسقط الصالحين أو علمينا فقد وهم لان الشرع لم يرد بالسلام على العباد بل خص به الصالحين فتعين ولان المتكلم قد لا يدخل في الصالحين فلم يجوز حذفه اه واعترض ما ذكره في الصالحين بان اضافة العباد الى الله يغني عن ذلك لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويرد بان الاضافة ليست نصافي ذلك لفظا بل بمعونة قرينة المقام وهي ضعيفة تتخلف

(١) لعله (قوله قولوا) . ع (٢) لعل هذه القوله مكتوبة على ما في ص ٣٣٦ . ع

فَوَاجِبٌ لَا يَجُوزُ حَذْفُ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَّا لَفْظٌ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَفِيهِمَا ثَلَاثَةٌ
أَوْجُهُ لَا أَصْحَابَنَا (أَصْحَبُهَا) لَا يَجُوزُ حَذْفُ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَهَذَا هُوَ الَّذِي
يَقْتَضِيهِ الدَّلِيلُ لِاتِّفَاقِ الْأَحَادِيثِ عَلَيْهِمَا (وَالثَّانِي) يَجُوزُ حَذْفُهُمَا (وَالثَّلَاثُ)
يَجُوزُ حَذْفُ وَبَرَكَاتُهُ دُونَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ
مَنْ أَصْحَابَنَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى قَوْلِهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

كثيراً فلم يكتف بها على أنه مع هذه الإضافة قد يستعمل مراد به العموم كما في
الحديث القدسي يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته على أن المقام للأطنا ب وقد صح
الخبر به فلا يلتفت إلى ما ذكر (قوله فواجب لا يجوز حذفه) أي ولا إبدال كلماته
بغيرها ولو مراد فيها كالنبي بالرسول ومحمد بأحمد وأشهد بأعلم ولا إسقاط شدة من شداته
ويؤخذ مما تقرر في التشديد أنه لو أظهر النون المدغمة في اللام من لا إله إلا الله لتركه
شدة منه فزعم عدم إبطاله لأنه لحن لا يغير المعنى ممنوع لأن محل ذلك حيث لم يكن
فيه ترك حرف والتشديد بمنزلة الحرف كما صرحوا به نعم لا يبعد عذر الجاهل بذلك لمزيد
خفائه ، ووقع لابن كثير أن فتح لام رسول الله من عارف متعمد حرام مبطل ومن جاهل
حرام غير مبطل أن لم يمكنه التعلم وإلا أبطل اه قال في التحفة وليس في محله لأن
الفتح فيه ليس فيه تغيير للمعنى فلا حرمة ولو مع العلم والتعمد فضلاً عن البطلان نعم
أن نوي العالم الوصفية ولم يضر خبراً بطل لفساد المعنى اه قال الأشعر ولا بد من
إضمار الخبر لفظ رسول الله وإلا فلو أضمر صادق أو نحوه لم تصح الصلاة (قوله
لاتفاق الأحاديث عليهما) قال الحافظ قلت وقد وقع في بعضها حذف وبركاته كما
تقدم قبل في حديث ابن عمر اه قلت وعند الدارمي في مسنده من حديث طويل لابي
موسى الأشعري في صفة صلاته ﷺ فاذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم
التحيات الطيبات الصلوات لله السلام أو سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وليس فيه قوله
وبركاته الخ (قوله يجوز حذف وبركاته) أي لا غناء السلام عنه ولا أنها حذفت في بعض
الروايات كما ذكر (قوله وقال أبو العباس ابن سريج) بالسین والراء المهملتين فالتحتية

سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمَّا لَفْظُ السَّلَامِ فَأُكْتِرُ الرُّوَايَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْنَا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فِيهِمَا وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ سَلَامٌ بِمَحْذُفٍ فِيهِمَا
فِيهِمَا قَالَ أَصْحَابُنَا كِلَاهُمَا جَائِزٌ وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ السَّلَامُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ
لِيَكُونَ الْإِكْتِرَاءُ وَلِيَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالِاحْتِيَاظِ

فالجيم بصيغة التصغير وقوله هذا فيه ورحمة الله وبركاته وفيه تنكير السلام في الموضعين
وحذف علينا من الثاني وفي الروضة عن بعضهم سلام عليك أيها النبي وعلى عباد الله
الصالحين باسقاط سلام الثاني قال وأسقط بعضهم الصالحين واختاره الحلبي اه
(قوله وفي بعض الروايات سلام الخ) تقدم بيانها ومن روى ذلك في حديثي ابن (١)
عباس ومسعود و بكونه وارداً في التشهد فجاز فارق عدم اجزائه في السلام على المعتمد
لعدم وروده والتنوين وان قام مقام أل في التكيل لا يقوم مقامه في التعريف والتعميم
وغيرها (قوله كلاهما جائز الخ) سئل الأشعر اليماني هل من شرط التنكير الا تيان
بالتنوين فيهما فاجاب بان للمتشهد حالين أحدهما أن يقف عليه سواء حسن الوقف
علينا (٢) كان قال علينا وعلى عباد الله الصالحين سلام وذلك جائز لعدم وجوب الترتيب في
التشهد بشرطه وكأنه (٣) احتاج للوقف لنحو انقطاع نفسه، أم لم يحسن كان وقف بلا
سبب على سلام ثم قال عليك أيها النبي مثلاً فترك تنوينه مطلوب بل ترك الحركة على
ما هو المقرر في القواعد النحوية في الوقف على غير المنصوب، الثاني ألا يقف فتنوينه
حينئذ مطلوب من حيث القواعد النحوية ومع ذلك لو تركه لم يضر اذ غايته أنه لحن
لا يغير المعنى، فان قلت بترك التنوين يسقط النون الظاهرة في اللفظ وفيه اخلال بحرف
من التشهد وذلك فيه وفي سائر الأركان القولية ضار كما يصرح به قول الانوار وأقروه
التشهد كالفاتحة في وجوب الولاء ومراعاة الكلمات والحروف والتشديدات
والاعراب المخل تركه، قلت لا يضر سقوط تلك النون لعدم ثبوتها أصالة بل كما ثبت تارة
تسقط أخرى كما مر وهذا نظير قول ابن عبد السلام لو اسقط الهمزة من الله فقال

(١) لعله (ابني) ع (٢) كذا وامله (عليه) ع (٣) لعله (وكان) ع

وأما التسمية قبل التحيات فقد رَوينا حديثاً مرفوعاً في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما بإثباتها وتقدم إثباتها في تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث إن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ فلهمذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتي بها لأن جمهور الصحابة الذين رَووا التشهد لم يرووها

مأموماً الله أكبر انعقدت الصلاة وإن كان الأفضل أن ينطق بالهمزة وعلله بان همزة الوصل تسقط في الدرج فليست ثابتة أصالة اه (قوله وأما التسمية قبل التحيات الخ) أخرج الحافظ في أماليه على الأذكار عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة باسم الله وبالله التحيات لله وذكر مثل حديث ابن مسعود وزاد في آخره أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار وقال بعد تخريجهم من طريقين عن أيمن بن نابل بنون فوحدة عن أبي الزبير عن جابر ما لفظه حديث حسن أخرجه النسائي والطحاوي والبيهقي وأخرجه أحمد عن أيمن مختصراً وأبهم الصحابي وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن أيمن قال النسائي لا نعلم أحداً تابع أيمن وأيمن لا بأس به لكنه أخطأ وقال الترمذي بعد أن ساق حديث الليث عن أبي الزبير عن سعيد بن جبيرة وطاوس عن ابن عباس رواه أيمن عن أبي الزبير عن جابر فسأت مجدأ فقال المحفوظ عن أبي الزبير مارواه الليث وجري الحاكم على ظاهر الإسناد فأخرجه في مستدركه عن أيمن كما ذكر وقال صحيح فقد احتج البخاري بأيمن ومسلم بابي الزبير قال الحافظ وهو الذي يجري على طريقة الفقهاء إذا كان السكك ثقات لاحتمال أن يكون عند أبي الزبير على الوجهين لا سيما مع اختلاف السياقين وقبولهم زيادة الثقة مطلقاً اه (قوله أن الجمهور لم يذكروها ٧) قال الحافظ هذا ليس كافياً تركها وجاء ذكر التسمية في التشهد في حديث ابن الزبير قال إن تشهد رسول الله ﷺ باسم الله خير الاسماء فذكر مثل حديث ابن عباس لكن زاد فيه وحده لا شريك له بعد كلمة التشهد وقدمها على قوله السلام عليك أيها النبي وزاد بعد قوله وأن مجدأ عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة أخرجه البزار في مسنده والطبراني

﴿فَصْلٌ﴾ * أَعْلَمَ أَنَّ التَّرْتِيبَ فِي التَّشْهِيدِ مُسْتَحَبٌّ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فَلَوْ قَدَّمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ جَازَ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ - الْمُخْتَارِ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَمِّ وَقِيلَ لَا يَجُوزُ كَأَلْفَاظِ الْفَاتِحَةِ وَيَدُلُّ لِلْجَوَازِ تَقْدِيمُ السَّلَامِ - عَلَى لَفْظِ الشَّهَادَةِ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ وَتَاخِيرُهُ فِي بَعْضِهَا = كَمَا قَدَّمَناه وَأَمَّا الْفَاتِحَةُ فَأَلْفَاظُهَا وَتَرْتِيبُهَا مُعْجِزٌ فَلَا يَجُوزُ تَغْيِيرُهُ وَلَا يَجُوزُ التَّشْهِيدُ بِالْعَجَمِيَّةِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ يَتَشْهَدُ بِلِسَانِهِ وَيَتَعَلَّمُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ -

﴿فَصْلٌ﴾ * السُّنَّةُ فِي التَّشْهِيدِ الْإِسْرَارُ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابَيْهَقِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُخْفِيَ التَّشْهِيدَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ

فِي الْكَبِيرِ وَفِي سَنَدِهِمَا ابْنُ لَهْيَعَةَ وَوَقَعَ ذِكْرُ التَّسْمِيَةِ فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَفِي حَدِيثٍ عَلَى أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَفِيهِ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ وَهُوَ ضَعِيفٌ قَالَ وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَنْ عَائِشَةَ وَجَاءَ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ اهـ ﴿فَصْلٌ﴾ * (قَوْلُهُ فَلَوْ قَدَّمَ الْخ) أَيْ بِشَرَطِ السَّلَامَةِ مِنْ تَغْيِيرِ الْمَعْنَى * (قَوْلُهُ - فِي الْفَصْلِ الْآخِرِ - مَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنٍ وَأَخْرَجَهُ الْمُعْمَرِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَعِنْدَهُ فِي لَفْظِ لَيْسَ الْجَهْرُ بِالتَّشْهِيدِ مِنَ السُّنَّةِ وَأَخْرَجَهُ الْمُعْمَرِيُّ أَيْضًا بِلَفْظِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْلَمُنَا التَّشْهِيدَ قَالَ وَكَانُوا يُخْفُونَ التَّشْهِيدَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُودِ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ فِي الْكِتَابِ عَنْ ابْنِ خَزِيمَةَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ قَالَ الْحَافِظُ لَمْ يُخْرِجْ مُسْلِمٌ لِحَمْدِ بْنِ إِسْحَاقَ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرَ فِي الْمَتَابِعَاتِ وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ عَنْ مُحَمَّدٍ

وإذا قال الصحابيُّ من السُّنَّةِ كَذَا كَانَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ الَّذِي عَلَيْهِ يُجْهَرُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ
وَأَصْحَابِ الْأَصُولِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَلَوْ جَهَرَ بِهِ كُرْهٌ وَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ
وَلَا يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشْهِدِ ﴾

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

بن اسحاق الا بالنعنة وقد اتفق الحفاظ على عدم الحكم لنعننه بالانصاف
لكن أخرجه الحاكم والبيهقي عن الحسن بن عبد الله النخعي عن عبد الرحمن بن
الاسود أي النخعي عن أبيه عن ابن مسعود ولم يظهروا سنة الصلاة أن يخفى التشهد
وهذه متبعة قوية لمحمد بن اسحاق فإنه يرويه عن عبد الرحمن المذكور وأخرج
الحاكم للحديث شاهدا من حديث عائشة قالت لما نزلت ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها هذا حديث صحيح السند غريب الماتن أخرجه المعمرى وأبو جعفر
الطبري في التفسير كلهم عن حفص بن غياث وهو من رجال الصحيح وكذا من
قوله الى منتهى السند لكن أخرجه البخاري في التفسير من طريق زائدة والدعوات
من طريق مالك بن سعيد وكلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عنها بلفظ نزلت في
الدعاء فإن كان حفص حفظه فهو أخص ما ورد ٧ وقد أخرج البخاري أيضا من
حديث ابن عباس أنها نزلت في القراءة في الصلاة وذكر قصة لسبب النزول
ورجحه الطبري ثم النووي ويمكن الجمع اهـ * قلت وقد تقدم في الفصول أوائل
الكتاب بسط في هذه الآية ونقل الاقوال وتحريرها فليراجعه من اراده (قوله
وإذا قال الصحابي من السنة كذا الخ) فيكون موقوفا لفظا مرفوعا حكما بخلاف
قوله قال رسول الله ﷺ مرفوع لفظا وحكما وبه يعلم أن التشبيه في كون كل منهما
مرفوعا وان تفاوتت رتبتهما فيه (قوله ولا يسجد للسهو) لأنه من الهيئات

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشْهِدِ ﴾

قيل الصلاة من الله ثناؤه عليه عند ملائكته والصلاة من الملائكة

والمؤمنين دعاؤهم له أى طلبهم له ذلك من الله أى طلب زيادته لوجود أصله بنص القرآن وعلى هذا يحمل قول ابن عباس معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة أى الزيادة وهذا معنى صلاتنا أيضا كما تقرر ورجح بان فيه استعمال لفظ الصلاة في حقه تعالى وحق الملائكة والمؤمنين بمعنى واحد وبه يتضح قوله تعالى هو الذى يصلي عليكم وملائكته فصلاته تعالى رحمته وصلاتهم سؤالهم اياها لعباده وقيل الصلاة منه تعالى مغفرة ومن الملائكة استغفار ويمكن رجوعه لما قبله بجعل المغفرة نوعا من أنواع ذلك التعظيم والاستغفار نوعان أنواع ذلك الدعاء واقتصر عليهما للاهتمام بهما وقيل الصلاة منه تعالى الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء طلب الرحمة والثاني يرجع لما مر انها منهم الدعاء، والاول إن أريد بالرحمة فيه المقرونة بالتعظيم لما مر (١) أيضا انها من الله ثناؤه عليه وان أريد مطلق الرحمة توجه الاعتراض عليه بان الله تعالى غير بينهما فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والملائكة فهموا المغايرة بسؤالهم عن معنى الصلاة في الآية مع انهم علموا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلواتحد تالما سألوا عن الصلاة ولقال لهم النبي ﷺ قد علمتم الصلاة بعلمكم الدعاء بالرحمة وأيضا فقد أجمعوا على جواز الترحم على غير الانبياء فهذا صريح في مغايرتهما وسياتي في أول كتاب الصلاة على النبي ﷺ لهذا المقام مزيد تحقيق والله ولي التوفيق * نعم قد تاتي الصلاة بمعنى الرحمة كما فى قوله تعالى هو الذى يصلي عليكم وملائكته وحينئذ فالصلاة على الانبياء تختص بالرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيرهم لا تختص بذلك بل قد يكون فيها ما هو مقرون بنوع تعظيم وقد لا يحسب مراتب المؤمنين ومما يؤيد ذلك أن من المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبي ﷺ من الرحمة ارفع مما يليق بغيره وقد أجمع المسلمون على أن فى قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ من تعظيم شأنه والتنويه بشرفه ما ليس فى غيرها، وشرح الحلبي أنواعا من ذلك التعظيم فقال معنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا فى الدنيا باعلاء ذكره واطهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وكونها لنحو هذا التعظيم فى حقه ﷺ لا يستلزم كونها كذلك بالنسبة الى نحو آله وأصحابه المذكورين معه لما مر أنها على كل انسان بحسب ما يليق به من الرحمة العامة أو المقرونة بنوع تعظيم

واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته
ولا تجب الصلاة على آل النبي ﷺ

قال العز بن عبد السلام ليس صلاتنا عليه شفاعته فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن
الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا فان عجزنا عنها كافانا بالدعاء فارشدنا العظيم
لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا ﷺ إلى الصلاة عليه ﷺ وتقدمه لذلك الحليمي
ووافقه ابن العربي المالكي وقال بعضهم فيها فائدة أخرى لما تقدم أن معنى صلاتنا
عليه طلب للزيادة له من ثناء الله تعالى عليه وتعظيمه وتثنيته بين ملائكته ففيها
الزيادات الحاصلة بالصلاة التي أمرنا بها عليه المرقيات إلى مراتب درجات تليق بكماله
لا يعلم كنهها إلا المتفضل بها عليه ففي الصلاة عليه فوائد له والمصلين عليه صلوات
الله وسلامه عليه (قوله واجبة عند الشافعي بعد التشهد الاخير) قال ابن حجر في
شرح المشكاة تجب فيه أي حتى على النبي ﷺ على نفسه ويدل للوجوب أحاديث صحيحة
كحديث ابن مسعود البدرى انهم قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف
نصلي عليك إذ (١) نحن صلينا في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث
صحيحه الترمذي وابن خزيمة والحاكم ومرادهم بالسلام الذي عرفوه سلام التشهد وفي الأم
للشافعي فرض الله الصلاة على رسوله بقوله صلوا عليه ولم يكن فرض الصلاة عليه
في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك ثم ساق
بسنده حديث أبي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وحديث كعب بن عجرة انه قال يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال الشافعي
فلما جاء انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة
لم يجز أن يقول (٢) التشهد واجب والصلاة عليه فيه أي بعده غير واجب واعترض
عليه بان الحديثين من رواية شيخه ابراهيم وهو ضعيف وبفرض صحته لم يصرح
بالقائل يعني ، وبان الثاني وان كان ظاهره ان المراد من الصلاة ذات الركوع لكنه
محمتمل ان يراد بها فيه الصلاة عليه اي كان يقول ذلك في صفة الصلاة عليه

ويؤيده ان أكثر الطرق عن كعب بن عجرة تدل على ان السؤال وقع في صفة الصلاة لا محلها وبانه ليس في الحديث ما يعين ان محلها بعد التشهد وقبل السلام وبانه تفرد بذلك اذا لاجماع وعمل السلف الصالح على خلافه وبان جماعة من أهل مذهبه شنعوا عليه وبانها لو وجبت لكان في تعليمهم التشهد دونها تأخير للبيان عن وقت الحاجة على انه لما علمهم اياه قال فليتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وبانه اختار تشهد ابن مسعود وليس فيه ذكرها وهذا حاصل ما اعترض به عليه وهو ساقط بالمرّة، أما ما يتعلق بالحديثين فجوابه ان الشافعي يوثق شيخه المذكور فكفي توثيقه لو لم يخبره فكيف وقد خبره واحاط من شأنه بما لم يحط به غيره على ان حديثه المذكورين ورد بل صح احاديث أخر تعضدها منها خبر ابي مسعود البدرى السابق رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابنا خزيمة وحبان والحاكم والدارقطنى والبيهقى ولا يضر أن ابن اسحاق فيه لانه صرح بالتحديث فى روايته فصار حديثه مقبولا صحيحا على شرط مسلم كما ذكره الحاكم، ومنها خبر ابي داود والنسائى والترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال انه على شرط مسلم عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه سمع النبي ﷺ رجلا يدعوى فى صلاته ولمحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أول غيره اذا صلى احدكم فليبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء، ومما يعين انه فى تشهد الصلاة الروايات الصحيحة عن فضالة نفسه اذ فيها سمع رجلا يدعو فى صلاته اذ لا يصح حملة على غير ذات الاركان اذ يدعو فى دعائه بما شاء وحملة على غير ذات الاركان ركيك بعيد فلا يحمل الحديث عليه وفيها ايضا عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله ثم صل على ثم ادعه، وفي قوله فقعدت بعد صليت اوضح دلالة على ان المراد قعود التشهد الاخير، ومنها ما رواه الحاكم وصححه لكن تعقب عن ابن مسعود مرفوعا اذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اجمعين وهذا من اوضح الادلة واصرحها وسيأتى عند روايته اصرح من هذه فى اواخر هذه القولة، ومنها ما روى الشافعى فى الام عن كعب بن عجرة كان ﷺ يقول فى الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وظاهره وجوبها عليه ﷺ، وروى أبو عوانة انه ﷺ فعلها فى التشهد الاخير وهو أولى المحال بها لكونه

خاتمة الامر وقد سبق خبر صلوا كما رأيتموني أصلي ولم يخرجها شيء عن الوجوب
اذ لم يثبت انه تركها في التشهد الاخير بخلاف التشهد الاول فقد ثبت جبر تركها بسجود
والواجب يتدارك ولا يترك، وأما زعم تفرده بذلك وما يتعلق به فهو قصور من قائله وان
كثروا كيف وقد نقل أصحابنا الحفاظ والمقهاء القول بالوجوب عن جمع من الصحابة
منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وحابر بن عبد الله وعمر وابنه عبد الله وجماعة من
التابعين كالشعبي والباقر وأبيه وابنه وناهيك بهم ومحمد بن كعب القرظي ومقاتل بن
حبان، وظاهر كلام الشعبي وهو من كبار التابعين أن ذلك اجماع أو قريب منه حيث
قال كما رواه البيهقي عنه بسند قوى كنا نعلم التشهد فاذا قال وأشهد أن محمداً رسول الله
يحمد ربّه ثم يثنى عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، بل قال خاتمة الحفاظ
شيخ الاسلام ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول عنه يشعر بان غيره كان قائلاً
بالوجوب اهـ وحينئذ فكيف يدعي أن الاجماع أو عمل السلف الصالح على خلاف قول
الشافعي ومن وافقه من فقهاء الامة أحمد في القول الاخير وعليه أكثر أصحابه ومالك
واعتمده ابن المواز من أصحابه وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في
سراج المريدين وقول الخطابي لا أعلم له فيها قدوة فيه نوع عذره لانه أنما نفى علمه
الادال على غفلته مع كونه امام السنة في وقته عما ذكرناه من الاحاديث الصريحة فيه
وسبق القول بها عن سر من الصحابة وغيرهم وقوله عمل السلف الصالح واجماعهم
على خلافه زلة منه بعدم معرفة ما تقر فان أراد بالعمل الاعتقاد فزلة أعظم لانه يتوقف
على نقل صريح صحيح عنهم انها ليست بواجبة ولن يجد ذلك مع ما قدمناه من ان
ذلك لم يحفظ عن صحابي أو تابعي الا النخعي، ومن ثم قال بعض الحفاظ ان استدلتهم
بعمل الناس فهو من أقوى أدلتنا فانه لم يزل عملهم مستمرا عليها آخر صلواتهم
إمامهم ومأمومهم مفترضهم ومتنفلهم وهذا مما لا يمكن انكاره وان استدلتهم بالاجماع
فباطل وساق ما تقدم ولم يخالف الشافعي من أصحابه الا من شذ واستروح كالخطابي
وابن المنذر وابن جرير وكأنه لم يقف على هذه الاحاديث أو لم تصح عنده، وقد عد
القول بإيجابها في التشهد الاخير من محاسن مذهب إمامنا الشافعي بل قال بعض المحققين
لو سلم تفرده بذلك لكان جيد التفرد وزعم القاضي عياض ان الناس شنعوا عليه جوابه

فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تُستحب

انه لم يشنع عليه الا من غفل اوسها عما قدمناه ومثل ذلك لا يعول عليه ولا يلتفت اليه
واى شناعة فى اثبات حكم دل عليه الكتاب اذ فيه صلوا عليه وهى لا تجب فى غير الصلاة اجماعاً
وقول جماعة بوجوبها خارجها ردبانه خرق للاجماع والسنة للأحاديث المصرحة بوجوبها
فى الصلاة بل بعد التشهد والقياس الجلى والمصلحة الراجحة لان السلام اذا وجب فيها على
نفس المصلى وعباد الله الصالحين فالولى ان تجب الصلاة التى اختص بها الانبياء وصارت
شعار التعظيم على سيد المرسلين ﷺ ولـكونها صارت الشعار الاعظم فى حقهم لم
يكف عنها وجوب السلام قال الأئمة ولا ريب أن القائل بجواز ترك هذا الشعار
الاعظم على أعظم خلق الله وأفضلهم فى أعظم عبادات البدن وأفضلها وهو الصلاة
هو الاولى بالتشنيع والأحق بالتفريط والتضييع، ومن ثم قال ابن الضحاك المالكي
فيما نقله عنه ابن سعد التلمساني فى كتابه مفاخر الاسلام ردأعلى القاضي عياض وعجي
ممن شنع على الشافعي مذهبه السديد ويرضى لنفسه بدلا من الاجتهاد بحضيض التقليد
والشافعي ما قال ذلك إلا عن اوضح حجة وأهدى دليل مع ما فيه من عموم التعظيم
للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم قال ابن سعد وما زعمه عياض من الاجماع على عدم
الوجوب مردود، وقال بعض حفاظ الحنابلة وأما التشنيع عليه فقل للمشنع أما تستحي
من شناعتك وهل إيجابها لإلّا من محاسن مذهبه وهل خالف نصاً أو اجماعاً أو قياساً أو
مصلحة راجحة فمن اى وجه يشنع عليه اه قيل وكان الانسب بغرض شفاؤه (١) من مزيد
اظهار شرفه ﷺ اختيار وجوبها لو فرض صحة ما زعمه رعاية لذلك الغرض كما
خالف الجمهور فى اختياره طهارة فضلاته ﷺ رعاية لذلك، وأما قولهم لو وجبت الخ
فجوابه أن ذلك التلازم لا يقال إلا إن ادعى الخصم أن الصلاة فرضت مع التشهد أما
اذ لم يتحقق فلا يتحقق ذلك التلازم لا حتمال تأخر فرضها مع التشهد عن فرضه على
أن الذي فى الصحيح ثم ليتخير وثم وضعها للتراخي يدل على أنه كان بين التشهد والدعاء
شئ وأما قول عياض إن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فهو سهو منه وهو قبيح
لكونه فى محل الاستدلال والالزام والذي مر عن الشافعي فيه قولان الجديد اختيار
تشهد ابن عباس والقديم تشهد عمر وقوله وليس فيه ذكرها يردده ما أخرجه الحاكم

(١) أى الانسب بغرض كتاب الشفاء للقاضي عياض . ع

بسند قوى عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو لنفسه فتأمل هذا التصريح من هذا الخبر يعنى ما قاله الشافعى وأشار اليه فيما مر أنه ﷺ عليهم التشهد في الصلاة فانه قال ثم ليتخير كما علمت وجهه آتفا فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه بالتشهد وقبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفع حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعى وقول الخطابي إن في آخر حديث ابن مسعود اذا قلت هذا أى التشهد فقد قضيت صلاتك مردود بان هذه زيادة مدرجة فلا دليل فيها فعلم دفع ما وقع فيه المعترضون من الغلط والافراط والتفريط والشطط غفر الله لنا ولهم ولجميع المسلمين آمين* ويحصل واجب (١) الصلاة باللهم صل على محمد وأرسوله وألبي وأصلى الله على محمد ، لانه دعاء بلفظ الخبر فيكون أولى لانه آكد وفارق الصلاة على محمد أنه ليس فيه اسناد الصلاة الى الله فلم يكن في معنى الوارد ومن ثم اتفقوا على عدم إجزائه وألحق به صليت على محمد وهو واضح أو على رسوله أو على نبيه أو النبي ولا يكفي على أحمد ولا عليه وفارق أحمد محمداً بان الاول لم يغلب استعماله والنبي الرسول بانه يطلق شائعا على غير رسول الله بخلاف النبي ولذا كره الشافعى أن يقال قال الرسول أو زنا الرسول أو نحو ذلك بخلاف قال النبي ولا يكفي ابدال لفظ الصلاة بالسلام أو بالرحمة لانهما لا يؤديان معناها كما عرف مما تقدم (قوله وقال بعض أصحابنا تجب الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة ووجهه ظاهر لان الحديث صريح فيه وهو قوله عطفنا على المأمورية وعلى آل محمد وأجاب كثيرون الى أن هذا القول مخالفا (٢) للاجماع قبل قائله على أنها لا تجب على الآل كما في المجموع وقضية عبارة المصنف أنه ليس قولاً للشافعى وبمثله عبر في المنهاج لكن صريح قول الروضة فيه قولان خلافه وبه يتضح قول الاوزاعى في ثبوت الاجماع نظر وأجاب آخرون بانهم أسقطوا في رواية للبخارى في حديث أبي سعيد لكنه أثبتا في البركة مع أنهم لم يسألوه عن البركة ولا امر بها في الآية فحديث أبي حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على الآل ولا فيه ذكر البركة عليهم أيضا ، وجواب ثالث وهو ان المعتمد في الوجوب الامر في الآية فذكر الآل في جواب طلبهم له بان ذلك المأمور من باب اجابة السائل باكثر مما سأل لمصلحة هي هنا التنبيه على الاكمل وما يلزم عليه من

(١) سيأتى في المتن آخر الفصل . ع (٢) صوابه بأن هذا القول مخالف . ع

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

استعمال الأمر في حقيقته ومجازه لا يرد علينا لأننا قلنا بجوازه كما حقق في الأصول (قوله والأفضل أن يقول الخ) هو ما جرى عليه المصنف في التحقيق والفتاوى كما نقله الأذرعى عن التحقيق ولم ينظر لقول الأسنوى إلا أنه لم يأت بالنبي الأمي في المرة الثانية التي هي عقب وبارك على محمد وكان نسخه مختلفة قلت ونقل ابن حجر في الدر المنضود حذف النبي الأمي عقب وبارك عن الفتاوى ولعل نسخها مختلفة أيضا والذي في الروضة والأكمل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ونقله في المجموع عن الشافعي والأصحاب كذلك إلا أنه أسقط على الداخلة على آل إبراهيم في الموضعين قال الأسنوى مع أنه قد ورد اثباتهما في سنن البيهقي وصححه ابن حبان والحاكم وإن كان بلفظ آخر قال ابن حجر في شرح العباب واعتراض كون هذا هو الأكمل بأن ذلك خرج جوابا لسؤال والظاهر اتحادهما وأنه صلى الله عليه وسلم واجاب بجميع الثابت من ذلك غير أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه الآخر وطريق الاتيان بالمشروع من ذلك استيفاء الجميع قال وقد فات النووى أشياء لعلها توازى ما ذكره أو تزيد عليه استوفيتها في الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود ومحل ندب هذا الأكل لمنفرد وامام من مر وإلا اقتصر على الأقل كما صرح الجويني وغيره وببحث الأذرعى في منع الزيادة على الواجب إن خشي خروج وقت الجمعة وتردد في غيرها والأرجح في غيرها أنه إن شرع والوقت متسع يسمعها جازله التطويل ما شاء والأفلا ه وفي الدر المنضود بعد ذكر ما ذكره الشيخ واعتراض عليه بأنه (١)

(قوله النبي الأمي) بالتشديد نسبة إلى الأم أي الذي لا يكتب ولا يقرأ أي المكتوب لقوله صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب كانه على حالته حين ولدته أمه بالنسبة إلى الكتابة ونسب إليها لانه على وصفها الغالب في جنسها وهو عدم الكتابة أو إلى أم القرى لأنها بلده وخلقت من طبيئته أو إلى أمته (٢) الغالب عليهم عدم الكتابة وهم العرب أو إلى جميع أمته لاهتمامه بشأنهم وبذله أقصى ما يمكنه

(١) يياض بالأصل (٢) لعله (بعض أمته) ع

في صلاحهم وهدايتهم أو إلى أم القرآن الفاتحة لأنها لم تنزل على غيره أى باعتبار ما اشتملت عليه من جميع معانى القرآن الكلية ومقاصده العلية أو إلى الامة أى القينة بالنسبة لسداجتها قبل أن تعرف قال ابن حجر في شرح المشكاة وفي أكثر هذه الأقوال نظر وعلى كل فقيه تمدح أى تمدح وتشرف أى تشرف بعدم الكتابة ومن ثم كان عدمها من معجزاته ليم قهر من ناواه وعاداه بما أبهر الفصحاء وأعجز البلغاء مما أوتيته من الآيات وأتحفه من المعارف والعلوم التى ليس لها غايات قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذأ لا رتاب المبطلون وقال «الذين يتبعون الرسل النبى الامى» صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى آل محمد) وهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وقال بعضهم مؤمنو بنى هاشم فقط و يطلق الآل على سائر الاتباع قيل وينبغى تفسيره به هنا واختاره مالك كما ذكره ابن العربى والازهرى والمصنف فى شرح مسلم وقيده القاضى حسين بالاتقياء وحمل غيره كلام المطلقين عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وروى تمام فى فوائده والديلمى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي من آل محمد زاد الديلمى ثم قرأ إن أولياؤه إلا المتقون واسنادهما ضعيف بل واه جدا ولولا ذلك لتعين الجمع بان الآل فى الدعاء المتقون من الامة وفى منع الزكاة مؤمنو بنى هاشم والمطلب لان الدعاء كلما كان أعم كان أتم «وأزواجه» جمع زوج يطلق فى الافصح على الرجل والمرأة قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وأما الزوجة فجمعها زوجات قيل والظاهر انه يشمل سائر أزواجه ولو غير مدخول بها لأنها محرمة على غيره صلى الله عليه وسلم وفى رواية مسلم التقيد بامهات المؤمنين فعليها يخرج غير المدخول بها لأنها ليست من أمهات المؤمنين وعدتهن اثنتا عشرة خديجة فسودة فعائشة فحفصة فزينب الهلالية وتسكنى أم المساكين فأم سلمة فزينب بنت جحش فجويرية المصطلقية فريحانة النضرية فأم حبيبة الاموية فصفيية الاسرايلية فيمونة الهلالية وعقد على سبع ولم يدخل بهن (قوله وذريته) بضم المعجمة ويجوز كسرهما من الذرأى الخلق وسقط الهمزة تخفيفا من ذرأ أى فرق أو من الذر وهو النمل الصغار فخلقهم أولا على صورته فعليهما لا همزة فيه

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

وهو نسل الانسان من ذكر أو أنثى وعند أبي حنيفة لا يدخل فيها أولاد البنات الا أولاد بناته صلى الله عليه وسلم لانهم ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها فهم هنا أولاد فاطمة وكذا غيرها من بناته رضي الله تعالى عنهن أجمعين لكن بعضهن لم يعقب وبعضهن انقطع عقبه والعقب إنما للسيدة فاطمة رضي الله عنها (قوله كما صليت على إبراهيم الخ) آل إبراهيم اسماعيل واسحاق وأولادهما وان ثبت لابراهيم أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة والمراد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والصديقون والشهداء والصالحون منهم دون غيرهم منهم وجميع أنبياء بني اسرائيل من اسحاق وليس في ذرية اسماعيل غير نبينا صلى الله عليه وسلم قالوا ففيه إشارة إلى أنه يعدل سائر الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام وخص ابراهيم بالذكر لانه الذي سأل في بعث محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الامة واسأله أن يجعل له لسان صدق أي ثناء في الآخرين قيل ولانه رأي في النوم اسم محمد مكتوباً على أشجار الجنة فسأل الله ان يجري ذكره على ألسنتهم ولان الرحمة والبركة لم يجتمعا لآل نبي غيره قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فالتشبيه في الحديث لذلك أو ليطلب له ولا آله وليسوا أنبياء منازل ابراهيم وآله الانبياء فالتشبيه للمجموع بالمجموع ومعظم الانبياء آل ابراهيم فاذا قوبلت الجملة بالجملة وتعذر أن يكون لآله صلى الله عليه وسلم مالا آل ابراهيم كان متوفر من ذلك وهو آثار الرحمة والرضوان حاصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيزيد الحاصل له على الحاصل لابراهيم ومن كان ذلك في حقه أكثر كان أفضل، واعترض بان غالب طرق الحديث اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم من غير ذكر الآل، ويرد بان ذلك وإن سلم انه الغالب لا يمنع الاخذ بغيره إذا صح سنده وما نحن فيه كذلك فلا فرق إذاً بين أن يكون غالباً أو مغلوباً وقيل إنه لا يطلب لآله وليسوا أنبياء منازل ابراهيم وآله الانبياء والتشبيه عائد لقوله وآل محمد وهذا نقله الشيخ أبو حامد عن الشافعي وقال انه مخالف لقاعدته الاصولية في رجوع المتعلقات لجميع الجمل وما ينظر به فيه مجيء التشبيه مع حذف الاول في رواية البخاري ووجود التشبيه لمحمد بآل ابراهيم وبان غير الانبياء لا يمكن أن يساووهم فكيف يطلب وقوع مالا يمكن وقوعه قال ابن القيم وهو ركيز بعيد من كلام

العرب، واجيب بان محل رجوع المتعلق للكل حيث لم يمنع منه مانع كما هنا إذ فيه خوف محذور وهو انه يوم أفضلية ابراهيم عملا بقاعدة ان المشبه به أفضل من المشبه غالبا وعن رواية البخارى بانها مؤولة بان آل فيها مقحمة كخبر لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود إذ لم يكن حسن الصوت إلا داود نفسه قال ابن حجر في شرح المشكاة ولا يحتاج إلى ذلك لان المضاف إليه آل إذ لم يذكر المضاف إليه معه مفرد (١) أيضا يدخل فيه ولا يخرج عنه إلا بقرينة كما ذكر آتقا ويشير إليه قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويدل له ما في الصحيحين عن عبدالله بن أبي أوفى أن أبا به أتى النبي ﷺ بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى ومن المعلوم أن أبا أوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء فيكون دخول ابراهيم فيما ذكر من هذه الرواية دخولا أوليا أصليا لانه الاصل المستتبع لساير آله وزعم أن تقدير الشافعى المذكور بعيد من كلام العرب ليس في محله وأى مانع من تعلق الجار والمجرور بالمعطوف فقط لداع إليه هو هنا خوف محذور لإيهام أفضلية ابراهيم عملا بالقاعدة السابقة فإقاله الشافعى ظاهر لا غبار عليه، وأما أن غير الانبياء لا يساويهم فاجيب عنه بأنه لما تبعوا نبينا ﷺ لم يبعد أن يسأل لهم الرحمة المقرونة بالتعظيم التي هي نظير ما للانبياء والاستحالة المذكورة ان سلمت انما هي في غير من لم تكن له تبعها وقصد المماثلة في الصفات التي هي أسباب للثواب لا الثواب فحسب ومما يصرح بهذا ان الصلاة خاصة بالانبياء ومع ذلك يستعمل في تابعيهم تشریفاهم ، واجيب أيضا بأنه لا يمتنع طلب الثواب الحاصل لهم بالصلاة لاجميع الصفات وما ذكره ابن القيم من أن ركعة بعيد من كلام العرب موجود (٢) بأنه ليس ركعة إذا التقدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية وفيه نظرا لما ذكر من القاعدة الاصولية إلا أن يقال بما تقدم إن محلها حيث يصلح رجوع المتعلق الى الجميع وهنا لم يصلح إلا للاخير فيتعين أو يقال التشبيه لاصل الصلاة دون رتبته ومقدارها كما قالوا في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم انه تشبيه في أصل الصوم دون قدره وكفى انا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح وهذا

منسوب للشافعي أيضا ورجحه القرطبي في المفهم وضعفه ابن دقيق العيد، قال المصنف في شرح مسلم المختار أحد هذه الأقوال الثلاثة أو يقال التشبيه لنبينا إبراهيم ولا محذور فيه والتوهم السابق مندفع بالدالة الخارجية المصروفة بافضلية نبينا ﷺ على إبراهيم وغيره وبالإجماع على ذلك أو يقال إنما يلزم ذلك لو لم يكن الثابت للرسول ﷺ صلاة مساوية لصلاة إبراهيم أو زائدة عليها أما إذا كان كذلك فالمستؤول من الصلاة إذا انضم إلى الثابت المتقرر للنبي ﷺ كان المجموع زائدا في المقدار على القدر المستؤول وقربه ابن دقيق العيد برجلين ملك أحدهما أربعة آلاف درهم والآخر الفين فسئل لصاحب الأربعة آلاف (١) أن يعطي الفين نظير ما للآخر فإذا انضمت الألفان إلى الأربعة صار له ستة وهو أكثر مما لصاحب الألفين وسيأتي ما يقاربه في كلام القرافي أو يقال الكاف تعليلية والمراد كما سبق منك صلاة على إبراهيم وآله فنسأله منكم على مجد وآله بالأولى إذ ما ثبت للفاضل ثبت للأفضل بطريق الأولي والتشبيه ليس من إلحاق كامل باكمل منه كما هو شأنه بل من باب التهيس ونحوه أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لانه فيما يستقبل والذي حصل لنبينا ﷺ من ذلك أقوى وأكمل أو من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وإن كان أدون كما في مثل نوره كشكاة مع بون ما بين النورين لما كان المراد من المشبه به أن يكون ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بها وكذا هنالما كان تعظيم إبراهيم وآله بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآله بالصلاة عليهم ما حصل لإبراهيم وآله ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين في خبر مسلم وغيره أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وآله في العالمين ولذا لم يقع ذكر العالمين إلا في ذكر إبراهيم وآله دون محمد وآله، وهذا الجواب بدأ به الكرماني وحاصله أن هذا ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل بل من إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر أو يقال المقصود من الصلاة الدعاء بأن الله يتم البركة على محمد وآله كما أتمها على أبيه إبراهيم وآله فذكر التشبيه لذلك قال القاضي عياض وهذا أظهر الأقوال أو يقال قال ذلك للتواضع باظهار قدر أبيه إبراهيم لأئمة رعاية خلخته وسابق أبوته وذلك التوهم مدفوع بما تقدم وبقوله ﷺ آدم فمن دونه تحت لوائي وبحديث البخاري أنا سيد الناس يوم القيامة

(١) صوابه «الأربعة الآلاف» أو «أربعة الآلاف» . ع

وبحديث الشفاعة العظمى وغير ذلك قال ابن حجر في شرح المشكاة ولعل هذا أحسن الاجوبة وأبعدها عن التكلف فاعرفه ولا يبعد أن يكون منه خبر مسلم أن رجلا قال له يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وخبر لا تفضلوني على يونس بن متى وان ذكرت له حكمة أخرى سم قال واهلك ان تأملت هذا وجدته أحسن من قول النووي أحسن الاجوبة ما مرت نسبته للشافعي إن التشبيه للأصل بالأصل (١) أو للمجموع بالمجموع ومن قول غيره أي كابن الجزري هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما فكانا أمرنا أن نصلي على محمد وآله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآله عموماً فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل ابراهيم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بلفظ غيره وقال الحلبي سبب التشبيه أن الملائكة دعوا لاهل بيت ابراهيم بالرحمة والبركة ومحمد وآله منهم فكان المطلوب استجابة دعائهم في محمد وآله كما استجيب عندما قالوا في آل ابراهيم الموجودين حينئذ اهـ . وقيل قوله كما صليت الخ قاله قبل علمه بأفضليته على ابراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لعين صلى الله عليه وسلم بعد علمه بأفضلية نفسه ذلك أي كان يأمر أمته بسؤال الزيادة على ذلك وبأن أفضليته على غيره كانت معلومة من قبل أن يولد بل من لدن آدم وبأن الصلاة التي أمر بها إنما هي بوحى فلا يقال في مثله لم يكن يعلم حين أمرهم بذلك * وبقيت أجوبة متكلفة كما كثرت هذه المذكورات . في قواعد القرافي المسمى «بانواء البروق في أضواء الفروق» كلام نفيس حاصله ان التشبيه في الخبر يصح في الازمنة الثلاثة ولا يقع التشبيه في الدعاء الا في المستقبل خاصة اذا يدعى الابدوم مستقبل فاذا وقع التشبيه في الدعاء أو الامر أو النهي انما يقع في أمرين معدومين مستقبلين لم يوجد بعد وباعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين يندفع الاشكال في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم الخ لان الاشكال مبني على جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر وليس كذلك بل انما وقع التشبيه بين عطية تحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية تحصل لابراهيم لم تكن حصلت قبل الدعاء فان الدعاء انما يتعلق بالمعدوم المستقبل وحينئذ يكون الذي حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه وهو

(١) اي لأصل الصلاة دون رتبته . ع

وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد *

الذي فضل به إبراهيم عليه السلام فهما صلوات الله وسلامه عليهما كرجلين أعطى لاحدهما ألف وللآخر ألفان ثم سئل لصاحب الألفين مثل ما أعطى لصاحب الألف فيحصل له ثلاثة آلاف وللآخر ألف فقط فلا يرد السؤال من أصله لأن التشبيه وقع في دعاء لا في خبر نعم لو قيل إن العطية التي حصلت له صلى الله عليه وسلم كالتى حصلت لإبراهيم لزم الاشكال لحصول التشبيه في الخبر لكن التشبيه انما وقع في الدعاء لا في الخبر فتأمل الفرق بين ذلك فيندفع لك به أسئلة كثيرة واشكالات عظيمة والله أعلم أو التشبيه لقوله وعلى آل محمد دون المعطوف عليه كما نقس عن الجلال الدواني أو المراد التشبيه في وصول ذلك لمن وصل اليه بمحضى الفضل وصوله لإبراهيم كذلك فهو توسل الى الفضل بالفضل، ومن لطيف ما يحكي أن ممتنحا أنعم عليه كريم ثم جاءه بعد فقال له المانع من أنت فقال أنا الذي أنعمت عليه سابقا فقال مرحبا بمن توسل لفضلنا بفضلنا (قوله وبارك الخ) أي اثبت له دوام ما أعطيته من التشریف والكرامة كذا في النهاية ولم يصرح أحد بوجوب وبارك الخ إلا أيها ما وقع في بعض العبارات والظاهر أنه غير مراد لقائلها نعم قال بعضهم بوجوب كما صليت على إبراهيم لأنه لم يسقط في رواية ورد بانه سقط في رواية عند النسائي سندها قوي واحتمال ان الاسقاط من بعض رواة النسائي بعيد لا يلتفت اليه (قوله في العالمين) هكذا صح عند مسلم وغيره زيادة في العالمين هنا وفيما قبله وهي متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أي أظهر الصلاة والبركة على محمد وآله في العالمين كما أظهرتها على إبراهيم وآله في العالمين (قوله إنك حميد مجيد) جملة كالتعليل لما قبله وحكمة الختم بهما أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه وثنائه عليه والتنويه به وزيادة تقريره وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد في ذلك إشارة الى أنهما كالتعليل للمطلوب أو هما كالتذييل له والمعنى إنك فاعل ما تستوجب به الحمد والمجد من النعم والاحسان «والحميد» فعيل من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ذاتا وصفات وقيل هر بمعنى الحامد أي يحمد أفعال عباده الصالحين ويجازيهم على عبادتهم له تفضلا وتكرما «والمجيد» فعيل من المجد مباغلة من

رَوَيْنَا هَذِهِ الْكَيْفِيَّةَ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ماجدوه وصفة الكامل في الشرف والكرم يقال مجد الرجل بضم الجيم وفتحها يمجده بالضم مجداً ومجادة وقد منع بعضهم المبالغة في صفات الله تعالى لأنها لا تختلف وقال بعض المتأخرين إنه الحق باعتبارها في نفسها لا فيمن تعلقت به لا اختلاف مراتبهم (خاتمة) قال الاسنوي اشتهر زيادة سيدنا قبل مجد وفي كونه أفضل نظر وفي حفظي أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناء على أن الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر فعلي الأول يستحب دون الثاني اهـ وبتأمل تأخر الصديق رضي الله عنه لما أتم به ﷺ مع قوله مكانك وكذا إقراره على ذلك وامتناع علي رضي الله عنه في وقعة الحديبية من محوه لاسمه ﷺ مع أمره له بمحوه فقال والله لا أحوه يعلم أن الأولى سلوك الأدب وهو متجه وإن قال بعضهم الاشبه الاتباع ولا يعرف اسناد ذلك إلى أحد من السلف اهـ وانكاره ﷺ على من خاطبه بذلك إنما هو لكونه ضم إليه ألفاظاً من ألفاظ الجاهلية وتحياتهم كما يعرف ذلك بمراجعة الحديث وقد صح حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر وجاء عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً وهو أصح أحسنوا الصلاة علي نبيكم وذكر كيفية منها اللهم صل على سيد المرسلين ، وحديث لا تسيدوني في الصلاة موضوع ، وقول بعض الشافعية أن ذلك مبطل غلط فلا يقال ينبغي مراعاته ، وفي شرح مسلم للآبي اتفق أن طالباً قال لا يزداد في الصلاة لفظ سيدنا لأنه لم يرد وإنما يقال اللهم صل على محمد فنقمها عليه الطلبة وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام فارسل وراءه الأعوان فاخترقوا مدة حتى شفع فيه حاجب الخليفة فخلي عنه وكأنه رأي أن تغيبه تلك المدة عقوبته اهـ قال بعض الأئمة المحققين من المتأخرين قول المصلي اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما أمرنا به وزيادة الأخبار بالواقع الذي هو أدب فهو أفضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق وإن تردد في أفضليته الاسنوي اهـ وبه يرد ما وقع لصاحب القاموس ميلاً إلى ما طال به ابن تيمية وغيره في ذلك (قوله رويناهذه الكيفية الخ) المراد أن أصل الكيفية في الصحيحين من حديث كعب وحديثهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله (٢٣ - فتوحات - ني)

عنه فقال ألا أهدى لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ قلت بلى فاهدها لي فقال
 سالنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله علمنا
 كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم إنك حميد مجيد وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة قال في المشكاة إلا أن مسلما
 لم يذكر على إبراهيم في الموضعين أى في حديث كعب والا فقد اتفقا عليه في غير حديثه
 كما يعلم مما سيأتى وفي رواية لمسلم وبارك على محمد ولم يقل اللهم كذا في السلاح وفي
 شرح العمدة للقلقشندي وذكر المزي في الاطراف أن البخاري أخرج هذا
 الحديث في كتاب الصلاة وليس كذلك انما أخرجه في أحاديث الانبياء وفي تفسير
 سورة الاحزاب وفي الدعوات وقد اغتر بذلك مغلطاي وابن الملقن فلم يذكر هذا
 الحديث في شرحيهما على البخاري وذكرنا في أحاديث الانبياء أنهما اسلفا الكلام
 عليه في الصلاة ظنا منهما انه فيها وأنهما تكلمتا عليه ووقع عند الطبري تعيين المكان
 الذي لقي فيه عبد الرحمن كعبا ولفظه أن كعبا قال له وهو يطوف اه* وكعب بن عجرة
 بضم العين المهملة واسكان الجيم ثم راء مهملة مفتوحة ابن امية بن عدي بن عبيد بن
 الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بالتخفيف البلوي المدني حليف الانصار
 وقال الواقدي ليس حليفاهم وانما هو من أنفسهم وتعقبه ابن سعد كاتبه بان المشهور
 انه بلوي حالف الانصار ولم يجده في نسب الانصار وهو الصحابي الجليل تاخر
 اسلامه وكان له صنم في بيته فجاءه صديقه عبادة بن الصامت يوما فلم يجده فدخل
 البيت فكسر الصنم بالقدوم فلما جاء كعب ورآه خرج مغضبا يريد الانتقام من عبادة
 ثم فكر في نفسه فقال لو كان هذا الصنم ينفع لنفع نفسه فسلم وشهد بيعة الرضوان وما
 بعدها من المشاهد وفيه نزل قوله تعالى « قنديمة من صيام أو صدقة أو نسلك » وروى
 له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل سبعة وأربعون حديثا منها في الصحيحين
 أربعة اتفقا منها على حديثين وانفرد مسلم بآخرين وسكن الكوفة مدة ومات
 بها سنة احدى وخمسين وقال ابن عبد البر احدى أو اثنتين وقيل سنة اثنتين جزما
 وقيل سنة ثلاث وله سبع وسبعون سنة وقيل خمس وسبعون رضى الله عنه (قوله الا

بَعْضُهَا فَهُوَ صَحِيحٌ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ كَهَبٍ وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَالْوَاجِبُ مِنْهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنْ
شَاءَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنْ شَاءَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَوْ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَلَنَا وَجْهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَلَنَا وَجْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَحْمَدَ وَوَجْهُ أَنَّهُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَأَمَّا التَّشْهِيدُ
الْأَوَّلُ فَلَا تَجِبُ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَلَا خِلَافٍ وَهَلْ تُسْتَحَبُّ ، فِيهِ
قَوْلَانِ ، أَصَحُّهُمَا تُسْتَحَبُّ وَلَا تُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ عَلَى الْآلِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقِيلَ
تُسْتَحَبُّ ، وَلَا يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ عِنْدَنَا بَلْ قَالَ أَصْحَابُنَا يَكْرَهُ لَأَنَّهُ
مَبْنِيٌّ عَلَى التَّخْفِيفِ بِخِلَافِ التَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بَعْضُهَا (خ) قَالَ الْحَافِظُ وَالبعض المستثنى أربعة أشياء عبدك ورسولك ثانيها النبي
الأمي ثالثها أزواجه وذريته رابعها في العالمين وحديث كهب متفق عليه أخرجه الأئمة
وأما الزيادة الأولى فهي عند البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد
الخدري وأما الزيادة الثانية وهي النبي الأمي فهي عند أبي داود والنسائي وابن خزيمة
وابن حبان من حديث عقبة بن عمرو رضى الله عنه والحديث حسن وأما الزيادة
الثالثة وهي أزواجه وذريته فهي عند أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود وأبي عوانة
وابن ماجه والقعني والنسائي من طرق من حديث أبي حميد الساعدي رضى الله عنه
عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يقول اللهم صل على محمد
وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد قال الحافظ هو حديث حسن رجاله رجال
الصحيح وإنما قلت حسن لاحتمال أن يكون الصحابي المبهم هو أبو حميد فإن يكن
كذلك فقد سقط منه التابعي فزاد فيه أهل بيته قال الحافظ ووجدت للزيادة
المذكورة شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود مرفوعا من سره أن

يكتال بالميال الا وفي إذا صلي علينا أهل البيت أن يقول (١) اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد وأخرجه النسائي من حديث علي لكن سنده وسند أبي هريرة متحد يختلف في راويه على مسنده وفيه مقال، وأما الزيادة الرابعة فهي في حديث صحيح عند أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي مسعود الانصاري قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ فقال له بشر بن سعد أمرنا الله يارسول الله أن نصلي عليك الحديث وفي آخره في العالمين. انك حميد مجيد ورواه البزار من حديث أبي هريرة بسند رجاله رجال الصحيح ولفظه قلنا يارسول الله كيف نصلي عليك فقد علمنا السلام عليك قال قولوا اغز ومال الدارقطني إلى ترجيح الرواية الاولى وابن المديني إلى الجمع بين الروايتين وأن نعيًا أحد رواه رواه بالوجهين أحدهما عند مالك أي وهي الرواية الاولى والثانية (٢) عند داود بن قيس أي وهي الرواية الثانية اه وفي السلاح روى الستة إلا الترمذي عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه انهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد وعند مسلم وعلى أزواجه في الموضعين وبقية مثله ، روي البخاري والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم قال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم وفي رواية للبخاري كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم وفي رواية لابن داود والنسائي من حديث أبي مسعود الانصاري واسمه عقبه بن عمرو اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد زاد النسائي كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد وروى زيادة النبي الامي في الموضعين الحاكم في المستدرک عن رجل من الصحابة وقال صحيح على شرط مسلم ورواه ابن حبان في صحيحه

(١) لعله « فليقل » ع (٢) لعله « والثاني » ع

وروى أبوداود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من سره أن يكتال بالمكيال الا وفي
إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وآله وأزواجه أمهات
المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اه ملخصا قال
المصنف في شرح المذهب وينبغي أن يجمع ما في الاحاديث الصحيحة السابقة فيقول
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وأزواجه وذريته (١) كما باركت ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وتعقبه في المهمات بأنه ليس مستوعبا لما ثبت في الاحاديث
فانه أسقط قوله عبدك ورسولك اه واحال المصنف رحمه الله وتفع به تفصيل ما
أجمله في كلامه ههنا ما أشرنا إلى أصوله على كتاب الصلاة على النبي ﷺ ولم يذكر
شيئا بل قال وقد بينا صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلق بها وبيان ألقها
وأكملها في كتاب أذكار الصلاة وكأنه نسي عند الكتابة في ذلك المكان ما عزم
عليه من البيان ولا عيب على الانسان في السهو والنسيان

(١) لعل هنا سقطا يعلم من المتن في أول الباب ع.

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله باب الدعاء بعد التشهد الأخير ﴾

فهرس الجزء الثاني من الفتوحات الربانية

صفحة	صفحة
٢٦	٢ (باب ما يقول إذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه)
٢٦ (فصل) في دعاء أعضاء الوضوء وماله أصل يعمل به منه ومالا أصل له وفيه مباحث كثيرة	(باب ما يقول على وضوئه)
٣٣ (باب ما يقول على اغتساله)	١١ ترجمة سعيد بن زيد « رض »
٣٤ (باب ما يقول على تيممه)	١٤ ترجمة سهل بن سعد « »
٣٥ (باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد)	١٥ (فصل) في استحباب الشهادة بعد التسمية
٣٥ ترجمة ميمونة أم المؤمنين « رض »	١٦ (فصل) فيما يقال بعد الوضوء
٣٨ ترجمة بلال « رض »	٢٣ ترجمة عثمان بن عفان « رض »
٤١ (باب ما يقوله عند دخول المسجد)	٢٥ استحباب الصلاة على النبي

صفحة	صفحة
المؤذن	والخروج منه (
١٣٤ (باب الدعاء بعد الاذان)	٤٢ أبو حميد وأبو أسيد « رض ا »
١٣٩ (باب ما يقول بعد سنة الصبح)	٥٠ ترجمة سيدتنا فاطمة الزهراء
١٣٩ ترجمة أبي المليح « رض »	« رضى الله عنها »
١٤٣ (باب ما يقول اذا انتهى الى الصف)	٥٣ (باب ما يقول في المسجد)
١٤٤ (باب ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلاة)	٦٠ (فصل) في نية الاعتكاف وتحية المسجد
١٤٨ ترجمة أم رافع « رض »	٦٢ (باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه)
١٤٨ (باب الدعاء عند الاقامة)	٦٦ (باب دعائه على من ينشد في المسجد شعرا ليس فيه مدح للإسلام الخ)
١٥٠ (باب ما يقول اذا دخل الصلاة)	٦٩ ترجمة ثوبان بن مجدد « رض »
١٥٢ (باب تكبيرة الاحرام)	(باب فضيلة الأذان)
١٥٣ ترجمة الامام الشافعي رضي الله عنه	٨٠ التفضيل بين الأذان والامامة
١٥٤ « « أبي حنيفة » »	٨٣ (باب صفة الأذان)
١٦٠ شرط صحة التكبير، واشتراط الاسماع في جميع الاذكار	وفيه مباحث في الترجيع والتثويب وتأذين الكافر
١٦٣ فصل في جهر الامام بالتكبير واسرار غيره به	٩٢ (باب صفة الاقامة)
١٦٤ فصل في عدد تكبيرات الصلاة	٩٥ (فصلان) في أن الاذان والاقامة سنة أو فرض وفي مستحباتهما
(باب ما يقول بعد تكبيرة الاحرام)	١٠٣ (فصل) في الصلوات التي يؤذن لها
١٧٩ الاشكال في (والشر ليس اليك)	١٠٦ (فصلان) في بعض شروطهما
١٨٢ فصل في مباحث في دعاء التوجه	١٠٨ (باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم)
١٨٥ (باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)	١٣٢ (فصل) في مواضع لا يجيب فيها
١٨٩ (فصلان) في مباحث في التعوذ	
١٩٢ (باب القراءة بعد التعوذ)	
١٩٢ وجوب الفاتحة والبسملة	

صفحة	
٢٥٣	(باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله)
٢٦٠	ترجمة ابن أبي أوفى « رض »
٢٦١	ترجمة رفاعه بن رافع « رض »
٢٦٣	فصل في استحباب الجمع بين اذكار الاعتدال الخ
٢٦٤	(باب اذكار السجود)
٢٧٣	(فصل) في اختلافهم في التفضيل بين سجود الصلاة وقيامها
٢٧٦	(فصل) فيما يقول في سجود التلاوة
٢٧٩	(باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدين)
٢٨٢	فصل في جلسة الاستراحة وكيفية تكبيرة القيام
٢٨٥	(باب اذكار الركعة الثانية)
٢٨٦	(باب القنوت في الصبح)
٢٨٨	حكم القنوت في غير الصبح وقنوت النازلة وقنوت الوتر
٢٩١	محل قنوت الصبح ولفظه
٢٩٨	محمد بن الحنفية (رحمه الله)
٣٠٨	بيان أنه لا يتعين في القنوت دعاء وقول الامام اهدنا
٣١٠	الاختلاف في رفع اليدين في

صفحة	
١٩٦	فصلان في مباحث في قراءة الفاتحة
٢٠٠	(فصل) في السورة بعد الفاتحة ومباحث خاصة بها
٢٠٥	(فصل) في استحباب كون السورة في الصبح من طوال المفصل الخ وفي استحباب سور معينة في بعض الصلوات والحذر من الاختصار على بعض السورة
٢١٧	(فصل) في مباحث في السورة
٢١٨	فصل في تطويل الركعة الاولى
٢٢٠	فصل في مواضع الجهر والاسرار
٢٢٥	فصل يستحب للامام في الجهرية أربع سكتات
٢٢٨	(فصل) في استحباب التأمين ومباحث تتعلق به
٢٣٣	فصل في استحباب سؤال الرحمة عند قراءة آيتها في الصلاة الخ
٢٣٨	(باب اذكار الركوع)
٢٤٠	استحباب التكبير للركوع والخلاق في مده وقصره
٢٤١	فصل في بيان اذكار الركوع
٢٤٩	ترجمة عوف بن مالك « رض »
٢٥١	هل اذكار الركوع سنة أو واجبة
٢٥٢	(فصل) في كراهة القراءة في الركوع والسجود

صفحة	صفحة
٣٣٩ (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد)	القنوت ومسح الوجه بهما وفي الجهر بالقنوت والاسرار به
٣٤١ مبحث وجوب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الاخير عند الشافعي والاعتراضات عليه وردّها	٣١٤ (باب التشهد في الصلاة)
٣٤٦ بيان أفضل صيغها ثم بيان الواجب منها الخ	٣١٧ فصل في لفظ التشهد وفيه احاديث كثيرة
٣٤٨ الاشكال في التشبيه في « كما صليت على ابراهيم »	٣٣١ جواز التشهد بما شاء من المذكورات وبيان افضلها الخ
٣٥٥ زيادة سيدنا قبل مجد	٣٣٤ فصل في المختار من الشهادات وحكم حذف بعض الالفاظ
٣٥٦ ترجمة كعب بن عجرة « رض »	٣٣٧ حكم التسمية قبل التحيات
	٣٣٨ فصل في استحباب الترتيب فيه
	٣٣٨ فصل في استحباب الاسرار به

﴿ تنبيهان ﴾

(الاول) في الشرح مباحث تقيسة في كل باب كتخريج الاحاديث وشرح ألقاظ الازكار والزيادة علمها والاحكام الفقهية وغير ذلك (الثاني) صحح هذا الجزء جميعه بمباشرة مدير تصحيح الجمعية فلم يبق به الا أخطاء يسيرة قد اتفقت عليها النسخ الاصول وسنبينها في آخر الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

أتمت جمعية النشر والتأليف الأزهرية طبع كتاب

دلائل التوحيد

للعامة جمال الدين القاسمي